محاكمات الخلفاء واتباعهم

جواد جعفر خليلي

بسم الله الرحمن الرحیم

محاكمات الخلفاء وأتباعهم

كاتب:

جواد جعفر خليلى

نشرت فى الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت عليهم السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
محاکمات الخلفاء وأتباعهم ----- ۹
اشارة ----- ۹
ترجمة المؤلف ----- ۹
المقدمة ----- ۹
الشکاة ----- ۱۰
المدعی علیهم والتهم ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
ابوبکر بن أبی قحافة ----- ۲۵
اشاره ----- ۲۵
حزنه الشدید فی الغار ----- ۲۶
معاقرته الخمرة ----- ۲۷
امتناع عن قتل ذی الخویصرة التمیمی ----- ۲۷
فراره فی خیبر ----- ۲۷
تخلفه عن جیش أسامة ----- ۲۸
القلم والقرطاس ----- ۲۹
السقیفة ----- ۲۹
اوامر أبی بکر بالهجوم علی دار فاطمة واضرام النار فیها واسقاط جنینها ----- ۳۳
کلماته فی مرض موته وأسفه علی ما عمل ----- ۳۴
غصب فدک ----- ۳۵
سبه علیا و فاطمة ----- ۳۸
قبول خبر الصحابی العدل ----- ۴۰
منعه الخمس عن آل البیت ----- ۴۰

منعه تدوین الحدیث ----- ۴۱
قتل مالک بن نویرة والدخول بزوجته لیلة قتله ----- ۴۳
المؤلفة قلوبهم ----- ۴۵
ابوبکر یأمر بقتل علی فی الصلاة ----- ۴۶
تقدیمه المنافقین و ابعاده آل البیت ----- ۴۶
عمر بن الخطاب ----- ۴۶
اشاره ----- ۴۶
معاقرته الخمرة ----- ۴۶
عمر فی صلح الحدیبیة یشک بالرسول و برسالته ----- ۴۹
اغضابه رسول الله ----- ۵۰
تخلفه عن أمر رسول الله لقتل ذی الخویصرة التمیمی ----- ۵۰
رزیة یوم الخمیس بدء الفتنة ----- ۵۱
ادباره فی الحروب ----- ۵۲
تخلفه عن جیش أسامة ----- ۵۳
تدخله فی شؤون زوجات رسول الله زمن حیاته و بعد مماته ----- ۵۳
یهدد من قال بموت الرسول ----- ۵۴
السقیفة ----- ۵۴
یطلب عمر من أبی بکر عزل أسامة ----- ۵۵
عمر یحرق بیت فاطمة و یسقط جنینها ----- ۵۵
شدته مع الصحابة ----- ۵۶
علم عمر ----- ۵۶
تناقضه فی فتاواه وأعماله وأقواله ----- ۵۷
استبداده بالرعیة ----- ۵۹
الاحتجاجات علی عمر ----- ۶۰

شهادة معاویة علیه و علی أبی بکر ----- ۶۲
مخالفاته نصوص الکتاب والسنن النبویة ----- ۶۶
الشعوبیة ----- ۶۷
شذوذ واستبداد ----- ۶۸
هدمه المعارف الإسلامیة والعالمیة ----- ۷۰
الظلمه والإجحافه ----- ۷۶
الشوری ----- ۷۷
الشکاة ----- ۸۱
عثمان بن عفان ----- ۸۱
اشاره ----- ۸۱
مخالفته للنصوص والسنن ----- ۸۱
لم یکن عثمان صاحب سنة ----- ۸۲
جهله بالنصوص والسنة ----- ۸۳
بدعة عثمان ----- ۸۴
اقطاعه فدکا لمروان ----- ۸۵
سلوکه الشاذ لدعم الفجرة و قصم الخیرة ----- ۸۵
نظرة عثمان للأموال ----- ۹۴
آراء المسلمین فی عثمان ----- ۱۰۱
الردود والاعتراضات ----- ۱۱۰
حدیث الدار ----- ۱۱۱
رد اللائحة حول حدیث الثقلین ----- ۱۱۱
رد حدیث المنزلة ----- ۱۱۲
نفی حدیث متواتر علی خلافة علی ----- ۱۱۳
تخلف أبی بکر و عمر عن جیش أسامة ----- ۱۱۵

تنزیه عمر فی رزیهٔ یوم الخمیس ----- ۱۱۵
تساوی علی و أبی بکر فی الفضیلهٔ ----- ۱۱۶
رد کون أبی بکر أعلم الأمهٔ بعد النبی ----- ۱۱۷
رد کون مکانهٔ أبی بکر فی العریش أعظم قدرا من جهاد علی ----- ۱۱۷
رد کون فضائل الشیخین کفضائل علی ----- ۱۱۸
رد غضب فاطمهٔ للشیخین ما کان من أجل فدک ----- ۱۲۰
رد طعن الشیعهٔ بالصحابهٔ و زوجات الرسول ----- ۱۲۱
رد حدیث أصحابی کالنجوم ----- ۱۲۴
رد کون ان الفتوحات قد تمت بعهد الشیخین ----- ۱۲۵
رد کون الخلیفهٔ الثالث قد سار علی سیرهٔ الشیخین ----- ۱۲۷
المرافعات الحضوریهٔ بعد اللوائح فی محکمهٔ العدل الإلهیهٔ الأولی ----- ۱۲۸
ابوبکر بن أبی قحافهٔ ----- ۱۲۸
عمر بن الخطاب ----- ۱۳۶
عثمان بن عفان ----- ۱۴۸
عائشهٔ ----- ۱۵۲
عبدالرحمن بن عوف الزهری ----- ۱۵۸
سعد بن أبی وقاص ----- ۱۶۱
طلحهٔ بن عبدالله التیمی ----- ۱۶۲
الزبیر بن العوام ----- ۱۶۴
معاویهٔ بن أبی سفیان ----- ۱۶۶
پاورقی ----- ۱۷۸
تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ ----- ۲۰۵

محاكمات الخلفاء وأتباعهم

اشارة

عنوان : محاكمات الخلفاء وأتباعهم
پديدآورندگان : جواد جعفر خليلى(پديدآور)
موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع)

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم نبذة من حياة المؤلف (رحمه الله) هو الدكتور جواد جعفر الخليلى، حفيد آية الله الحاج الميرزا حسين الخليلى، نجل الميرزا خليل، أحد المراجع فى القرن ال ۱۴ الهجرى. ولادته: ولد فى مدينة النجف الأشرف فى ۲۴ / ۶ / ۱۹۱۴ م. أسرته: أسرة عريقة فى النجف الأشرف مشهورة بالفقه والأصول والطب ولها آثار باقية، ومنها: مدرسة الخليلى العلمية فى النجف الأشرف. نشأته: نشأ فى مدينة النجف الأشرف. دراسته: دراسة علمية وأدبية فى الطب والحقوق وعلم النفس. مسكنه وإقامته: العراق، ثم انتقل إلى إيران وأقام بها سنين عديدة، ومنها هاجر مع أهله وأولاده إلى كندا، وأقام فى مدينة أوتاوا. أعماله الإدارية: تقلد مناصب فى الشؤون الطبية خلال اثنى عشرة سنة. كما شغل منصب القضاء فى طهران لثلاث وعشرين سنة، وبعدها مارس المحاماة. هوايته: الشعر، والمطالعة، والكتابة، والبحث والتأليف. له: ديوان شعر باللغة العربية، وله دائرة معارف الأم والطفل، وتقع فى خمسة أجزاء. كما كتب فى علم النفس والتنويم المغناطيسى وتحضير الأرواح. [صفحه ۸] وله: الحكومة العالمية المثلى ثلاثة أجزاء طبعت فى بيروت. وله: موسوعة المحاكمات فى عشرة أجزاء: جزءان فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وجزءان فى حياة الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام). والجزء الخامس والسادس والسابع عن أبى بكر، وعمر، وعثمان. والجزء الثامن من الموسوعة يحتوى على ذكر الناكثين، والمارقين، والقاسطين. والجزء التاسع والعاشر من الموسوعة حوار حول العلل والأسباب التى أدت إلى انقسام الأمة الإسلامية وتدهورها، مع محاكمة المسببين. أولاده: الدكتور باسم: طبيب وجراح، الدكتور عاصم: أستاذ جامعة فى الهندسة الكهربائية، سالم: مهندس فى الهندسة المعمارية، حسين: مهندس كمبيوتر، على: طبيب، حسن: بكالوريوس فى الإدارة والحسابات. وله ثلاث بنات حاملات شهادات عالية ومتزوجات. زوجته: علوية هاشمية حسينية من خيرة السلالات، ولها اليد الطولى فى تربية أولادها وبناتها. وفاته ومدفنه: انتقل إلى الرفيق الأعلى فى مدينة أوتاوا بكندا، وكانت وفاته فى يوم الخميس ۱۷ محرم الحرام عام ۱۴۱۹ ه ۱۴ / ۵ / ۱۹۹۸ م، ونقل جثمانه إلى مدينة مونتريال، ودفن فيها. تغمده الله برحمته الواسعة، وحشره مع الرسول وأهل بيته الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. [صفحه ۹]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وقف أهل الكساء الذين شملتهم آية الطهارة: - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - [۱] وهم: محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، ومن ورائهم الأئمة من ذويهم، يحف بهم الصحابة والتابعون، ويحيط بهم شيعتهم من المسلمين، وفى أيديهم كتاب الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله)، شاكين من أولئك الذين خالفوا كتاب الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله) من بعد وفاته، الذين قادوا الأمة قهرا وقسرا، وحادوا، وجاروا، وسلكوا سبلا، ووضعوا مناهج، وخلفوا خلفاء تحكموا كما شاءت أهواؤهم، فمنعوا ما شاءوا من النصوص، ووضعوا ودسوا ما أرادوا من الفتاوى

والآراء. تلك التى أدت إلى أن يستلم زمام الحكم غير أهله، وتطبق الشريعة وهى مملوءة بالأراجيف والشبهات، وينقسم الدين الحنيف إلى طوائف ومذاهب، وتمزق الوحدة شر ممزق، وتعود الطائفية والعصبية والسخرية التى نهى عنها القرآن. وتتسلط الفئات الطاغية المتجبرة المنافقة والفاسقة على الأخيار والبررة [صفحه ١٠] والأتقياء، والجهلة على العلماء، والرعونة على الحكمة، وتبقى فرق الأمة المتخاصمة تضرب بعضها بعضا، لا بالأصول ولا بالفروع، بل بما خلقته الأغراض الشخصية، وزيفته الأيادى المغرضة، تريد أن تعيدها القهقرى، فتم لها ما أرادت، ووقفت عجلة الإصلاحات، وانحرف روح الشريعة عن الصراط المستقيم إلى هوات سحيقة طحنتهم طحنا، وأوقفت الأهداف وأبطلت النتائج إلى أهداف ونتائج منعها الإسلام. وإذا بأعدائه المندحرين يعودون للغلبة عليه، وإذا هم أذلة للشرق والغرب من التتر والمغول وغارات الصليبيين وفتن الغاصبين، ألعوبة تتحكم بهم الأهواء والسياسات، وتبتز أموالهم، وتنتهك نفوسهم كيفما شاءت وأنى شاءت. وصدق الله العزيز حيث يقول: - (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) - [٢] . وعندئذ: - (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهاالقول) - [٣] . وقوله: - (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) - [۴] . ولقد آن أوان الحساب البدائى، ووقف محامى أهل الكساء أمام محكمة العدل الإلهية طارحا شكواه، مدليا وثائق حق وكلائه، وفاضحا ظلم أعدائهم، ومفندا تفاهة ادعاءاتهم، ومظهرا حقائق ومميزات كل منهم، وما لحق الأمة الإسلامية، وبالنتيجة البشرية من الحيف والظلم. [صفحه ١١]

الشكاة

وهم أصحاب الكساء فى آية التطهير: - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - [۵] وهم: محمد، على، فاطمة، الحسن، الحسين، وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) الذين كرمهم الله فى كتابه المجيد، وأنزل فيهم ما يساوى ربع القرآن من الآيات البينات، كما مر بعضها وأشير إليه فى الأجزاء الستة المارة، وما ذكر من كراماتهم بأسانيده فى الأحاديث النبوية المسندة، أخص فى الجزأين الأولين الخاصين بالإمام على (عليه السلام)، وقد بين فيما مر أن آل البيت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هم المار ذكرهم، وهم الذين أشارت إليهم الآية:- (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) - [۶] . وهم الذين ورد ذكرهم فى سورة هل أتى، وهم الذين قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله "): إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدى. " وقال (صلى الله عليه وآله "): مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. " وقال فى على (عليه السلام) ما سوف نذكره ونجمله أدناه. كما قال فى بضعته فاطمة الزهراء (عليها السلام "): فاطمة بضعة منى، من آذاها فقد آذانى،ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله على منخريه فى النار [" ٧] . [صفحه ١٢] والآية: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) - [٨] . وقال فى الحسنين (عليهما السلام "): الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا. " وقال (صلى الله عليه وآله "): إنهما ريحانتاى. " وقال (صلى الله عليه وآله "): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما. " وأما ما ورد فى كتاب الله والسنة النبوية فى على (عليه السلام) فلا يحصر، منها: ١ - ففى الكتاب يشترك فيما مر وقيل عن أهل البيت (عليهم السلام). وفيه نزلت آية الولاية يوم تصدق بخاتمه وهو راكع فأنزل الله تعالى الآية: - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) - [٩] . وهذه الآية أجمع المفسرون أنها نزلت فى على (عليه السلام) وحده، حين تصدق بخاتمه على السائل، فجاء بعد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، بإعلان الولاية على المسلمين. راجع الأجزاء المارة من موسوعتنا بأسانيدها لترى المميزات والكرامات والفضائل المسندة، التى امتاز بها على (عليه السلام) وحده بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك التى امتاز بها وحده على أبرز الأفراد من القريبين والبعيدين، من سبقه وعاصره وتلاه [١٠] . ٢ - فى ولادته فى الكعبة. ٣ - وتربيته فى أحضان سيد الرسل. ۴ - وأنه أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الرجال، إيمانا أقره عليه الرسول [صفحه ١٣] الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وهو فى سن الثالثة

عشرة. ۵ – ونص على وصايته وولايته وخلافته من بعده، معلنا ذلك على الحاضرين من أقرب أقربائه، ومقرا طاعته عليهم. ۶ – وهذا على (عليه السلام) وحده الذى ماشى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حله وترحاله ووقاه وفداه بنفسه منذ صباه وشرخ شبابه، بادئا بمبيته فى فراشه فى أحرج الساعات وأشدها هولا، تحت رحمة السيوف المزمعة على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من زعماء الشرك وقادة الكفر، ولا يساويه فى هذا أى فرد فى تضحيته. ۷ – وهذا على يوم فتح مكة يرقى بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منكبيه ليحطم أرباب الشرك وأصنامهم ويرميها من فوق الكعبة. ۸ – وهو وحده الذى أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالى أن تسد جميع الأبواب المفتوحة على مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى باب عمه حمزة سيد الشهداء، وعمه العباس، وأولاد عمه، وذويه، وأقرب الصحابة والأقربين، إلا باب على (عليه السلام). ۹ – وهذا على (عليه السلام) الذى آخاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مكة قبل الهجرة، وآخاه بعدها فى المدينة يوم آخى بين الصحابة من المهاجرين والأنصار، معلنا ": إن عليا أخى فى الدنيا وفى الآخرة. " ۱۰ – وهذا على الذى أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد يوم الدار مرارا وكرارا ": إنه أخى ووصيى وخليفتى من بعدى. " ۱۱ – وأعظم حدث فى حياة الإسلام بعد إعلان النبوة إنما هو بعد حجة الوداع، آخر حجة حجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو حادث يوم غدير خم، ذلك اليوم المشهود، ذلك اليوم العظيم المسند بالآيات القرآنية من الله وبأمر الله أن تعلن ولاية على (عليه السلام)، وإمارته وخلافته على المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ذلك اليوم العظيم الذى نزلت فيه آية الابلاغ: – (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل [صفحه ۱۴] فما بلغت رسالته) – [۱۱] . وما كان هذا النبأ العظيم والابلاغ المهيب الذى يلزم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والذى إن لم يبلغه لم يبلغ رسالته، نعم هذا هو إعلان ذلك الأمر الذى يقرر مصير أمة محمد (صلى الله عليه وآله) من بعده، ويعين خليفته للمسلمين بعد وفاته. فقد أعلن أنه دعى ويجيب، ثم أعلن أنه بشر وأنذر، ثم قال بعد تصديقهم: إن عليا ولى كل مؤمن ومؤمنة، وإن من كان وليه فهذا على وليه من بعده، ودعا بعدها قائلا ": اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه. " ثم أعلن إمارته من بعد، وأمر المسلمين جميعا من النساء والرجال ببيعته فبايعه الجميع، وأخص من الصحابة الرجال أبا بكر وعمر، وهما يقولان له: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ونرى جبرئيل يكلم عمر فى هيئة شاب ظريف ذى رائحة طيبة، خاطبه قائلا: إنها بيعة نفذت، ولا ينقضها إلا منافق، وعندها يخاطب النبى (صلى الله عليه وآله) عمر قائلا: أعرفت المخاطب الذى خاطبك؟ فعاد ليراه فلم يجده، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه ليس من ولد آدم، إنه جبرئيل أراد أن يلقى عليك الحجة بإثبات هذه البيعة. ولقد مرت فى الأجزاء السابقة بأسانيدها، ثم نرى أن الروايات – رغم ما بذله الخليفة الأول والثانى والثالث وتابعهم عليه معاوية وآل أمية ومن تلاهم، لمحو آثارها – قد جاءت متواترة مترادفة من أوثق الصحابة والتابعين، وفيهم العشرة المبشرة، والخلفاء الثلاثة، وأيدها جميع أهل الصحاح من أهل السنة والجماعة. كما مر ذلك بأسانيده فى الجزء الأول من الموسوعة. وبعد أن كملت البيعة من الجميع نزلت آية الإكمال والاتمام بقوله تعالى: [صفحه ۱۵] – (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى) – [۱۲] . إذ حاشا لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) أن يترك أمته بعد نبيه يخوضون ويتخبطون وهم فى أشد الحاجة إلى من يدير شؤونهم وأمور دينهم ودنياهم، بعد تلك الجهود العظيمة، رعية دون راع، ألا إن ينص لهم على أقدم أمته إيمانا وأخلصهم فى دين الله وأعلمهم بكتابه وسنته، وأعدلهم وأقضاهم، وأشجعهم وأتقاهم، وأحكمهم وأزهدهم، وأقربهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأطهرهم وأكملهم، من لم يأل جهدا فى بذل نفسه وماله منذ صباه فى خدمة هذا الدين الحنيف. من لم تنجسه الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها. وإذا دققنا فى عظمة هذا اليوم لما وجدناه إلا فى آية الابلاغ من قوله تعالى:– (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) – [۱۳] . نعم إن الرسالة بدون نصب وصى وخليفة تذهب هباء وتبقى ناقصة حتى تضمحل وتزول. ونراه (صلى الله عليه وآله) يصدع بالأمر ويطيع ويجيب، وبالوقت يبعث الوفود لعودة الحجاج المتفرقين إلى اليمن والعراق ومصر وغيرها، وهم فى ذلك اليوم بين (۱۰۰ – ۲۰۰) ألف. وبعد خطبته يأمرهم أن يبلغوا من لم يحضر، وأن يكونوا شهودا على بقية المسلمين. وعند إنهاء العمل المأمور به تنزل الآية الأخرى بإكمال الدين وإتمام النعمة

بولاية على وإمارته على المسلمين. ومن هذا نعرف أن هذا اليوم لا يقابله يوم أبدا بأهميته فى الإسلام، باعتراف [صفحه ۱۶] الكتاب، وما بذله (صلى الله عليه وآله) فى ذلك، وما بذله أعداؤه بعده لطمس آثاره ومحوه محوا كاملا من الوجود. إذ بدأوا بمنع تدوين الحديث والسنة، وتحديد تفسير آيات القرآن، لما فى ذلك من الأمر والتحريض على تعيين خير رجل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) خليفة وأميرا، ووصم مخالفيه بالكفر والفسق والظلم. حيث ورد فى الكتاب المجيد قوله تعالى: - (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) - [۱۴] . وقوله: - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحى يوحى) - [۱۵] . وقوله تعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - [۱۶] . وفى آية أخرى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) - [۱۷] . وفى الثالثة: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - [۱۸] . إلى ما هناك من الآيات الكثيرة الجمة، التى تأمر باتباع أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). وما ورد فى الحديث والسنة كثير كذلك، رغم كل ذلك فقد ظهر الحق، وظهرت الحقيقة، ولكن نجد آثار الفرقة والمخالفة التى تلت وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من غصب الخلافة، وما تبعه من أعمال الغصب المنكر، والقسر والوضع والتدليس والمكر والحيلة والكذب والتزوير، وتبديل الحقائق وتشويهها، التى سببت وقف سير الشريعة كما يجب، وقيام الغاصبين بما تشتهيه أنفسهم، دون حرص على نصوص الكتاب وحقائق السنة، والضربات الماحقة على كاهل آل البيت (عليهم السلام) [صفحه ۱۷] والصحابة المخلصين. والعجب كل العجب من رجال التاريخ ورجال الثقافة والعلم والدين، وهم يمحصون الحقائق والكتب، كيف تعميهم العادة!؟ ويريدون جمع الحق مع الباطل، وتمويه الحقائق، وإعادة المنكر، ومقارنة على، نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى آية المباهلة مع غيره، قوله تعالى: - (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) - [۱۹] ذكرت الآية الخمسة المعصومين من الزلل، المطهرين من الرجس، وجعلت عليا (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وميزته عن كل قريب وصحيب. ۱۲ - وأما حديث الطائر المشوى الذى دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يرسل له الله أحب خلقه ليشاركه فى أكله، كما مر ذكره [۲۰] . ۱۳ - كما يؤيد ذلك ويزيد فيه وينفى أى فضيلة للخليفة الأول والخليفة الثانى اللذين سبق عليا، لفتح خيبر، وعادا مندحرين، حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى اليوم الثانى بعد فرار عمر ": والله لأعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، يفتح الله على يديه " فكان ذلك الفتى هو على (عليه السلام) [۲۱] . ۱۴ - تزويج على من فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) التى قال فيها (صلى الله عليه وآله "): فاطمة سيدة نساء العالمين، " وقال ": فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله على منخريه فى النار، " طبق [صفحه ۱۸] الآية القرآنية: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) - [۲۲] [۲۳] . ۱۵ - وامتاز على (عليه السلام) وحده بأعظم ميزة فى الإسلام، وهى أن عترته من فاطمة (عليها السلام) هم عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) الطاهرين من الرجس والدنس، كما مر فى آية الطهارة وآية المباهلة [۲۴] . ۱۶ - قضاء على (عليه السلام) فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى ما حكم فيه على (عليه السلام) دون سواه إلا وأقره وأيده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى قال (صلى الله عليه وآله ") على أقضاكم. " ۱۷ - على (عليه السلام) أعلم الأمة، فقد زقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) العلم زقا، وقال فيه ": أنا مدينة العلم وعلى بابها " وفى أخرى: "أنا مدينة الحكمة وعلى بابها. " ولم نجد فى ذلك مخالفا، حتى كان عمر فى عهد خلافته يقول كرارا ": لولاعلى لهلك عمر " و: "عجزت النساء أن يلدن مثل أبى الحسن [" ۲۵] . ۱۸ - شجاعته الفذة التى كانت المعجزة الكبرى فى تقدم الإسلام وبقائه، فى بدر يقضى وحدة على أقطاب الشرك. وفى أحد لولاه لكانت الفاجعة العظمى، وفى حرب الأحزاب (الخندق) قتله عمرو بن عبد ود، حتى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله "): ضربة على يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين. " وفتحه قلاع خيبر وقتله أبطالها. ثباته فى حنين ودفاعه المجيد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم فر الجميع، حتى تم النصر للمسلمين. وفتوحه الأخرى، وعلى الأخص فى اليمن. [صفحه ۱۹] ۱۹ - ميزته دون سواه من القريبين والصحابة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يؤمر عليه أحدا. وكانت آراءه دائما لا

ترد، سيان منها في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو بعده، حتى فتوح بلاد العجم وبيت المقدس كانت بمشورته [۲۶] . ۲۰ – حل علي (عليه السلام) معضلات أبي بكر وعمر وعثمان في كل شئ قضائي وفني وإداري وخطط حربية وغيرها.۲۱ – فصاحة علي (عليه السلام) وآدابه حتى مع خصومه [۲۷] . ۲۲ – سيرته وأقواله واستقامته المطابقة لأقواله مع الجميع على حد سواء، حتى كان يلبس ما يلبس غلامه قنبر، ويأكل دون الجميع حتى دون غلامه. وأشد عملا من الجميع في القضاء والإدارة والحديث والعمل المثمر في إصلاح الأرض الزراعية، ورعاية أفراد الرعية، وإطعام الفقراء والمساكين والأيتام في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده، حتى نزلت فيه وفي أفراد عائلته الآيات، منها في سورة هل أتى، الآيتان (۸) و (۹): – (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا – إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) –. ۲۳ – أعدل الأمة ويقتل لفرط عدله. ۲۴ " – من سب عليا سب الله ورسوله " و" مبغضه في النار، ومبغض عترته في النار [" ۲۸] . ۲۵ – علي من محمد ومحمد منه [۲۹] . [صفحه ۲۰] ۲۶ – علي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزلته. ۲۷ – قال (صلى الله عليه وآله "): علي مع الحق والحق مع علي، " وقال (صلى الله عليه وآله "): علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض. " ۲۸ " – محب علي في الجنة ومبغضه في النار. " ۲۹ " – لا يحب عليا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر. " ۳۰ " – علي خير البشر لا يشك فيه إلا كافر. " ۳۱ – قال (صلى الله عليه وآله "): والله لا يبغض عليا أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم إلا وهو في النار. " ۳۲ – لقد قال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام "): ستكون بعدي فتنة فلا تقاتل لأنهم يغدرون بك، " ثم خاطب المسلمين ": فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين. " ۳۳ – قال (صلى الله عليه وآله "): إن الله قد عهد إلي من خرج على علي فهو كافر في النار." ۳۴ – رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستخلف خاصف النعل [۳۰] . ۳۵ – قال (صلى الله عليه وآله "): علي أعلمكم وأفضلكم وأقضاكم. والراد عليه كالراد علي، والراد علي كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله [" ۳۱] . ۳۶ – فضائل علي عن عمر بشهادته وروايته. وهو الناقل عنه (صلى الله عليه وآله "): علي أعلمكم وأقضاكم " وقال كرارا ": لولا علي لهلك عمر " وغيرها عن فضل علي (عليه السلام). [صفحه ۲۱] ۳۷ – قال (صلى الله عليه وآله): "يا معشر الأنصار! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا. قالوا بلى: قال: هذا علي فأحبوه وأكرموه واتبعوه، إنه مع القرآن والقرآن معه. إنه يهديكم إلى الهدى ولا يدلكم على الردى، فإن جبرائيل أخبرني بالذي قلته. " ۳۸ – أمر سول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين معلي [۳۲] . ۳۹ – قال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام "): أشبهت خلقي وخلقي، وأنت من شجرتي التي أنا منها. " ۴۰ – قال (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام "): أفضل أمتي، أعظمهم حلما وأحسنهم خلقا " وقال (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام "): إني زوجتك أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما." ۴۱ – قال (صلى الله عليه وآله) لعائشة ": إن عليا أحب الرجال إلي وأكرمهم علي فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه. " وقال فيه " خير من أترك بعدي. " ۴۲ – قال (صلى الله عليه وآله "): علي خير البشر من أبى فقد كفر. " وقال (صلى الله عليه وآله "): علي مني بمنزلة الرأس من بدني، أو جسدي. " وقال (صلى الله عليه وآله "): علي أحبهم إلي وأحبهم إلى الله. " ۴۳ – قال (صلى الله عليه وآله "): ما من نبي إلا وله نظير في أمته وعلي نظيري. " ۴۴ – قالت عائشة ": والله ما رأيت أحدا أحب إلى رسول الله من علي ولا في الأرض امرأة أحب إليه من امرأته (تقصد فاطمة الزهراء (عليها السلام. ") ۴۵ – أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام"): إن الله اطلع على أهل الأرض فاختار أباك فبعثه نبيا، ثم أطلع الثانية فاختار بعلك فأوصى إلي فأنكحته واتخذته وصيا [" ۳۳] . [صفحه ۲۲] ۴۶ – لم يدرك عليا (عليه السلام) بعد النبي في زهده أحد [۳۴] . ۴۷ – يواسي أفقر رعاياه ويزهد أشد الزهد ويقول في طعامه ": أبيت بطنانا وحول الحجاز بطون غرثى وأكبادا حراء. وكيف أرضى بأن أسمى أمير المؤمنين ولا أشاركهم في خشونة العسر وشدائد الضر والبلوى. " وطعامه كان خبر شعير يابسمع سبوسه مع الملح أو الخل أو الخضرة أو الحليب، ولم يتجاوز طعامه نوعين [۳۵] . ۴۸ " – في حلالها حساب وفي حرامها عقاب " هكذا خاطب ابنته أم كلثوم يوم كان ضيفا عندها ليلة (۱۹) شهر رمضان التي

ضربه صباحها ابن ملجم. وقد قدمت له إفطارا خبزا وملحا وحليبا، فخاطب ابنته متأثرا: ما رأيت ابنة تجافى أباها مثل ما عملت! فقالت: أبه وأى جفاء؟ فقال: متى وجدت أباك أكل أكثر من لونين من الطعام؟ فرفعت عنه الحليب بأمره. ۴۹ – لباسه إزار غليظ مرقع، وحذاؤه من ألياف النخل [۳۶] وكان على (عليه السلام) يلبس نفس لباس غلامه قنبر، ويطعم الأيتام أكلا طيبا ويلبسهم لباسا جيدا [۳۷] . ۵۰ – إن الله يبشر عليا (عليه السلام) بزهده على لسان رسوله (صلى الله عليه وآله) [۳۸] ، قال (صلى الله عليه وآله) له ": إن الله قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إلى الله منها: الزهد فى الدنيا، وجعلك لا تنال شيئا من الدنيا، ولا تنال الدنيا منك شيئا، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك إماما ورضيت بهم أتباعا، فطوبى لمن أحبك. وصدق فيك، وويل لمن [صفحه ۲۳] أبغضك وكذب عليك [" ۳۹] . ۵۱ – قال (صلى الله عليه وآله "): السعيد كل السعيد من أحب عليا فى حياتى وبعد مماتى، ألا وإنالشقى كل الشقى من أبغض عليا فى حياتى وبعد مماتى [" ۴۰] . ۵۲ – يشهد عمر بن الخطاب بنفاق رجل رآه يسب عليا، قائلا له: إنى أظنك منافقا [۴۱] . ۵۳ – على ميزان المؤمن والكافر. وأن مودة أهل البيت (عليهم السلام) من أصول الدين،وكل من يحمل عقيدة خلاف ذلك فهو كافر [۴۲] . ۵۴ – قال (صلى الله عليه وآله "): أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا هويت لأناولهم اختلجوا دونى، فأقول: أى رب أصحابى فيقول: ما تدرى ما أحدثوابعدك [" ۴۳] . ۵۵ – قال (صلى الله عليه وآله"): حب على حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معهاحسنة [" ۴۴] . ۵۶ – على نفس رسول الله. قال (صلى الله عليه وآله"): على منى وأنا من على [" ۴۵] . ۵۷ – قال (صلى الله عليه وآله "): من آذى عليا فقد آذانى. " وقال (صلى الله عليه وآله "): من آذانى فى عترتى فعليه لعنة الله. [" صفحه ۲۴] وقد ثبت أن عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم عترته من على (عليه السلام) وابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام). ۵۸ – قال (صلى الله عليه وآله "): فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها ويريبنى ما رابها. " وقال (صلى الله عليه وآله "): يا فاطمة! إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. " وقال (صلى الله عليه وآله "): فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبنى. " ۵۹ – قالت فاطمة (عليها السلام) لأبى بكر وعمر ": إنى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتم انى وما أرضيتم انى ولئن لقيت النبى لأشكونكما، " كما جاء أيضا، إن فاطمة (عليها السلام) غضبت من أبى بكر وهجرته إلى أن ماتت [۴۶] . ۶۰ – قال (صلى الله عليه وآله "): حب فاطمة ينفع فى مئة موطن، ومن غضبت عليه غضبت عليه وغضب الله عليه. ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها ويظلم ذريتها وشيعتها [" ۴۷] . ۶۱ – إسعاف على للخلفاء فى حل مشاكلهم الفقهية والأسئلة الموجهة إليهم وغيرها [۴۸] . ۶۲ – وجوب الصلاة على محمد وآله قوله (صلى الله عليه وآله "): اللهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على وعليهم، " أخرجه أحمد فى مسنده ج ۶ ص ۳۲۳. ۶۳ – قال (صلى الله عليه وآله ") إن حافظى على بن أبى طالب ليفخران على سائر الحفظة لكينونتهما مع على بن أبى طالب، وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه قط [" ۴۹] . [صفحه ۲۵] ۶۴ – قال تعالى فى كتابه المجيد: – (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) – الآية (۲۳) من سورة الشورى. وقد أجمع المفسرون أنه: سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال ": على وفاطمة وابناهما. " ۶۵ – الآية: – (وقفوهم إنهم مسؤولون) – [۵۰] أى مسؤولون عن ولاية على بن أبى طالب (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) [۵۱] . ۶۶ – الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله [۵۲] فى قوله تعالى: – (اهدنا الصراط المستقيم) – [۵۳] وقوله تعالى: – (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط [صفحه ۲۶] لناكبون) – [۵۴] . والصراط هنا هو ولاية أهل البيت (عليهم السلام) فى الدنيا ليستطيع اجتياز الصراط على جهنم فى الآخرة. ۶۷ – قالت عائشة: ما رأيت أحدا بعد رسول الله أصدق لهجة من فاطمة ابنته. ۶۸ " – على الصديق الأكبر، ويعسوب الدين. " وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه ": سألت ربى عز وجل فيك خمس خصال فأعطانى وهى [۵۵] الأولى سألت ربى أن تنشق عنى الأرض وأنفض التراب عن رأسى وأنت معى فأعطانى. الثانية: وسألته أن يوفقنى عند كفة الميزان وأنت معى فأعطانى. والثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائى، وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة فأعطانى، وأما الرابعة فسألت ربى أن تسقى أمتى من حوضى فأعطانى، وأما الخامسة فسألت ربى أن يجعلك قائد أمتى إلى الجنة

فأعطانی. فالحمد لله الذی من به علی. ۶۹ – التقی أبو بکر وعلی بن أبی طالب فتبسم أبو بکر فی وجه علی فقال له علی: تبسمت: قال: سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول ": لا یجوز أحدکم الصراط إلا منکتب له علی الجواز [" ۵۶] . ۷۰ – قال (صلی الله علیه وآله "): إذا کان یوم القیامة أقام الله عز وجل جبرئیل ومحمدا علی الصراط فلا یجوز أحد إلا من کان معه براءة من علی بن أبی طالب [" ۵۷] . ۷۱ – لماذا عندما یذکر علی (علیه السلام) وحده یقال کرم الله؟ لأنه وحده بعد رسول الله (صلی الله علیه وآله) إسلامه بالفطرة، ولم یسجد لصنم قط، وهو المنزه الطاهر فی الآیات، [صفحه ۲۷] أخص المباهلة والطهارة وغیرهما. ۷۲ – قال (صلی الله علیه وآله "): من لم یعرف حق عترتی من الأنصار والعرب فهو لإحدی ثلاث:إما منافق وإما ولد زانیة، وإما امرؤ حملت به أمه فی غیر طهر ["۵۸] . ۷۳ – عرف رسول الله (صلی الله علیه وآله) علیا (علیه السلام) یوم غدیر خم للناس بهذه العبارة ": أنا مولی کل مؤمن ومؤمنة. وقال له: أنت منی وأنا منک، وأنت تقاتل علی التأویل کما قاتلت علی التنزیل، وأنت منی بمنزلة هارون من موسی، وأنا سلم لمن سالمک وحرب لمن حاربک، وأنت العروة الوثقی، وأنت تبین ما اشتبه علیهم من بعدی، وأنت إمام وولی کل مؤمن ومؤمنة بعدی، وأنت الذی أنزل الله فیه: وأذان من الله ورسوله إلی الناس یوم الحج الأکبر، وأنت الآخذ بسنتی وذاب البدع عن ملتی، وأنا أول من تنشق الأرض عنه، وأنت معی فی الجنة، وأول من یدخلها أنا وأنت والحسن والحسین وفاطمة، وأن الله أوحی إلی أن أخبر فضلک، فقمت به بین الناس وبلغتهم ما أمرنی الله بتبلیغه، وذلک قوله تعالی: – (یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس إن الله لا یهدی القوم الکافرین) – [۵۹] . وعندها قال: یا علی! اتق الضغائن التی هی فی صدور من لا یظهرها إلا بعد موتی أولئک یلعنهم الله ویلعنهم اللاعنون. ثم بکی. وقال: أخبرنی جبرئیل أنهم یظلمونه بعدی، وأن ذلک الظلم یبقی حتی إذا قام قائمهم، وعلت کلمتهم واجتمعت الأمة علی محبتهم وکان الشانئ لهم قلیلا، والکاره لهم ذلیلا، وکثر المادح لهم، وذلک حین تغیرت البلاد وضعف العباد، والیأس من الفرج، فعند ذلک یظهر القائم المهدی من ولدی یقوم یظهر الحق بهم، ویخمد الباطل [صفحه ۲۸] بأسیافهم، ویتبعهم الناس راغبا إلیهم أو خائفا، ثم قال: معاشر الناس أبشروا بالفرج فإن وعد الله حق لا یخلف، وقضاؤه لا یرد، وهو الحکیم الخبیر وإن فتح الله قریب [" ۶۰] . ۷۴ – سورة البراءة تستعاد من أبی بکر بأمر الله، وتعطی لتلاوتها علی المشرکین لعلی بن أبی طالب (علیه السلام)، إذ لا یجوز تلاوتها علیهم إلا من قبل رسول الله (صلی الله علیه وآله)، أو ممن یقوم مقامه، ولذا أمره أن یدرک أبا بکر الذی أرسله إلی مکة لتلاوتها ویأخذها منه ویتلوها هو فأدرک أبا بکر وأخذ الکتاب منه فی الطریق ودخل مکة وتلاها هو: فیها یثبت مقام علی (علیه السلام) [۶۱] . ۷۵ – حدیث الثقلین. قال (صلی الله علیه وآله "): إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی لا یفترقان حتی یردا علی الحوض، من تمسک (توسل) بهما فقد نجا، ومن تخلف عنهما فقد هلک، ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا أبدا. " ۷۶ – حدیث السفینة. قال (صلی الله علیه وآله "): إنما مثلی ومثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینة نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها هلک " رواه أکثر من مئة من أکابر المحدثین [۶۲] . [صفحه ۲۹] وللأمام الشافعی محمد بن إدریس، الأبیات التالیة: ولما رأیت الناس قد ذهبت بهم++ مذاهبهم فی أبحر الغی والجهل رکبت علی اسم الله فی سفن النجا++ وهم أهل بیت المصطفی خاتم الرسل وأمسکت حبل الله وهو ولاؤهم++ کما قد أمرنا بالتمسک بالحبل إذا افترقت فی الدین سبعون فرقة++ ونیفا علی ما جاء فی أوضح النقل ولم یک ناج منهم غیر فرقة++ فقل لی بها یا ذا الرجاحة والعقل أفی الفرقة الهلاک آل محمد++ أم الفرقة اللاتی نجت منهم قل لی فإن قلت فی الناجین فالقول واحد++ وإن قلت فی الهلاک حفت عن العدل إذا کان مولی القوم معهم فإننی++ رضیت بهم لا زال فی ظلهم ظلی رضیت علیا لی إماما ونسله++ وأنت من الباقین فی أوسع الحل ۷۷ – قال (صلی الله علیه وآله "): النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بیتی أمان لأمتی من الاختلاف فإذا خالفتها قبیلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبلیس [" ۶۳] . ۷۸ – من وصایا رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی علی (علیه السلام) والعترة: قال (صلی الله علیه وآله) فی أزمنة وأمکنة شتی بألفاظ مختلفة ونفس المعنی ومنها: قال (صلی الله علیه وآله "): من سره أن یحیی حیاتی ویموت مماتی ویسکن جنة عدن غرسها ربی فلیوال علیا من بعدی ولیقتد بأهل بیتی من بعدی، فإنهم عترتی، خلقوا من طینتی،

ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي. " وقال (صلى الله عليه وآله"): معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، [صفحه ٣٠] والولاية لآل محمد أمان من العذاب. " لماذا؟ لأن المعرفة تورث الحب، والحب يورث الطاعة والسير إلى الصراط المستقيم بما يأمره الله. وليس المعرفة كما يعرف مشرك و قريش رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كلا، بل معرفة حقائقهم وأنهم أولوا الأمر، كما قال الله: وهم الصادقون في إطاعته وأمره ونهيه [۶۴] . علي (عليه السلام) أمير المؤمنين يشير إلى الأحاديث أعلاه في خطبته في نهج البلاغة ج ١ ص ١٥٢ الخطبة (٨٣). قال (عليه السلام): "أين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟! وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش. أيها الناس! خذوها من خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) أنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلى منا وليس ببال، فلاـ تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون، وأعذروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر [۶۵] وأترك فيكم الثقل الأصغر [۶۶] وركزت فيكم راية الإيمان. ["؟ صفحه ٣١] ٧٩ - قال (صلى الله عليه وآله "): من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألاـ من مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألاـ من مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان بالجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله [" ۶۷] . ٨٠ - حديث المنزلة: وهو حديث متواتر، قال (صلى الله عليه وآله) كرارا وفي كثير من المناسبات ": علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. " ومنها قوله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة ": يا أم سلمة! إن عليا لحمه لحمي ودمه دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى. " والحديث ٢٥٥٤ ص ١٥۴ في كنز العمال ج ۶، ومسند أحمد ج ۵ هامش ص ٣١ [۶٨] . ٨١ - قال (صلى الله عليه وآله "): أول من يدخل من هذا الباب، إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين. " فدخل علي (عليه السلام)، فقام إليه مستبشرا فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه، وهو [صفحه ٣٢] يقول ": أنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا بعدي" [۶۹] . ٨٢ - قال (صلى الله عليه وآله "): علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا. " ٨٣ - قال (صلى الله عليه وآله "): من أطاعني أطاع الله، ومن عصاني عصى الله، ومن أطاع عليا فقد أطاعني، ومن عصى عليا فقد عصاني. " ٨۴ - قال (صلى الله عليه وآله "): إن الأمة ستغدر بك بعدي، وإن تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا، يعني لحيته من رأسه [" ٧٠] . وقوله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام "): أما إنك ستلقى بعدي جهدا. " قال: في سلامة من ديني؟ قال ": في سلامة من دينك. " ٨۵ - قال (صلى الله عليه وآله "): إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل " يعني عليا. قال أبو سعيد الخدري: فأتينا عليا فبشرناه، فلم يرفع به رأسه كأنه قد سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله). ٨۶ - قال (صلى الله عليه وآله "): يا علي! أخصك بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع: أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم بالرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية. " ٨٧ - قال (صلى الله عليه وآله "): لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب. [" صفحه ٣٣] جاء الحديث في مناسبات عدة بألفاظ مختلفة ونفس المعنى [٧١] . ٨٨ - قال (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام "): يا فاطمة زوجتك أول المسلمين إسلاما، وأعلمهم علما، وأنت سيدة نساء أمتي، كما سادت مريم نساء قومها. يا فاطمة إن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك [" ٧٢] . ٨٩ - شابه علي (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) في: ١ - النسب. ٢

- الطهارة کما نزلت فیهم آیة الطهارة والمباهلة. ۳ - الولایة فی آیة الولایة. ۴ - الأداء والتبلیغ حینما أوحی إلیه بإعطائه سورة البراءة لتبلیغها. ۵ - إنه مولی الأمة بدلیل قول رسول الله (صلی الله علیه وآله "): من کنت مولاه فعلی مولاه. " ۹۰ - دعا رسول الله (صلی الله علیه وآله "): اللهم إن أخی موسی سألک فقال: رب اشرح لی صدری، ویسر لی أمری، واحلل عقدة من لسانی یفقهوا قولی، واجعل لی وزیرا من أهلی، هارون أخی، اشدد به أزری، وأشرکه فی أمری، فأنزلت علیه قرآنا ناطقا: - (سنشد عضدک بأخیک ونجعل لکما سلطانا فلا یصلون إلیکما) -. اللهم وإنی محمد صفیک ونبیک، فاشرح لی صدری، ویسر لی أمری، واجعل لی وزیرا من أهلی علیا، اشدد به أزری، وأشرکه فی أمری. " فنزلت بعد دعائه (صلی الله علیه وآله) آیة الولایة [۷۳] . [صفحه ۳۴] ۹۱ - قوله تعالی فی السورة (۹۸) (البینة) الآیتان (۷ و ۸): - (إن الذین آمنوا وعملوا الصالحات أولئک هم خیر البریة جزاءهم عند ربهم جنات عدن تجری من تحتها الأنهار خالدین فیها أبدا رضی الله عنهم ورضوا عنه) -. قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) عند نزولها مخاطبا علیا قائلا": هو أنت وشیعتک، تأتی أنت وشیعتک یوم القیامة راضین مرضین [" ۷۴] . ۹۲ - قال (صلی الله علیه وآله) لعلی (علیه السلام"): مثلک فی أمتی مثل المسیح بن مریم، فرقة شیعتک وهم المؤمنون، وفرقة أعداؤک والثالثة مغالون، فأنت یا علی وشیعتک فی الجنة، ومحبو شیعتک فی الجنة، وعدوک والمغالی فیک فی النار. " فالمسلمون الخلص لله ولرسوله (صلی الله علیه وآله) وعترته (علیهم السلام) الذین تشملهم الآیة (۷) من سورة البینة: - (إن الذین آمنوا وعملوا الصالحات أولئک هم خیر البریة) -. أولئک الذین اقتدوا بمحمد (صلی الله علیه وآله) وعلی (علیه السلام) وعترتهم (علیهم السلام) فی طاعة الله وتنفیذ أوامره ونواهیه، وأخلصوا له فی القول والعمل. ۹۳ - وقال (صلی الله علیه وآله) حینما نزلت الآیة أعلاه مخاطبا علیا (علیه السلام "): تأتی أنت وشیعتک یوم القیامة راضین مرضین " ۹۴ - قال (صلی الله علیه وآله) حینما دخل علیه علی ": والذی نفسی بیده إن هذا وشیعته لهمالفائزون یوم القیامة [" ۷۵] . ۹۵ - وقال (صلی الله علیه وآله "): یا علی أنت وشیعتک خیر البریة، تأتی یوم القیامة أنت وشیعتک راضین مرضیین، ویأتی عدوک غضبانا. " فقال: من عدوی؟ قال ": من [صفحه ۳۵] تبرأ منک ومن لعنک [" ۷۶] . ۹۶ - قال (صلی الله علیه وآله "): إذا کان یوم القیامة دعی الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا- یعنی علیا - وشیعته فإنهم یدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم" [۷۷] . ۹۷ - قال (صلی الله علیه وآله "): أنا الشجرة وفاطمة فرعها، وعلی لقاحها، والحسن والحسین ثمرتها، وشیعتنا ورقها، وأصل الشجرة فی جنة عدن، وسائر ذلک فی سائر الجنة [" ۷۸] . ۹۸ - قال (صلی الله علیه وآله) لعلی ": یا علی إن أول أربعة یدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسین، وذرارینا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارینا، وشیعتنا عن أیماننا وشمائلنا [" ۷۹] . ۹۹ - فی خطبة لرسول الله (صلی الله علیه وآله "): أیها الناس: من أبغضنا أهل البیت حشره الله یوم القیامة یهودیا. " قال الصحابی جابر بن عبد الله الأنصاری: یا رسول الله! وإن صام وصلی؟ قال (صلی الله علیه وآله ") وإن صام وصلی وزعم أنه مسلم احتجز بذلک من سفک دمه، وأن یؤدی [صفحه ۳۶] الجزیة عن ید وهم صاغرون. مثل لی أمتی فی الطین فمر بی أصحاب الرایات فاستغفرت لعلی وشیعته." فکأنه یرید أن یقول (صلی الله علیه وآله) لیس هناک من دخل الإیمان فی قلبه إلا ودخل معه حب آل البیت، ولیس هناک من دخل النفاق فی قلبه إلا ـ ومازجه بغض آل البیت. ۱۰۰ - قال (صلی الله علیه وآله "): شفاعتی لأمتی من أحب أهل بیتی وهم شیعتی." فنعرف من ذلک أن المحبین الواقعیین لأهل البیت (علیهم السلام) هم الذین والوا وتابعوا سیر رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأقاموا أحکام الله، وهم شیعته الموالون. وأما غیرهم فیتظاهرون وأکثرهم منافقون. والآیة (۱۴۵) من سورة النساء قوله تعالی: - (إن المنافقین فی الدرک الأسفل من النار) - لأنهم یظهرون الإسلام ویبطنون الکفر.وقوله تعالی: - (والذی خبث لا یخرج إلا نکدا) - [۸۰] . والآیة ۱۵۹ من سورة البقرة: - (إن الذین یکتمون ما أنزلنا من البینات والهدی من بعد ما بیناه للناس فی الکتاب أولئک یلعنهم الله ویلعنهم اللاعنون) -. فما کتم البینات والهدی إلا من منع المعارف الإسلامیة وهی السنة النبویة والأحادیث أن تدون. إذ إن رسول الله - (لا ینطق عن الهوی - إن هو إلا ـ وحی یوحی) - [۸۱] . والآیة ۱۷۴ من سورة البقرة، قوله تعالی: - (إن الذین یکتمون ما أنزل الله من الکتاب ویشترون به ثمنا قلیلا أولئک ما یأکلون فی بطونهم إلا النار ولا یکلمهم الله یوم القیامة ولا یزکیهم ولهم عذاب ألیم) -. ومن

شاء أن يعرف من حرف وزيف الحقائق من الكتاب المنافقين فليراجع [صفحه ۳۷] الجزء الثالث من موسوعة الغدير للعلامة الثقة المتبحر الشيخ عبد الحسين الأمينى. ۱۰۱ – قال (صلى الله عليه وآله "): فى كل خلوف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون من هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا بمن توفدون. " ۱۰۲ – عندما نزل جبرئيل بالآية المارة الذكر بعد دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يجعل الله عليا (عليه السلام) وزيرا له، والآية: – (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) – [۸۲] . تعجب الصحابة، فقال (صلى الله عليه وآله): مما تعجبون؟ إن القرآن أربعة: فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال وربع حرام، وربع فرائض وأحكام، والله أنزل فى على كرائم القرآن [" ۸۳] . ۱۰۳ – الآية التى ورد فيها سلام على آل ياسين إنما هم آل محمد كما فسرها المفسرون [۸۴] . وقد أيدت الصحاح ومنها البخارى ومسلم، وجوب الصلاة على الآل [۸۵] . ۱۰۴ – جاء فى كتب الشيعة الاثنى عشرية عن الإمام على قوله ": إنى برئ [صفحه ۳۸] من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى. اللهم اخذلهم أبدا ولا تنصر منهم أحدا. " وجاء عن على أيضا أنه قال ": يهلك فى اثنان ولا ـ ذنب لى: محب مفرط، ومبغض مفرط. إنا لنبرأ إلى الله ممن يغلو فينا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى. " وقال ": يهلك فى اثنان: محب غال، ومبغض قال. " فمن نسب لعلى ورفعه لمستوى الله أو رسوله (صلى الله عليه وآله) فهو مغال، وليس بمسلم، بل هو كافر ونجس، وإن سمى نفسه شيعيا: فالشيعة الاثنا عشرية يعطون عليا (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حق الولاية والخلافة والإمارة، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله "): من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. " وقال (صلى الله عليه وآله "): على منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى. " وهم المسلمون حقا بما نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) من الكتاب، وما جاء به من السنة، وأن عليا (عليه السلام) إنما هو العبد الصالح المطيع لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وخليفة رسول الله ووصيه المنصوص عليه من الله ورسوله، ومن اعتقد بعلى (عليه السلام) غير هذا فليس من الشيعة. والشيعة اتخذت منبع الحديث والسنة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) وعترته (عليهم السلام) الذين أبعد الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا طبق الآية، وهم بريئون من الغلاة الذين ينسبون لعلى نسبا يرفعونه فوق مستواه ويقربونه للألوهية أو حتى يساووه بالنبى (صلى الله عليه وآله)، رغم أنه شابه النبى (صلى الله عليه وآله) فى بعض الصفات، بيد أنه هو القائل ": ما أنا إلا عبد من عبيد محمد. " إلا أنه أول رجل فى الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه طاهر من الرجس معصوم من الزلل، حسب آية التطهير المارة. [صفحه ۳۹] ۱۰۵ – قال جعفر بن محمد بن على بن الحسين (عليهم السلام) سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهم مصدر للفقه الجعفرى، قال كلمته البليغة ": ما نحن إلا عبيد الذى خلقنا واصطفانا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون وموقوفون ومسؤولون، من أحب الغلاة فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبنا، الغلاة كفار، والمفوضة مشركون لعن الله الغلاة. " وقد قال الله عز وجل فى الآية ۱۶ من سورة الرعد: – (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار) –. وأما النواصب فهم مبغضو على وعترته ومعادوهم وغاصب حقهم، والمحبون والمتعصبون لهم والمتبعون خطاهم وقد مر ذكر الأحاديث النبوية عنه أنهم بين كافر وفاسق ومنافق وظالم وكلهم فى الدرك الأسفل من النار. ۱۰۶ – روى الشيخان، واللفظ للبخارى عن جابر بن سمرة، وروى مسلم، حول أئمة المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومهدى آل محمد (عج "): لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا، وكلهم من قريش. " وفى أخرى ": إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى له فيهم اثنا عشر خليفة. " وأخرى ": لا يزال الإسلام عزيزا منيعا إلى اثنى عشر خليفة. " كذا ذكر أبو داود وأحمد والبزاز عن ابن مسعود، أنه سئل: كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ قال: سألنا عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال ": اثنا عشر كعدة نقباء بنى إسرائيل. " وذكر المرحوم العلامة أبو رية ص ۱۹۲ من كتابه أضواء على السنة المحمدية أنه: قال الحكيم ابن خلدون فى صفحة ۳۱۱ طبع بيروت: إن المشهور بين كافة أهل الإسلام على ممر الأعصار، إنه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك [صفحه ۴۰] الإسلامية، ويسمى بالمهدى، ويكون خروج الدجال وما بعده

من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح من أثره، وأن عيسى ينزل بعده فيقتل الدجال، وينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدى فى صلاته. كما أخرج آخرون من مشاهير المحدثين، مثل الشيخ سليمان القندوزى الحنفى فى الباب ٧٧ من ينابيع المودة صفحة ۴۴۴ طبع إسطنبول نقل فيه الخلفاء الاثنى عشر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ثلاثة طرق عن البخارى، وتسعة عن مسلم، وثلاثة طرق من أبى داود، وطريق عن الترمذى، وثلاثة طرق عن الحميرى، وجاء فى تفسير الثعلبى وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، وفرائد الحموينى، ومناقب الخوارزمى، وابن المغازلى، والمودة العاشرة من مودة القربى للسيد مير على الهمدانى الشافعى موردا اثنى عشر خبرا عن عبد الله بن مسعود وجابر بن سمرة، وسلمان الفارسى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال ": إن عدد الخلفاء والأئمة بعدى اثنا عشر كلهم من قريش. " وفى بعض الأخبار ": من بنى هاشم. " وفى بعضها ذكر أسماءهم، وفى أخرى عددهم، ولم يأت عنه أن الخلفاء بعدى أربعة، ولا يمكن إدخال الأمويين أو العباسيين معهم. ونرى أن الاثنى عشرية أئمتهم اثنا عشر من سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله) من على (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) وقد ثبتت ولاية على فى آية الولاية، وتوارثوها نسلا بعد نسل، وهم يحملون علم ومزايا وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصحيحة، صحيحة نقية لا تشوبها شائبة، وهم أولو القربى فى الآية المحرم عليهم الصدقات والمختصون بالخمس، فأين منهم غيرهم من الأئمة الذين جاءت بهم السياسة بعد القرن الأول، وسدوا باب الاجتهاد وتناقضوا فى الحديث والرواية، تلك التى وضعت للأغراض وللأهواء فى زمن آل أمية والعباسيين بعدما منع الخليفة الأول والثانى والثالث [صفحه ۴۱] تدوين الأحاديث والسنة. بينما لا نرى ذلك عند سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله) الذين أخذوها نسلا عن نسل من الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) وذريته الطاهرة (عليهم السلام). ١٠٧ - الإمامة عند الشيعة من أصول الدين، ولكن طبق الكتاب والسنة. وقد مرت فيما مر فى الآيات، أخص آية الولاية، التى خص بها على بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاةوهم راكعون) - [۸۶] . وهو على حسب ما أجمع عليه المفسرون، وثبت نقلا ـ وعقلا ـ كما مر، أنه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصا من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله)، وهو الأليق سابقة وتقوى وإخلاصا وشجاعة وعلما وكل شئ، وذريته الطاهرة بعده. بهذا كانت الإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام) تؤيدها الآيات، ومنها آية التطهير والمباهلة التى جعلت عليا (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما أدلى به الرسول (صلى الله عليه وآله). فأين منه غيره؟ ومن أنكر ذلك أنكر على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، فهو كافر بالنص، ومن علم بذلك فخالفه فهو فاسق ومنافق، والمنافقون فى أسفل درك من جهنم حسب كتاب الله. وعقلا أكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يترك أمته دون أن يعين وصيه وخليفته من بعده! ومن كان أجدر من على (عليه السلام) نفسه، وأخوه، وربيبه، وباب علمه، وأبو ذريته، وزوج بضعته، من نزلت فيه أعظم الآيات، ومعجزة الإسلام فى التضحية، وفى الشجاعة، وفى التقوى، وفى الزهد، وفى الحكمة، وفى الحلم، وفى العمل [صفحه ۴۲] المستمر، وفى الآراء السديدة، وفى الفصاحة، وفى الاستقامة. ولنعد إلى ما رواه الثقات من علماء السنة كما يلى: ١٠٨ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله "): من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية. " ولو لم تكن الإمامة أصلا من أصول الدين لما كان جهلها يعيد الفرد إلى الجاهلية، يعنى الشرك [۸۷] . قال البيضاوى: إن مخالفة ذلك إنما هو يوجب الكفر والبدعة فى الدين، فالإمامة أصل تلى النبوة وتكملها. والإمامة لها معنى غير المعنى اللغوى، وهى التى جاءت نصا بالكتاب، كما مر فى آية الولاية، وما نزل من الآيات فى غدير خم، آية الابلاغ، قوله تعالى: - (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين) - [۸۸] . وآية الإكمال بعد التبليغ قوله تعالى: - (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) - [۸۹] . ويوم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعضد ابن عمه وأخيه ووصية وخليفته، وصعد على أقتاب الإبل وألقى خطبته العصماء، وهو يقول ويسألهم ": من أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وإذ قالوا: الله ورسوله، قال: فمن كنت مولاه فعلى هذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. " وكما نوه فيما ذكر فى شتى المناسبات من الأمكنة والأزمنة والظروف، وهو [صفحه ۴۳] يذكر قومه: إنى دعيت وسأجيب

وهذا خليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، هذا يعسوب الدين، هذا إمام المتقين، هذا الصديق الأعظم، وهذا الفاروق. فقد ثبتت ضرورة الإمام (عليه السلام) وضرورة معرفته، ومن لم يعرفه فهو يموت ميتة جاهلية، أى كافرا، ومن خالفه خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). قال كل ذلك على مسمع (۱۰۰ - ۲۰۰) ألف شخص، وفيهم الصحابة، أخص أبا بكر وعمر، وأزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد ثبت أن أبا بكر وعمر قالا له: بخ بخ لك يا على لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وبعدها ماذا؟ فما هو الحكم الفصل بعد هذا؟ من أقر ونقض وخالف واغتصب وظلم وآذى؟ ولم يكتف بكل ذلك بل قدمها لقمة سائغة إلى رؤساء الأحزاب وأعداء الإسلام الكفرة الفسقة المنافقين آل أمية وآل بنى معيط. فمن فعل ذلك؟ وما جزاؤه؟ إن الذى فعل ذلك هو الغاصب العامد الذى تعمد إقصاء على (عليه السلام) وآله إلى الأبد، وحرمان الأمة الإسلامية إلى الأبد منهم. وهذا هل يساوى جزاء فرد متعمد أضر فردا واحدا؟ بل أصاب قاطبة أفراد المسلمين على مدى الأيام والسنين والقرون، وسوف نرى فى النتيجة الحكم الفصل. ۱۰۹ - خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عترته: وخلف على (عليه السلام) الأئمة الطاهرين من عترته جيلا بعد جيل، فكانوا على تلك الشاكلة من العلم والتقوى والطهارة والزهد والاخلاص، واستمروا تحت كبت الطغاة الغاصبين يمدون، ما سمحت لهم الظروف، الأمة بفيضهم، ولم يشهدوا فرصة تسمح لهم بفيض يشمل الأمة من بحر علمهم الزاخر سوى الفترة الكائنة بين أواخر العهد الأموى، الذى انشغل فيه الأمويون بشؤونهم الداخلية والخارجية المغلقة. فخف كابوس ضغطهم على أحرار الأمة وأخيارها وأخص منهم آل بيت الرسالة (عليهم السلام). وأوائل عهد بنى العباس البادئين ببناء صرح دولتهم، هناك بين العهدين ظهر [صفحه ۴۴] نبوغ أحد الأئمة من أحفاد سيد الرسل (صلى الله عليه وآله) من أولاد على (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين السبط (عليهم السلام) ولم يكن بروزه فى الكفاءة فى شتى العلوم والمجالات إلا كأحد آبائه وأبنائه الذين تلوه فى المكانة العلمية والعملية والدينية، وليس له ميزة بنبوغه إلا للفرصة المواتية التى مكنته من مد روحه الكبيرة إلى الأطراف والأكناف، والتفاف العلماء والرواد للكسب من مناهله، فكان حقا كالشمس تمد أنوارها فى الشرق والغرب، واعترف بفضله أعلام الأمة وعلماؤها، وبمكانته المرموقة، وإليك بعض النبذ التى قالها أكابر علماء أهل السنة فيه: قال أحد أساطين العلم محمد بن طلحة الشافعى فى صفحة (۸۱)، أول الباب السادس من كتابه مطالب السؤول ": هو: (يقصد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)) من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علم جم، وعبادة موقرة، وأوراد متواصلة وزهادة بينة، وتلاوة كثيرة، يتبع معانى القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات، بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكر بالآخرة، واستماع كلامه يزهد فى الدنيا، والاقتداء بهديه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة، نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة والأعلام مثل يحيى بن سعيد الأنصارى، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثورى، وابن عيينة، وشعبة، وأيوب السجستانى، وغيرهم، رضى الله عنهم، وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها، وفضيلة اكتسبوها. " وإن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) تحدث بفضله وعلمه ونزاهته وتقواه الركبان والمجالس والعلماء فى مؤلفاتهم، ومنهم الشهرستانى فى الملل والنحل، ونور الدين المالكى الصباغ، حيث قال ": نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به [صفحه ۴۵] الركبان، وانتشر صيته وذكره فى سائر البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث. " وقال الشيخ عبد الرحمن السلمى فى طبقات المشايخ: "الإمام جعفر الصادق فاق جميع أقرانه، وهو ذو علم غزير فى الدين، وزهد بالغ فى الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل فى الحكمة. " إن هذه بعض مما امتاز به، ومنعت السياسة من درج اسمه حتى فى عداد تلامذته، كابن مالك وأبى حنيفة، وكيف يرضى الخليفة العباسى ذلك وهو يطارد سلالات النبوة، ويفتك بهم فى كل صقع، وإذا سمح فعليه التنازل لهم عما تسنمه غصبا، وهو لم يأل جهدا من اطفاء نورهم، واستئصال شأفتهم، وأبى الله ذلك حتى أظهر الحق على لسان أنداده وأعدائه والفضل ما شهدت به الأعداء. ولشد ما يبعث على العجب أن السياسة أبت درج اسمه على أمثال البخارى ومسلم، أولئك الذين يوردون الحديث عن الوضاعين والمزيفين، فكان ذلك وصمة لهم وعارا وشنارا عليهم فى الدنيا، وللآخرة أشد وأبقى. فنراهم يأبون النقل عن أى فرد مهما بلغ من

العظمة أو صغر من آل بیت الرسالة (علیهم السلام)، ویملؤون بطون کتبهم من أفراد خلقتهم السیاسة، ودستهم آل أمیة وعلی رأسهم الکافر المنافق معاویة، الذی لم یأل جهدا من الفتک بآل الرسول (صلی الله علیه وآله) والصحابة البررة، ودس وتزییف مئات الأحادیث والأخبار الکاذبة علی أیدی جماعة من المنافقین أمثاله، الذین تابعوه فی رذائله. وقد قال رسول الله (صلی الله علیه وآله"): من تقول وکذب علی فلیتبوأ مقعده من النار. " راجع الزمخشری فی ربیع الأبرار، وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید لتری ما فعله أبو هریرة [۹۰] فی زمن الأمویین من الدس والتحریف، وراجع مؤلفات العلامة أبی [صفحه ۴۶] ریة، وأخص منها " شیخ المضیرة، " وراجع کتاب " أبو هریرة " للسید عبد الحسین شرف الدین، وکتاب " أضواء علی السنة المحمدیة " للعلامة محمود أبی ریة. هذا هو جعفر بن محمد (علیه السلام) الإمام السادس من خلفاء سلالة رسول الله (صلی الله علیه وآله) وهو لا یختلف علما وتقوی وإخلاصا لدین جده عن الأئمة من آبائه وأبنائه، سوی الزمن الذی سنح، والفرص المواتیة لإبراز ذلک. ۱۱۰ - قال تعالی فی سورة التوبة الآیة (۱۱۹): - (یا أیها الذین آمنوا اتقوا الله وکونوا مع الصادقین) - هم: محمد (صلی الله علیه وآله) وعلی وفاطمة والحسن والحسین (علیهم السلام)،متواترا من المفسرین [۹۱] . ۱۱۱ - وقوله تعالی فی سورة الزمر الآیة (۳۳): - (والذی جاء بالصدق وصدق به أولئک هم المتقون) - الذی جاء بالصدق محمد (صلی الله علیه وآله) والذی صدق به علی (علیه السلام)،أطبق علیه الحفاظ [۹۲] . ۱۱۲ - فی سورة الحدید الآیة (۱۹)، قال تعالی: - (والذین آمنوا بالله ورسله أولئک هم الصدیقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) - نزلت فی شأن [صفحه ۴۷] علی (علیه السلام) [۹۳] . ۱۱۳ - فی سورة النساء الآیة (۶۹): - (ومن یطع الله والرسول فأولئک مع الذین أنعم الله علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن أولئک رفیقا) -والقصد من الصدیقین هو علی (علیه السلام) [۹۴] . ۱۱۴ - قال رسول الله (صلی الله علیه وآله "): الصدیقون ثلاثة: حزقیل مؤمن آل فرعون، وحبیب النجار صاحب یس، وعلی بن أبی طالب وهو أفضلهم [" ۹۵] . ۱۱۵ - وقال (صلی الله علیه وآله "): الحق لن یزال مع علی وعلی مع الحق لن یختلفا ولن یفترقا" [۹۶] . ۱۱۶ - دعا رسول الله (صلی الله علیه وآله) لعلی (علیه السلام) وقال ": وأدر الحق معه حینما دار وکیف ما دار. " ذکره ابن الجوزی فی ص ۲۰ فی تذکرة خواص الأمة. وآنذاک أبدی رأیه وقال: فیه دلیل علی أنه ما جری خلاف بین علی (علیه السلام) وبین أحد من الصحابة إلاوالحق مع علی (علیه السلام) [۹۷] . ۱۱۷ - وقال (صلی الله علیه وآله "): من أطاع علیا فقد أطاعنی، ومن أطاعنی فقد أطاع الله، ومن أنکر علیا فقد أنکرنی ومن أنکرنی فقد أنکر الله " وجاء بعبارات شتی. ۱۱۸ - وجاء فی الملل والنحل للشهرستانی عنه قوله ": لقد کان علی علی الحق فی جمیع أحواله یدور الحق معه حیث دار [" ۹۸] . ۱۱۹ - قال (صلی الله علیه وآله "): من أکرم علیا فقد أکرمنی ومن أکرمنی فقد أکرم الله ومن أهان [صفحه ۴۸] علیا فقد أهاننی ومن أهاننی فقد أهان الله [" ۹۹] . ۱۲۰ - عن أبی ذر الغفاری قال [۱۰۰] ما کنا نعرف المنافقین علی عهد رسول الله (صلی الله علیه وآله) إلا بثلاث: ۱ - تکذیبهم الله ورسوله. ۲ - التخلف عن الصلاة. ۳ - بغضهم علی بن أبی طالب. وعن أبی سعید الخدری، قال: کنا نعرف المنافقین ببغضهم علیا. وقد روت عائشة أم المؤمنین عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قوله ": إن الله عهد إلی: من خرج علی علی فهو کافر فی النار " وحینما اعترضوا علیها بحربها إیاه قالت: نسیت الحدیث. ۱۲۱ - قال الله تعالی فی الآیة (۵۴) من سورة المائدة: - (یا أیها الذین آمنوا من یرتد منکم عن دینه فسوف یأتی الله بقوم یحبهم ویحبونه أذلة علی المؤمنین أعزة علی الکافرین) -. أخرج الإمام أبو إسحاق أحمد الثعلبی فی تفسیر کشف البیان أن الآیة نزلت فی علی الذی هو وحده جمع کل الصفات الحسنة المذکورة فی الآیة. ولم یذکر التاریخ أبدا أن علیا تأخر فی أی حملة من الوقائع ال (۳۶) التی جرت فی حیاة رسول الله (صلی الله علیه وآله) ولا ـ فتر عزمه مرة واحدة، بل کان فی الطلیعة دائما، ویقابل أقوی الفرسان الذین تخشی بقیة الصحابة مقابلتهم فی بدر، وبالأخص فی [صفحه ۴۹] أحد التی خالف الجیش أوامر رسول الله (صلی الله علیه وآله) عند تغلبهم علی العدو وتابعوا العدو فی فراره لکسب الغنائم فیکر کرته ویهزمهم، فینهزم جمیع المسلمون إلا ـ علیا حیث یظل یدافع عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) ویهاجم الذین أحاطوه، حتی تمکن منهم بعد أن أصیب بتسعین جرحا أکثر من (۲۶) منها ممیتة، وقد تلقاها جمیعا بإیمانه، وفیه قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنه سمع صوتا لجبرئیل

یقول: لا ـ فتی إلا ـ علی – لا سیف إلا ذو الفقار [۱۰۱] تلک بعض فضائل علی (علیه السلام) وأهل بیته (علیهم السلام) التی جاءت متواترة أکیدة فی الکتاب والسنة، والتی أطبق علی تأییدها أشهر الکتاب والمؤرخین. ۱۲۲ – صبر علی (علیه السلام) واحتجاجاته، وقد مر قسم منها فی حدیثه مع أبی بکر وعمر عملاـ حیث لم یبایع إلا قهرا بعد إحراق بابه وتهدیده بالقتل، وظلمهم له ولزوجته، حتی وجهت له عتابها، واعتذر عن ذلک أنه مأمور بالصبر. قالت تخاطب علیا (علیه السلام): اشتملت شملة الجنین، وقعدت حجرة الظنین، نقضت قادمة الأجدل، فخانک ریش الأعزل، هذا ابن أبی قحافة یبتزنی نحلة أبی، إلی أن قالت: لقد أجهر فی خصامی، وألفیته ألد فی کلامی... الخ وهو خطاب طویل. وسکت حتی أتمت، وقال لها منهنها عن صدمتها بما یلحقها من الأجر العظیم، وذکرها أنه لیس بالعاجز الضعیف الجبان، ولکن وصیة سبقت من رسول الله (صلی الله علیه وآله) حرصا علی دینه وشریعته، وإذا بالمؤذن یقول: أشهد أن لا إله إلا الله وبعده أن محمدا رسول الله. فأشار لها: إنما أصبر حرصا علی بقاء هذا. ولقد برهن للقوم أن الحق معه وأنهم غاصبون، وبرهن فی کل فرصة علی غصبهم وظلامته، وما أصاب المسلمین من الحیف. [صفحه ۵۰] وسوف أورد مختصرا من کلماته الاحتجاجیة أدناه، منها خطبته حینما علم بنکث طلحة والزبیر وذهابهما إلی البصرة، وإلی القارئ قسما منها: قوله (علیه السلام "): فإن الله تبارک وتعالی لما قبض نبیه (صلی الله علیه وآله) قلنا نحن أهل بیته وعصبته وورثته وعترته وأولیاؤه وأحق خلائق الله به، لا ننازع فی حقه وسلطانه، فبینما نحن إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبینا منا وولوه غیرنا، فبکت لذلک والله العیون والقلوب منا جمیعا، وخشنت والله الصدور، وأیم الله لولا مخافة الفرقة من المسلمین أن یعودوا إلی الکفر ویعود الدین، لکنا قد غیرنا ذلک ما استطعنا، وقد ولی ذلک ولاة ومضوا لسبیلهم، ورد الله الأمر إلی وقد بایعانی وقد نهضا إلی البصرة لیفرقا جماعتکم ویلقیا بأسکم بینکم [" ۱۰۲] . وخطب علی (علیه السلام) علی الناس حین ذهابه إلی البصرة ومما قال ": إن الله تعالی لما قبض نبیه استأثرت علینا قریش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس، فرأیت أن الصبر علی ذلک أفضل من تفریق کلمة المسلمین وسفک دمائهم، والناس حدیث و عهد بالإسلام والدین. " أخرجه علماء مبرزون من أهل السنة والجماعة، منهم الکلبی وابن أبی الحدید المعتزلی. فنری فی أقوال علی (علیه السلام) شدة التأثر والاحتجاج وکیف یصم الغاصبین بالنفاق، وکیف لعملهم بکت العیون والقلوب. ولعلی (علیه السلام) احتجاجات فی کل مناسبة، ومنها یوم الرحبة وغیرها، تجدها فی [صفحه ۵۱] کتابی الأول والثانی من موسوعتنا هذه، وتجدها فی الجزء الثالث منه فی موضوع صبر علی مع الغاصبین، وما ورد فی خطبه ورسائله فی نهج البلاغة، ومنها [۱۰۳] رسالته لأهل مصر بید مالک الأشتر یخاطبهم بها بقوله ": فإن الله سبحانه بعث محمدا (صلی الله علیه وآله) نذیرا للعالمین ومهیمنا علی المرسلین، فلما مضی (صلی الله علیه وآله) تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما کان یلقی فی روعی ولا یخطر ببالی أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلی الله علیه وآله) عن أهل بیته، ولا أنهم منحوه عنی من بعده! فما راعنی إلا انثیال الناس علی فلان یبایعونه، فأمسکت بیدی حتی رأیت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام یدعون إلی محق دین محمد (صلی الله علیه وآله)، فخشیت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أری فیه ثلما أو هدما تکون المصیبة به علی أعظم من فوت ولایتکم التی إنما هی متاع أیام قلائل، یزول منها ما کان کما یزول السراب، وکما یتقشع السحاب، فنهضت فی تلک الأحداث حتی زاح الباطل وزهق، واطمأن الدین وتنهنه. " وما أعظم خطبته الشقشقیة، وإلیک نبذة منها ": أما والله لقد تقمصها ابن أبی قحافة، وإنه لیعلم أن محلی منها محل القطب من الرحی، ینحدر عنی السیل ولا یرقی إلی الطیر، فسدلت دونها ثوبا وطویت عنها کشحا. وطفقت أرتئی بین أن أصول بید جذاء، أو أصبر علی طخیة عمیاء، یهرم فیها الکبیر ویشیب فیها الصغیر، ویکدح فیها مؤمن حتی یلقی ربه، فرأیت أن الصبر علی هاتا أحجی، فصبرت وفی العین قذی، وفی الحلق شجا، أری تراثی نهبا، حتی مضی الأول لسبیله فأدلی بها إلی ابن الخطاب بعده... الخ. " ۱۲۳ – أولو الأمر: من هم أولوا الأمر؟ ولغرض معرفة ذلک شرعا نجد نصوصا قرآنیة مجملة فصلتها الأحادیث النبویة المتواترة الأکیدة: [صفحه ۵۲] قال تعالی: – (إنما ولیکم الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة وهم راکعون) – [۱۰۴] . هذه الآیة نزلت فی علی (علیه السلام) یوم تصدق بخاتمه فی الصلاة، وأیدها الحفاظ والمفسرون بصورة متواترة وأکیدة.وقوله تعالی فی الآیة: – (أطیعوا الله وأطیعوا

الرسول وأولی الأمر منکم) – [۱۰۵] . فولی الأمر هو ما ذکر أعلاه، ولیس ذوی السلطهٔ والسلطان مهما کان ومن کان، حتی یزید بن معاویهٔ الکافر، ومروان بن الحکم لعین رسول الله (صلی الله علیه وآله) الفاجر، أو أولاده وأحفاده مثل الولید بن الحکم ذلک الکافر الفاجر، لا، فالآیتان: آیهٔ الولایهٔ وآیهٔ الإطاعهٔ لیستا إلا إطاعهٔ ظاهریهٔ وإطاعهٔ باطنیهٔ مفروضهٔ من الله علی البشر، شرعا ودینا، فی أوامره ونواهیه، لا تلک التی تفرضه المراجع الآمرهٔ والسلطات القاهرهٔ من أحکام الجور والظلم الصادرهٔ طبق أهوائهم وأغراضهم، تلک التی لا ترتکز إلی شریعهٔ عادلهٔ، ولا إلی دین قویم. هذه أهم أسس الخلافهٔ بین مذهب الإمامیهٔ والمذاهب الأخری، فالإمامیهٔ هی التی تتبع نص القرآن والسنهٔ فی أولی الأمر، وتعرفهم بالنص، وهم ثلاثهٔ: الله، ورسوله، وأولو الأمر المنصوص علیهم فی کتاب الله وسنهٔ رسوله (صلی الله علیه وآله). وغیر الإمامیهٔ یعتبرون أولی الأمر کل أمر صدر من البر والفاجر، لمجرد أن یکون صاحب السلطان والقدرهٔ القاهرهٔ، سواء کانت عادلهٔ أو جائرهٔ، أو مسلمهٔأو غیر مسلمهٔ، مهما جاهر بالکفر والفسق والفجور والمظالم [۱۰۶] . ولا بد وأن الله الذی أرسل رسوله (صلی الله علیه وآله) بالهدی أن یعین وینص علی وصیه لتکمیل هدایته للبشر بعده، کما أدلی بذلک رسول الله (صلی الله علیه وآله) حینما قال ": إنی تارک [صفحه ۵۳] فیکم الثقلین: کتاب الله وعترتی أهل بیتی، ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی. " ثم أردف قائلا (صلی الله علیه وآله "): مثل أهل بیتی مثل سفینهٔ نوح من رکبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. " وقال (صلی الله علیه وآله "): علی منی بمنزلهٔ هارون من موسی. " ولم یترک مناسبهٔ إلا وأوصی بعده بإطاعهٔ علی (علیه السلام) وبعده عترته أهل بیته (علیهم السلام)، أولئک السابقین الصدیقین الطاهرین المتقین المنزهین العالمین. وهل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون؟ وإلا- کیف یفرض الله إطاعهٔ من فرض حکمه غصبا وظلما وجورا، بالقتل والسلب والجور، من قتل الأبریاء، وسار بغیر ما أمر الله ورسوله (صلی الله علیه وآله). ونحن نذکر أدناه بعض الآیات والنصوص القرآنیهٔ تأییدا لقولنا: ۱ – قوله تعالی: – (النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوالأرحام بعضهم أولی ببعض فی کتاب الله...) – [۱۰۷] . ۲ – وقوله تعالی: – (یا أیها الذین آمنوا اتقوا الله وکونوا مع الصادقین) – [۱۰۸] . ۳ – وقوله تعالی: – (إنما أنت منذر ولکل قوم هاد) – [۱۰۹] . ۴ – وقوله تعالی: – (وأن هذا صراطی مستقیما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله) – [۱۱۰] . ۵ – وقوله تعالی: – (وممن خلقنا أمهٔ یهدون بالحق وبه یعدلون) – [۱۱۱] . ۶ – وقوله تعالی: – (إن الله اصطفی آدم ونوحا وآل إبراهیم وآل عمران علی [صفحه ۵۴] العالمین – ذریهٔ بعضها من بعض) – [۱۱۲] . ۷ – وقوله تعالی: – (ثم أورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا) – [۱۱۳] . وإذا راجعنا التفاسیر أدناه وجدناها نزلت بعد رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی علی (علیه السلام) وعترته من بعده. راجع التفاسیر: الطبری، النیشابوری، الواحدی، جلال الدین السیوطی، الزمخشری، الإمام الثعلبی، فخر الرازی، والصحاح: کالبخاری، ومسلم، وسنن أبی داود، والجمع بین الصحیحین، وفرائد الحموینی، ومسند أحمد، والصواعقلابن حجر، وغیرها [۱۱۴] . وجاء فی الباب (۶۲) من کفایهٔ الطالب، والباب (۴۲) من ینابیع المودهٔ للخواجهٔ کلان سلیمان البلخی الحنفی، عن ابن عباس حبر الأمهٔ، أنه قد نزلت فی علی أکثر من ثلاث مئهٔ آیهٔ فی فضله. فالشرط فی أولی الأمر أن یکون نصا من الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) بهم، وأن یکونوا مطهرین من الرجس. کما جاء فی آیهٔ التطهیر نصا، لذلک یجب أن یکونوا أعلم وأتقی وأفضل وأکمل من فی الأرض. وقد ثبت عند أجلهٔ المحدثین من الإمامیهٔ وأهل السنهٔ والجماعهٔ عن رسول الله (صلی الله علیه وآله "): إن المقصود من أولی الأمر المقرونهٔ طاعتهم بطاعتی، ومعصیتهم بمعصیتی. " راجع بذلک الأسانید فی الجزء الثالث من موسوعتنا (أولوا الأمر هم الأئمهٔ الاثنا عشر). أدلی بها محامی آل البیت (علیهم السلام) أمام محکمهٔ العدل الإلهی. [صفحه ۵۵]

المدعی علیهم والتهم

اشاره

وبعدها يقدم مجموعة من الجرائم التى جرت على على (عليه السلام) وآل بيت الرسالة (عليهم السلام)، وعلى شيعتهم من الصحابة والتابعين، وعلى الأمة الإسلامية بعد وفاة خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله)، ومن أتى بتلك الجرائم غاصبا عامدا، ومن تابعهم على ذلك، وظل يتابع حتى مثلت آثارها من الظلم والقسر والجور والتعدى تترى، ودبت فى جسم الأمة الإسلامية فتركتها تئن من الآلام وتنهكها العصبيات والتفرقة، وحالت دون تقدم روح الإسلام فى العالم، بل ظلت تنخر فى أعضاء البدن الواحد وتعيقه عن إدامة الحياة السليمة. تقدم المحامى (محامى الشكاة)، بعد عرض فضائل وكرامات على (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام)، ومن شايعهم، أولئك الذين أسلموا وصح إسلامهم فكانوا القدوة الصالحة ومثال التقوى للفرد المسلم الكامل، أولئك الذين آثروا الصبر تحت أشد الضربات القاصمة من الغاصبين المتنكرين تحت الشعائر الإسلامية، والعابثين بمقدساتها بإبعاد ذوى الحق الشرعيين والخيرة الصالحين، وضم الأحزاب التى حاربت الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، من آل أمية وآل بنى معيط أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن حذا حذوهم. أولئك الذين لم يبقوا من حولهم وقوتهم لقمع العقيدة الإسلامية منذ قيامها، بالأموال والنفوس والمكائد. أولئك الذين زجوا ما لديهم للقضاء على محمد (صلى الله عليه وآله) وأتباعه وشيعته فى بدر وأحد والأحزاب وغيرها، هؤلاء تسلموا فى أدق الساعات التى فارق محمد (صلى الله عليه وآله) الأمين هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية، فى اللحظات العصيبة التى يقف [صفحه ۵۶] أمامهم الأعداء، ويحيط بهم الأنداد من مشركين ومنافقين وكفرة أهل الكتاب ليخرجوا أولى الأمر الذين نص على استخلافهم كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله). باسم الإسلام يوقفون أوامر الله ونواهيه فى كتابه وسنته، فيقيمونها باسم الدفاع هجوما على مقدسات الإسلام ومن يحميه، باسم الردة، وباسم المشركين، فيقصون أهل الحق ويغلون أيدى أتباعهم، ويمنعون تدوين أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودرج سننه البتة. تلك التى تكشف الحقائق عن أقوالهم وأفعالهم، ويطلقون أيدى الزمرة الخائنة المنافقة الكائدة الحانقة على الإسلام من أولئك الذين سموا بالطلقاء من المشركين، أولئك الذين ظلوا إلى الأبد مشركين، أعداء للإسلام وعقائده، منافقين يظهرون غير ما يبطنون، ويكتمون ما لا يظهرون، أمثال أبى سفيان ومعاوية وآل معيط، ومن كان يتابعهم قبل الإسلام. أولئك الذين دخلوا كرها وظلوا منافقين كفرة، وفاسقين ظلمة سفاحين، أولئك الذين كانوا أشد المشركين خطرا على الإسلام والمنافقون منهم فى أسفل درك من الجحيم، وظلوا يتلاقفونها ملكا عضونا وكرة فى أهوائهم وأغراضهم وأهدافهم. قال المحامى (محامى الشكاة) أمام المحكمة الإلهية: قد بينت فضائل أهل الحق، واليوم أقدم باسم العدالة والقسط، باسم الحق والحقيقة، صب من المصائب على هؤلاء النخبة، وأبعدوا عن مناصبهم التى نصبهم الله فيها، وزيفت حسناتهم مساوئ عليهم، وأبدلت مساوئ أعدائهم، وأعداء الإسلام ورذائلهم حسنات، ومساوئهم بطولة وأمجادا. أعادوا ما أنكره الإسلام وأقصاه من العصبيات والمنكرات، وحاربوا ما فرضه الإسلام من المكرمات والبر والإحسان، حتى بلغت بهم الحال أن يصعد خليفتهم [صفحه ۵۷] على المنبر بعد أن قبض على قيادة الحكم وكبل أبطال المسلمين وشل قواهم وأبكمهم وأقصاهم، وحبس الأبدان، وألجم الأفواه، خوفا من أن ينبس منهم رجل، أو يظهر حراكا أو قولا دون إذن الخليفة. نعم يصعد منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودونه عظماء الصحابة وزوجات الرسول (صلى الله عليه وآله)، وإذا به يصرخ دون أن يأبه أو يخشى أو يحذر قائلا بكل جرأة ودون دليل وبرهان ": متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا محرمهما ومعاقب عليهما " فلم يجد أمامه من يستطيع أن يرده أو ينبس ببنت شفة، سوى إحدى زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تلك الطيبة الطاهرة " أم سلمة " قائلة: يا عمر! لا- تقل ومعاقب عليهما، بل قل: ومعاقب عليهما. وخير الكلام ما قل ودل، بيد أن الخليفة لم يعرها أهمية بل استمر على منعه حتى منع نص الكتاب وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) فى حياته وبعد حياته، رغم اعترافه هو أنها كانت حلالا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولم يكتف بهذا وحسب بل ظل يخالف النصوص الواحدة تلو الأخرى، ومن قبل قد أوقف هو وصاحبه سنن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقضى على المعارف الإسلامية بمنع تدوينها لمحو حقيقتها وأثرها لأسباب عدة: أولها: إن فيها ما يمنع تسنمه وصاحبه كرسى الخلافة. وثانيها: أنهما لا يعرفان أكثر السنن، ولا- توافق طبيعة اجتهادهما، وتكون أكبر عائق فى إدارتهما هما ومن يريدان وضعه من الولاة ويسندا إليه من

الأعمال. وثالثها: إنها تشرح نصوص الكتاب، ويريدان العمل دون قيودها. ولهذا منعا تدوينها، وأن هناك نصوصا صريحة قولا، وأخرى عمل بها المسلمون مثل المتعتين، بيد أن عمر بلغ من القدرة مبلغا لم يأبه بعدها أبدا على وقف نص أو سنة، وربما كانت هذه منه تجربة وجس نبض الأمة، حتى إذا لم يجد [صفحه ۵۸] من ينبس بكلمة سوى امرأة لا حول لها ولا قوة أمامه، بل هی إحدى الممنوعات فی عهده من الخروج من المدينة، لذا نراه يتبع إلغاء النص بوقف نصوص أخر متى شاء، قولا وعملا. ومن أراد فليراجع النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين حفيد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن آل البيت الطهارة. إلى هنا نقف لنترك إقامة الدعوى للمحامی: وهو يقدم الدعوى الأولى على ثلاثة أشخاص، هم: ۱ – أبو بكر بن أبی قحافة. ۲ – عمر بن الخطاب. ۳ – عثمان بن عفان. الاتهام: ۱ – مخالفة أوامر الله ونواهيه المنصوصة فی الكتاب، ومخالفة أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونواهيه ووصاياه فی أحاديثه وسننه، قبل وفاته. ۲ – مخالفة كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) ووصاياه بعد وفاته. ۳ – عدم الاكتفاء بأعمالهم فی زمن حياتهم بل جر الأمة عمدا للانقياد إلى عصبة حطمت أركان الدين تحطيما متفقا عليه منهم جميعا، وبعلم واتفاق وإصرار سابق. ۴ – كانت نتيجة أعمالهم انحراف عجلة الإسلام عن الصراط المستقيم بتسليم قيادة الأمة والدين إلى غير أهله، وإعادة كثير من المظالم والعصبيات والرذائل التی منعها الإسلام، وبالتالی الفت فی عضد الأمة الإسلامية وتضعيفها وإسقامها، من التفتيت والانقسام والضعف والانهيار، من الأمراض الاجتماعية والأسقام [صفحه ۵۹] الروحية التی ظلت ولا أمل للنجاة منها إلى الأبد، إلا بمعجزة خارقة، كالتی ظهر بها سيد الرسل (صلى الله عليه وآله). هؤلاء الثلاثة ما كان لهم التزعم لولا تزعم العصبة بزعامة أبی بكر الذی بدأها بالخلافة. ولذا يتقدم المحامی بتوجيه الاتهامات فی عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بجرائم، وإن كانت تعد بعضها كبيرة، ولكنها من الكبائر التی تتحدد بشخص الفاعل، وربما تتعدى منه إلى بضعة أعداد فقط، ولا تتجاوز غيرهم، ولا تخشى عاقبتها خشية أن تضر بمجموع الأمة، كما حدث بعد وفاة سيد الرسل (صلى الله عليه وآله). ويتوجه بالاتهام إلى أبی بكر أولا، فيقول: [صفحه ۶۱]

ابوبكر بن أبی قحافة

اشاره

آمن أبو بكر برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأسلم – بعد خمسين شخص آمنوا قبله – فی سن الثامنة والثلاثين، وقبلها كان أحد مشركی قريش، يسايرهم فی أعمالهم، وتوثقت صلته أكثر فأكثر بعد وفاة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المخلصة المؤمنة، خديجة الكبرى، أول من آمنت به من النساء، كما كان علی (عليه السلام) أو من آمن به من الذكور، فی سن الثالثة عشر، وهو صبی، ورغم صباه كان يعتمد عليه وعلى رأيه كأعظم الرجال، حتى نزلت الآية القرآنية (۲۱۴) من سورة الشعراء: – (وأنذر عشيرتك الأقربين) – فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنی هاشم وفيهم أعمامه وبنوهم، وفيهم أبو طالب وبنوه، وفی مقدمتهم ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) علی (عليه السلام). وباليوم المعهود أعلن لهم وصايته وإمامته وخلافته، فی الوقت الذی لا زال أبو بكر مشركا، وقد مر على شركه (۳۸) سنة أو يزيد، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يكبر أبا بكر بسنتين، ونزل عليه الوحی فی سن الأربعين، بيد أنه قد مضى زمن حتى أعلن لقريش أمره، وقبل أن يعلن لعشيرته الأقربين، ومعنى ذلك أن أبا بكر دخل الإسلام بعد خمسين شخصا أسلموا، وكان أمضى عهده الطويل فی أحضان الشرك حتى بلغ سن الكهولة وصدق عليه قول الشاعر: إن الغصون إذا قومتها اعتدلت++ ولا تلين إذا كانت من الخشب ورأى أبو بكر منطق محمد (صلى الله عليه وآله)، ورأى اتجاه أتباعه، واغتنم فرصة وفاة زوجته الحبيبة حتى تقدم بعد إيمانه ليشد ويوثق عرى صلته بزواج ابنته عائشة. وما كان فی ذلك العهد للنساء خطر يذكر، بل كانت المرأة فی أخس وأحط وضع اجتماعی، يدفنها الأعراب حية فی صغرها، وإذا كبرت كانت كالأثاث [صفحه ۶۲] والبهائم تتبع رب الدار من أب وزوج، لا حول لها ولا قوة، هذا إلى أنها كانت حقيرة وليس لها دور يذكر إلا فی خدمة الرجل واستمتاعه، ضعيفة،

مهانـة، لاـ شـأن لهـا. ولم تحصـل على مكانتهـا في العـالم وحظهـا الوافر إلاـ في ظل الـدين الإسـلامي الـذي حفظ شأنها وساواها حينا بالرجال، بل نجـدها في الغالب لها الحظ الأوفر حينما يقول (صـلى الله عليه وآله "): الجنـة تحت أقـدام الأمهات، " ولا يكلفها بحرب ولا نفقة، وليس للرجل أن يفرض عليها أي فرض، حتى ولا إجبارها على إرضاع طفله، ولا القيام بخدمة قهرا. هناك في عهد الإسـلام ظهر كيانها وصلح شأنها، وأصبحت زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمهات المؤمنين، وهذه أعظم مكانة حصلت عليها عائشة، وأصـبح لأبي بكر مكانة غير الصـحابة، مكانة كأب لزوجة رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، ورغم كل ذلك فلم يعط لعائشة الحق في أن تدخل وتعد نفسـها من أهل بيت الرسالة، ولم يسـعدها الحظ أبدا أن تلد لزوجها وليدا يقربها هي ويكون لأبي بكر صلة الرحم من رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، حتى أعلن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) بعـد نزول الآيـات الكثيرة: أخص منهـا آيـة الطهارة، الآية (۳۳) من سورة الأحزاب: – (إنما يريـد الله ليـذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) –. وآيـة المباهلة، الآية (۶۱) من سورة آل عمران: – (فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) –. وأعلن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) في الآيتين وغيرهما أن أهل البيت المعنيين بالآيات (إنما هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين)، ولكن لم يمنع هـذا أبـا بكر من أن يـدخل بيت عائشـة كـأبي زوجـة رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، وأن يتصل بابنته دون غيره من [صفحه ۶۳] الصـحابة، ويعرف الكثير من أسرار البيت، ويظهر أمام الغير فخورا بهذه الميزة، وأن تحاول عائشة أن تقدم أباها ما أمكنها، وتعتز بمكانتها، وكان يطفح عليها غالبا الغيظ والحسد لعدم إكمال سـعادتها بالحمل والولادة. لذا كانت تحاول سد هذه الخلة بجهات كانت السـبب الأكبر لخلق قلاقل ومشاكل في بيت الرسالـة، حتى نزلت الآيات الكثيرة المهـددة لنساء النبي بالطلاق، لأنها دوما كانت تحاول أن تقوم بالقوة والكيد لرفع مسـتواها وطلب المزيد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) للاحتفاء بها، وكان هذا من جهة يهم أبا بكر، ومن جهـة أخرى يقلقه حـذرا أن ينجر إلى طلاـق ابنته، وبعـدها خيبـة آماله التي ظهرت فيما بعـد وفاة رسول الله (صـلى الله عليه وآله). وكان رسول الله (صـلى الله عليه وآله) لم يخف عليه الكثير من ذلك، لـذا نراه دائما يكبـح زمام قيادة عائشـة الطائشـة، ويبرهن لأبي بكر من حين لآخر على عدم لباقته في طموحه ذلك. وماذا يعمل رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وهو بأشد الحاجة للأعوان، ولا يؤاخذ الناس على بواطنهم رغم ما يظهر ويعلم من حقائقهم؟ وإليك الحقائق التالية المتعلقة بأبي بكر:

حزنه الشديد في الغار

راجع موسوعتنا الجزء الثالث، موضوع جهاد أبي بكر وسابقته. وطالع محاجـة المأمون مع الأربعين فقيها الواردة في العقـد الفريـد لابن عبـد ربه. فأين مبيت علي (عليه السـلام) في مكانه ليلـة الهجرة تحت رحمـة سـيوف مشـركي قريش الهاويـة في أي لحظة على رأسه، وهجرة أبي بكر ودخوله الغار مع رسول الله (صـلى الله عليه وآله)؟ وهو حقـا إن كـان يحمـل العقيـدة الإسـلامية والاخلاص والإيمان لكان عونا لرسول [صفحه ۶۴] الله (صـلى الله عليه وآله) ومسـرورا بصحبته، قرير العين به، بيد أن نراه بدلا من هذا يشتد حزنه وخوفه حتى يطغي عليه، وعندها تنزل الآية والسكينة على رسوله (صلى الله عليه وآله) ويطمئنه، ويقول له: لا تحزن إن الله معنا، وينزل سكينته على رسوله (صـلى الله عليه وآله). إن هـذه الآيـة التي عـدها البكريون مفخرة لأبي بكر في الواقع كانت فضـيحة له على ذلك الحزن، وهو إن كان مؤمنا بالله حقا لم يحزن حتى لو مات بحد السيف بيد المشركين، ويعرف حق المعرفة أنه مات شهيدا، والذين يقتلون في سبيل الله أحياء عنـد ربهم يرزقون، وفي جنات النعيم يحبرون. فأي حزن هذا الذي تعلق به رسول الله (صـلى الله عليه وآله) ويسـتوجب نزول الآيـة؟ وهل بكلمة الصاحب هي المفخرة؟ وهذه الكلمة لطالما وردت في النصوص القرآنية تشـير إلى كفرة ومشـركين ولا تدل على المـؤمن. منهـا في سـورة يوسف، الآيـة (۴۱)، حينمـا خـاطب رفيقيه في السـجن وهمـا مشـركان بقوله: – (يـا صاحبي السـجن أما أحـدكما فيسـقي ربه خمرا وأمـا الآـخر فيصـلب وتأكـل الطير من رأسه) –. وفي آيـة أخرى قوله تعـالى: – (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالـذي خلقك من تراب ثم من نطفـة ثم سواك رجلا – لكنا هو الله ربي ولا أشـرك بربي أحدا) –. الآيتان (۳۷) و (۳۸) من

سورة الكهف.

معاقرته الخمرة

نرى أبا بكر ظل هو وجماعة من القرشيين، منهم عمر وأبو عبيدة الجراح يعاقرون الخمرة، وأخص أبا بكر، كان يشربها ويخاطر، والمخاطرة قمار، وإن أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة وكان عندهم ذلك مباحا [۱۱۵] . [صفحه ۶۵] وقد بحثنا فيه في الجزء الثالث من موسوعتنا كتاب أبي بكر، الخليفة الأول. والإسلام وإن جب ما قبله من المنكرات والرذائل وما لحقت بصاحبه من الموبقات، بيد أن غرائز الشخص وطرز عاداته وهواياته وما جبل عليه غريزيا، واكتسبه بالتربية وحكم المحيط ونشأ عليه، والمعشر الذين كان يلازمهم تبقى ملازمة له في قرارة قلبه ولا ـ تكاد تفارقه، على الأخص إذا تدرج فيها حتى بلغ الأربعين وتمكنت منه: إن الغصون إذا قومتها اعتدلت++ ولا ـ تلين إذا كانت من الخشب فهناك البون الشاسع بين أبي بكر الذي قضى ثلاثة أرباع حياته على تلك الشاكلة في أحضان الشرك ومعاقرة الخمرة والمخاطرة، وبين علي (عليه السلام) ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كرم الله وجهه وطهر الله قلبه من الرذيلة والدنس حتى انتخبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون البرية جمعاء أخا ووصيا وخليفة، وفرض طاعته على [صفحه ۶۶] عشيرته الأقربين وهو في سن الثالثة عشر من عمره في ذلك اليوم المشهور. راجع موسوعتنا هذه في الجزأين الأولين في علي (عليه السلام) [۱۱۶] والجزء الثالث موضوع سابقة أبي بكر.

امتناع عن قتل ذي الخويصرة التميمي

امتناعه عما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قتل ذي الخويصرة التميمي الذي شاهده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يصلي وطلب قتله فقام إليه أبو بكر بأمر رسول الله ليقتله ورسول الله (صلى الله عليه وآله) رآه مصليا، ورغم ذلك أمر بقتله، بيد أن أبا بكر امتنع عن قتله رغم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتلاه عمر ليقتله وامتنع، وفي الثالثة قام إليه علي بيد أنه لم يجد الرجل، فكانت هذه كما أوردها الشهرستاني في كتابه ": الملل والنحل " بقوله: إن شبهة أبي بكر وامتناعه عن قتل الرجل (الذي أصبح فيما بعدرئيس الخوارج ورئيس المارقين) أول شبهة وقعت في الإسلام [۱۱۷] . وكان الرجل سبق وإن اعترض على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدالته في القسمة حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ويلك إن لم أعدل فمن ذا الذي يعدل؟! وقد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الله أن الرجل سوف يمرق ويصبح رئيس الخوارج، ويقوم ضد خليفته المنصوص عليه بعده، ويسبب خسران جيش علي (عليه السلام) في صفين ويشكل الفرقة التي حاربت إمام زمانها، وبالتالي قتلته في محرابه. فما حدا أبا بكر ليمتنع عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ـ بشكه بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، [صفحه ۶۷] ولو كان مؤمنا وهو يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وهو سيد الرسل وخاتم النبيين، والطاهر المعصوم من الزلل. فكانت هذه مخالفة لأمر الله وشكا برسالة رسوله (صلى الله عليه وآله) ظهرت واضحة في سيرته وأعماله. وهل كان هو أعلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأكثر منه عطفا ورأفة وبرا وإحسانا؟ والله امتدح رسوله (صلى الله عليه وآله) حين قال: – (وإنك لعلى خلق عظيم) – الآية (۴) من سورة القلم. وهل خفي على أبي بكر النصوص القرآنية مثل قوله تعالى في الآية (۷) من سورة الحشر: – (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) –. وقوله تعالى: – (وما ينطق عن الهوى – إن هو إلا وحي يوحى) –. الآيتان (۳) و (۴) من سورة النجم. وغيرها من الآيات الكثيرة التي تحذر المسلمين من الامتناع عن تنفيذ أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونواهيه.

فراره في خيبر

فراره في خيبر يوم أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) القيادة في اليوم الأول لفتح قلاعها، وفرار صاحبه بعده في اليوم الثاني حتى

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والله لأعطين الراية غدا فتى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، فكان عليا وفتح الله على يديه خيبر. أتدرى المفهوم المخالف لكلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين يقول: لأعطيها لفتى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، إنما كان مفهومها معكوسا على من سبقا عليا وهما أبو بكر وعمر الفاران وهما يوليان الدبر خلافا للنص القرآنى: – (ومن يولهم يومئذ دبره) –. ومجمل القول: إنهما بفرارهما لم يحبا الله ولا رسوله ولم يحبهما الله ولا [صفحه ۶۸] رسوله لأنهما وليا الدبر وفرا رغم النصوص القرآنية وتوصيات رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولم يكن فرارهما هذا فى خيبر وحدها، بل حتى فى أحد وحنين. ففى الأولى أى فى خيبر كان فرارهما ومن تحت قيادتهما هما المسؤولان عنه. وفى أحد نراهما يلوذان بالفرار، ونرى عليا (عليه السلام) يقف ثابتا أبدا كالطود الأشم يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما مر، حتى نجا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المشركين، وإذا بعلى (عليه السلام) وفيه تسعون ضربة وطعنة، أكثر من عشرين منها مميتة. وفى حنين لم يثبت سوى سبعة من بنى هاشم: العباس آخذ بلجام فرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) يذب عنه بسيفه، والخمسة الآخرون يحيطون برسول الله (صلى الله عليه وآله) ويمنعون عنه الأذى، والباقون ومنهم أبو بكر وعمر من الفارين. قال الله فى محكم كتابه المجيد، الآية (۱۶) من سورة الأنفال: – (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) –. فماذا بعد هذه وقد ثبت بالتواتر الفرار؟ طالع موسوعتنا الجزء الثالث جهاد أبى بكر، وفيها نبذة من محاجة المأمون الواردة فى العقد الفريد. وطالع قصيدة ابن أبى الحديد [۱۱۸] . وطالع الأسانيد فى الصحاح وغيرها. [صفحه ۶۹]

تخلفه عن جيش أسامة

تخلف أبو بكر عن جيش أسامة بعد أن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإنفاذه، ولم يكن له عذر، وقد سبب هو وعمر وأبو عبيدة بتخلفهم هذا تضعضع الجيش، وظل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصر ويصر وهم يتخلفون حتى قال (صلى الله عليه وآله "): انفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة " ثلاثا. نعم كان أسامة بن زيد دون العشرين وتحت قيادته المهاجرين ومنهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح، ولم يبق معه فى المدينة سوى على (عليه السلام) وقلة من بنى هاشم، وحاول أبو بكر وعصبته عمر وأبو عبيدة ومن دخل فى حزبهم من الرجال مخالفين لأمر الرسالة، ومن النساء عائشة وحفصة، ومن لف لفهن من النساء ويحرضنهم على البقاء وعدم تنفيذ أمر الحملة حتى شملهم اللعن. وقد أيد ذلك أبو بكر نفسه فى مرض موته على فراش الموت، وكرر أسفه على تخلفه عن جيش أسامة. ولكن هيهات حتى لو نفذه لشملته آية الفرار كما شملته من قبل [۱۱۹] وقد وجدناه مصرا على غصبه حتى عهد بها لعمر وهى أعظم من التخلف الذى أظهر أسفه فيه. وهنا فى قضية التخلف عن جيش أسامة أوجه نظر القارئ الكريم إلى موسوعتنا الجزء الثالث موضوع علم أبى بكر، وموضوع درجة ثقة رسول [صفحه ۷۰] الله (صلى الله عليه وآله) به. عن الفضل بن شاذان عن زياد البكالى، وهو من أئمة العامة، عن صالح بن كيسان عن أياس بن قبيصة الأسدى، الذى شهد فتح القادسية، قال: سمعت أبا بكر يقول: ندمت أن لا أكون سألت رسول الله عن أشياء حتى قال: وددت أنى لم أتخلف عن جيش أسامة. إن تخلفه دون عذر عن جيش أسامة بالرغم من إصرار رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الحملة، وحتى تخلفه رغم سماعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن الله من تخلف عن جيش أسامة تلك اللعنة وذلك الأمر الذى ما كان يستطيع إخفاءه وإخفاء أثره للمخالفة الصريحة. والآية: – (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) –، الآية (۶۳) من سورة النور. هذا وأبو بكر أكثر الصحابة سماعا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأشدهم حرصا على التقرب، وأكثرهم اطلاعا على وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى خليفته المنصوص عليه منذ يوم الدار إلى يوم غدير خم، وهو رغم كل النصوص والسنن النبوية بدأ بانحرافه عن الصراط المستقيم، فقد كانت تظهر منه بتحفظ بيد أنها أبان الوفاة بدأت صريحة ثم اشتدت وظلت تشتد، ولم يسمح رسول الله (صلى الله عليه وآله) له بالقيادة بعد أن جرب حظه فى خيبر.

القلم والقرطاس

طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) القلم والقرطاس [۱۲۰] حينما اشتد به مرض موته ورأى القوم يخالفونه فى سرية أسامة رغم لعنه وهم رغم ذلك اجتمعوا عنده فطلب دواة [صفحه ۷۱] وقرطاسا ليكتب كتابا لن يظلوا بعده، فمنع عمر ذلك وقال: حسبنا كتاب الله، وقال: إن الرجل ليهجر. وبعدها فى زمن خلافته يعترف لابن عباس بأن النبى (صلى الله عليه وآله) أراد أن يبين خليفته من بعده ومنعته. وترى جميع أسانيد ذلك فى الجزء الثالث والرابع من موسوعتنا. وإذا ما قارنت المواضيع من التخلف عن جيش أسامة إلى منعهم القلم والقرطاس ليكتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم بعدها السقيفة وغصبهم الخلافة من أهلها وسيرتهم لعلمت أنها خطة مدبرة يشد بعضها بعضا سارت على خلاف ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). وتعرف فى الوقت نفسه أن أبا بكر هو المسيطر، وأنه وعمر متفقان فى الرأى والقول والعمل، ولو شاء لما تأخر عن جيش أسامة، ولو شاء لمنع عمر من أعماله وأقواله كما كان يفعل معه فى كثير من الموارد التى ستجدها فى الكتاب الرابع. بيد أنه كما قال معاوية بن أبى سفيان فى جواب رسالة محمد بن أبى بكر: إنهما (أى أبا بكر وعمر) اتفقا واتسقا على ما قاما به فى جميع أعمالهما من غصب وعزل ونصب. وستجد ذلك من الوثائق والمستندات ومن طراز الفكر والقول والفعل الذى سارا عليه، وأن جميع أعمالهما كانت مقصودة وأنهما سارا بآرائهما فى سياسة وخطة مدبرة، وهذه السياسة برقعاها ببرقع الدين، بيد أنها حين اصطدمت بمصالحهما حاولا أن يجلبباها بجلباب إسلامى وإلا لسارا إلى أهدافهما لا يقف أمامهما نص ولا سنة ولا نهى ولا أمر من الله أو رسوله (صلى الله عليه وآله). هذا ما سارا عليه حتى إذا جاء عثمان وتلاه آل أمية نزعوا جلباب الدين والتظاهر به نهائيا، ومشوا - كما قال عمر فى معاوية إنه كسرى العرب - فى تحطيم وتهديم أسس الدين وأعوانه، وإقامة ملك عضوض كما سار من كان قبلهم من [صفحه ۷۲] أكاسرة وقياصرة، وعادوا بها عصبية قومية وقبائلية. وما كان على أبى بكر وعمر خافيا أبدا أن الأمر سيعود لبنى أمية، وهذا ما تكهن به عمر فى أيام حياته وقبيل وفاته يوم خاطب عثمان قائلا: وكأنى بك وقد أصبحت خليفة وقدمت فى الأمر بنى أمية وآل بنى معيط، واستحوذت على المسلمين وأموالهم تفعل ما تشاء. تهب أموال المسلمين لبنى عمومتك وتسلطهم عليهم حتى تهب عليه وتقتلك. ولكنه فى الوقت نفسه كان قد أشاد بمعاوية وعمرو بن العاص وهو يخاطب عليا (عليه السلام) وأعضاء الشورى بقوله: لا تنسوا أن معاوية وعمرو بن العاص لكم بالمرصاد. نعم لقد دبروها تدبيرا وأقصوها عن أهلها ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) إقصاء تاما بعلم عامدين منذ الساعة الأولى.

السقيفة

أما السقيفة، أم الفتن، البؤرة النفاقية، الطعنة القاصمة لظهر الأمة الإسلامية، والضربة المهلكة للشريعة الإسلامية، تلك التى أدت إلى انحراف عن الطريق المستقيم الذى نص عليه كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، إلى المظالم، إلى الغصب، إلى إعادة النعرات والمنابزات والعصبيات الجاهلية التى جاء الإسلام لمعالجتها وإصلاحها. تلك التى حلت محل الحكومة الصالحة العادلة العالمة الحكيمة البصيرة التى أرادها الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). تلك التى نص عليها وعلى زعامتها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد أصلح أفراد الأمة سابقة وعدلا، وحكمة وتقوى، وشجاعة واستقامة، وإخلاصا وبرا وإحسانا، وإحاطة بكتاب الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله). نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وزوج بضعته وأبى سلالته، وينبوع حكمته، ومقر رسالته، [صفحه ۷۳] وفروع وثمرة شجرته الطاهرين المنزهين، الذين نزههم الله من الرجس وأعاذهم من الشرك، رحمة الله لعباده وأمناءه فى بلاده. هذه السقيفة شراك إبليس، ومقر كيده، ومأوى أولاده وأعوانه، بها أعاد الشرك، والفسق، والفجور، والظلم، والقسر، والجور، والعدوان، والفرقة، والضعف، والخذلان. أعاد دولة الكفر والشرك، والأحزاب المناوئة لكتاب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)،

وسننه، تجمعت فيها بذور المنكرات والموبقات وشتى عوامل الفساد، تحت ستار مزركش من الدين، لتحطيم الوحدة، وتضعيف الإيمان، وسلب الحريات، وقصم وفصم أحكام الشريعة، ونشر الشبهات وتزييف الحقائق وقلب الوقائع. أحذر عدوك مرة++ واحذر صديقك ألف مرة فلربما انقلب الصديق++ فكان أعرف بالمضرة لقد كان ما كان، وحل ما حل بالأمة الإسلامية. قال الله تبارك وتعالى: - (أفإنمات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) - [۱۲۱] . ولم يبق في الكتاب صغيرة أو كبيرة إلا ـ جاء بها الله وبين فيها أثر المنافقين، أولئك الذين يتظاهرون بالإيمان ويخفون الكفر. ولقد ثبت أن الله أوحى إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) بما سيحدث بعد موته على عترته وآله والصالحين، فأوصاهم بالصبر، وقال لعلى (عليه السلام "): ستلقى بعدى جهدا " وأوصاه بالصبر وعدم القيام المسلح، ووعده بالعقبى والجزاء الأوفى، وقد ورد في كتاب الله الكريم: - (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) - [۱۲۲] . وقد مرت القرون سراعا كحلم وأوهام. [صفحه ۷۴] وكم حدثت من مظالم ومهاضم، وكم هضم من حق، وقامت دول ثم زالت، وكأن قرونها الطويلة دقائق، وكم قامت جبابرة وأكاسرة فحطمت أعلامها، وكدست آثارها، وظنوا أنها دائمة لهم، وإذا هم طعمة الديدان، وإذا بقبورهم مدثورة ومخازيهم مشهورة، والله لهم بالمرصاد. ولم تكن السقيفة بنت ساعتها، فقد كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة وأعوانهم منذ اجتماعهم في نادى الخمرة في عهد إسلامهم في المدينة إذ كانوا يعاقرونها في ندواتهم حتى عام الفتح، وحتى نزلت الآية الثالثة بتأكيد تحريمها، عندها أعلنوا أنهم امتنعوا، بيد أن اجتماعاتهم قد تواصلت وظل عمر يعاقرها، كما نجد ذلك في الكتاب الرابع من موسوعتنا، يستعملها باسم النبيذ، وقد علمنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إنهم سيستعملون الخمر باسم النبيذ، والربا باسم التجارة، والرشا باسم الهدية، وسيأتى تفصيل ذلك في عهد عمر، كما تجد تفصيله في الجزء الرابع من موسوعتنا هذه. نعم هكذا كان الحزب السرى مستمرا ضد آل البيت (عليهم السلام) وحاشا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تخفى عليه خافية، ولهذا ألقى جميع الحجج عليهم. وأعلن كما رأينا في شتى المناسبات عن كرامات على (عليه السلام) وفضل أهل البيت (عليهم السلام)، وأعلن فضله وأعلن وصايته وإمامته وخلافته وولايته على الخاص والعام، وما يوم الغدير بمنكر وفيه اجتمع (۱۰۰ - ۲۰۰) ألف من الشهود، وطلب منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكونوا شهودا. ولا تنكر من أبى بكر وعمر نفسه حين يهنئان عليا (عليه السلام) بالإمارة بقولهما: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب، لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ولا كلمة جبرئيل إذ يخاطب عمر، ويقول له: لقد عقدت ولا ينقضها إلا منافق، قال تعالى في الآية (۱۴۵) من سورة النساء: - (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) - [صفحه ۷۵] صدق الله العلى العظيم. وهنا المنافق أشد من المشرك، وهل ينسى أو يغفل أى فرد منهم أخص أبا بكر وعمر، أية فضيلة لآل البيت (عليهم السلام)، ولا أية وصية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لهم، وهم الذين سألوا قبل الغدير رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمن يخلف عليهم من بعده؟ فقال: خاصف النعل، وأعلمهم أنهم مخالفون. وقد علمنا في الأجزاء الماضية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تخف عليه خافية، وكان يدلى عليهم الحجة إثر الحجة، ويقدم لهم الأدلة القاطعة على عدم لياقتهم للخلافة والقيادة. فتلك حروبهم وفرارهم، وأصدق ما فيها خيبر والأحزاب وأحد وحنين، وبالتالى وضعهم جميعا تحت قيادة شاب دون العشرين، وكلهم جنود لا حول لهم ولا قوة، ولم يسمح لأبى بكر بتلاوة حتى سورة البراءة على أهل مكة، ولا سمح له في مرض موته أن يصلى بالناس، وإذ علم أن ابنته أوعزت له بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مريض ليصلى بالناس وأراد ذلك، ومذ علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قام وهو مريض وصلى بهم وخطبهم ثم لعن من تخلف عن جيش أسامة، وكان من شمله اللعن كل من تخلف عن الجيش، ومنهم أبو بكر وعمر وبقايا أفراد حزبه. ولهذا نرى أبا بكر يظهر ندمه لتخلفه عن جيش أسامة وذلك في مرض موته، وقد نافق أيضا إذ خلف بعده نصا من تابعه باللعن والمخالفة، ومهاجرته علنا بعد ذلك بمخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنع أن يقدم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) القلم والقرطاس، بل وقال: إن النبى ليهجر. تلك الجملة التى أسخطت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وطردهم من محضره بعد أن قامت الخصومة بين الموافقين والمخالفين. وربما قال قائل: ولماذا لم يحرر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خروجهم الكتاب؟ [صفحه ۷۶] فالجواب:

وما فائدة ذلك بعد أن أعلنوا أن رسول الله يهذي، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعلمه الله بما سيقومون به، وقد قال الله عز من قائل، في الهداية، في الآية (۳) من سورة الدهر: - (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) -. وهناك الآيات الواضحات في القرآن، منها الآية (۵۸) من سورة الأعراف: - (والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) -. وما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليؤاخذ الأفراد بما يخفون، وما كان ينطق أو يعمل عن هوى بل هو وحي يوحى، وأن قضاء الله ماض، ولكن الله أعطى الخيار للبشر باتباع الخير أو طريق الشر، كما أعطاه وعلمه عقلا سبيل الخير والشر، ولهذا وضع لهم عقوبة وجزاء للخير من جاء به وللشر لمن جاء بالسيئة. وما كانت تخفى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكائد زوجاته تلك التي جاءت في الكتاب، ولا مكائد المنافقين تلك التي وردت أيضا في كتابه المجيد، ولكم كان عمر يسأل بعض الصحابة: هل ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنافقين؟ ولكم ظهرت عليه علائم الشك بالرسالة وجاهر بها وصده أبو بكر وأعلن له خطر ذلك، فكان أبو بكر من هذه الناحية له حق الأسبقية والأرجحية على عمر لتعديل شدته ورده للاعتدال. وسيأتي حالات عمر بعد هذا. واستمرت تطفح على أبي بكر وعمر خوالجهما ويفسدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد أوضح لهما لماذا لم يسلمهما قيادة جيوشه في خيبر وغيرها، وأعلمهما أنهما أقل قدرة حتى من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد، وحتى من أسامة بن زيد الذي قيل تأمر عليهم وعمره أقل من عشرين سنة، وهي قبيل وفاته. وقال أسامة حين اعترض على أبي بكر عندما حضر السقيفة وأعلن خلافته: أنا أميركم فمن أجاز لكم الخروج عن إمارتي؟ [صفحه ۷۷] ولكن عمر في عهد خلافته ما كان يهمه أن يعلن ذلك ويقول: إن أسامة كان أميري، كما أعلن مرات أن عليا مولاه مشيرا إلى غدير خم، وأخرى يعلن أن من خالف عليا منافق حينما اعترض عليه أعرابي إذ حكم فيها عليا. وسيأتي تفصيل ذلك كما مر في الجزء الرابع من موسوعتنا " كتاب عمر. " وهكذا تمر الأيام والساعات سراعا، ونرى في آخر عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي مرض موته أن أبا بكر وعمر قد سمعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول إنهما آخر حجة، وأنه سريعا سيدعى ويجيب بعد غدير خم، ووجدا أن مرضه يشتد، ولم يجدا مناصا وقد تعاهدا على غصب الخلافة أن لا ينفذا مسيرة أسامة. وعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك فلعن من تخلف ولم يجد لعنه، وطلب القلم والقرطاس فصده عمر، ويعلم من أبي بكر، ولكن في هذه المرة ليس كالمرات الأخرى، لم يصده بل أعانه وشد أزره بإيعازه إلى ضربه بتأييده، وقد حانت الساعة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهذا المغيرة بن شعبة يحرضهما على كسب الوقت وبنو هاشم مشغولون بتغسيل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانا ليلتها أعلنا الفتنة بين الأوس والخزرج، فقال: إن سعدا يريد إعلان خلافته بتأييد الخزرج فيبقى الأوس تحت ربقتهم، فخالفوهم وألقوا الفتنة بين الخزرج نفسها، بتحريض ابن عم سعد ضده. وحانت الفرصة وإذا ببني هاشم في بحبوحة من الانشغال، وإذا بالأنصار يجتمع قسم منهم، وسعد مريض بينهم لا يقوى على القول والعمل، وإذا بالثلاثة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة الجراح يحضرون، وقد هيأوا الأمر من قبل، ويخاصمون من حضر بأن المهاجرين هم الأمراء لسبقهم في الإسلام وقرابتهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأنصار الوزراء فيمد أبو بكر يده ويقول: ها أنذا أبايع أحد اثنين أبا عبيدة صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو صاحبه عمر. [صفحه ۷۸] وهذا عمر صاحب أبي بكر وأمين سره في السراء والضراء، وأخوه في المؤاخاة، وعديله، لأن حفصة ابنته زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيسرع ويجر يد أبا بكر ويبايعه، ويتلوه أبو عبيدة، ويتلوه قلة من الأوس حقدا على الخزرج، ويتلوهم ابن عم سعد الخزرجي حقدا على ابن عمه. وتقوم الضجة في سقيفة بني ساعدة، ولم يكن هناك إلا قلة من الأوس والخزرج فحسب، ويكتفي الثلاثة بهذا ويخرجون ويعلنون في الأزقة والطرقات خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويخمطون كل من شاهدوه في الطريق فيضعون يده في يد أبي بكر معلنين مبايعته. ولم يكن جيش أسامة وأكثر الأنصار والمهاجرون والمسلمون الذين فيه حاضرين، ووصل الخبر سريعا إلى بني هاشم وبعض النخبة من الصحابة المشغولين بتجهيز جثمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأصبحوا في دهشة ما بعدها دهشة، لهذا التدبير، بيد أن الحزب الذي كان قد دبر أمره سار سريعا. وكان بإمكان علي (عليه السلام) القيام سريعا بالضربة المهلكة في صميم حركتهم، وهو بطل الإسلام المحنك، وأسده المشهور، وهم يخشون سطوته، بيد أنه لم يخف عليهم غيرته على الإسلام. فالمنافقون له بالمرصاد،

والمشركون لا يزالون يترقبون الفرصة، وأعداؤهم يحيطون بهم، من أتباع مسيلمة الكذاب وغيره، وهناك أشد من ذلك أهل الكتاب المناوئون، وخصومهم في قريش والطائف، ومن أرغم على إسلامه وهو لا ـ يزال يكن الشرك. هذه المخاطر مرت أمام عين الرجل المخلص، كما مرت على فكره كلمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه سيجد بعده جهدا، وأنهم سينقضون البيعة وينقلبون عليه، وأن عليه الصبر وعدم القيام المسلح. [صفحه ۷۹] ويسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل يسلم على دينه؟ فيعده بذلك، وبعدها يوصيه بمقاتلة من يجب مقاتلتهم، من الناكثين والمارقين والقاسطين، ويوصيه الاستمرار بإخلاصه لدينه، ومدهم بيد المعونة متى طلبوا منه ذلك، وأمور كثيرة أخرى حول ابنته وما تقاسي، وولديه الحسنين (عليهما السلام) وما يقاسيان، وأمور أخرى أخبره بها الأمين جبرئيل عن الله عز وجل. واجتمع الصحابة المقربون وبنو هاشم في دار علي (عليه السلام) يدبرون الأمر له وإعادة الشورى، وكان بينهم مدسوسون من البكريين، فأوصلوا الخبر لأبي بكر، وما كان أبو بكر وعمر ليخفى عليهما شجاعة علي (عليه السلام) كما لم يخف عليهما أنه موصى بالصبر، وما هناك من المخاطر المحيطة بالإسلام تلك التي تهم عليا (عليه السلام) وآل البيت أكثر من كل شيء، ومن المحال قيامه رغم قدرته بالسلاح والقوة، ويعرفان أنه الرجل المحنك في حروبه والسريع في عمله، فلو كان يجد الحرب وسيلة لما أمهلهم أبدا، ولضربهم الضربة القاصمة السريعة، وإنما يريد تدبير الأمر بصورة مرضية بدون عنف، وهذا ما يريدانه. فأظهروا عكس ذلك قليلا فلم يجدوا منه ما يدل على مقابلتهم، فاشتدوا واستمروا حتى جاء عمر وأصحابه وحاصروا دار علي (عليه السلام)، وفيها البتولة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولداه الحسنان (عليهما السلام)، وجمعوا الحطب على الباب وأضرموا النار يريدون إحراق الدار بمن فيها. فخرجت فاطمة إلى الباب فقابلوها بشدة، وإذا بأحدهم يمد يده ويلطمها وآخر يعصرها بين الباب والحائط عصرة تؤدي إلى إسقاط جنينها، وقد أعلنوا لعمر أن في الدار فاطمة فقال: وإن، ويأخذون بطل الإسلام وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) قهرا حافي القدمين إلى أبي بكر ليبايعه، وهو الذي قبل ثمانين يوما بايعه بالإمارة، فأعلن حقه. [صفحه ۸۰] بيد أنهم احتجوا بأن الأمة أجمعت على خلافة أبي بكر. نعم أخذوا عليا (عليه السلام) قهرا، وهو لا يريد أن يجرد سيفا، وإذ وجدوا منه ذلك وهو يقول - وهم يجرونه -: أنا عبد الله وأخو رسوله، حتى إذا أوقفوه أمام أبي بكر خاطب أبا بكر قائلا بأحقيته، ووجد حقه المسلوب، ووجد الذين يحيطون به من أنداده، أغرتهم الدنيا وقاموا ضده كما قام بنو إسرائيل بعد موسى ليتخذوا العجل وهددوا هارون بالقتل إن هو خالفهم. واليوم يهددون عليا (عليه السلام) بالقتل إن لم يبايع أبا بكر، وجاءت الزهراء (عليها السلام) على تلك الحال تذب عن حمى زوجها، فوجد أبو بكر الوضع المزري، وعرف حقيقة علي (عليه السلام)، وكان من قبل لا يخفى عليه حرصه على بيضة الإسلام، فتظاهر أمام الصحابة بالحلم وخاطب عمر الذي يخاطب عليا (عليه السلام): بايع وإلا ـ تضرب عنقك، وهو يقول: لا ـ أبايع وأنا أحق بالأمر. هناك اقتنع أبو بكر بما وجده من علي (عليه السلام)، وعدم خطره المسلح، وقال: دعوه ما دامت فاطمة، وبهذا أظهر نفسه بمظهر صاحب الحق والعطف على فاطمة (عليها السلام)، وجاء علي (عليه السلام) وألقى بنفسه على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يبكي ويقول: يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (يعيد بها كلمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم قال: علي مني بمنزلة هارون من موسى) وعاد إلى داره كئيبا محزونا ولم يكتف أبو بكر وعمر بذلك الغصب لمقام الخلافة بل عادا إلى غصب نحلة ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ضربها وإرعابها وإرعاب الحسنين [۱۲۳] . إني أوجه نظر قارئي الكريم لمطالعة السقيفة في الجزء الثالث من الموسوعة هذه، ومطالعة النبذ القصيرة عن جهود رسول الله (صلى الله عليه وآله) في إعلان كلمة الإسلام [صفحه ۸۱] ونشر الدين، وما قاساه وما بذله في سبيل دعوته، وما أعلنه من الكتاب والسنة، وما تركه من التراث العلمي والديني، وما أوصى به بعده، وما مر من الحوادث والحروب، وما بذلت من المساعي. وكم كان خطر علي (عليه السلام) عظيما في بناء هذا الصرح، ومن هو أبو بكر وعمر وكيف أدركا ما أدركا وبأية مكيدة استحوذا على مقاليد الأمور وليسا لها بأهل. ثم نعود لتفصيل نوع الحكومات الطالحة والصالحة بنظر الحكماء، وما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله يريد إقامته، وما هي نظرية أفلاطون الحكيم في حكومته، وكيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء بنظام حكومي فطري لو

جرى واستمر لقضى على المظالم والمنازعات والعصبيات، ولشملت السعادة البشر، وزالت عنه جميع الأمراض الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولساد السلام والرفاه البشرية، كما تسود الصحة البدن الإنسانى حينما يقضى على العلل فطريا، وحينما يرمم العضو المفقود بعضو صحيح مناسب، بيد أقدر الجراحين وأدقهم مهارة فى الوقت المناسب. وبالعكس كيف تسود العلل والآلام البدن إن عوض الجسم بغير العضو ذلك الذى تزيد علله وتدوم أسقامه، وربما قضى عليه القضاء المبرم، فالكلية تقوم مقامها للترميم، كلية صالحة سليمة، واليد والقلب وكل عضو هكذا، فإذا رممت العضو بعضو فاسد، أو بعضو من غير جنسه، كأن تبدل الكلية بكلية فاسدة أو بقطعة من الكبد، أو العضلة بأخرى غير مشابهة، فمعناه زيادة المرض والآلام إلى نهاية الحياة، بل الموت الحتمى. وكم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله "): على منى وأنا من على " وهذه الآية القرآنية، آية المباهلة قوله تعالى: - (وأنفسنا) - يعنى أن محمدا (صلى الله عليه وآله) وعليا (عليه السلام) نفس واحدة. وكم قال الرسول (صلى الله عليه وآله) عن على (عليه السلام "): لحمه لحمى ودمه دمى. " وقال (صلى الله عليه وآله "): هو [صفحه ٨٢] أخى فى الدنيا والآخرة " وقال (صلى الله عليه وآله "): إنه منى كهارون من موسى. " فهو من محمد (صلى الله عليه وآله) مادة ومعنى، جسما وروحا، كلاهما لم يسجدا لصنم، كلاهما طاهران، ما عند محمد (صلى الله عليه وآله) عند على (عليه السلام) من العلم، فمحمد (صلى الله عليه وآله) مدينة العلم وعلى (عليه السلام) بابها، شبيهان خلقا وخلقا، وهذا على الشاب الطاهر القوى الشجاع التقى العادل الذكى الزكى العالم الحكيم العامل من لا نظير له لا فى الإسلام ولا فى غيره، وهو فى ريعان الشباب، لو تقلد زمام الحكم بقوته الفائقة وإخلاصه ودرايته وحرصه على الإسلام وعمره المديد، كيف كان يسير الأمور بدقة، ويسير بالأمة ويحكم الأمور ويقضى على المفاسد. وما أبدع ما قاله على فى خطبه وكلماته ": سلونى قبل أن تفقدونى. " وفى خطبته الشقشقية التى سوف نذكرها، حينما يقول ": لقد تقلدها ابن أبى قحافة وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير. " والله لقد صدق فى قوله، وأجمل وأحسن، وأنه الصديق الأعظم والفاروق الأكبر الذى قال ونوه عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله). كما أوعز إلى القارئ الكريم ليطالع موضوع التربية وأثرها، والمحيط وأثره، والوراثة وأثرها، وأثر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى على (عليه السلام)، وأثر على (عليه السلام) فى الإسلام، وعندها يعرف أن أية عصبة عبثت بمقدرات الإسلام باسم الدين، ونصبوا من بعدهم جماعة بعد أن أوقفوا تدوين الحديث مدة خلافتهم. ثم تلتهم آل أمية وآل بنى معيط، أولئك الذين بدأوها بالمكر والقوة، وخلفوا رجالا من المنافقين الفاسقين الكذابين الوضاعين المزيفين لأحاديث نسبوها لمقام الرسالة، وقلبوا فضائل آل البيت (عليهم السلام) وأشياعهم وأتباعهم رذائل، ورذائل أعدائهم فضائل، واستمروا بذلك ألف شهر (مدة خلافة الأمويين). وتلاهم العباسيون، وقد قال الشاعر وأجاد: [صفحه ٨٣] تالله ما فعلت علوج أمية++ معشار ما فعلت بنو العباس فتلا الغصب غصب أشد، والظلم ظلم أعظم، وطاردوا آل بيت الرسالة، وقتلوهم وشردوهم فى كل بقعة، ودونوا آثار بنى أمية وما دسوه ووضعوه نكاية بأبناء عمومتهم، كى لا- يفقه الناس حقهم ويطالبوا بمقامهم، بل زادوا فى طمر المقدسات، وإعلان الموبقات، حتى عم الباطل وضاع الحق. ورغم ما قاموا به فقد أعياهم إخفاء نور الشمس وحقيقته الناصعة.

اوامر أبى بكر بالهجوم على دار فاطمة واضرام النار فيها واسقاط جنينها

أوامر أبى بكر بالهجوم على دار فاطمة (عليها السلام) وإضرام النار وإسقاط جنينها: لقد هاجموا دار على (عليه السلام) وفيها فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحبيبته التى قال فيها ": إن رضاها رضاى وسخطها سخطى " فضربوها وعصروها بين الباب والحائط حتى أسقطت محسنا، وروعوا طفليها الحسنين (عليهما السلام) سيدى شباب أهل الجنة وريحانتى رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهم الثقل الأصغر الذين قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله "): إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى " وإن من آذى فاطمة أو بنيها آذى رسول الله وآذى الله. والآية (٥٧) من سورة الأحزاب: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) - وغيرها من الآيات الكثيرة التى شملت المعتدين. ثم أخذوا عليا (عليه

السلام) حافی القدمین حاسر الرأس، وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأرغموه هو وبنی هاشم والصحابهٔ علی البیعهٔ قهرا أو يقتلون. وقد مرت الأحاديث المسندهٔ فی علی (عليه السلام) وهو إمام زمانهم وخليفتهم ووصی رسول الله (صلی الله عليه وآله) الذی بايعوه بالأمس. [صفحه ۸۴] وقد ثبت عن رسول الله (صلی الله عليه وآله) أن من آذی عليا فهو كافر، لأنه نفس رسول الله (صلی الله عليه وآله)، ولأنه ولی الله فی آيهٔ الولايهٔ، وأذاه يخالف النصوص القرآنيهٔ، وهو الطاهر المطهر فی آيهٔ الطهارهٔ، وهو نفس رسول الله (صلی الله عليه وآله)، فی آيهٔ المباهلهٔ، وهو الذی قال فيه رسول الله (صلی الله عليه وآله) ما قال، ومنها ": علی منی بمنزلهٔ هارون من موسی. " وقد مرت الأحاديث الجمهٔ فی كراماته وفضله [۱۲۴] . ماذا يقول القارئ أمام هذه الوقائع، وهذه الحقائق المسندهٔ؟ هذه المخالفات الصريحهٔ لنصوص الكتاب وأوامر الله ورسوله وخليفهٔ رسول الله الذی أعلن رسول الله (صلی الله عليه وآله) ولايته قبل ثمانين يوما. ذلک اليوم المشهود، وأولئک الذين بايعوه، أولئک الذين قالوا له بخ بخ لک يا علی. واليوم، هذا الغصب وهذا الظلم، وقلب كل الحقائق، ونقض كل العهود، والخيانهٔ، فماذا بعد هذا من الكبائر؟! فلو كان رسول الله (صلی الله عليه وآله) حيا ورأی بأم عينيه ما جری علی علی (عليه السلام) وبضعته (عليها السلام) وريحانتيه (عليها السلام) وما رأی من الغصب والظلم والفجائع علی صحابته ماذا كان يفعل؟ وماذا يقول عن الغاصبين؟. يا للعجب وكل العجب لهذه السقيفهٔ، ولهذه المخازی ولهؤلاء الصحابهٔ المتنكرين لله ولرسوله (صلی الله عليه وآله) ولوليه ولعترهٔ رسوله والطيبين من عشيرته والصالحين من صحابته، من إبعادهم، وقهرهم، وزجرهم، وسلبهم، والفجائع الآتيهٔ من القتل والسلب والمنكرات المتتاليهٔ. إن واحدهٔ من مئات الآلاف بل الملايين تحكم عليهم بالآيات الصارمهٔ بعذاب الدنيا والآخرهٔ والخزی فی الدارين والخلود فی الدرک الأسفل من جهنم. قال الله تعالی فی كتابه الكريم، الآيهٔ (۹۳) من سورهٔ النساء: - (ومن يقتل [صفحه ۸۵] مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) -. فكيف القتلی ومحاددهٔ الله ورسوله (صلی الله عليه وآله) التی لا تعد ولا تحصی؟. أی اسم تتسم به؟ وأی منصب تتقلده؟ وأيهٔ أحكام تنفذها؟ من أنت ومن انتخبک ومن أجازک؟ أيعمل مسلم يحمل ذرهٔ من الإيمان ذلک، ولنقل إن أبا بكر أجمعت عليه الأمهٔ فمن انتخب عمر؟ ومن انتخب عثمان ومعاويهٔ ويزيد ومروان و و و.. الخ؟ أيها المسلم المعتقد بكتاب الله وسنهٔ نبيه! أی كتاب وأيهٔ سنهٔ أنت تتبعها؟ وأی خليفهٔ بعد رسول الله (صلی الله عليه وآله)؟ أترضی بمن سلب حق عترهٔ رسول الله (صلی الله عليه وآله) ونقض البيعهٔ، ونكث العهد، وخالف النصوص والسنن، ومن جعلها تعود إلی معاويهٔ، ويزيد من بعده، ثم مروان وعبد الملک والوليد، وإلی كل فاجر ظالم يترنم بقتله الخيرهٔ، ويطلب بثارات قتلی المشركين فی بدر وأحد، تلک نتيجهٔ الغصب، والمظالم تتری. وحق لسفير ألمانيا فی تركيا أن يقول: يجب أن ننصب تمثالا من ذهب لمعاويهٔ ذلک الملک الذی أوقف مسيرهٔ الإسلام إلی أوربا. إن الرجل غفل كل الغفلهٔ عن الواقع، وإن التمثال إنما هو للخليفهٔ الأول، وبعده للخليفهٔ الثانی فهما اللذان لهما ذلک الحق، لا علی أوربا بل علی الغرب والشرق إلی هذا اليوم. هما اللذان سببا إعلاء كلمهٔ غير المسلمين علی المسلمين، وخلقوا التفرقهٔ والعصبيات والضعف الحاصل من النفاق فی الأمهٔ الإسلاميهٔ. وهما اللذان أعادا الشعوبيهٔ والعصبيهٔ. حققوا عن علهٔ اغتيال أبی لؤلؤهٔ لعمر، تجدوها قائمهٔ لتعصب عمر للعرب ضد العجم، وظلمه لأبی لؤلؤهٔ عندما جاء متظلما من سيده المغيرهٔ صديق عمر [صفحه ۸۶] ورده [۱۲۵] . وعثمان الذی حاباه عمر، وهذا حابی عبيد الله بن عمر ولم يقم عليه الحد عندما قتل الهرمزان وابنته المسلمين لأنهما ليسا عربا، وخالف نص الكتاب.

كلماته فی مرض موته وأسفه علی ما عمل

كلمات أبی بكر فی مرض موته ومراوغته فی الحديث لتضليل الرأی العام: اعتراف المرء عليه حجهٔ: قال أبو بكر فی مرض موته [۱۲۶] وددت أنی لم أكشف عن بيت فاطمهٔ وتركته ولو أغلق علی حرب. ووددت أنی إذ أتيت بالفجاءهٔ لم أكن أحرقته، وقتلته بالحديد أو أطلقته، ووددت أنی سألت رسول الله فيمن هذا الأمر فكنا لا نتنازعه أهله. أتری أبا بكر صدق فی قوله وهو الذی دون مشورهٔ أحد من الصحابهٔ نص علی عمر من بعده؟. عمر الذی قال: كانت خلافهٔ أبی بكر فلتهٔ وقی الله شرها. عمر الذی قال فيه طلحهٔ وهو يخاطبه: وليته

بالأمس وولاک الیوم، وخاطب أبا بکر قائلا: ماذا تقول لربک وأنت تولی علی المسلمین فظا غلیظا. أوتراه نسی حدیث رسول الله (صلی الله علیه وآله) حین قال ": فاطمة بضعة منی " و " فاطمة سیدة نساء العالمین. " ونسی آیة الطهارة وآیة المباهلة فیها وفی زوجها وابنیها حینما أمر بذلک عمر لإحراق باب دارها وإرعابهم وضربها وإسقاط جنینها، [صفحه ۸۷] ونسی النص القرآنی القائل، الآیة (۵۷) من سورة الأحزاب: – (إن الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والآخرة وأعد لهم عذابا مهینا) –. أتری لو کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) حیا ماذا کان صنع معهم؟ وهو الذی أهدر دم من روع ابنته زینب. وهی أقل شأنا من فاطمة (علیها السلام). وقوله: لیتنی لم أحرق الفجاءة، بأی نص أحرقه؟ وقد قال الله تعالی فی الآیة (۹۳) من سورة النساء: – (ومن یقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فیها وغضب الله علیه ولعنه وأعد له عذابا مهینا) – فهل حاکمه واستدرجه وحکم علیه حکم الله فی کتابه؟ فلماذا ندم، ألیس لأن الفجاءة ما کان یقر بخلافته بعد رسول الله (صلی الله علیه وآله)؟. وقوله کنت سألت رسول الله فیمن هذا الأمر فلا ننازع أهله. بالله فمن صاحب رسول الله (صلی الله علیه وآله) وسمع یوم الدار والأحادیث المارة فی علی (علیه السلام) والنصوص القرآنیة الجمة، آیة الطهارة، وآیة المباهلة، وأعظمها آیة الولایة الناصة علی علی (علیه السلام) بالذات، والآیات التی نزلت فی غدیر خم: آیة الابلاغ، وآیة التکمیل. وهل ترک غدیر خم عذرا لأحد؟ وهل نسی تهنئته لعلی (علیه السلام) بالولایة؟ وهل حدثه عمر بحدیث جبرئیل حین خاطبه قائلا: إنها عقدت ولا ینقضها إلا منافق؟ وقد قال الله تعالی فی الآیة (۱۴۵) من سورة النساء: – (إن المنافقین فی الدرک الأسفل من النار) –. أنسی أبو بکر حدیث المنزلة وقوله (صلی الله علیه وآله "): علی منی بمنزلة هارون من موسی. " أنسی أبو بکر حینما سأل هو وصاحبه رسول الله (صلی الله علیه وآله) قبل غدیر خم: لمن تخلف بعدک فأجاب: إنه خاصف نعل لو تطیعوه؟ أنسی حدیث الثقلین وقوله (صلی الله علیه وآله "): إنی مخلف فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی؟ [" صفحه ۸۸] أنسی أبو بکر الآیة الشریفة (۲۳) من سورة الشوری: – (قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودة فی القربی) –؟ وهل کان یجهل أن أولی القربی هم علی وفاطمة والحسنان؟ أنسی أبو بکر مؤاخاة رسول الله (صلی الله علیه وآله) لعلی (علیه السلام) ونسی جمیع کراماته وفضله وعلمه وتقواه وإخلاصه وشجاعته؟ أنسی کلام رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی علی (علیه السلام "): دمه دمی ولحمه لحمی." ونسی لا یکرهه إلا منافق. وفی أخری: إلا کافر؟ وقد مرت أسانیدها [۱۲۷] . کلا وألف کلا، إن أبا بکر یعلم کل ذلک وأنه غصب متعمدا، وخالف جمیع النصوص القرآنیة والسنن النبویة، تلک السنن التی منع تدوینها هو وصاحبه لطمس أعلامها وطمس المعارف الإسلامیة، وإضعاف الأمة الإسلامیة، وتعمد الغصب، وتعمد أن یقدمها لألد أعدائها لقمة سائغة. ونقل عن الفضل بن شاذان عن راویه زیاد البکالی، وهو من أئمة العامة، عن صالح بن کیسان بن قبیصة الأسدی، الذی شهد فتح القادسیة، قال: سمعت أبا بکر یقول: ندمت ألا أکون سألت رسول الله عن ثلاث، حتی قال: وددت أنی لم أتخلف عن جیش أسامة. فماذا کان یرید أن یسأل رسول الله (صلی الله علیه وآله)؟ وماذا کان یقصد بسؤاله؟ أیقصد أن یطیعه؟ أم یخالف ما أوصی به؟ فإن کان یرید أن یقول له: سمعا وطاعة فما معنی عبارته الثانیة عن تخلفه عن جیش أسامة؟ وقد أمر به رسول الله (صلی الله علیه وآله) وکرر أمره وأصر، وبالتالی کرر ثلاثا: لعن الله من تخلف عن جیش أسامة، وقد شهد أبو بکر علی تخلفه وشموله اللعن، وأن من یخالف الله فی نصوصه ورسول الله (صلی الله علیه وآله) فی [صفحه ۸۹] سننه ویعترف قولا وعملا ویتعمد إدامتها حیا ومیتا بأن یقرب من بعده رسول الله (صلی الله علیه وآله) ویبعد من قربه، ویأمر بإطاعته، فماذا ترجو من تأسفه سوی تضلیل الرأی العام والریاء المکشوف؟

غصب فدک

ما هی فدک؟ ومن أین جاءت ملکیتها؟ ودلائل الملکیة؟ نوع التعدی، وعلته؟ مشروعیة الغصب، وإجحاف الغاصب، دلائل الغصب، الآثار المترتبة علی هذا الغصب؟ تری مفصل موضوع فدک فی الجزء الثالث من موسوعتنا هذه فی کتاب أبی بکر الخلیفة الأول، وتجد هناک مستنداتها خلاصة ذلک: إن فدکا عبارة عن سبع قری تحد بعضها بعضا، تقع فی سفوح جبال المدینة حتی سیف البحر

الأحمر، مشهورة بكثرة النخيل والغلة، تبدأ بجبل أحد حدا قرب المدينة، والحد الثانى بالعريش، والثالث بسيف البحر، والرابع بحومة دومة الجندل. جاء مالكوها بعد فتح خير إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقروا معه عقد صلح على أن يكون نصف فدك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ونصفه الآخر لهم. وبعد عودته إلى المدينة نزل الأمين جبرئيل عن الله بالآية (۲۶) من سورة بنى إسرائيل (الإسراء) وهى: - (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) -. وإذ كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفكر بذوى القربى والمساكين وابن السبيل فى الآية. وكانت ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحرم عليهم الصدقات وما يجبى من الأموال من الزكاة، كما حرمت تلك على بنى هاشم. فى الوقت الذى توزع فى الشؤون العامة وعلى الفقراء والمساكين وابن السبيل والمحتاجين من المسلمين. [صفحه ۹۰] فعاد الأمين ثانية إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: إن الله يأمرك أن تدفع فدكا إلى فاطمة، فأرسل إليها وقال ": إن الله أمرنى أن أدفع إليك فدكا " وقدمها لها بتلك الجلسة. وأجمع على ذلك أئمة الحديث والمفسرون من السنة والجماعة، فكانت فدك فى تصرفها فى زمان حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكانت توجرها هى نفسها فى زمن حياته (صلى الله عليه وآله)، وكانوا يقدمون لها مال الإجارة فى ثلاثة أقساط، فتأخذ منه ما يكفيها هى وولديها الحسنين (عليهما السلام) لليلة واحدة (نعم لليلة واحدة) وتقسم الباقى بين فقراء بنى هاشم المحرومين من مال الصدقات (الزكاة)، وما زاد، تقسمه على سائر الفقراء والمساكين برا وإحسانا منها. وكانت هذه من العقد المكبوتة لدى المنافقين وأعداء بيت الرسالة، أولئك الجشعين وأولئك الذين يحرفون الكلم، ويخلقون الدسائس لآل البيت (عليهم السلام). وكانت قضية فدك وما كان يخص من أسانيد وأحاديث تعود إلى أمور الخلافة والوصاية وكرامات أهل البيت (عليهم السلام)، وفضائلهم أيضا من أهم القضايا التى تثير الحسد فى قلوب المنافقين والمبغضين لعلى (عليه السلام) وآل بيت الرسالة (عليهم السلام)، وبنى هاشم والمخلصين من الصحابة. لذا نرى أن قضية غصب الخلافة وما يتبع ذلك من الانتهاكات والمظالم وقلب الحقائق وتزييف الأحاديث وإبعاد أهل البيت (عليهم السلام) وتبديل ذلك بأعدائهم تجيش فى صدور ذلك الحزب المناوئ الغاصب المنقلب على أهل الولاية من آل بيت الرسالة وبيوت الطهارة. وما أن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى اغتنموها فرصة فى السقيفة، وبدأوا بالغصب تلو الغصب، وألحقوه بطمر الحقائق بمنع المعارف الإسلامية، وردم ينبوعها، ألا وهو منع تدوين الحديث والسنة الذى بدأه أبو بكر، وسار عليه عمر، وتابع أثره [صفحه ۹۱] عثمان، حتى قتل من قتل من أصحاب الحديث وتشتتوا فى أطراف البلاد. وجاء دور بنى أمية أولئك الفجرة المردة، أحزاب الشرك والكفر والفسق والظلم، فقتلوا من شاءوا من الصحابة والخيرة، وأوغلوا فى عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين قتل وسم، وطمروا آثارهم وزيفوا الأخبار ووضعوا ما شاءوا. نعم بمحض أن استولى أبو بكر على الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) - على تلك الشاكلة المارة فى السقيفة، والمشروحة فى الجزء الثالث، والتى أجملناها فى هذا الجزء - أرسل عماله، فاغتصبوا الملك من تصرف فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتملكوه هم، مخالفين بذلك نص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولسوف يدهشك إذا ما علمت من سيرة أبى بكر وعمر وعثمان، وبعدهم آل أمية (عدا الخليفة عمر بن عبد العزيز) وبنى العباس (عدا المأمون) كيف تلاقفوها واغتصبوها من أهلها الشرعيين، وهم يعترفون بأحقيتهم. ولا ننسى كيف أن عثمان دفعها لمروان بن الحكم ذلك المجرم الشرير، هو وأبوه الحكم اللعين، لعين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبنوه أخبث ما خلق الله، عدا عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الذى اعترف بحق آل البيت بها، وأعادها لأبناء فاطمة (عليها السلام). نعم أعاد الورقة وأبقى الشجرة، اعترف بحقهم بفدك وظل على دست الحكم خليفة، وأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى المدينة تحت حكم عامله الأموى، فكان أهون الأشرار وأقربهم للمروءة. ومثله فى الخلافة العباسية من اعتراف المأمون بفضل على (عليه السلام) على الخلفاء وحقه فى الخلافة وإعادته فدكا، ومحاولته إعادة الخلافة إلى أهلها الشرعيين، وتعيينه على بن موسى الرضا (عليه السلام) وليا للعهد من بعده. أكانت تلك سياسة منه لتشييد ملكه المتضعضع أمام أخيه الأمين، أم حقيقة [صفحه ۹۲] اعترف بها ثم غلب على أمره؟ لا، إنه أقوى من أن يغلب على أمره، بل هى السياسة، وإذ استقام أمره عاد إلى هدفه، فسم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعاد الماء لمجراه من الظلم

والغصب، بعد اعترافاته وصراحاته. نعود لغصب فدك بيد أبى بكر واحتجاج فاطمة الزهراء (عليها السلام) الطاهرة بالنصوص القرآنية الصادقة المصدقة، بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدة نساء العالمين، المعصومة من الزلل والكذب والنفاق، وتلك التى نزلت فى حقها وحق زوجها وبنيها الآيات المحكمات، ومنها الآية (٨) من سورة هل أتى (سورة الدهر): - (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) -. وهل كان يهمها المال الذى كان يردها من فدك، وهى لا تأخذ منه لها ولبنيها سوى ما يسد جوعها وجوعهم لليلة واحدة، وتوزع الباقى على الفقراء والمساكين وابن السبيل؟ لا، إنما كانت تريد من دعواها أمورا أجل، غير المال، كانت تريد رد المغصوب والمسلوب الذى سوف يوزع على غير مستحقيه، وهى المسؤولة عنه، إن لم تدافع عنه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تريد أن تفضح الغاصب وتفحمه بالدليل والبرهان. إنها المحقة وهى صاحبة اليد، وعليه هو إقامة البرهان، وهل كان يخفى عليه الحق وهو أبو عائشة، تلك التى لم تخف عليها خافية، صغيرة ولا كبيرة فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تلك التى خلقت أعظم القلاقل فى داره، المحركة لأبيها. تلك التى تخاطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمام أبيها وتقول له: اعدل! تلك التى أعلنت بغضها وكراهيتها للعترة الطاهرة وحاربت عليا (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهى تعترف بحقه، وتعترف أن من خاصمه فهو كافر ومنافق وظالم، وتعترف بأن [صفحه ٩٣] فاطمة (عليها السلام) أصدق فرد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحب امرأة إلى أبيها، وزوجها أحب شخص له من الرجال، ورغم ذلك فعلت ما فعلت والبنت على سر أبيها. ونرى عمليا كيف يغوى أحدهما الآخر، نعم هذا أبو بكر اليوم بيده القدرة والصولجان، وقد جلس على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الحاكم الغاصب للخلافة وهى الأصل فما تهمه فدك بعدها، ولا يهمه أن يخلق حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول: قال رسول الله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة. يقول ذلك وقد نسى النصوص القرآنية فى الوراثة، وأن النص لا ينقضه الخبر من الخصم، وأنه المدعى وعليه البينة، وأن البينة لا تجوز منه، وأنها صاحبة التصرف، وأن القرآن يشهد بحقها وصدقها ونزاهتها، وأنه بقوله: إنا معاشر الأنبياء لا ـ نورث، لم ينقض النص فى الوراثة. لا ـ أبدا، بل هناك نصوص أخر تثبت أن الأنبياء يورثون. تجد تفصيل ذلك فى موضوع فدك فى الجزء الثالث من موسوعتنا. أكان أبو بكر يعرف النصوص؟ أم كان يجهلها؟ وفى كلا الحالين كيف يجلس على دست الحكم جاهلا، أم عالما؟ غاصبا ومنحرفا، ويقلب الحقائق، وبعدها يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحديث وليس له مؤيد آخر ولا دليل ولا شبه دليل ثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولقد اعترف عمليا بكذبه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واعترف بذلك عمر فى زمن خلافته، ذلك الذى عاضده واعترف بذلك عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى، واعترف به الخليفة العباسى قولا وكتابة وعملا، وبعد هذا اسمع الحديث المتواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله "): من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. " وهذه الرواية تسندها النصوص القرآنية، فالذى كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كذب على الله وحاد الله ونقض نصوصه فهو كافر وفاسق وظالم، بموجب [صفحه ٩٤] مجموعة من الآيات ومنها: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -. الآية (٤٤) من سورة المائدة. وقوله تعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -. الآية (٤٥) من سورة المائدة. وقوله عز من قائل: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -. الآية (٤٧) من سورة المائدة. وقوله تعالى فى الآية (٧) من سورة الحشر: - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) -. وقوله تعالى فى الآيتين (٣) و (٤) من سورة النجم: - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا ـ وحى يوحى) -. وغيرها من الآيات الأخر، فمن يخالف ذلك له الوعيد والزجر وسوء العاقبة والعذاب الخالد. والآن تعال معى لأتلوا بعض حجج فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وحقا إنها مليكة فى حجتها، وما أبدع من قال: كلام الملوك ملوك الكلام، وأن الكلام صفة المتكلم. ومن العجيب أن أبا بكر إذ اختلق الحديث قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وفاته أن يقول: أنا لا أورث، وهذه وإن كانت تصطدم بأصل نص الوراثة بيد أنها ربما كانت تخلصه من نصوص أخرى أيدت اختلاقه للحديث. وقد فندت الزهراء بخطبتها اختلاقه، وزعزعت أركانه، وقد نقلت الخطبة بصورة متواترة، وممن نقلها المحدث المتبحر أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى (راجع ابن أبى الحديد فى شرح النهج فى ج ٤ ص ٧٨) أخرجه فى [صفحه

۹۵] كتاب السقيفة. راجع أيضا ابن الأثير فى النهاية، والمسعودى فى أخبار الزمان، والأوسط، وأسانيد أخر تراها فى الجزء الثالث من موسوعتنا، وترى فيها من النصوص القرآنية التى أوردتها: ۱ – الآية (۱۶) من سورة النمل: – (وورث سليمان داود) –. ۲ – الآيتان (۵ – ۶) من سورة مريم: – (... فهب لى من لدنك وليا – يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) –. ۳ – الآية (۸۹) من سورة الأنبياء: – (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين) –. ۴ – الآية (۱۱) من سورة النساء: – (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) –. ۵ – الآية (۱۸۰) من سورة البقرة: – (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) – وغيرها. نعم أتت بهذه الآيات وهى تخطب أمام المهاجرين والأنصار وتوجه كلامها لأبى بكر خاصة والحاضرين عامة وقالت ": أفخصكم الله بآية أخرج أبى منها؟... أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى [۱۲۸] ... فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم. [" صفحه ۹۶] فمن خاطبت وأرادت غير أبى بكر وعمر، وهما يعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ": فاطمة بضعة منى، من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله. " ويعلمان كيف قاما بأعظم من ذلك هو غصب الخلافة ونكث البيعة وإحراق الباب وإسقاط الجنين، وترويع الحسنين (عليهما السلام) الثقل الأصغر أولى القربى الذين شملتهم النصوص القرآنية، وبعدها الآية (۵۷) من سورة الأحزاب: – (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) –. وقد مر وسيأتى: أن أبا بكر وعمر جاءا بعد هذه الفجائع يريدان استرضاء فاطمة (عليها السلام) فلم تأذن لهما أن يدخلا دارها فطلبا من على (عليه السلام) ذلك فأذن لهما وإذ دخلا وسلما عليها لم ترد جوابهما، ثم عادت تناشدهما الله أن يصدقاها بحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمعاه منه فقالا: نعم، فقالت: ناشدتكما الله! هل سمعتما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ": فاطمة بضعة منى من آذاها آذانى ومن آذانى آذى الله ومن آذى الله أكبه على منخريه فى النار؟ " قالا: نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله. فقالت وهى ترفع يديها إلى الله: اللهم إنهما آذيانى وأغضبانى. ثم توجهت إليهما قائلة: لسوف أدعون عليكما بعد كل صلاة. ولم تكلمهما حتى ماتت، وطلبت من زوجها أن لا يصليا عليها، ودفنت ليلا وقد أخفى قبرها عنهما. راجع فى الجزء الثالث " موضوع فدك " كيف أن عليا (عليه السلام) حاجج أبا بكر حول موضوع فدك وأفحمه، والآن اسمع ذلك: جاء على إلى أبى بكر بعد خطبة الزهراء تلك الخطبة العصماء، وكلم أبا بكر مناظرا له: على: لماذا سلبت حق فاطمة من ميراث أبيها بالرغم من أنها كانت مالكة لذلك فى حياة أبيها؟ [صفحه ۹۷] أبو بكر: (يحور الكلام ليخرجه عن حقيقته ويثير الرأى العام): إن فدكا فى أيد للمسلمين، إذا كان لها شاهد فلتقدمه، إن كان ملكها أعطيها إياه، وإلا أحرمها منه. على: أتحكم فينا بغير ما تحكم فى المسلمين؟ ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) البينة على من أدعى، واليمين على من أنكر؟ ثم أردف على (عليه السلام): لو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا بها؟ أبو بكر: أقيم عليها الحد كسائر النساء. على: كنت إذن عند الله من الكافرين، لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة حيث قال: – (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) –. ألم تنزل فينا هذه الآية؟ فأجاب: بلى. فقال: إن الله يشهد بطهارتها، وبعد هذا تدعى بمال بيدها وأنت تردها وتقبل شهادة أعرابى بوال على عقبيه؟ قال على ذلك وعاد إلى بيته، فقامت ضجة فى الناس يصدقون فيها عليا وفاطمة.

سبه عليا و فاطمة

أبو بكر يسب عليا (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام): ثارت ثائرة أبى بكر حينما وجد صخب الناس ضده أمام هذا التعدى الصريح. بيد أن آية السيف تمحو آية القلم، وهو ينسى أو يتناسى النصوص والسنن والمكرمات والفضائل المنسوبة لأبى العترة الطاهرة وزوجته الزكية. قام وصعد المنبر: أتعلمون أى منبر رقاه؟ نعم رقى منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك المنبر الذى وقف الإمام الطفل الطاهر سيد شباب أهل الجنة الحسن الزكى (عليه السلام) الذى قال فيه وفى أخيه الحسين (عليه السلام) جدهم رسول الله (صلى الله

عليه وآله): إنهما ريحانتاى، إنهما [صفحه ٩٨] إمامان إن قاما وإن قعدا. إنهما سيدا شباب أهل الجنة، الذى به وبجده وأبيه وأمه وأخيه نزلت آية الطهارة، وآية المباهلة، والآيات الجمة، وآية القربى، وغيرها وغيرها، ذلك المنبر الذى رقاه أبو بكر والناس وجوم، ووقف الحسن (عليه السلام) يخاطبه إنزل عن منبر أبى! يا لله! من هذه الجرائم النكراء والمظالم الشنعاء! نعم رقى أبو بكر هذا المنبر لا ليعتذر عن زلته وعثرته، لا أبدا، بل رقاه لاجا فى تحديه، ومصرا على تعديه! وهو يوجه إلى إمامه وزوجته البتول، بل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بل لله، السباب والشتائم بقوله: أيها الناس "! إنما هو ثعالة شهيدة ذنبه، مرب لكل فتنة، هو الذى يقول كروها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال، أحب أهلها إليها البغى. " يعنى (أن فاطمة (عليها السلام) ثعلبة شاهدها على (عليه السلام)، وبالتى يتهم عليا (عليه السلام) بأنه طالب فتنة، ويريك الفتنة الكبيرة صغيرة، ويرغب الناس ويحرضهم على الفتن والفساد، يطلب المعونة من الضعفاء والنساء، مثله مثل أم طحال، وهى امرأة زانية فى الجاهلية، وكانت ترغب أن يزنى أقرباؤها). راجع المسانيد فى شرح النهج لابن أبى الحديد المعتزلى الشافعى. حسبى ما علمته عن أبى الحسن (عليه السلام) والبتولة (عليها السلام) بضعة المصطفى من الكتاب والرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والتاريخ من أودائهم وأندادهم. ويا للحسرة وكل الحسرة، ليت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان حاضرا، وكفى بالله شهيدا. بيد أنى أكرر كلمة الزهراء (عليها السلام) فى خطبتها البليغة ": فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر [صفحه ٩٩] المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم. " فاعجب وليعجب كل من يسمع ذلك ويراه بعيدا كل البعد أن يخرج من فم أبى بكر مثل هذا السب، وهو يعلم أن من سب عليا (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) سب محمدا (صلى الله عليه وآله) وسب الله وكفر. جاء فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد السنى المعتزلى ج ۴ ص ٨٠ قوله: لقد تعجبت من كلام أبى بكر، فسألت أستاذى أبا يحيى النقيب جعفر بن يحيى أبا زيد البصرى، قلت له ": هل عنى وكنى الخليفة فى كلامه هذا! فقال: لم تكن كناية وتعريض بل هى الصراحة فى الكلام. قلت: إذا كانت صراحة ما كنت أسأل. فضحك وقال: لعلى بن أبى طالب قلت هذا الكلام كله؟ قال: نعم إنه الملك يا بنى. " فاعتبروا يا أولى الألباب! على (عليه السلام) ثعالة، والزهراء (عليها السلام) ذنبه! على (عليه السلام) أم طحال الزانية!. نعم، ولقد تعدى إلى ما هو أعظم من ذلك وأعظم وأخزى. ألم يوعز إلى خالد بن الوليد بقتل على (عليه السلام) فى الصلاة؟ وفى الصلاة عراه الندم خوف أن ينكشف ولا يطيق خالد تنفيذ الأمر أو أمور أخرى فتبدلت فكرته، فقال قبل التشهد (التشهد كان اللحظة المتفق عليها لتنفيذ خالد القتل) قال فى صلاته: لا يفعلن خالد ما أمرته به. ألم يبعد بنى هاشم إبعادا مطلقا عن الحكم، وقرب بنى أمية، أخص منهم أبناء أبى سفيان فخصهم بولاية الشام، وأقر ملكهم إلى الأبد ليحرم آل البيت (عليهم السلام) إلى الأبد، ووثق ملكهم بتقريب عثمان، وجعله أمين سره وكاتبه. [صفحه ١٠٠] ويوم عهد إلى عمر بالخلافة من بعده، وهو وعمر خليفته يشهدان لعلى (عليه السلام)بالأفضلية والعلم والتقوى وكل كرامة [١٢٩] . وإن من سب عليا (عليه السلام) فقد كفر وأكبه الله على منخريه فى النار، وأول من بدأ بسب على (عليه السلام) إنما هو أبو بكر وبعد بضعة أيام من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال الله تبارك وتعالى فى الآية (١۴۴) من سورة (آل عمران): - (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) -. ولم يجد بعدها أبو بكر أمام الرأى العام وقوة الحجة إلا أن يكذب نفسه ويرجع فدكا، فكتب كتابا لعمر بردها، بيد أننا نرى عمر فى هذه المرة يمزق الكتاب. راجع السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩١، وشرح نهج البلاغة. أنظر إلى هذه الملعبة واتفاق أبى بكر وعمر وكل منهما كذب نفسه، فقد أعادها عمر فى زمن خلافته. فما الذى دعا أبا بكر لردها، ودعا عمر لتمزيق الكتاب، وما الذى دعا عمر لردها فى عهد خلافته؟ أى مهزلة هذه؟! ويسترجعها عثمان ليقدمها لقمة سائغة لمروان، فأى فىء هذا للمسلمين يتلاعب به أبو بكر وعمر وعثمان؟ ولماذا سلبوه وأعادوه وسلبوه [١٣٠] . [صفحه ١٠١] سؤال مستظرف: روى ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ۴ ص ١٠۵، قال: سألت على بن الفارق أحد أساتذة ذلك العصر فى بغداد عن فدك، قلت: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: إذا كان ذلك فلماذا لم يعطها الخليفة فدكا. فتبسم (مع أنه لم يكن

من أهل المزاح) وأجاب جوابا مستظرفا مستحسنا! خلاصة قوله: إنه إذا أعطاها فدكا لمجرد ادعائها، كانت تعود له بعد يوم مطالبة إياه بالخلافة التى اغتصبها من زوجها، وعندها كان عليه لزوما أن يسلم الحق إلى أهله لأنه قد صدقها. انتهى.

قبول خبر الصحابى العدل

وهناك اعتراض مهم على أبى بكر على قبول خبر الصحابى العدل ولو جر ذلك نفعا لنفسه. فقد ثبت، وممن أخرج حديثا يؤيد ذلك شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى فى فتح البارى فى شرح صحيح البخارى باب من يكفل عن ميت دينا قال: إن جابر بن عبد الله الأنصارى ادعى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعده أن يعطيه من مال البحرين، فأعطاه ألفا وخمسمئة دينار من بيت المال دون أن يطلب منه بينة على ذلك، قال ": إن هذا الخبر فيه دلالة على قبول خبر العدل من الصحابة ولو جر ذلك نفعا لنفسه، لأن أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهدا على صحة دعواه. " ونقله البخارى أيضا فى صحيحه بصورة مبسوطة فى باب من يكفل عن ميت دينا، فى كتاب الخمس، فى باب ما قطع النبى من البحرين. هنا يحق السؤال: أكان جابر أصدق عند أبى بكر من الصديقة الزكية الطاهرة، وزوجها الصديق نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه؟ أولئك والمال بيدهم وتحت تصرفهم ويسلبها منهم، وهذا فارق أعظم، وأحسب أنه أراد تطبيق نظر الشاعر فى قوله: إذا كنت لا- تنفع فضر فإنما++ يراد الفتى إذ ما يضر وينفع [صفحه ۱۰۲] ولا قيمة بعدها للعدالة والدين، أو نص مثل: - (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) - سورة الشورى، الآية (۲۳). وقوله: - (إنى تارك فيكم الثقلين) -. وإذ هو بدأ بغصب أعظم ما يمكن غصبه فى العالم، وأعظم ظلامة، فما عليه أن يكمل عمله على حد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله "): رحم الله امرأ عمل عملا- فأكمله. " فهذا يكمل الغصب. ونسى أن المفهوم: رحم الله من عمل عملا حسنا وأكمله، لا قبيحا. أعود لأقدم قبل ختم الموضوع بعض المستندات المؤيدة لعظمة مقام فاطمة وزوجها وبنيها (عليهم السلام). أخرج الشيخان: البخارى ومسلم، فى ترجمة الزهراء (عليها السلام) عن الإصابة وغيرها عن المسور. قال ": سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول على المنبر: فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها ويريبنى ما رابها. " وجاء فى كتاب الشرف المؤبد للشيخ يوسف النبهانى فى الزهراء عن البخارى بسنده عن رسول الله أنه قال ": فاطمة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها" وفى أخرى ": فمن أغضبها أغضبنى [" ۱۳۱] . ونصوص وأسانيد أخرى [۱۳۲] أيضا أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين، أطبقت عليها الصحاح ومحدث و أهل السنة والجماعة. أكان كل ذلك خافيا على أبى بكر؟ وهذا صحيح البخارى ومسلم مملوءان بذلك ويعتبران عند مذاهب أهل [صفحه ۱۰۳] التسنن أصح كتابين بعد القرآن. ومنهما فى البخارى ج ۴ فى آخر ورقة من كتاب الاستئذان عن عائشة أن فاطمة سيدة نساء العالمين بشرها بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

منعه الخمس عن آل البيت

الآية (۴۱) من سورة الأنفال، قال تعالى: - (واعلموا إنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) -. لقد منع الله الصدقات من الزكاة على أهل البيت (عليهم السلام) منعا باتا، فلا تحل لهم صدقة، وأعاضهم بقسم من الخمس لكى لا تبقى العترة فى ضيق اقتصادى. وجرى ذلك فى عهده (صلى الله عليه وآله) رغم ضيق الوضع الاقتصادى، فهذا الخمس يقسم إلى ستة أقسام: حق الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وذوى القربى تقسم بيد الإمام العادل التقى الذكر البالغ على مصالح المسلمين. والأسهم الثلاثة الباقية تخص الأيتام والمحتاجين، وأبناء السبيل من آل البيت، ليقوم مقام الصدقات المحرومين منها. وذلك ما كان متبعا فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما تولى الخلافة أبو بكر وبعده عمر رغم توسع الوضع الاقتصادى وقفا أمام هذا النص والسنة فمنعا أن يعطى آل محمد شيئا منه، وهم محرومون من الصدقات، وإذا بهم محرومون من كل شئ، وكأنهم غير مسلمين، إذ حرمانهم من الخمس لا يسمح لهم الصدقة والزكاة. وظل هذا الاجتهاد من أبى

بكر وعمر جاريا زمن عثمان وعهد الأمويين، ودام في العهد العباسي وإلى اليوم. وبدأها أبو بكر وعمر بأنهم بحاجة للفتوح، ويلزم لذا موارد اقتصادية، فاتخذوها ذريعة لحرمان آل محمد (صلى الله عليه وآله) منها. [صفحه ۱۰۴] وهاك ما أدرجه الإمام الشافعي محمد بن إدريس في ص ۶۹ في كتاب الأم قوله ": وأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضا عن الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئا، قل أو كثر. لا ـ يحل لهم أن يأخذوها ولا ـ يجزى عمن يعطيهموها إذا عرفهم. حتى قال: وليس منعهم حقهم من الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة. " وقد نزلت آية الخمس وباتفاق جمهور المفسرين، كان نزولها لمساعدة ذراري وأقارب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتنفق لاحتياجاتهم. واليوم لا يعمل بها طبق النص سوى فقهاء الإمامية، وعندما تراجع أكابر علماء أهل السنة والجماعة تراهم يؤيدون ذلك ولكن لا يعملون به. راجع بذلك الأسانيد الواردة في موسوعتنا ج ۳ موضوع منع الخمس عن آل البيت (عليهم السلام)، وهذه إحدى النصوص التي خالفوها.

منعه تدوين الحديث

قال الله تعالى في الآية (۶۱) من سورة النساء: – (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) –. وقال تعالى في محكم كتابه في الآية (۷) من سورة الحشر: – (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) –. فالمعارف الإسلامية بعد كتاب الله إنما هي سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) القائمة على أفعاله وأقواله المفصلة لموجز ما ورد في كتابه، من أصول الدين وفروعه وأحكامه وأمره ونهيه، وفي شتى أمور الدنيا والآخرة، وكم كان يطلب عندما يخطب الناس أن يبلغ الحاضرون الغائبين، ويكونوا شهودا ومبلغين صادقين عنه، وقد حذرهم بقوله ": من كذب على فليتبوأ مقعده من النار. [" صفحه ۱۰۵] لهذا كان حريا بمن اتكأ على مسند رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يسرع بجمع أحاديثه ورواياته وأفعاله وأقواله ما دام العهد قريبا، والصحابة الراوون أحياء مجتمعين كي يمكن انتقاء ما أجمعوا عليه وأيدوه وصدقوه، لا منع تدوين ذلك، ذلك المنع الذي أدى بعد انقضاء الأجل، والترك آفة النسيان، بعد ما قتل من قتل من الصحابة في الحروب، وتشتت الكثير منهم، ومرت عشرات السنين على موت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتولى الحكم أعداء الإسلام الذين لا يهمهم سوى إرضاء نفوسهم الرذيلة، كمعاوية وآل أمية وآل بني معيط. هناك نرى معاوية يدس ويزيف ويضع على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) ما يشاء من الأحاديث التي تحط من كرامة الإسلام، وكرامة أولئك الذين قامت على سواعدهم وجهودهم أركان الشريعة الإسلامية، وبالعكس رفع مقام أعداء الإسلام الغاصبين الكفرة الفجرة، وتحريف ما شاءوا وتبديل ما زعموا، وأعادوها عصبية جاهلية. فمن هو المسؤول عن تلك الفجائع؟ القضاء على المعارف الإسلامية، ووضع ملايين الأحاديث المزيفة المتناقضة التي شوهت الحقيقة وأضاعتها، وأدخلت في الإسلام ما هو برئ منه، وكذبت على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله)، فكانت نتيجة ذلك الدس والتحريف تمزيق الأمة إلى مذاهب وفرق تحارب الواحدة الأخرى، وتكفر هذه تلك، فأصبحوا ألعوبة وأضحوكة للأقوام والملل الأخرى، وهدفا لمطامعهم. ويتسنم مقام خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يأمر من جهة بمنع تدوين المعارف الإسلامية فيقضي عليها، وفي الوقت نفسه يأمر بالقضاء المبرم على ما عثر عليه في الفتوحات، من علوم ومعارف، وتدميرها وإتلافها إحراقا وإغراقا، ومن نبست شفتاه بحديث علم ومعرفة يوجع ضربا حتى الموت بدرة الخليفة، وبعده [صفحه ۱۰۶] إبعاده تحت قسر أشد ولاته عنفا وزجرا، ليكون عبرة لغيره. ومن سأل سؤالا، أو استوضح آية أو حديثا أراه أشد العقوبات، كي لا يعود هو وغيره لمثلها. راجع بذلك الكتاب الرابع من موسوعتنا، كتاب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، في منع تدوين الحديث وشكاية العلماء والحكماء. ولقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما ورد في القرآن الأمر بحفظ آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونشرها للأمة الإسلامية، تلك التي سنورد كثيرا منها. ومن شاء فليراجع المفصل في كتابنا الثالث من موسوعة المحاكمات، والكتاب الرابع منه أخص في منع تدوين الحديث وأمر الخليفة الثاني عمر بالقضاء التام على المعارف العالمية أينما بلغت فتوحه. راجع بذلك حافظ المغرب ابن عبد البر، والبيهقي في المدخل، عمن ورد عن عروة، كيف أن

الصحابة فی عهد عمر أجمعوا علی تدوین السنة ورغم ذلک منعها. راجع أیضا من الکتب الحدیثة للمحقق المدقق العلامة محمود أبو ریة فی کتابه " أضواء علی السنة المحمدیة " ص ۳۵ الطبعة الثانیة. وقد کان عمر سواء فی منع تدوین السنة أو إتلاف معارف العالم یتمسک بالقرآن، أما بالنسبة للسنة فإنه یقول لا ـ أرید أن أشوب کتاب الله بغیره. فهلا ـ کان جدیرا به علی أقل تقدیر أن یجمع المفصلات لمجمل القرآن. وأما قوله فی إتلاف الکتب والمعارف العالمیة: إنه لا رطب ولا یابس إلا فی کتاب، فهو إذ یجهل معنی الآیة التی تعنی أن کل شیئ یدون وموجود فی کتاب یفسر ذلک إنما عنت الآیة أنه موجود فی القرآن، ولذا فهو یأمر بتدمیر کتب الطب والحساب والکیمیاء والفیزیاء والفلسفة وکل شیئ وویل لمن تخلف عن أمره. ولکن هناک رمز لو دققناه فی منع تدوین الحدیث والسنة لما تحویه تلک [صفحه ۱۰۷] الروایات وتفاسیر الآیات من الموارد والمعانی التی تعارض غصبهم لمقام الخلافة وسیرتهم التی ساروا علیها، ویریدون انتهاجها، فکان حریا بهم طمر ذلک طمرا لا یبقی له أثرا، وبعده تکون سننهم وسبلهم ومناهجهم هی المتبعة، والقدوة لخلفائهم من آل أمیة ومن یتلوهم، وبعدها أکان للإسلام قائمة أولا فسیاستهم ودولتهم ومصالحهم هی المقدمة، وما نحن فیه هو النتیجة الحتمیة المؤدیة لها. قال الکاتب المحقق أبو ریة فی کتابه " أضواء علی السنة المحمدیة: " نقلا عن یحیی بن جعدة أن عمر بن الخطاب کتب إلی الأمصار: من کان عنده شیئ فلیمحه، لماذا؟ هل یستطیع أی محقق یعرف ما هو السبب سوی کشف مخازیهم فی الغصب والتحریف والسلوک والسیرة التی یریدون انتهاجها، وهی تخالف وصایا الرسالة. ولو أن أبا بکر وعمر لم یمنعا تدوین الحدیث بل عملا عکس ذلک ودونوه کما دونوا الکتاب وأجمع علیه الصحابة، أکنت تجد بعدها اختلافا فی المذاهب والفرق؟ وقد روی عن رسول الله (صلی الله علیه وآله "): ألا ـ أنی أوتیت الکتاب (القرآن) ومثله معه. " رواه الدارمی وأبو الدرداء وابن ماجة. وأغرب من ذلک والذی یؤید حدیثی المار، أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی مرض موته لما طلب دواة وقرطاسا لیحرر فیها ما لا یضل المسلمون بعده، وقف عمر حائلا وقال: حسبنا کتاب الله. لماذا؟ لأنه یعلم حق العلم إنما یرید أن ینص علی علی (علیه السلام) وهو یخالف ما هووصاحبه قائم علیه؟ وقد صرح به لابن عباس زمن خلافته [۱۳۳] . [صفحه ۱۰۸] وروی الذهبی فی تذکرة الحفاظ أن عمر حجر علی ابن مسعود وأبی الدرداء قائلا: أکثرتم الحدیث عن رسول الله وکان حبسهم فی المدینة وأطلقهم عثمان زمن خلافته. والحقیقة الناصعة هی أن تدوین الحدیث والسنة یجب أن یلی تدوین القرآن فی الأهمیة، وأن منعه إنما هو جنایة لا تغتفر کالکذب علی الله ورسوله [۱۳۴] ، کما قال (صلی الله علیه وآله "): من قال علی ما لم أقل فلیتبوأ مقعده من النار. " وحتی لقد عد الکذب هنا من الکبائر، وحتی قالوا بکفر من کذب علی رسول الله (صلی الله علیه وآله)، ولا یقل عنه من منع أحادیث رسول الله (صلی الله علیه وآله) أن تنشر ومهد السبیل لمن ینشر الکذب محلها. النصوص القرآنیة والسنة توجبان تدوین السنة [۱۳۵] قال تعالی فی سورة البقرة، الآیة (۱۵۹): - (إن الذین یکتمون ما أنزلنا من البینات والهدی من بعدما بیناه للناس فی الکتاب أولئک یلعنهم الله ویلعنهم اللاعنون) -. قال الجصاص: إن أحادیث رسول الله (صلی الله علیه وآله) من البینات والهدی التی تنص علیها الآیة. کما جاء فی نص آخر قوله تعالی فی سورة الحشر، الآیة (۷): - (وما آتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا) -. وقوله تعالی فی سورة النجم، الآیتان (۳) و (۴): - (وما ینطق عن الهوی - إن [صفحه ۱۰۹] هو إلا ـ وحی یوحی) -. وکم مرة اختلفوا فی سنة فعلها أو أمر أمر به فقام فیهم خطیبا وقال: لقد أمرنی به جبرئیل. مثل سد الأبواب إلا باب علی (علیه السلام)، ومثل تزویج فاطمة الزهراء (علیها السلام) من علی (علیه السلام) ومثل أخذ سورة البراءة من أبی بکر وإعطائها لعلی (علیه السلام)، لیتلوها علی أهل مکة، وبالتالی تجهیزه سریة أسامة ومخالفاتهم. وعلی هذا کلما أمر به أو نهی عنه أو أوصی به رسول الله (صلی الله علیه وآله) إنما هو بأمر من الله. طالع بذلک مسند أحمد، ومسند الطیالسی، والترغیب والترهیب للمنذری، وکنز العمال کتاب العلم، ومجمع الزوائد للحافظ الهیثمی، وإحیاء علوم الإمام الغزالی، وکتاب العلم لأبی عمر، حیث تری فیه ما یلی عن رسول الله (صلی الله علیه وآله): ۱ " - اللهم ارحم خلفائی الذین یأتون من بعدی یروون أحادیثی وسنتی ویعلمونها الناس. " ذکره الطیالسی والرامهرزی والخطیب ابن النجار. ۲" - رحم الله امرأ سمع منی حدیثا فحفظه حتی یبلغه غیره. " أخرجه ابن حبان. ۳ " - رحم الله امرأ سمع منا حدیثا فوعاه ثم بلغه من هو

أوعى منه. " أخرجه ابن عساكر. ۴ " – رحمة الله على خلفائى. قيل: من خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: الذين يحيون سنتى ويعلمونها الناس. " أخرجه أبو نصر فى الإبانة، وابن عساكر، والمنذرى فى الترغيب. ۵ " – نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره. " أخرجه المنذرى. ۶ " – علم لا ـ يقال به ككنز لا ـ ينفق منه. " أخرجه القضاعى وابن عساكر. ۷ " – مثل الذى يتعلم العلم ثم لا يتحدث به كمثل الذى يكنز الكنز فلا ينفق منه. [" صفحه ۱۱۰] أخرجه المنذرى، والطيالسى، والطبرانى عن أبى هريرة. ۸ " – أيما رجل آتاه الله علما فكتمه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. " رواه الطبرانى وابن عدى عن ابن مسعود وأبى هريرة، كما أخرجه أيضا ابن ماجة. وأى كتمان أعظم من منع تدوينه؟ ۹ " – ما آتى الله تعالى عالما علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه. " أخرجه ابن النظيف وابن الجوزى عن أبى هريرة. ۱۰ " – من كتم علما مما ينفع الله به الناس فى أمر الدين، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. " أخرجه ابن ماجة والمنذرى عن أبى سعيد. انظر إلى هذا الحديث وارجع إلى من منع تدوين الأحاديث والسنة عمدا. وأخرج كثيرون بنفس المعنى وبألفاظ متفاوتة، منهم أبو خيثمة فى العلم، وأبو نصر فى الإبانة، وابن الجوزى فى العلل، وابن حبان، والحاكم، والمنذرى، والطبرانى فى الكبير، وابن عدى فى الكامل، والسنجرى، والخطيب، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والشوكانى فى تفسيره ج ۱ ص ۳۷۵. وبعد هذا نترك القارئ الكريم ورأيه السليم ليحكم على من منع تدوين السنة وتركها ألعوبة الأهواء.

قتل مالك بن نويرة والدخول بزوجته ليلة قتله

كان مالك بن نويرة سيدا من سادات العرب الذين أسلموا زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووثقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقربه وأمنه على الأموال، ولم يخف إلى ذلك اليوم مقام على (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين جميع المهاجرين والأنصار خصوصا بعد غدير خم الذى أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولايته وخلافته بعده، وأخذ البيعة له من الجميع على ما ذكر تفصيلا فى الجزء الأول من الموسوعة هذه. [صفحه ۱۱۱] وقد كان مالك قد جمع أموال الزكاة كعادته فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى إذا سمع بوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقيام من لم يكن اسمه فى العير ولا فى النفير، وسمع من الكثيرين عن الحق المهضوم والمقام المغتصب، ولا ـ زال الكثيرون يأملون إعادة الحق لأهله. آنذاك يتوقف مالك ويفكر ماذا يعمل وهو أمين على هذه الأموال، أيعيدها إلى أصحابها ريثما تنجلى الغبرة؟ أم يقدمها لمن يعلم أنه الخليفة والوصى حقا؟ أم يقدمها إلى هذا الغاصب. فلم يبرح حتى رأى الحل الوسط، وهو إعادة ما جمع من الأموال إلى أصحابها والتريث حتى يتحقق من الأمر. وقد ثبت إسلامه وعدم ردته. فى هذه الآونة يرسل أبو بكر خالد بن الوليد، وخالد هذا سبق وإن أرسل فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا مقاتلا ولا غاصبا، بيد أنه عمل بما لم يرضه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قتل وسلب وظلم حتى استعاذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عمله واستغفر الله من منكراته، وعزله وأرسل عليا، فأعاد لهم ما سلب وأدى ديات عن المقتولين واسترضاهم ورجع ولم يرسل بعدها خالدا أبدا. ولا ـ يخفى على أبى بكر ذلك وهو يرسل خالدا، ولم يوصه، ومع خالد ابن عمر وآخرون، رأوا استسلام مالك بن نويرة وصلاته واحتفاءه ببعثة أبى بكر وتسليمه لأمرهم، وبعدها مكيدة خالد بجمع أسلحتهم وشد وثاق مالك وأصحابه، وبعدها قصد قتلهم دون ذنب، ولم يرتدع من نهى ابن عمر وغيره، فلم يتركهم ولم تنفعه توسلات مالك وجماعته وجزع النساء والأطفال، وإذا به يقتل المسلمين، وفى مقدمتهم مالك بن نويرة ويدخل من ليلته بزوجة مالك المسلمة الثكلى، ويسبى نساءهم وأطفالهم، ويسلب أموالهم ويعود رافع الرأس لهذه الجناية العظمى. وإذا بعمر بن الخطاب يتلقاه بعد أن ثبت له شناعة عمله وهو يريد حده، هنا [صفحه ۱۱۲] يتصادم مع أبى بكر الذى ثبتت له جناية خالد، ولكنه منذ الساعة وكأنه كان يريد أن تكون هذه عبرة لكل من تسول له نفسه من موالى آل محمد (صلى الله عليه وآله) الاعتراض، ويصد عمر ويغفر لخالد، ويكتفى بقوله: إنه اجتهد فأخطأ. وإذ لم يجد عمر لطلب الحد على خالد سبيلا يقول فى أبى بكر: لقد لج فيه شيطانه. ولم يكتف أبو بكر بالعفو عن خالد بل يتركه بعد أن

يمنحه وساما ويسميه سيف الله، ويوليه بعدها، هو ومن جاراه في أفعاله، يسطون على مخالفيه ومعانديه، حتى يبلغ الأمر أن يوليه ولاية في الشام، ويصطدم عندها بأحد أعوان الخليفة أبي بكر ويرغمه على أن يزوجه ابنته قهرا وتهديدا، ولا يرى هذا مناصا إلا الطاعة، ويبلغ الخبر هنا أبا بكر وعندها تثور ثائرة الخليفة ويرسل له رسالة يقول له فيها ": لعمري يا بن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجف بعد. " كتب ذلك لخالد لما قال خالد لمجاعة: زوجني ابنتك. فقال له مجاعة: مهلا، إنك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك. قال: أيها الرجل زوجني، فزوجه، فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه الكتاب. تلك شهادة لا تنكر من أبي بكر، وعلم منه بخالد، وقبلها كلمة عمر لأبي بكر: إن عدو الله (يعني خالدا) عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته. ذلك قبل أن يرد خالد المدينة، بل كانت لشهادة ابنه، ومذ أقبل خالد بن الوليد حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما، ومذ دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، [صفحه ۱۱۳] ثم قال: أرئاء! قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته! والله لأرجمنك بأحجارك، ولم يكلمه خالد وهو يحسب رأي أبي بكر فيه كرأي عمر، حتى دخل على أبي بكر، فوجده قد عذره وصفح عنه. فخرج منه وعمر جالس في المسجد. وقال عمر لأبي بكر: إن خالدا قد زنى فاجلده (ونسى أن زناء المحصنة الرجم حتى القتل) قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ. قال: فإنه قتل مسلما فاقتله، قال: لا. إنه تأول فأخطأ. ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفا سله الله عليهم. وأبو بكر يعترف بأن من قتل ومن سبى ومن سلب منه كلهم مسلمون، حينما قدم دياتهم وأعاد المسلوبات وبالتالي اعترف بجنايات خالد في آخر كتابه الذيذكرناه أعلاه [۱۳۶] . وهاك النصوص القرآنية لكل فرد منهم للآمر (أبو بكر) والقاتل الزاني (خالد) ومن سار على سيرتهما وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف [۱۳۷] . [صفحه ۱۱۴] وما هذه إلا جناية من ملايين الجنايات في عهدهم وبعد مماتهم التي أسسوا أساس ظلمها وأيدوها بعد غصبهم مقام الخلافة. وقبل محاكمة القوم أذكر بعض النصوص والآيات القرآنية للموضوع: ۱ - سورة المائدة، الآية (۳۲): - (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) -. ۲ - سورة النساء، الآية (۹۳): - (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) -. ۳ - سورة الأنعام، الآية (۱۵۱): - (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) -. ۴ - سورة الإسراء، الآية (۳۲): - (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) -. ۵ - سورة الفرقان، الآيتان (۶۸ و ۶۹): - (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما - يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) -. ۶ - سورة الأعراف، الآية (۳۳): - (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق) -. ۷ - سورة النور، الآية (۲): - (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) -. ۸ - سورة الأحزاب، الآية (۵۸): - (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) -. ۹ - سورة النساء، الآية (۹۴): - (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا [صفحه ۱۱۵] تبتغون عرض الحياة الدنيا) -. ۱۰ - سورة الشعراء، الآية (۲۲۷): - (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) -. ۱۱ - سورة النساء، الآية (۱۱۲): - (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) -. ۱۲ - سورة النور، الآية (۲۴): - (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) -. ۱۳ - سورة الجاثية، الآية (۱۹): - (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) -. ۱۴ - سورة القصص، الآية (۵۰): - (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) -. ۱۵ - سورة فاطر، الآية (۱۰): - (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) -. ۱۶ - سورة المائدة، الآية (۴۴): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -. ۱۷ - سورة المائدة، الآية (۴۵): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -. ۱۸ - سورة المائدة، الآية (۴۷): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -. وهكذا ترى في رأس الحكم غاصب مسند خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو أشد الظلم، ويسنده أولياؤه وأتباعه. [صفحه ۱۱۶] واذكر بعد النصوص القرآنية أحاديث نبوية: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله "): لا يحل دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة " وليس لمن تجاهل عن تقديم الزكاة ذلك. صحيح البخاري ج ۱ ص ۶۳ كتاب المحاربين،

باب قول الله تعالى، النفس بالنفس، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٧، والديات لابن أبى عاصم ص ١٠، وسنن أبى داود ج ٢ ص ٢١٩، وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١، ومصباح السنة ج ٢ ص ٥٠، ومشكاة المصابيح. وقوله (صلى الله عليه وآله "): لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسا بغير نفسر. " ولم يفعل ذلك مالكك. وقال (صلى الله عليه وآله "): أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها منعوا منى دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله " صحيح مسلم ج ١ ص ٣٠. فكيف استباح أبو بكر ذلك؟ وقد امتدح الله نبيه بقوله: - (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) - سورة آل عمران، الآية (١٥٩). وقال تعالى: - (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة) -. سورة القصص، الآية (٥۴). وإذا ذهبت إلى سورة الحجرات، الآية (١٠) وجدت قوله تعالى: - (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) -. وبعد هذا كله ألا ـ ترى أن الدائرة فى الآيات إنما تدور على خالد ومن أمره. أنهم القاتلون الغاصبون المعتدون. أولئك الذين انطبقت عليهم هذه الآيات، من الحد والعقوبات الدنيوية والأخروية، والله للظالمين بالمرصاد. [صفحه ١١٧] وماذا نرجو بعد ما مر من النصوص والوصايا فى آل البيت (عليهم السلام) وعلى (عليه السلام) بينهم، فتغصب حقوقهم، وتحرق بيوتهم، ويساقون مكرهين لبيعة من بايعهم بالأمس، وانقلب عليهم اليوم، وهل ينطبق على مالكك قول الشاعر: إذا كان رب البيت بالدف ضاربا++ فشيمة أهل البيت كلهم الرقص وهناك أمثال خالد كثيرون ممن سلطوهم على رقاب المسلمين أمثال ضرار بن الأزور، والمغيرة، وآل أمية، وأضرابهم. المسؤولية الجزائية بعد هذا كله على عاتق من تقع لعمل هذه الجنايات، أعلى الآمر أم المأمور؟ أم كليهما؟ وأيهما أشد جناية العالم أم الجاهل؟ وهذا أبو بكر شهد بأن خالدا قتل ألفا ومئتى مسلم ودماؤهم لم تجف بعد، فبأمر من قتل من قتل؟ ومن الذى مده بالقوة وسلطه على رقاب المسلمين؟ فأنت يا أبا بكر تعرف خالدا ثم توليه وتكرر ولايته وتسند له المناصب لإدامة الظلم. وبالتالى لمن شاء أن يطلع على تفصيل أكثر، أن يراجع الجزء الثالث من موسوعتنا، موضوع مالكك بن نويرة وشكواه.

المؤلفة قلوبهم

مخالفة نص القرآن فى سورة التوبة الآية ٦٠: - (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) -. فالصدقات تعطى إلى ثمانية فى هذا النص القرآنى الصريح، ولم ينسخ أو يطرأ عليه أو على أحد أقسامه ما يسمح بتبديله، أو تعويضه، أو منعه، خاصة وأن [صفحه ١١٨] رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنجزه عمليا وأخص هنا الفقرة الرابعة المؤلفة قلوبهم. وهى اليوم تستعمل فى جميع الدول، حيث تفرض مقادير لتصرف فى بعض موارد تهم الصالح العام، فى الداخل والخارج، لدفع شرا وجلب خير، وهذا ما كان يجريه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى فى أحرج الأزمنة التى كان المسلمون فيها فى عسر مالى، ورغم ذلك فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان ينفق تلك المبالغ فى محلها ولا يحتج.. بأننى اليوم من القوة والقدرة ما يمكننى تعطيل النص. وبالعكس نرى اليوم الدول الكبرى الغنية تبذل مبالغ طائلة من ميزانيتها العامة لأمورها وشؤونها فى الخارج، لمصالح أمتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها. بينما نرى الخليفتين اتفقا على تعطيل هذا النص ومنعه، ومن الغريب أن التابعين لهم والقائمين على سيرتهم كلما وجدوا مخالفة للخليفتين لنص قرآنى أو سنة نبوية حسبوها لهما حسنة وقاسوا عليه، وقالوا: كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين مصرحين بأن للشيخين سيرة ليست فى الكتاب ولا فى السنة، وعدوا تلك منقبة لهما، وبهذا فقد خرجوا على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - سورة المائدة، الآية (۴۴). وقال سبحانه وتعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) - سورة المائدة، الآية (۴٥). وقال عز من قائل: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - سورة المائدة، الآية (۴٧) [١٣٨] . [صفحه ١١٩]

ابوبکر یأمر بقتل علی فی الصلاة

عن الفضل بن شاذان عن سفیان بن عیینة والحسن بن صالح بن حی، وأبی بکر بن عیاش، وشریک بن عبد الله، وجماعة من فقهاء العامة أن أبا بکر أمر خالد بن الولید فقال: إذا فرغت من صلاة الفجر وسلمت فاضرب عنق علی. فلما صلی بالناس ندم فی آخر صلاته علی ما کأنه منه، فجلس فی صلاته متفکرا حتی کادت الشمس أن تطلع ثم قال: یا خالد لا تفعل ما أمرتک، ثلاثا ثم سلم. وکان علی یصلی إلی جنب خالد یومئذ، فالتفت علی إلی خالد فإذا هو مشتمل علی السیف تحت ثیابه فقال: یا خالد أوکنت فاعلا؟ فقال: إی والله إذن لوضعته فی أکثرک شعرا، فقال علی: کذبت ولأنت أضیق حلقة من ذلک، والذی فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق القضاء لعلمت أی الفریقین شر مکانا وأضعف جندا.

تقدیمه المنافقین و ابعاده آل البیت

أبو بکر یقدم خصوم علی (علیه السلام) وآل محمد (صلی الله علیه وآله) ویبعدهم هم وشیعتهم عن المال والمقام، مثل أبی سفیان وبنیه، ویحابیهم بالمال والمقام. ومثلهم المغیرة بن شعبة، أول من جاهر بعداوته وخصومته لآل البیت (علیهم السلام). وخالد بن الولید، ذلک الرجل الفاجر الذی استعاذ رسول الله (صلی الله علیه وآله) منه عندما قلده حملة إصلاحیة فقتل فیها وفجر. وقرب آل أمیة حینما جعل عثمان کاتبه وأمین سره، فکان عثمان منذ ذلک العهد الرجل الأول بعد عمر. وهو الذی ساند أبا بکر وتلاه بمساندته لعمر یوم أغشی علی أبی بکر وهو فی مرض موته ویرید کتابة العهد، وإذا بعثمان یکتب اسم عمر محابیا إیاه حتی إذا أفاق تلاه علی أبی بکر وأقره فکانت هذه أعظم ما أثبت ملکه بعد عمر وأبی بکر. ولا ننسی أننا لا نجد البتة نصرة من أبی بکر، ومثله عمر، ولا عثمان، لأی فرد [صفحه ۱۲۰] من بنی هاشم، بل بالعکس حرمانهم من الخمس، بعدما کانوا محرومین من الصدقات (الزکاة). وسلب فدک من آل الرسول (صلی الله علیه وآله)، وهکذا لم نجد من هؤلاء، وفی مقدمتهم الخلیفة الأول، تساوی ذریة الرسول وآله حتی مع أبعد أفراد المسلمین. فکانت أعماله هذه هو والخلفاء الذین تلوه حقا مخالفة للنصوص القرآنیة، وفی مقدمتها: - (قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودة فی القربی) - سورة الشوری، الآیة (۲۳). ووصایا رسول الله (صلی الله علیه وآله) الجمة فی آله، المارة الذکر. [صفحه ۱۲۱]

عمر بن الخطاب

اشاره

الخلیفة الثانی عمر بن الخطاب: جاء للخلافة بعهد من أبی بکر، وقد آخی أبا بکر یوم قامت المؤاخاة بین المسلمین، وأما سابقته قبل الإسلام فلیست من السوابق التی یحمد علیها خلقا وثراء وغیر ذلک [۱۳۹] من شجاعة أو فصاحة، ولم یحصل علی مکانة إلا بدخوله الإسلام، وصلته بأبی بکر ثم من رسول الله (صلی الله علیه وآله) من زواج ابنته حفصة إیاه. وأبان إسلامه امتهن البرطشة، وهذه ألهته فی الأسواق عن أخذ الکتاب والسنة، وکان فی أخری یبیع الخیط والقرضة فی البقیع [۱۴۰]. لذا نری سابقة أبی بکر أجل وأرفع من سابقة عمر، وکلاهما کانا مشرکین، بید أن عمر عرف منذ ذلک الحین بغضاضته وقساوته، ولازمته هذه إلی آخر عهده فی الإسلام. [صفحه ۱۲۲] وإلیک الأمور المتعلقة بعمر بن الخطاب:

معاقرته الخمرة

عرف عمر، منذ عرف، بمعاقرته للخمرة قبل إسلامه وبعد إسلامه، حتی بعد نزول الآیة الأولی والثانیة، حتی نزلت الثالثة. وکان هو

وأبو بكر فى نادى الشرب حتى أخبروهم بالتحريم البات، فأبدل الخمرة بالنبيذ وهى مسكرة، ولكنه اكتفى بأن اسمها نبيذا، وكان يعلم حق العلم بتحريمها، حتى كان قد حد شاربها الذى شرب من نبيذه هو، وإذا أراد حده اعترض عليه بأنى شربت مما أنت تشرب. فأجابه، إنها لم تسكره هو وأسكرتك. وسوف يأتى شرح ذلك أكثر تفصيلا فى شكوى عبد الرحمن ابنه الذى قتله بحده إياه وهو مريض، وقد أقيم عليه الحد قبلها بطلب من عبد الرحمن نفسه، يوم علم أنه شرب ما يسكر ولا يعرفه. وسيأتى ذكر ذلك مفصلا، ولمن شاء تفصيلا أكثر مراجعة شكاية عبد الرحمن بن عمر فى الجزء الرابع من موسوعتنا هذه كاملة بأسانيدها. وترى عبد الرحمن أدلى فى شكايته تسعة موارد، وقد خالف أبوه فى حده إياه الكتاب والسنة. وإذا ما راجعت ربيع الأبرار للزمخشرى باب اللهو واللذات والقصف واللعب، والمستطرف فى كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهى وجدت كيف أن عمر ظل يشرب الخمر فى الإسلام حتى بعد نزول آية التحريم، يعنى الآية الثالثة، وكيف شج رأس عبد الرحمن بن عوف، وبعدها قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر، وبها يظهر مكنونات قلبه التى برزت دون رقيب من العقل الرادع، وبلوغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغضبه عليه وضربه. قلنا مكنونات قلبه لأنا نراه يعيد رؤساء الأحزاب من آل أمية ويسند إليهم الملك، فبكاؤه عليهم وهو ثمل كان حقيقة أتمها فى عهد خلافته. [صفحه ۱۲۳] ذكره الطبرى فى تفسيره ج ۲ ص ۲۰۳. مع العلم أن الحرمة كانت بينة منذ نزول الآية الأولى: أن فيها إثم أكبر من نفعها،بيد أن عمر وجماعته ما كان يروق لهم ترك النادى دون معاقرتها [۱۴۱] . وأما بنظر العقلاء فيرون أن الخمرة محرمة منذ نزول الآية الأولى التى قال فيها تعالى: - (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبرمن نفعهما) - [۱۴۲] . وأما الآية الثانية وهى: - (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) - [۱۴۳] . وبالتالى نزلت الآية: - (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصابوالأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) - [۱۴۴] . هنا نجد أشدها منعا الآية الثالثة، بيد أن المنطق والعقلاء يستدلون على المنع منذ البدء بالآية القرآنية، بقوله تعالى فى سورة الأعراف، الآية (۳۳): - (إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى) -. والإثم عند العرب هى الخمر والنبيذ، كما قال الشاعر: شربت الإثم حتى ضل عقلى - كذاك الإثم تذهب بالعقول [۱۴۵] وقد عرفت الصحابة تحريم الخمرة منذ الآية الأولى التى نهى عنها رسول [صفحه ۱۲۴] الله (صلى الله عليه وآله)، كما حدثت عن ذلك أم المؤمنين عائشة [۱۴۶] . وعلى هذا فمن شربها بعد الآية الأولى فقد خالف نص القرآن وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقد قال الله تعالى فى سورة المائدة، الآية (۴۴): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -. وقال تعالى فى سورة المائدة، الآية (۴۵): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -. وقال عز من قائل فى سورة المائدة، الآية (۴۷): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -. وكما نرى أن الآيات جاءت مترادفة، وكلما شربوها جاءت آية أشد صراحة، والآية الثالثة فيها الوعيد والتهديد بقوله تعالى: - (فهل أنتم منتهون) -. سورة المائدة، الآية (۹۱). ولا يشك أى فرد أعطى ذرة من العقل والحكمة ما فى الخمرة من الآثام والرذائل، حتى ثبتت طبيا وبالتجربة ما تحمله من الخبائث المادية والمعنوية، وما تخلفه فى شاربها وفى نسله بالوراثة من الموبقات والفجائع. لذا نرى الكثيرين أمثال عثمان بن مظعون الحكيم فى العهد الجاهلى يحرمها لتلك الآثام، وفى العهد النبوى أسلم وظل على عقيدته محرما إياها قبل الآيات. أما الخليفة الثانى عمر بن الخطاب فقد قال [۱۴۷] كنت للإسلام مباعدا، وكنت صاحب خمر فى الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالجزورة أو الخرورة وهى سوق من أسواق مكة، وهى الآن جزء من المسجد عند دور عمر بن عبد بن عمران المخزومى، فخرجت ليلة أريد جلسائى [صفحه ۱۲۵] أولئك فى مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا، فقلت: لو أنى جئت فلانا الخمار، وكان بمكة يبيع الخمر لعلى أجد عنده خمرا فأشرب منها. وعن عبد الله بن عمر عن عمر أيام خلافته [۱۴۸] ، قال: إنى كنت لأشرب الناس لها فى الجاهلية، وأنها ليست كالزنا [۱۴۹] . فهو لا يعدها من الكبائر [۱۵۰] ، بينما يعدها عبد الله ابنه من أعظم الكبائر برواية رواها عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله). وأما شربه بعد الإسلام وبعد الآية الثالثة المحرمة للخمر بصورة واضحة وقاطعة، فإن عمر طفق يشرب النبيذ الشديد: ويعتذر بقوله: إنا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل فى بطوننا أن تؤذينا،

فمن رابه من شرابه شئ فليمزجه بالماء [۱۵۱] . وكان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه. قال عمر بن ميمون: شهدت عمر حين طعن أتى بنبيذ شديد فشربه (العقد [صفحه ۱۲۶] الفريد ج ۳ ص ۴۱۶) وكان حدة شرابه وشدته بحيث لو شرب غيره منه لسكر، وكان يقيم الحد على من شرب من شرابه. قال الشعبى: شرب أعرابى إداوة عمر فأغشى عليه، فحده عمر. ثم قال: وإنما حده للسكر لا للشرب. وهذا يعنى أن عمر يبيح المحرمات لنفسه دون غيره، ولا نستطيع أن نقول غير ذلك، إذ كما مر حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلما أسكر كثيره، قال الله تعالى: - (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) - [۱۵۲] . وقال الشاعر: لا تنه عن خلق وتأتى مثله++ عار عليك إذا فعلت عظيم أخرج الجصاص فى أحكام القرآن ج ۴ ص ۵۶۵: أن أعرابيا شرب من شراب عمر فجلده عمر الحد، فقال الأعرابى: إنما شربت من شرابك، فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثم شرب منه. وقال: من رابه من شرابه شئ فليكسره بالماء. ثم قال الجصاص: ورواه إبراهيم النخعى عن عمر نحوه وقال فيه: إنه شرب منه بعدما حد الأعرابى. ترى كيف يتلاعب بالنصوص كيفما يشاء، وبعدها يسمونها بعد كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وسيرة الشيخين، كما طلب عبد الرحمن بن عوف فى الشورى من على (عليه السلام) ذلك حتى يبايعه، فأجابه على (عليه السلام): أقبل بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وعندها أحالها إلى عثمان. ومنها نعرف ذلك السلوك المشين والتلاعب بالكتاب والسنة. هم تلاعبوا بالكتاب والسنة ومن تابعهم، مثل عبد الرحمن، ومن هم [صفحه ۱۲۷] وعبد الرحمن؟! وهذا على (عليه السلام) أبو العترة الطاهرة، الطاهر من الرجس، نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه وخليفته. راجع أيضا كتاب الآثار للقاضى أبى يوسف ص ۲۲۶، رواه عن طريق أبى حنيفة عن إبراهيم بن عمران الكوفى التابعى، قال: إن عمر بن الخطاب أخذ رجلا سكرانا فأراد أن يجعل له مخرجا فأبى إلا ذهاب عقله، فقال: احبسوه، فإذا صحا فاضربوه، ثم أخذ فضل إداوته فذاقه، فقال: هذا عمل بالرجال العمل، ثم صب فيه ماء فكسره فشرب وسقى أصحابه، وقال: هكذا اصنعوا بشرابكم إذا غلبكم الشيطان. وإنى أتساءل: كيف يعرفون متى يغلبهم الشيطان إلا بعد الشرب؟ ومعناه جربوه المرة الأولى فهو مباح لكم تجربته، فإذا سكرتم فاكسروه بالماء فى الثانية. مع العلم أن الماء لا يمنع تأثير الكحول أو ينقصه. ولنا فى ذلك أسئلة كثيرة: من أين جاء بهذه الفتوى؟ ثم لماذا جوزه لنفسه ولم يجوزه للآخرين؟ وهل كان أعلم من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) حينما أطلق القول البات على تحريمها؟. حرمة ما أسكر كثيره: لقد أطبق الكتاب، من مفسرين ومحدثين من كافة المذاهب، على ذلك سواء شرب منه قليلا أو كثير، خالصا أو ممزوجا بالماء، أو بغير الماء، دون استثناء فهو حرام مطلقا. وللخمرة أسماء عدة، والمقصود منها مادة الكحول التى اكتشفت فيما بعد، [صفحه ۱۲۸] وأجمع الأطباء على أضرارها، يؤيد ذلك مجمل الكتاب ومشروح السنة [۱۵۳] . وجاء بألفاظ أخر عنه قوله (صلى الله عليه وآله "): كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام. " والفرق إناء يسع (۱۶) رطلا، وفى أخرى ": ما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام [" ۱۵۴] . وجاء عن الطبرى ج ۲ ص ۱۰۴ عن قتادة، أن المسكر حرام قليله وكثيره، ما أسكر منه، وما لم يسكر. وأيد هذا ما ورد فى الدر المنثور ج ۲ ص ۳۱۶، وعن أبى حنيفة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله "): حرمت الخمرة لعينها، القليل والكثير منها، والمسكر من كل شراب. " والخطيب فى ج ۳ ص ۱۹۰ من تاريخه، ونهج البلاغة ج ۲ ص ۶۵، قال (صلى الله عليه وآله "): إن القوم سيفتنون بعدى بأموالهم، ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساحبة: فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع. " وجاء فى الإصابة ج ۳ ص ۵۴۶ عن أم المؤمنين عائشة: ستشرب أمتى من بعدى الخمر يسمونها بغير اسمها يكون عونهم على شربها أمراؤهم [۱۵۵] . [صفحه ۱۲۹] وقد كتب عمر إلى عماله أن يزقوا الناس الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقى ثلثه [۱۵۶] . وإنه أتى لعمر بطلاء ذهب ثلثاه وبقى ثلث، فأدخل عمر فيه إصبعه ثم رفع يده فتبعها يخطط، فقال: هذا الطلاء، هذا مثل طلاء الأيل فأمرهم عمر أن يشربوه، فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها والله! فقال عمر: كلا والله، اللهم إنى لا أحل لهم شيئا حرمته عليهم، ولا أحرم عليهم شيئا أحللته لهم. نرى التناقض بالأقوال والأفعال، وقد ثبت شربه لها وحده لمن شربها وأنه أمر بشربها بعد كسرها بالماء، وثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله "): المسكر حرام كثيره وقليله، وإن لم يسكر. " وسئل ابن عباس عن الطلاء، فقال: ما طلاؤكم هذا إذ سألتمونى؟ فبينونى الذى

تسألونى عنه. قالوا: هو العنب يعصر ثم يطبخ ثم يجعل فى الدنان، فقال: وما الدنان؟ قالوا: دنان مقيرة. قال: مزقته: قالوا: نعم. قال: يسكر؟ قالوا: إذا أكثر يسكر قال: فكل مسكر حرام. قال تعالى: – (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) – سورة النساء، الآية (۱۴). وقال تعالى: – (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) –. سورة البقرة، الآية (۱۸۱).

عمر فى صلح الحديبية يشك بالرسول و برسالته

جاء فى شرح النهج لابن أبى الحديد، قوله: لما كتب النبى كتاب الصلح فى الحديبية بينه وبين سهيل بن عمر كان فى الكتاب: من خرج من المسلمين إلى [صفحه ۱۳۰] قريش لا يرد، ومن خرج من المشركين إلى النبى يرد إليهم. غضب عمر وقال لأبى بكر: ما هذا يا أبا بكر! أيرد المسلمين إلى المشركين؟ ثم جاء إلى رسول الله وجلس بين يديه وقال: يا رسول الله! ألست رسول الله حقا؟ قال: بلى. قال: ونحن المسلمون حقا؟ قال: نعم. قال: وهم الكافرون؟ قال: نعم. قال: فعلام تعطى الدنية فى ديننا؟! فقال رسول الله: أنا رسول الله أفعل ما يأمرنى به ولن يضيعنى. فقام عمر مغضبا، وقال: والله لو أجد أعوانا ما أعطيت الدنية أبدا، وجاء إلى أبى بكر، فقال له: يا أبا بكر! أما وعدنا أنه سيدخل مكة؟ فأين ما وعدنا به؟ فقال أبو بكر: أقال لك إنه العام تدخلها؟ قال: لا. قال: فستدخلها. قال: فما هذه الصحيفة التى كتبت؟ وكيف نعطى الدنية من أنفسنا؟ فقال أبو بكر: يا هذا ألزم غزره، فوالله إنه لرسول الله أن الله لا يضيعه، فلما كان يوم الفتح وأخذ رسول الله مفتاح الكعبة. قال: ادعو إلى عمر، فجاء فقال: هذا الذى كنت وعدتكم به. هنا ترى كيف أن عمر خرج عن إيمانه، وخرج من الشك إلى الصراحة وتكذيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتمس العون ليخالف الله ورسوله لو استطاع. وتعال معى الآن للمناظرة الآتية لترى الحكم على عمر الحكم الفصل بعد شكوك عمر بأقوال وأعمال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخروجه عن آداب المؤمن تجاه من أسلم إليه بالأمس. قال العلامة الشهرستانى: قال النظام إن عمر شك يوم الحديبية، وقال: هذا شك فى الدين ووجدانه خرج من النفس مما قضى وحكم. ولما أراد أبو عمرو الشطوى المعتزلى إلزام محمد بن محمد بن النعمان المفيد بوقوع الإجماع على إسلام أبى بكر وعمر وأجابه المفيد بما اعترف الشطوى به. قال له المفيد: قد علمت ما الذى أردت فلم أمكنك منه. ولكنى أنا اضطرك إلى الوقوع فيما ظننت أنه توقع خصمك فيه: أليست الأمة مجمعة على أنه من اعترف [صفحه ۱۳۱] بالشك فى دين الله والريب فى نبوة رسول الله فقد اعترف بالكفر وأقربه على نفسه؟ قال: بلى. فقال له: إن الأمة مجمعة لا خلاف بينها على أن عمر بن الخطاب قال: ما شككت منذ أسلمت إلا يوم قاضا فيه رسول الله أهل مكة فإنى جئت إليه، فقلت له: يا رسول الله: ألست نبى؟ قال: بلى. فقلت: السنا بالمؤمنين. قال: بلى، قلت: فعلام تعطى هذه الدنية من نفسك؟ فقال: إنها ليست دنية، ولكنها خير لك، فقلت له: أليس قد وعدتنا أن ندخل مكة؟ قال: بلى، قلت: فما بالنا لا ندخلها؟ قال: أوعدتك أن ندخلها العام؟ قلت: لا، قال: فسندخلها إن شاء الله. فاعترف بشكه فى دين الله ونبوة رسوله وذكر مواضع شكوكه. وبين عن جهاتها! وإذا كان الأمر على ما وصفنا فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه. ثم ادعى خصومنا من الناصبة أنه تيقن بعد الشك ورجع إلى الإيمان بعد الكفر فطرحنا قولهم لعدم البرهان عليه واعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه فلم يأت بشئ أكثر من أن قال: ما كنت أظن أن أحدا يدعى الإجماع على انتخاب عمر بن الخطاب حتى الآن. قال: فالآن قد علمت ذلك وتحققته، فإن كان عندك شئ فأورده! فلم يأت بشئ. أقول: ثم نعود بعد ذلك لنذكر تخلفه عن جيش أسامة، رغم ما لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتخلفين، حتى وجدنا أبا بكر يعترف بذلك ويأسف على تخلفه. ثم مجابهته واعترافه الصريح أنه خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى كتابة العهد (الذى مر ذكره ويأتى ذكره فيما بعد مع ابن عباس حبر الأمة). ثم أغضابه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرارا، أخص حين مخالفته لكتابة العهد والأمر بإخراجهم عنه هو ومن معه. وقبلها ما ذكره ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ۱ ص ۹۵ ط مصر ۱۳۲۹: إن [صفحه ۱۳۲] عمر أغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ النبى بمجامعه وقال: ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل

الله بک من الخزی والنکال ما أنزل بالولید بن المغیرة [۱۵۷] . وقد رأیناه فی نادی الخمرة وهو بعد شج رأس عبد الرحمن بن عوف یبکی قتلی قریش المشرکین فی بدر ویتلو الشعر. کلمة العلامة الکاتب عبد الفتاح عبد المقصود – فی ج ۱ ص ۲۸۱ من موسوعته علی وبنوه – فی عمر، وما اختص به من الغلظة. قوله فی عمر ": حتی لیعد علیه أنه فارق من تزوج بهن فی الجاهلیة وطلق الکثیرات بعد الإسلام، وکانت النسوة المسلمات علی الإطلاق، إن لم یکرهنه یرهبنه والأثر بهذا بین حین دخل ذات یوم علی رسول الله وعنده نسوة یلفظن بالحدیث ففرن لدی دخوله وترکن له المکان. وساءه منهن هذا الفرار فصاح، یا عدیات أنفسهن أتهبننی ولا تهبن رسول الله. فلم تفت النسوة أن یثأرن منه علی ألسنتهن الطویلة الجواب خشنا بلا مواربه ولا إخفاء: نعم: أنت أغلظ وأفظ. واللائی عرفنه من النساء وطمع هو فی أن یسکن إلیهن بالزواج أبین علیه. لم یشفع له لدیهن سلطانه. " ویستمر بقوله ": فاعجب إذن لهذا السلطان المستطیل کیف لا ـ یستهوی المرأة. " ویستمر بقوله ": إن أرسل ذات یوم من لدنه رسولا إلی أم أبان بنت عقبة بن ربیعة یخطبها. فکرهت لنفسها المقام عنده زوجة، وردت رسوله وهی تقول: کلا! إنه لیغلق بابه، ویمنع خیره، ویدخل عابسا ویخرج عابسا. [" صفحه ۱۳۳] تلک معاملته مع الجنس اللطیف، أما مع الرجال فحدث ولا حرج، ونبدأه بقول طلحة ابن عم أبی بکر یوم علم بعهد أبی بکر ابن عمه لعمر، قال: ما تقول وأنت راحل، إنک تخلف علی أمة محمد فظا غلیظا. هذا بعد أن قال: ولاک بالأمس وولیته الیوم. ولا ننسی الکثیر من أفعاله وأقواله من منع تدوین الحدیث، وحبس الصحابة وتشدیده علیهم الرقابة، وسلب الحریة الفکریة والبدنیة التی مر ذکرها، وتلی فیما بعد.

اغضابه رسول الله

عمر یستمر فی إغضاب رسول الله (صلی الله علیه وآله) مرة بعد أخری، فی سلوکه واعتراضاته المستمرة الدالة علی شکوکه فی رسالة رسول الله (صلی الله علیه وآله) وصدقه وعدالته، وأن ما یأتیه إنما هو من الله.

تخلفه عن أمر رسول الله لقتل ذی الخویصرة التمیمی

ذلک الخصم اللدود رئیس الخوارج الذی ظهر فیما بعد رئیس المارقین، الذی بدأ مخاصمته لرسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حیاة الرسول، واعترض علی عدالته فی القسمة، حتی قال له رسول الله (صلی الله علیه وآله "): ویلک فمن ذا یعدل إن لم أعدل أنا. " وقد وجده یوما یصلی، وهو الذی أخبره روح القدس جبرئیل عما ستقوم من الفتن علی ید هذا الشقی، فتوجه إلی الصحابة قائلا: ألا من یقتله؟ وقد وجده یصلی، فأخذ السیف أبو بکر لینفذ أمر رسول الله (صلی الله علیه وآله) وسرعان ما عاد وقال: ما کنت لأقتل رجلا رأیته راکعا، مع علمه أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) وجده یصلی. ثم تقلد عمر سیفه بعده عندما سمع رسول الله (صلی الله علیه وآله) للمرة الثانیة یقول: ألا رجل یقتله؟ فذهب عمر لیصدع بالأمر، ثم عاد قافلا وهو یقول: ما کنت لأقتل رجلا [صفحه ۱۳۴] رأیته یسجد، فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله) ثالثا: ألا من یقتله؟ وفی هذه المرة قام علی (علیه السلام) وذهب لقتله فلم یجده. فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): ألا إنها أول فتنة تقع فی الإسلام. فماذا یدل هذا سوی الشک بأقوال وأفعال رسول الله (صلی الله علیه وآله) من أبی بکر وعمر. وکان من نتیجة عدم قتله وقوع فتنة الخوارج وما أحدثت من الفجائع فی الإسلام، وما انتهت به من قتل أمیر المؤمنین علیا (علیه السلام) علی ید الخارجی الشقی عبد الرحمن بن ملجم، وتلتها من النکبات وظلت تتری. وقد أطبقت أخبار الکتاب والمحدثین علی ذلک من کافة المذاهب، ومنهم من قال عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قوله ": لو قتل هذا ما اختلف اثنان فی دین الله [" ۱۵۸] . وقد عد الکاتب الشهیر الشهرستانی فی الملل والنحل أنها أول شبهة وقعت فی ملة الإسلام، ثم ثنی بمنع عمر القلم والقرطاس عن وصیة رسول الله (صلی الله علیه وآله)، ثم ثلث بتخلفه وتخلف أبی بکر عن جیش أسامة، ثم ربع بإنکار عمر موت رسول الله (صلی الله علیه وآله). والحقیقة أنهما فی کل ما عصوه وتخلفا عنه إنما هما طعنا بأوامر رسول الله (صلی الله علیه وآله)

بـل بأوامر الله ونواهيه، والشك بالـدين والشـريعة دون الالتفات إلى النصوص القرآنيـة إذ قال عز وجل فى الآيـة (۳) و (۴) من سورة النجم: – (ومـا ينطـق عن الهوى – إن هو إلاـ وحى يوحى) –. وعصوا أمر الله، حيث قـال سـبحانه وتعـالى فى الآيـة رقم (۷) من سورة الحشـر: – (وما آتاكم الرسول فخـذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) –. وإن من لا يطيع رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فهو كافر كما قال الله فى الآيـة (۳۲) من سورة آل عمران: – (قـل أطيعوا الله والرسول فـإن تولوا فـإن الله لاـ يحب الكـافرين) –. [صـفحه ۱۳۵] وأعظم منها الجزاء العظيم لمن خـالف وعصـى، قوله تعالى فى الآيـة (۱۴)، من سورة النساء: – (ومن يعص الله ورسوله ويتعـد حـدوده يـدخله نارا خالـدا فيها وله عـذاب مهين) –. ولا عذر لأى مؤمن بعد ذلك على حد قوله تعالى فى سورة الأحزاب، الآية (۳۶): – (وما كان لمؤمن ولاـ مؤمنـة إذا قضـى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقـد ضل ضـلالا مبينا) –. ألم تطرق، ولا واحـدة من هـذه الآيـات، سـمع عمر فينتهى عن إغضـاب رسول الله (صـلى الله عليه وآله) بأقواله وأفعاله [۱۵۹] . حتى أخـذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرة بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال له: ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة [۱۶۰] . ويعود عمر دون أن ينتهى مكررا إغضاب رسول الله (صـلى الله عليه وآله) حين يطعن بعدالته فى القسـمة حين رآه يقسم ويخـاطب النبى (صـلى الله عليه وآله): لغير هؤلاء كان أحق به منهم [۱۶۱] . فكأنه يريد أن يطعن بعدالة وعلم رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، ومـا فى الجنـان يظهر على صـفحات اللسـان، وقـد وجـد فى كل مرة أنه أخطأ، وقـد برهن له رسول الله (صـلى الله عليه وآله) صـدق قوله فى صـلح الحديبيـة وفتح مكة وغيرها. ويعود عمر ليقرأ التوراة عند النبى فيغير ذلك وجه رسول الله (صـلى الله عليه وآله) غضبا [۱۶۲] . [صفحه ۱۳۶] وقال (صـلى الله عليه وآله "): والـذى نفس محمد بيده لو بدا لكم موسـى ما تبعتموه وتركتمونى لضـللتم عن سواء السبيل، ولو كان موسـى حيا وأدرك نبوتى لاتبعنى." قال سـبحانه وتعالى: – (والـذين يؤذون رسول الله لهم عـذاب أليم) – [۱۶۳] .

رزية يوم الخميس بدء الفتنة

ولما رأى رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وهو فى مرض موته أن جماعـة من المهاجرين يتقـدمهم أبو بكر وعمر وأبو عبيـدة الجراح، رغم توصـياته للاسـراع بحملـة أسامـة ومبادرة القوم قبل وصول الأخبار وتباطؤهم، وأنهم رغم لعن من تخلف عن جيش أسامـة كرارا ظلوا ملازمين المدينة. وهو لا يعزب عنه أغراضـهم ومراميهم. عندها وهم حاضـرون عنده طلب كتفا ودواة قائلا (صلى الله عليه وآله): "إئتونى بكتف ودواة لأكتب لكم ما إن تمسـكتم به لن تضـلوا بعدى أبدا. " فقال عمر: إن النبى ليهجر، بمسـمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مخالفا أوامره ملقيا الفتنـة بين الحاضـرين، فظهرت جماعة من حزبه برئاسة أبى بكر يؤيدوه، وأخرى تريد تحقيق ما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى غضب (صلى الله عليه وآله) حينما وجد الخلاف، وطردهم قائلا: لا يجوز عندى مثل هذا [۱۶۴] . وقـد اعترف عمر فى عهد خلافته عند ابن عباس بما ألقاه من فتنة، وأنه أحرز بغيته، وأنه كان يعلم أن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) إنما كان يريـد أن يعهـد لعلى (عليه السـلام) بالأمر، وأنه الذى صده، وكان ما أراد هو، وقال إنما خشـى الفتنة، وهل كانت فتنة أعظم مما [صفحه ۱۳۷] أتى به عمر آنـذاك. وبعـدها فى السـقيفة حينما شـهد على نفسه وعلى أبى بكر فقـد قال: كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شـرها. إن هـذه الرزيـة، رزيـة يوم الخميس التى سـماها ابن عباس بذلك تلك التى خالف بها عمر رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فى كتابة العهد، رواها جميع أهل الصـحاح والسـنن والسـير والأخبار، تجدها مفصـلة فى الجزء الرابع من موسوعتنا موضوع أول فتنة لعمر [۱۶۵] . وكلمة النبى ليهجر، نقلها وأخرجها مسـلم فى كتاب الوصـية من صـحيحة عن سـعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عبـاس، قـال: يوم الخميس، ومـا يوم الخميس! ثم جعلت تسـيل دموعه حتى رؤيت على خـديه كأنهـا نظـام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صـلى الله عليه وآله): إئتونى بالكتف والـدواة، أو اللوح والـدواة، أكتب لكم كتابا لن تضـلوا بعـده أبـدا، فقالوا: إن رسول الله ليهجر. وأخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ الإمام أحمد ص ۳۵۵ فى ج ۱ من مسنده، ذكره آخرون من أهل السنن. فأول من قال: يهجر رسول

الله (صلی الله علیه وآله) عمر، ثم تابعه من سار علی رأی عمر. أما الطبرانی فأخرج فی الأوسط عن عمر، قال: لما مرض النبی، قال ائتونی بصحیفة ودواة أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما یقول رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال عمر: إنکن صوی حبات یوسف، إذا مرض رسول الله عفرتن أعینکن، وإذا صح رکبتن عنقه. قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): [صفحه ۱۳۸] دعوهن فإنهن خیر منکم [۱۶۶] . ولرب سائل یسأل: ولماذا لم یطلب رسول الله (صلی الله علیه وآله) من الموافقین کتابة العهد؟ فالجواب: إن المخالفین کما أظهر عمر فی عهد خلافته کانوا یعرفون ماذا یرید رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وما نعوا، وأن رسول الله (صلی الله علیه وآله) کان یعرف هدفهم وأنهم مصرون علی المخالفة والفتنة، وکانوا علی قولهم: إنما کتبه رسول الله وهو یهجر، وکانت تصیر فتنة، والإسلام فی عهد لا تصلح معه مثل تلک الفتنة. وقد برهن رسول الله (صلی الله علیه وآله) بالنصوص من الکتاب والسنة أنهم نقضوا العهد وخرجوا علی الکتاب والسنة، فهم بین کافر وفاسق وظالم. وقد قال الله سبحانه فی سورة الحاقة، الآیتان (۴۰) و (۴۱): - (إنه لقول رسول کریم - وما هو بقول شاعر قلیلا ما تؤمنون) -. وقال تعالی: - (ما ضل صاحبکم وما غوی - وما ینطق عن الهوی - إن هو إلاوحی یوحی - علمه شدید القوی) - [۱۶۷] . ولقد صرح عمر لابن عباس أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) کان یرفع مقام علی ویرید خلافته، وفی مرض موته أراد أن یکتب له العهد فمنعته [۱۶۸] . [صفحه ۱۳۹] وفی محاجة أخری لعمر مع ابن عباس [۱۶۹] قال عمر فی حدیث طویل: یا ابن عباس أتدری ما منع قومکم منکم بعد محمد (صلی الله علیه وآله) قال ابن عباس: فکرهت أن أجیبه، فقلت له: إن لم أکن أدری فإن أمیر المؤمنین یدری. فقال عمر: کرهوا أن یجمعوا لکم النبوة والخلافة فتجحفوا علی قومکم بحجا بحجا (أی تترفعوا وتفرحوا) فاختارت قریش لأنفسها، فأصابت ووفقت. فقلت: یا أمیر المؤمنین إن تأذن لی فی الکلام وتحط عن الغضب تکلمت. قال: تکلم، فقال ابن عباس: فقلت: أما قولک یا أمیر المؤمنین اختارت قریش لأنفسها فأصابت ووفقت فلو أن قریش اختارت لأنفسها من حین اختار الله لها لکان الصواب بیدها غیر مردود ولا محسود. وأما قولک إنهما أبوا أن تکون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عز وجل وصف قوما بالکراهة فقال: ذلک بأنهم کرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم. فقال عمر: هیهات یا ابن عباس قد کانت تبلغنی عنک أشیاء أکره أن أقرک علیها فتزیل منزلتک منی. فقلت: ما هی یا أمیر المؤمنین؟ فإن کان حقا فما ینبغی أن تزیل منزلتی منک. وإن کانت باطلا فمتی أباط الباطل عن نفسه. فقال عمر: بلغنی أنک تقول: حرفوها عنا حسدا وبغیا وظلما. فقلت: أما قولک یا أمیر المؤمنین ظلما فقد تبین للجاهل والحلیم، وأما قولک حسدا فإن آدم حسد ونحن ولده المحسودون. فقال عمر: هیهات هیهات! أبت والله قلوبکم یا بنی هاشم إلا حسدا لا یزول. فقلت: مهلا یا أمیر المؤمنین، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس [صفحه ۱۴۰] وطهرهم تطهیرا. وهناک محاورة أخری [۱۷۰] جرت بن عمر وابن عباس أثبت بها ابن عباس غصبهم الخلافة من علی (علیه السلام).

ادباره فی الحروب

تصفح الحروب والغزوات فی عهد الرسول (صلی الله علیه وآله) جمیعا فلا تری ولا فی واحدة لعمر ما یدل علی شجاعة بدنیة أو أدبیة، کالأبطال المجاهدین أمثال علی (علیه السلام) والزبیر ونظائرهما أو أمثال سلمان الفارسی الذی أشار علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) بحفر الخندق. بل نراه یغیض رسول الله (صلی الله علیه وآله) باعتراضاته وشکوکه، ونری فی فتح خیبر أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) یمنحه قیادة الحملة فی الیوم الثانی، بعدما أدبر فی الیوم الأول قائد الحملة صاحبه أبو بکر، وإذا بعمر هو الثانی یدبر فارا، فکان محلا لغضب الله ورسوله (صلی الله علیه وآله)، ظهرت علی کلام صاحب الرسالة حین قال متأثرا منهما ومن فرارهما المخزی، وربما کانت هذه أول تجربة وآخرها مع أبی بکر وعمر، إذا أبدا عدم کفاءتهما لأی قیادة. حتی نراه (صلی الله علیه وآله) دائما لا یعیر لهما مقاما فی الرأی ولا مسندا فی الحملات، فنری عمر دائما جندیا تابعا لغیره، ومنها فی حملات أعطیت إمارتها إلی عمرو بن العاص، وبالتالی تلک الحملة النهائیة التی سیأتی ذکرها وهی سریة أسامة، ذلک [صفحه ۱۴۱] الشاب الذی لم یتجاوز

الثامنة عشر من عمره وإذا بأبی بکر وعمر جنودا عادیین فی حملته. کل ذلک ورسول الله (صلی الله علیه وآله) یرید أن یری قومه مقامهما عند الله وعنده. ومن قبلها إرسال أبی بکر بسورة البراءة لتلاوتها فاستعارها بأمر الله منه وأعطاها لعلی (علیه السلام). أما الیوم ورسول الله (صلی الله علیه وآله) یخاطب أفراد الحملة من المسلمین الخائبین فی الحملتین فی الیومین المتتالیین أمام حصون خیبر وشجعان الیهود أمثال مرحب والحارث وأخیه، هنا وقف رسول الله (صلی الله علیه وآله) یصف بطولة أحد أفرادها ویشید برفعته وحبه وقربه عند الله وعنده، وبالوقت الذی یرفع مقام هذا البطل یحط من مقام اللذین سبقاه، حطا متناهیا فی الجبن والفرار وغضب الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) وکراهتهم لهما. وکیف ذلک؟ هکذا یقول خاتم الأنبیاء (صلی الله علیه وآله) ویقسم بالله: والله لأعطین الرایة غدا رجلا یحبه الله ورسوله، ویحب الله ورسوله، کرار غیر فرار، یفتح الله علی یدیه!. وبالوقت الذی یشید بهذا البطل یحط من قدر اللذین سبقاه. لا کالذین سبقاه اللذین باتا مکروهین من الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) إذ لم یحملا الإیمان والاخلاص فی الدین بامتثالهما بالکر والفرار فرجعا مخذولین. وتطلع القوم إلی البطل الموعود حبیب الله ورسوله (صلی الله علیه وآله)، وإذا هو بطل المسلمین الأرمد الذی أقعده فی الیومین السابقین لیظهر فضله ویخزی أنداده ومبغضیه وحساده. ذلک هو ابن أبی طالب علی (علیه السلام) مفخرة الإسلام ورمز الفتوح ومعجزة النصر أینما حل. [صفحه ۱۴۲] ونری عمر کصاحبه فی بقیة الغزوات والحروب أخص منها أحد وحنین، تشملهم آیة الإدبار بمخازی الدارین الدنیویة والأخرویة. ولمن شاء مراجعة التاریخ وکتبه والوقوف علی درک الحقیقة التی هی أوضح من الشمس فی رابعة النهار، ولشهرتها تکفی الإشارة إلیها کما مر. وبالإمکان مطالعة القصیدة التی أرسلها ابن أبی الحدید المعتزلی الشافعی فی هجو من فر فی خیبر، تجدها فی فتح خیبر عند ذکر أبی بکر، فی الفصل الرابع من هذا الکتاب.

تخلفه عن جیش أسامة

وقد لعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) المتخلفین، ولم ننس فیما مر عند حدیثنا عن أبی بکر أن أبا بکر فی مرض موته أسف علی عدة أشیاء، وأن تخلفه عن جیش أسامة إحداها، وأن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قد أوصی أسامة وأفراد الجیش الإسراع بالحملة قبل وصول الأخبار للعدو، وکانوا اعترضوا علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) علی تأمیر أسامة علیهم، ونحن نعلم أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) لا ـ یقدم علی أمر خطیر مثل هذا إلا ـ بأمر من الله. ولهذا صعد المنبر وخطبهم ورد اعتراضهم، وقال: إنه خلیق بذلک، وإذ وجدهم متباطئین وهم الذین سببوا بطئ الحملة واتخذوا مرض رسول الله (صلی الله علیه وآله) ذریعة، لهذا ظل یحثهم حتی بالتالی لعن کل من تخلف عن الجیش وأن ندم أبو بکر وصراحته علی الندم یشمل عمر وأبو عبیدة. وظهرت فیما بعد نوایاهم وهم یجتمعون رغم أوامر رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی بیته، ونری عمر بکل صراحة یرد رسول الله (صلی الله علیه وآله) حینما طلب الکتف والدواة لیکتب فیه ما یمنع المسلمین أن یضلوا بعده، وهو عهده إلی خلیفته علی (علیه السلام) من بعده، [صفحه ۱۴۳] ومعارضة عمر الصریحة له، وقد مرت. فإذن نری من مجموع هذا والاجتماع فی السقیفة علی تلک الشاکلة، أن عمر جاهر بمخالفته الواحدة تلو الأخری، غیر عابئ بغضب الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) ولعنه والنصوص والسنة. وسنری فیما بعد ضرباته الماحقة المتتالیة بعد غصب منصب خلیفة رسول الله (صلی الله علیه وآله) وحرق بیته وأخذه للبیعة کرها وإسقاط جنین بضعته وإغضابها، وإبعاد أی هاشمی عن الحکم وتقریب أعدائهم. والضربة الماحقة التی سوف نذکرها فیما بعد علی المعارف الإسلامیة بمنع تدوین السنة متفقین هو وأبو بکر علی ذلک، ثم مخالفته النصوص والسنة التی مر ذکر بعضها فی شرب الخمرة والنبیذ وغیرها، وما سیأتی بعده فهو ممن تشمله آیة عصیان الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) وعدم الحکم بما أنزل الله، قوله تعالی فی سورة النساء الآیة (۱۴): - (ومن یعص الله ورسوله ویتعد حدوده یدخله نارا خالدا فیها وله عذاب مهین) -.

تدخله فی شؤون زوجات رسول الله زمن حیاته و بعد مماته

صحیح مسلم ۱: ۵۷۹ ط مصر ۱۳۲۷. وإلیک ما فاهت به أم سلمهٔ أم المؤمنین حینما رأت ابن الخطاب یتدخل فی شؤون زوجات رسول الله (صلی الله علیه وآله) فقامت ثائرهٔ تنهره وتشتکی هی وغیرها أمره إلی رسول الله (صلی الله علیه وآله) قائلهٔ ": عجبا لک یا بن الخطاب دخلت فی کل شئ حتی تبتغی أن تدخل بین رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأزواجه. [" صفحه ۱۴۴] وبعد وفاهٔ رسول الله (صلی الله علیه وآله) جعل زوجات رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی المدینهٔ تحت رقابهٔ شدیدهٔ، مثلما عمل ذلک مع الصحابهٔ، وقد حجرهم فی المدینهٔ تحت رقابهٔ وجاسوسیهٔ شدیدهٔ. کما أرسل من أرسل إلی الأصقاع الأخری فی الحملات وجعلهم أیضا تحت رقابهٔ شدیدهٔ، وهو یتلقی من جواسیسه وما یرده من الرسائل لشد الخناق علی أقوالهم وأفکارهم ومعتقداتهم، بمنع الحدیث وأعلام السنهٔ وعدم مطالعهٔ کتاب أو إصغاء إلی حکیم، وسیأتی ذکر ذلک.

یهدد من قال بموت الرسول

عمر یهدد من قال: رسول الله (صلی الله علیه وآله) قد مات [۱۷۱] قال الله تعالی: - (إنک میت وإنهم میتون) - [۱۷۲]. وقال تعالی: - (أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم) - [۱۷۳]. علم الکل بوفاهٔ رسول الله (صلی الله علیه وآله) وعمر بعد لم یلتقی ذلک الصباح بأبی بکر، وکأنه یبحث عن أمر مهم ویترقب شیئا جدیدا باهتمام، وکلما مر علی قوم یسمع فیه لغط القوم، أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قد مات إلا خبطه وتوعده، وقال: إن رسول الله لم یمت، ولکنه غاب عنا کما غاب موسی عن قومه، ولیرجعن فیقطعن أیدی رجال وأرجلهم یزعمون أنه مات. وبالوقت نفسه أنه یعلم بموت رسول الله (صلی الله علیه وآله) ویستقی الأخبار الصحیحهٔ من زوجات رسول الله (صلی الله علیه وآله) أخص عائشهٔ وحفصهٔ، ویعلم أن بنی هاشم وصحابهٔ رسول الله (صلی الله علیه وآله) الموالین لأهل البیت (علیهم السلام) معهم، ولم یهدأ بال عمر حتی اجتمع بأبی [صفحه ۱۴۵] بکر وأبو عبیدهٔ الجراح، وترکوا المغیرهٔ، الذی حرضهم علی اغتصاب الخلافهٔ فی قریش عینا ورقیبا علی دار رسول الله (صلی الله علیه وآله). وعندها سکت عمر عن توعده، ودخل سقیفهٔ بنی ساعدهٔ مجدا قبل فوات الفرصهٔ وإفشاء السر الذی جمعهم هناک. ولم یکن عمر من الغباوهٔ والجهل بموت رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأنه حقا کان یرجع من ربه فیقطع أیدی وأرجل قوم، وأی قوم یرید عمر؟ وهل هناک أشد منه أظهر مخالفهٔ مع رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی هذه الآونهٔ القصیرهٔ والتظاهر العلن بالخصومهٔ والفتنهٔ والخروج عن أوامر الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) والتحریض علی إحباط حملهٔ أسامهٔ، والتخلف عن تجهیزها، وتقبل اللعن، ثم حضوره یوم الخمیس لترصد الحوادث، ویمنع ما یمنع بکیده، حتی یمنع العهد الذی أراد رسول الله (صلی الله علیه وآله) کتابته إلی خلیفته ووصیه علی بن أبی طالب (علیه السلام). ولیلا وقد أدلی أفراد حزبه بالتفرقهٔ بین الأنصار، الأوس والخزرج علی نصب خلیفهٔ کل ضد الآخر، ورسول الله (صلی الله علیه وآله) مسجی وحوله بنو هاشم لتجهیزه وتکفینه، وکل ذلک لا یغرب عن عمر، وبعدها یهدد من قال إن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قد مات، لأن أبی بکر لم یحضر بعد، وقد حضر وحل السقیفهٔ، وشدد الفتنهٔ بین الأنصار، وإذا بأبی بکر یقوم بضربته الخاطفهٔ، وخصم النزاع الذی أقامه لهذه الساعهٔ وحضر له أعوانه. ویقول لأبی عبیدهٔ مد یدک لأبایعک. ومن هو أبو عبیدهٔ سوی حفار للقبور، دخل فی زمرهٔ الصحابهٔ، وحضر نوادی الخمرهٔ مع أبی بکر وعمر وانحاز لهما سرا، وما أسرع أن نجد عمر یجر ید أبی بکر الذی تعاهد معه لمثل هذه اللحظهٔ، یجر یده ویبایعه ویبایعه أبو عبیدهٔ، ثم تلاهما خصوم الخزرج من الأوس، ویتلوهم خصوم رئیس الخزرج وابن عمه من الخزرج. [صفحه ۱۴۶] وکل هؤلاء إن هم إلا قلهٔ قلیلهٔ من المسلمین، والکثرهٔ لا زالوا خارج المدینهٔ فی جیش أسامهٔ، أو مع بنی هاشم بتجهیز وتکفین النبی (صلی الله علیه وآله).

السقیفهٔ

هناک فی السقیفهٔ عندما تکلم أبو بکر تالیا الآیهٔ (۳۰) من سورهٔ الزمر - (إنک میت وإنهم میتون) - تظاهر عمر بأنه لم یسمعها وقنع

بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله). فإذن كيف بايعت أبا بكر وأنت تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيعود ويقطع أيدى قوم وأرجلهم لمجرد أنهم قالوا إنه مات. فإذا عاد ووجدك نصبت أبا بكر ذلك الجندى الذى لا زال أميره أسامة ودون حضوره والمسلمين، فماذا يفعل بك؟ وهل أنت تهاب محمدا (صلى الله عليه وآله) أو تهاب الله؟ وهل بقيت تترصد محمدا (صلى الله عليه وآله) وأنت تهاجم بضعته الزهراء (عليها السلام) ووصيه عليا (عليه السلام) ومن بايعته بالأمس، وقلت له: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب لقد أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فما تقول ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ": فاطمة بضعتى، من آذاها آذانى، ومن آذانى آذى الله. " والله يقول فى سورة الأحزاب، الآية (۵۷): – (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) –. ويقول فى سورة النساء، الآية (۱۴): – (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) –. وقد نسيت كل وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى على (عليه السلام) وعترته، وأنت الذى تقول من ولى أحد أمر المسلمين ويعلم من هناك أعلم وأتقى منه خان الله [۱۷۴] . [صفحه ۱۴۷]

يطلب عمر من أبى بكر عزل أسامة

جاء أسامة وهو الأمير الذى نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الحملة، وهؤلاء جنوده: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، يقومون بما قاموا به دون مشورة. وبالأمس كانوا يخذلونه عن الحملة، فغضب لما وجد من فعلهم، وكان تدبير هذا الأمر ضروريا للسياسى المحنك مثل أبى بكر، وقد وجد غضب أسامة وتوعده بهم، أشار عمر على عزله، فقد آن الأوان بنصب من شاءوا. بيد هنا لمس أبو بكر خطرا عظيما، فهو إن لم يعالج الأمر بحكمة ربما فلت منه وانحاز الشاب إلى على (عليه السلام) ورجحت كفته. وعلى (عليه السلام) الذى كان موصى بالصبر ربما إن وجد أسامة وأتباعه يميلون كل الميل بإمكانه القضاء على حركتهم، فتظاهر أبو بكر مغضبا من ابن الخطاب، وهو فى الحقيقة يعرف له حقه ويضمر له الولاء، ويعرف فضله كل الفضل بنصبه خليفة، ولا تخفى على ابن الخطاب حنكة الرجل السياسى ومجاملته عند الغضب. قام أبو بكر مقدرا أسامة وجلله وأظهر له التقدير، ووثب على ابن الخطاب وأخذ بلحيته وقال [۱۷۵] ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتأمرنى أن أنزعه؟ جئتنى بخذلانك جبارا فى الجاهلية خوارا فى الإسلام. وبهذه الوسيلة أسكت أسامة وحزبه الموالى له، واستمال الشاب بهذه الألعوبة إلى صفه، واسترضاه، وقضى على فتنة ربما أطاحت بكل آماله وجهوده. وإذ أصبح عونا لأبى بكر أصبح خصما لعلى (عليه السلام) وآل البيت، وقد ظهر ذلك يوم بايعوا عليا (عليه السلام) بعد مقتل عثمان فكان من المعتزلين، ولم يبايع عليا. [صفحه ۱۴۸]

عمر يحرق بيت فاطمة و يسقط جنينها

راجع موسوعتنا الجزء الثانى والثالث والرابع تجد فيها جميع الأسانيد، وأيضا شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، والغدير للعلامة الأمينى، تجد بها الأسانيد على صحة ذلك، وما ذكره ابن قتيبة. فجاء عمر إلى دار على (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) وجمعوا الحطب لحرق الدار وتهديد من فى الدار، وقد قيل له: إن فيها الحسنين، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: وإن، وكان فى الدار أيضا على (عليه السلام) وجماعة من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفيهم الزبير، وما أن أرادت فاطمة (عليها السلام) الخروج وإذا بهم يلطموها ويعصروها بين الحائط والباب حتى يسقط جنينها [۱۷۶] . ويأخذون عليا (عليه السلام) قهرا ليبايع أبا بكر، وهددوه بالقتل إن لم يبايع. كل ذلك تفصيله فى الموسوعة الأجزاء الأربعة الأولى، وفيها الأسانيد والمصادر. وإذ يهددون عليا (عليه السلام) بضرب عنقه فيقول على (عليه السلام): إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله. ومذ جاءت الزهراء (عليها السلام) تدافع عنه تركوه وأمهلوه فجاء قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وألقى بنفسه عليه باكيا قائلا، متمثلا بكلام هارون لموسى: يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى. وأيد هذا شاعر النيل حافظ إبراهيم، وقد ساقته العصبية الجاهلية والجهل [صفحه ۱۴۹] الذى أعمى

بصیرته حتی دعـاه لا یمیز الحق من الباطل، بقوله: وقولـة لعلی قالها عمر++ أکرم بسامعها أعظم بملقیها حرقت دارک لا أبقی علیک بهـا++ إن لم تبـایع وبنت المصـطفی فیهـا مـا کان غیر أبی حفص بقائلها++ إمام فارس عـدنان وحامیها ولقـد مرت الأحادیث ووصایا رسول الله (صـلی الله علیه وآله) لعلی (علیه السـلام) وزوجته وبنیه، وما نزل فیهم فی الکتاب کل هـذا وعمر لا یعیره أهمیـة، وقـد ثبت علیه مـا یثبت علی من خالف الله ورسوله (صـلی الله علیه وآله) وعصاه وأعرض عن حـدود الله وسـنن نبیه (صـلی الله علیه وآله) وظلم وجار وقسی وجعلها سنة بعده مستمرة إلی هذا الیوم.

شدته مع الصحابة

وعمر أول من اسـتعمل الشدة مع صـحابة رسول الله (صـلی الله علیه وآله) المقربین، فأهانهم وضربهم وحبسهم وجعلها سنة غیر صالحة تبعها عثمان وخلفاء بنی أمیـة الـذین وطـد عمر ملکهم فأثابوه بما أمکنهم من دس ووضع الروایات والأحادیث وخلق کرامات ما أنزل الله بها من سلطان له ولصاحبه أبی بکر [۱۷۷] .

علم عمر

تحدثنا عن أبی بکر، ونری المأمون فی مناظرته التی جاءت فی العقد الفرید أثبت ما لأبی بکر وعمر من السـبق والعلم وغیرهما بالنسبة لعلی بن أبی طالب (علیه السـلام) وبأن علیا أفضل منهما فرادا ومجموع. ویظهر من الروایات وما أدلاه الکتاب أن عمر لم یکن له حظ فی العلم حتی [صفحه ۱۵۰] کان یراجع علیا فی کثیر من مشاکله، ویکرر: لولا علی لهلک عمر، وحتی وقف أمام بعض النسوة اللاتی أخـذن علیه، فقال: حتی النساء أفقه منک یا عمر. ولهـذا السـبب ما کان أحـد یجسـر أن یسأله سؤالا حـذار غضـبه، لعـدم قـدرته علی الجواب. ونراه فی کثیر من المسائل تصـدر منه فتاوی متناقضـة، وعنـدما یعترض علیه یقول: ذلک أفتینا به کـذا، وهذا هکذا، أو یهوی بدرته علی السائل، ولا یحرجه إذا ارتأی شـیئا ویری فیه نصا أن یخالف النص. وحتی أحیانا یعترف بالنص قائلا: إن هذا کان فی عهد رسول الله حلالا، وأنا أحرمه وأعاقب علیه. کما قال فی المتعتین، وکما نجده عمل فی المسـکر، فیحد شارب نبیذه، ثم یضیف له الماء ویسـقی القوم منه، ویعتذر فی شربه بأنه رجل معجار، وأن ذلک لا یسکره، وأمثال ذلک. ولسوف نراه لا یهمه النص کما وجد [۱۷۸] أن یلغیه أو یبدله أو یدخل فیه ویخرج منه. وأما السـنة وهی مجموع المعارف الإسـلامیة حتی اعتقد بعض الفقهاء والمحدثین من أهل السـنة أن القرآن أحوج ما یکون للسـنة، بل أقل مما تکون السـنة بحاجـة للکتاب، لأن السـنة تفصل مجمل الکتاب فهی ضـروریة جدا لفهم الکتاب، وأن فی السـنة موارد ربما لا توجد فی الکتاب. وأن رسول الله (صلی الله علیه وآله) صرح أن مع الکتاب - أی القرآن - کتاب آخر هو السـنة. ولکن نری أن أبا بکر فی خلافته القصـیرة، ویتلوه عمر یمنعان تدوین السنة منعا باتا بحجة أنها قد تضر بالقرآن، حتی إذا مضی العهد ومات أبو بکر وتلاه عمر [صفحه ۱۵۱] ومات عثمان وانشغل علی (علیه السلام) بالناکثین والقاسطین والمارقین، وجـاء عهـد الأمـویین وأخص منهم معاویـة، نراه یطلب صـراحة من ولاته وعماله بتحریف ودس وتزییف الأحادیث والأخبار والسـنن، وقلب الشـریعة بالشـکل الذی یرتأیه. ووضع کرامات للخلفاء الثلاثة ونشرها وتدریسها علی الصبیان والکتاب والنساء. وتشویه الحقائق والوصایا النبویـة فیه وفی عترته، ونسـبتها للخلفاء الثلاثـة، ثم لبنی أمیة، وإکرام الواضـعین المکذبین المزیفین، والقضاء المبرم علی من نقل خلاف ذلک، أو اعترض أو نسب أو روی حدیثا لمحمد وآله. تلک سیرة عمر فی الکتاب، وسیرته فی السـنة، وسیأتی تفصـیل ذلک وسندلی کثیر من اجتهاداته فی موارد النص، ومنع النصوص أو تبدیلها، وإقامة بدع ما خلق الله بها من سلطان، بل إعادة کثیر من الآثار الجاهلیة التی قضـی علیها الإسـلام، کمحاباة قوم علی قوم وأشـخاص علی آخرین، والعرب علی العجم، وغیرها. ومن المؤسـف جـدا أنه لم یکتف بالقضـاء علی المعـارف الإسـلامیة بمنع تـدوین الحـدیث والسـنة، بـل تجاوز ذلک بالقضاء علی المعارف العالمیة وإتلافها أینما حل سلطانه، وکان ألد أعداء العلماء والحکماء، وکل من سـمع عنه ذو حکمة ومنطق إلا حطم شخصیته وأهان کرامته،

تلك التى أصبحت مورد انتقاد الكتاب والعلماء الأجانب واتخذوها ذريعة يوصمون بها الشريعة وصاحبها، وهما بريئان. بل بالعكس نرى محمدا (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين يشيد بالمفكرين والعلماء والحكماء فقد قال الله تعالى فى سورة البقرة، الآية (۲۶۹): - (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) -. وقال كذلك فى سورة الزمر، الآية (۹): - (هل يستوى الذين يعلمون [صفحه ۱۵۲] والذين لا يعلمون) - وغيرها من الآيات. وأما الروايات والأحاديث النبوية فحدث ولا حرج، فقد قال (صلى الله عليه وآله "): تعلم العلم من المهد إلى اللحد. " وقوله (صلى الله عليه وآله "): تعلم العلم ولو بالصين. " وقوله (صلى الله عليه وآله "): مداد العلماء أفضل من دم الشهداء. " وقوله (صلى الله عليه وآله "): نوم العالم عبادة. " وأمثال ذلك، ولا تجد بعد ذلك - أى بعد أبى بكر وعمر وعثمان - من يتصدر المقام العلمى ويشيد به ويكون هو ينبوعا يستقى ويستفاد منه القوم سوى على المرتضى (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقا، وأخص أيام خلافته. وما تجده من خطبه المملوءة حكمة وبيانا كثير، ويصرح قائلا ": سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن السماء فإنى أعلم بها من أرضكم. " وهو أول من تنبأ بأن فى الكواكب والنجوم مدنا عامرة مثل مدننا هذه، تنبأ بها قبل أن تظهر الاكتشافات الحديثة بألف وأربعمئة سنة. وقد تقدم للقارئ الكريم أقوالنا بقضاء عمر على المعارف الإسلامية والمعارف العالمية فيما مر مسندة متواترة، لا يمكن ردها البتة. وكيف ترجو من عمر وهو يعترف بالجهل ويعمل ما يدل على جهله المطلق من الأعمال المارة أن يوقر العلماء ويرفع مقام العلم وينشره، وهو فاقد تلك الجواهر، ويقول الأدباء ": فاقد الشئ لا يعطيه. " وهى حقيقة إذ كيف تطلب شيئا من شخص يفقد ذلك الشئ ويجهل قيمته؟ وبهذا كان علة لكثير من المصائب، وهى تدهور العلوم العالمية وتأخرها بسبب حرق المكتبات وإتلافها، وخلق المذاهب والفرق الإسلامية بمنع تدوين السنة والحديث. [صفحه ۱۵۳] وأما ما نسبت لأبى بكر وعمر من الكرامات والفضائل فجميعها مختلقة، حيث إنها تنافى المنطق والعقل، كما أشار إلى ذلك صراحة الكاتب الشهير صاحب الغدير العلامة الأمينى فى موسوعته الغدير، والعلامة الفيروزآبادى صاحب القاموس فى كتابه سفر السعادة. نقل الجاحظ فى كتاب فتياه عن شيخه النظام أنه طعن بالصحابة، عن المغيرة، عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب قضى بقضاء فقال له رجل: أصبت والله يا أمير المؤمنين، فقال: وما يدريك أنى أصبت؟ والله ما يدرى عمر أصاب أم أخطأ. وقال الشرقاوى فى حاشيته على التحرير لزكريا الأنصارى فى امرأة توفيت عن زوج، وأم، وأخوين لأم، وأخ لأبوين، ويسمى بالحمارية، لأنها وقعت فى زمن عمر فحرم الأشقاء، فقالوا: هب أن أبانا حمار ألسنا من أم واحدة، فشرك بينهم. روى أنه قضى به مرة أخرى فلم يشرك، ثم شرك فى العام الثانى، فقيل له: إنك أسقطته فى العام الماضى؟! فقال: ذلك ما قضينا، وهذا ما نقضى. وذكر الحميرى فى الجمع بين الصحيحين فى سند عمار بن ياسر فى الحديث الثانى من المتفق عليه، كما فى الطرائف، قال: إن رجلا أتى عمر فقال: إنى أجنبت فلم أجد ماء، فقال: لا تصل. فقال عمار: ألا تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد ماء، أما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمكعت فى التراب وصليت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما يكفيك أن تضرب بيديك الأرض، ثم تنفخ ثم تمسح بوجهك وكفيك. فقال عمر: اتق الله يا عمار، فقال: إن شئت لم أحدث به، فقال عمر: نوليك ما توليت. وجاء فى الجمع بين الصحيحين فى سند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الثامن [صفحه ۱۵۴] والعشرين من المتفق عليه ما معناه أن أبا موسى استأذن على عمر بن الخطاب ثلاثا فلم يأذن له، فقال له عمر: ما حملك على ما صنعت؟ قال كنا نؤمر بهذا، قال لتقيمن على هذا بينه أو لأفعلن فشهد له أبو سعيد الخدرى بذلك عن النبى، فقال عمر: خفى على هذا الأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألهانى عنه الصفق بالأسواق. روى ابن أبى الحديد أن غيلان الثقفى ابن سلمة أسلم عن عشرة نسوة، فقال له النبى اختر منهن أربعا وطلق ستا، فلما كان على عهد عمر طلق نساءه الأربع، وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر، فقال له: إنى لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه فى نفسك، ولعلك لا تمكث إلا قليلا، وأيم الله لتراجعن نساءك ولترجعن فى مالك أو لأورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبى رغال.

تناقضه فى فتاواه وأعماله وأقواله

ولقد مر قسم منها فى الفصل أعلاه، والفصول قبله وأخص منها فى شارب المسكرات، إذ نجده نفسه، إذ يتظاهر عند نزول الآية الثالثة بعدم شربه الخمرة، يستعمل النبيذ الشديد، ويبنى لنفسه حججا واهية أمام النصوص القرآنية والسنن النبوية المانعة لكل مسكر مهما كان، وإن لم يسكر قليله بقوله (صلى الله عليه وآله "): ما أسكر كثيره فقيله حرام. " رغم كل ذلك فهو يشرب النبيذ الشديد بدعوى أنها لم تسكره، وبدعوى أنه يأكل لحوم الإبل ولا يقطعها إلا هذا النبيذ الشديد، بيد نراه يحد من شرب من نبيذه، وثم يعود ويضيفها ماء ويسقى القوم معلنا إياهم أنها إذا أسكرتهم فليضيفون إليها الماء، ويجهل أو يتجاهل إنما هى بذاتها قليلها وكثيرها إن أسكرت أو لم تسكر فهى حرام حرمة باتة. [صفحه ۱۵۵] ونراه إذ يقيم الحد على شاربها يسقى القوم ويتفنن فى الكلام وهى خمر، ويبيح شربها إذا زال ثلثاها. ونراه فى إسلامه وفى سنة الفتح حينما نزلت الآية الثالثة فى تحريم الخمرة يشربها ويأخذ بلحى بعير ويشج برأس عبد الرحمن بن عوف، ثم يقعد ينوح على قتلى المشركين فى بدر تاليا شعر الأسود بن يعفر، المنكر للمعاد، ذلك الكافر المشرك، ومنها: [۱۷۹] . وكائن بالقليب قليب بدر++ من الفتيان والعرب الكرام أيوعدنى ابن كبشة [۱۸۰] أن سخيا++ وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عنى++ وينشرنى إذا بليت عظامى ألا من مبلغ الرحمن عنى++ بانى تارك شهر الصيام فقل لله يمنعنى شرابى++ وقل لله يمنعنى طعامى هناك بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج مغضبا يجر رداءه ورفع شيئا كان بيده فضربه فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. وقيل وهناك روايتين إن الآية (۹۱) من سورة المائدة بعدها نزلت. ومنهم من قال قبلها كانت منزلة، وهذا لا يغير فى الواقع عمل عمر، إذ بعد أن رأى غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحول عن شربها على تلك الصفة العلانية وأبدلها بالنبيذ الشديد. [صفحه ۱۵۶] وقد وجدنا أن الخمرة إنما حرمت منذ نزول الآية الأولى، بيد أن القوم وقد أدمنوها كانوا يتأولون حتى نزلت بصورة صريحة، وفصلت بالسنة النبوية. وأقول إنها حرمت بالآية الأولى، لأن هناك آيات أخرى تؤيدها، منها قوله تعالى فى سورة الأعراف، الآية (۳۳): - (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى) -. وكانت الخمرة تسمى عند العرب إثما حيث ورد قول الشاعر: شربت الإثم حتى ضل عقلى++ كذاك الإثم تذهب بالعقول وقال آخر: نشرب الإثم بالصواع جهارا++ ونرى المسك بيننا مستعارا [۱۸۱] . وظل عمر يشرب النبيذ الشديد إلى آخر لحظة من حياته، حتى يوم طعن، وزمن حياته كان يحد من يشرب من نبيذه [۱۸۲] . وكان يوصى أن يكسروه بالماء، ويوصى: اكسروه إذا كان يسكر. ونحن نتسائل كيف يعرفوه أنه مسكر إلا بعد تجربته؟ وما أبدع من قال: إن كان لا يعلم أنه مسكر فليس عليه الحد، وإن كان يدرى أنه مسكر فله أسوة بالخليفة. قال (صلى الله عليه وآله "): أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره [" ۱۸۳] . [صفحه ۱۵۷] وأخرج أبو حنيفة فى جامع المسانيد ج ۲ ص ۱۸۳ بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله "): حرمت الخمرة لعينها، القليل منها والكثير، والمسكر من كل شراب. " وما أبدع ما جاء فى نهج البلاغة ج ۲ ص ۶۵، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله "): إن القوم سيفتنون بعدى بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع." أغاب كل ذلك عن عمر! لا، كلا إنه يدرى، وأن من يقف صارخا على المسلمين ورؤوس الأشهاد معارضا دون حجة وبينة لنقض نص القرآن وتحريم حلاله وفرض جزاء على من يأتيه. قوله ": متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما،" أهو مؤمن أو مسلم يؤمن بالكتاب والسنة والمعاد؟ يؤمن بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأصوله وحدوده وفروعه؟ أنى أترك ذلك للناقد المميز والمنصف الحكيم. ومن متناقضاته اعترافه بشأن على (عليه السلام) قوله كرارا ": لولا- على لهلك عمر. " و" عجزت النساء أن يلدن مثل أبى الحسن. " و " لا- أبقانى الله بعد أبى الحسن. " وقوله للسائل الذى سأله وأتى به عليا لحل ما كان يجهله فاعترض السائل على قول على (عليه السلام) فقال له: أظنك منافق. وفى أخرى يقول للسائل: إنه مولاى (أى على (عليه السلام) مولى عمر، استنادا ليوم غدير خم). وقوله فى على (عليه السلام "): لو وليها لأقامكم على الصراط المستقيم والمحجة البيضاء." واعترافه بكثير من فضائل على (عليه السلام) واعترافه بنص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على خلافته لابن عباس، وقد مر بعضها،

وتجد الأخرى في الأجزاء الأولى والثانية والثالثة [صفحه ۱۵۸] والرابعة بإسنادها في موسوعتنا. نعم بعد كل هذا يقدم الخلافة لقمة سائغة لآل أمية ويشيد ملكهم بعثمان ومعاوية وأنصارهما، بين ولاة وخلفاء ويبعد عليا (عليه السلام) والعترة وأتباعهم عن أي حكم. استخفافه في أركان الصلاة: حيث نراه تارة يعيد ما نسي في الركعة الأولى مرتين، وفي أخرى ينسى كلاهما، ومذ يخبر أنه نسي وسهى، يسأل: كيف كان الركوع والسجود؟ فيجاب:حسنا، فيقول: لا بأس [۱۸۴] . وأنه في ثالثة يصلي المغرب، فلم يقرأ شيئا، وعندما يخبروه بعدم قراءته (لأنه الإمام) قال: جهزت عيرا إلى الشام وجعلت أنزلها منقلة منقلة حتى قدمت الشام فبعتها وأقتابها وأحلاسها وإجمالها فأعاد وأعادوا [۱۸۵] . أقام الخليفة صلاته بعد شربه النبيذ الشديد، ونسي قوله تعالى في سورة النساء، الآية (۴۳): – (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) –؟ أم كان نائما وصلى بالقوم وحلم في صلاته؟، إذ لا يخلو الأمر من إحدى هذين الحالتين. وكيف نقيس ذلك مع قوله تعالى في وضع المؤمن، بل أمير المؤمنين، قوله تعالى في سورة النور، الآية (۳۷): – (لا ـ تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) –. ولا ننسى فتواه لمن لا يجد الماء بقوله له: لا تصل، وأنه قد عمل ذلك، رغم النص القرآني: – (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) – [۱۸۶] . [صفحه ۱۵۹] تناقضه بالنقل والعمل:وتناقضه في نص الآية: – (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) – [۱۸۷] . روى عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال (صلى الله عليه وآله "): إن الله أنزل كتابا وافترض فرائض، فلا تنقصوها، وحد حدودا فلا ـ تغيروها، وحرم محارم فلا تقربوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا، كانت رحمة من الله فاقبلوها، إن أصحاب الرأي أعداء السنن تفلتت منهم أن يعوها وأعيتهم أن يحفظوها فسئلوا فاستحيوا أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم، فإن الحلال بين والحرام بين كالمرتع حول الحمى أو شك أن يواقعه الأوان، لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه [" ۱۸۸] . ترى أيها القارئ أن أعمال الخليفة الأول وعمر منذ السقيفة كلها خلاف النصوص والسنن، بين غصب وتبديل للنصوص والسنن، وأشدها منع تدوين السنة التي أحوج ما تكون لتفسير وشرح مجمل الكتاب، واستعمال الرأي موضع النص والسنة، والكثير منها في جميع ما مر وما يأتي.

استبداده بالرعية

استبداده المطلق بالرعية وصم الأفواه وحجر الأفكار وحبس النفوس ومنع تدوين السنة وإقامة الحد على من حدث أو روى، وتهديده بإقامة البينة حتى من أي صحابي سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى من اطمئن به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقربه وصدقه وآمنه، وفرض آراءه في موضع النص والسنة، وسلب حقوق [صفحه ۱۶۰] الصحابة من أي شئ وحجرهم في المدينة، وإعطاء الحكم والولاية بيد غير أهله ممن عرفوا بالسوء والسوابق والموبقات من أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) السابقين، أمثال أبي سفيان وأولاده، كمعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وعدم رعايته في أحكامه النصوص والسنن. فمرة يفتي ويجري الحد بأخبار غير مسندة، كما ناصف عماله لأبيات شعرية أرسلت له دون إقامة دليل أو برهان. وأخرى يقيم الحد على مسلم لشهادة فرد واحد [۱۸۹] . وأخرى لا ـ يقيم الحد حتى بأربعة شهود موثقين في مثل المغيرة بن شعبة الذي سوف يلي ذكره ويرفع مقام المغيرة، وبعدها يشهد للمغيرة في الكعبة بصحة الشهادة، وخوف عذاب الله. وتجسسه بنفسه على خلاف ما أمر الله: – (ولا تجسسوا) –. بل إحاطة الصحابة في الداخل والخارج بمجموعة من الجواسيس على نقل كلمة أو حديث، وفي الوقت الذي هو يشرب النبيذ يحد من شرب من نبيذه، وحد ابنه الذي شرب مسكرا غير متعمد، وطلب من واليه أن يحده فحده، وبعدها يرسل عليه ويرسل على قتب بأمره حتى يمرض، وإذ يدخل عليه يأمر بحده وهومريض [۱۹۰] . وقد سبق أن حدوه وأخبروا عمر بذلك ولم يكن متعمدا بشربه، فيؤدي هذا الحد إلى موته. [صفحه ۱۶۱] وفتاويه المتناقضة المارة الذكر بأسانيدها وهو يقول هكذا أفتينا، وهكذا نقضي، كأنما له حق فوق الكتاب والسنة، كيفما شاء، وكيفما أرتأي، وقد مل القوم وبدا لهم سلب الحرية الفكرية والجسمية، والكلام والمنطق السليم والحجة والدليل، تلك التي خير ما يتنعم به الإنسان العاقل السليم، وذلك الذي فرضه له الإسلام وساوى بين الأفراد بنصوصه إذا عدنا إلى

آیـات القرآن ومنها سورة الحجرات. والیوم یعلم المربون أن الأب إذا حکم أفراد عائلته بالشـدة وزال بینهم المنطق ورأوا أبوهم یسیر علی خلاـف ما یأمرهم به، ومخالف لعرف البلـد ودینه المتبع، فهم رغم کونهم یحسون بالحقیقـة یکتمونها خوفا، ویتظاهرون بخلاف الواقع، ویتعودون علی النفـاق والمکیـدة والکـذب والخدیعـة، ویتـدربون علی الرذائـل. أهکـذا حکم الأمیر والسائس للرعیـة؟ ونراهم یترقبون الفرص للتخلص منه. وسوف نری آراء الصـحابة والکتـاب فی عمر، وأخص إذا علمنا أن قاتله أبو لؤلؤة الـذی کان من أسـراء الفرس وأصبح مملوکا للمغیرة بن شـعبة، ولأنه کان فنانا أجبره المغیرة علی ما لا طاقة له به من العمل علی خلاف الأسری المملوکین أمثاله فتظلم إلی عمر فرد عمر ظلیمته وانحاز للمغیرة (صاحبه فی السـقیفة، والفضل الأول له ولأبی بکر بغصب الخلافـة من علی (علیه السـلام) وآل بیت الرسالة) وإذ وجد أبو لؤلؤة أن الحاکم (الخلیفة) خصـمه وهو سـبب هذه المظالم والآلام، وخالق الشعوبیة والعصبیة التی قضـی علیهـا الإسـلام، وأنه یحمل النعرة التی جاء الإسـلام لمحوها، فهو یصـرح بانحیازه وعصبیته للعرب علی کافـة الأمم والملل الأـخری، ویقول مـا حن عجمی علی عربی، وکیف یحن وأنت تفرق بینهمـا؟ ولاـ تورث من ولـد فی بلاـد غیر عربیـة، فمن أین جئت بهـذه الفتوی؟! هـذا عمر الذی قدم أبناء الطلقاء علی الأحرار من المهاجرین والأنصار مطلقا [صـفحه ۱۶۲] لهم عنان الحریة، ومملکا إیـاهم الولایـات فی الشام لمعاویـة، ومصـر لعمرو بن العاص والعراق للمغیرة. وإلیک آراء مجموعـة من الرجالات من ملوک وکتاب، أذکر بعضها وأحیل قارئی الکریم إلی کتابنا شرح القصیدة الرائیة والآراء فی الخلیفة الثانی.

الاحتجاجات علی عمر

الصـحابة: جاء فی کتاب عمر بن الخطاب: إن جماعـة من الصـحابة خاطبوا أبا بکر حین عهـد إلی عمر بالخلافـة قائلین: ماذا أنت قائل لربـک إذا سألک عن اسـتخلافک عمر علینا وقـد تری غلظته. الناس: یقول محمـد بن عبـد الکریم الشهرسـتانی فی الملل والنحل ص ۱۱۴ ط مصـر: لما أراد أبو بکر فی مرض موته تولیة عمر بن الخطاب زعق الناس وقالوا: لقد ولیت علینا فظا غلیظا. سعد بن عبادة: وهو رئیس الخزرج، أولئک الأنصار الذین احتضـنوا رسول الله (صـلی الله علیه وآله) وأنقذوه من مشـرکی قریش. قال سـعد سـید الأنصار: والله ما جاورنی أحـد هو أبغض إلی جوارا منک، وهو یخاطب عمر، تجـده فی نهج البلاغة ج ۲ ص ۴. طلحة: وهذا طلحة بن عبد الله التمیمی ابن عم أبی بکر، وهو أحـد العشـرة المبشـرة، وواحد من أعضاء الشوری العمریة، وهو یخاطب عمر عندما أراد أن یتکلم قائلا لعمر یـوم الشـوری ": قـل فإنـک لاـ تقول من الخیر شـیئا. " تجـده فی شـرح نهـج البلاغـة ج ۱ ص ۶۲. ابن المغیرة: أحـد الصـحابة المعروفین یشـهد بجور عمر وحق علی (علیه السـلام) الذی نزعه عمر وحزبه بمؤامرتهم حقه، وهو أبو عمر حفص بن المغیرة، یقول": والله [صفحه ۱۶۳] ما أعذرت یا عمر، ولقد نزعت فتی ولاه رسول الله، أأغمدت سـیفا سـله رسول الله، ووضـعت أمرا رفعه رسول الله، وقطعت رحمـا، وحسـدت بنی العم. " راجع کتـاب بین یـدی عمر ص ۷۵، وحیاة الصـحابة ج ۲ ص ۲۳۱. وأین هذا من شـعر حافظ إبراهیم الجاهـل المنـافق؟! أبو عبیـدة الجراح: وهو صـاحب أبی بکر وعمر فی نـادی الخمرة وفی السـقیفة، وعضـدهم الأـیمن والثالث المتآمر علی غصب الخلافة العلویة، وهو أقرب الأقربین إلی عمر بعد أبی بکر، وهو یخاطب عمر قائلا ": دنست أصحاب رسول الله." تجـده فی کتاب عمر بن الخطاب ص ۱۱۸. عمرو بن العـاص: وهو عامل عمر فی مصـر یلعن الزمان الـذی أصبح فیه والیا له بقوله": لعن الله زمانا صـرت عاملا فیه لعمر. " تجده فی شرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۵۸، وصوت العدالة الإنسانیة ج ۴ ط بیروت عام ۱۹۵۸ م. المغیرة بن شـعبة: عامـل عمر فی البصـرة أولا وبعـده فی الکوفـة، وهو البادی بتحریض أبی بکر وعمر وأبو عبیـدة الجراح علی غصـب الخلافـة، ومؤیـدهم فی الرأی، ذلک الفاجر الزانی الذی بمحاباة عمر له لم یقم علیه حد الزنا (وقد ثبت عند عمر نفسه عمله مع الزانیة أم جمیـل عنـدما خاطبه عمر فی الکعبـة وقـد شاهـد أم جمیل هناک عن کثب، المغیرة الـذی کان معه): أخشـی أن تنزل علیه صاعقة تحرقه. إذ حکم لأجله بغیر ما حکم الله ورسوله، إذ قد برأ الفاسق وأدان الشـهود من الصـحابة، وأقام علیهم الحد بحد الافتراء والقذف ورفع المغیرة إلی ولایـة الکوفـة. هـذا هو المغیرة نفسه یشـهد علی صاحبه. قال المغیرة لعمر ": فیک غلظـة ونحن نهابک وما نقدر أن

نردك عن خلق من [صفحه ۱۶۴] أخلاقك. " تجده فى العقد الفريد ط مصر ۱۳۱۶. عيينة بن حصن: وهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخاطب عمر قائلا ": هيه يا بن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل. " تجده فى المستظرف ج ۱ ط مصر والفتوحات الإسلامية ج ۲ ص ۴۵۵، وحياة الصحابة ج ۲ ص ۵۹۸. سعد بن عامر: قال ": ألا فشر أيامى أيام عمر. " تجده فى الفتوحات الإسلامية ج ۲ ص ۴۱۸. الشعبى: قال الشعبى بعد أن ضيق عمر على قريش والمسلمين الخناق وحبس الصحابة ومنع الحرية الفكرية والكلامية والحديث وتدوينه، وتدوين السنة، وأى قول فيه تنبؤ أو شئ آخر، ومنع الصحابة المقربين من الخروج، وجعل عليهم العيون والجواسيس فى المدينة وخارجها، وضيق عليهم، ولقد كان قتله بيد أبى لؤلؤة فرجا بينا لهم جميعا، فقد ضاق بهم رغم الفتوحات وتغيير الوضع الاقتصادى الذى كان له الأثر المهم لبقاء عمر على السلطة، وإشغال المسلمين عنه، وإلا لأطاحت قريش وبقية المسلمين بحكمه، وهاك ما قاله الشعبى ": ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته. " تجده فى شرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۶۸. هذا قول الشعبى رغم ما درت على المدينة وعلى المسلمين فى عهده من الأموال الغزيرة، من غنائم الحروب، تلك الحروب التى لو كانت بيد راعيها من ذوى الحكمة والعلم والكفاءة، لدرت على المسلمين عدى الأموال، كنوز العلم والمعرفة التى ما عرفوا استغلالها لعدم كفاية خليفتها. بل لكانت البلاد الإسلامية، وأينما حلوا بسبب المستوى العلمى والجامعات [صفحه ۱۶۵] والعلوم والآداب والإدارة، خير وسيلة لإشادة أعظم حضارة، وتعميم المعارف الإسلامية خير ضامن لإدامتها، وربط هذه بتلك وتكوين حكومة عالمية أساسها الإيمان والعلم والحكمة والعدالة والمساواة. بيد يا للأسف والخليفة لا يهمه المقام العلمى والعلماء ونشر المعرفة، ولا يعرف إلا كلمة واحدة: عندنا القرآن فأحرقوا الكتب وأهدموا بنيان الحضارات، حتى قضى عليها باسم (الإسلام)، وهو بالوقت يهدم أعظم ركن للمسلمين بمنع تدوين الحديث والسنة النبوية، فخزن الحكمة والعلم الإسلامى ومنبع الخيرات، وبذلك أطاح بالكل. وويل لمن اعترض أو نبس بكلمة من درته، وهل اكتفى بذلك فى حياته؟ لا أبدا، لقد سلمها إلى أعداء الإسلام وألد أعداء الإنسانية أولئك الأمويون الذين حاربوا الإسلام قبل وبعد البعثة، وقبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته. فتبا لهم والله لهم بالمرصاد والظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين. عبد الملك بن مروان: هذا الأموى الصميم ابن مروان بن الحكم الملعونين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعداء الإسلام، وأخص محمد (صلى الله عليه وآله) وآله، ذلك الذى أشاد حكمهم عمر بن الخطاب بإرجاع الخلافة إلى عثمان الأموى وهو متعمد وعالم أنها دالت لهم كما تنبأ بها [۱۹۱] . هذا عبد الملك يقول ": يا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظا غليظا مضيقا عليكم. " تجده فى مروج الذهب للمسعودى ج ۲ ص ۹۲ ط مصر ۱۳۰۳. [صفحه ۱۶۶] الزهرى: قال الزهرى [۱۹۲ "] كان عمر شديدا على قريش. " ابن قتيبة: قال ابن قتيبة ": كان عمر رجلا شديدا قد ضيق على قريش أنفاسها [" ۱۹۳] . العقاد: أحد كتاب العصر الحديث النابغين المحققين، وقد ثبت فى هذا العصر بالضبط الأثر السئ الذى يتركه الادمان على الكحول أخص على السلوك والأخلاق، وأخص إن كان فيه استعداد فطرى، وقد ظل عمر معاقر الخمرة، وبعدها شرب النبيذ الشديد حتى آخر سويعات حياته بعد الطعنة التى مات بها، كما مر. قال العقاد ": عمر الحاد الشديد يحاذر من بوادر أبى بكر، كان فى الجاهلية كما قال صاحب خمر يشربها، ويحبها وهى موبقة لا تؤمن حتى على الأقوياء إذا أدمنوها. " عبقرية عمر ص ۱۰ و ۱۴. عمر نفسه: ترى عمر، هذا الذى تتغلب عليه الشدة، وكأنها إحدى غرائزه، فهو يقسو على الكبير والصغير، الرجل والمرأة والشريف والوضيع، لا ـ يهمه نص ولا ـ سنة، ولا منطق، يقف أحيانا مبهوتا متلكئا مختارا يخاطب نفسه وكثيرا ما راعه الحكم الفصل الذى يقضى به على (عليه السلام) سيد الأمة وإمامها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقول ": لولا على لهلك عمر " و " عجزت النساء أن يلدن مثلك يا على "، " لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن. " وأمثال هذه، وإذا به أحيانا يقر بجهل، وإن كان الإقرار بالجهل فضيلة، على شرط أن يرتدع المقر وينصاع إلى الحق ويوليه أهله. [صفحه ۱۶۷] بيد لا نراه أبدا ينصاع ولا يرعوى بل يشتد ويتعمد ويسير على خطة العداء لآل محمد (صلى الله عليه وآله) والتقرب من أعدائهم، وإذا به يؤسس أساس نقل الحكم نهائيا إلى فئة هم ألد خصومة للإسلام، لا نرى أشد منهم، وهو بالوقت يتنبأ لهم بالملك ويشيد لهم. ومن الغريب أن عمر بدأ فى الدور الثانى من حياته إلى

الاستبداد ومد يده إلى أعظم أصول الشريعة وأجل أحكامها ونصوصها كمن يريد أن يبدل الكتاب والسنة ويأتي بنصوص غيرها، وهو يجرب في كل مرة هل هناك أمام هذا الطغيان العمرى والشدة التي يمارسها من أحد ينبس ببنت شفة. وهو وصاحبه بدءا عملا مبدئيا وكأنهما كانا يقصدان غاية، وهو منع تدوين الحديث والسنة باسم أن الأمة مشغولة بالحرب، وأن الكتاب فيه ما يكفينا. بينما الصحابة أجمعت على وجوب تدوين السنة التي هي من أشد الضرورات لفهم الكتاب. بيد نرى القدر لم يمهل أبا بكر سوى سنتين، والمعلوم أنهما أي أبا بكر وعمر انتهجا واتفقا على مسيرة وهدف واحد. فتقريب أبو بكر لآل أمية وأعداء الإسلام لم يزحزحه عمر، وسار عمر مدة على نفس مسيرة أبي بكر هذا في الدور الأول من خلافته، بيد نراه بعدها طغى واشتد استبدادا، ونراه كلما ارتأى ذلك لم يجد معارضا، أخص والحروب على أشدها والقواد في قبضته، فلا نرى من نابس، حتى ظهرت بوادر جديدة هي أشد بعد منع تدوين السنة، نعم هي منع النصوص وما كان جاريا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بدون دليل وبرهان بل إقراره واعترافه الصريح بأنه كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حلالا، وأنه يحرمها وأنه يعاقب على من قال بحليتها أو أتى بها. وهذا الذي بدأ به وجد فيه في الدور الثاني وظل يتلاعب بالنصوص الواحدة [صفحه ۱۶۸] تلو الأخرى حتى تلاعب بأربعين نص في الكتاب، ويعلم الله لو بقي حيا ما دالت إليه دولة الإسلام. هذا وبالتالي يترك على الحكم بعده من هو أشقى من كان يمكن أن يخلف عدوا لدودا لهذا الدين بعد أن أضعف أعوان الحق والحقيقة والشرع والشريعة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وأنصارهم. فقدمها لعثمان شيخ بني أمية معترفا أنه سيهضم حق الأمة بتقريب بني أمية، ويستبد بها. وإذا بعثمان يستبد ويقسو على أي معترض من خيار الصحابة، أمثال أبو ذر وعمار بن ياسر وغيرهما. وتأتي دولة الأمويين فترى فيها الفتك الذريع قتلا وتشريدا وهدما وسلبا حتى إباحة مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستعباد أهلها أرقاء، وهدم البيت الحرام، وضرب الكعبة قبلة المسلمين. تلك عواقب وأهداف عمر وقد تنبأ بها فتحققت. والآن أقدم للقارئ الكريم ذكر بعض النصوص التي مد يده إليها مانعا لها أو مغيرا إياها، وأحيل القارئ إن شاء أن يتوسع بالمطالعة والوقوف على الأسانيد كالنص والاجتهاد للعلامة السيد شرف الدين، والجزء السادس من الغدير للعلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الأميني. عمر يخالف رأيه نفسه: قال عمر ": من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح منه للمسلمين فقد خان الله ورسوله. " وقال عمر أيضا ": من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين [" ۱۹۴] . [صفحه ۱۶۹] وترى عمر يحابي النصارى العرب ويبدل الجزية بالصدقة مثل المسلمين. وارجع إلى ولاته مثل معاوية وخليفته عثمان لترى أقواله وأعماله وشعوبيته.

شهادة معاوية عليه و على أبي بكر

ذكرها المسعودي في مروج الذهب وكثير من أصحاب السير. والآن أسوق للمتتبع النابه رسالة من ألد أعداء محمد (صلى الله عليه وآله) وآل بيته، وأقرب أتباع أبي بكر وعمر اللذان شادا ملكه وملك آل أمية من بعده بغضا وعنادا وحسدا لمحمد (صلى الله عليه وآله) وآل محمد الذين لم يجدوا لهم السعة واللياقة الجسمية والعقلية المادية والمعنوية لإشباع مطامعهم، لأن البون شاسع وقد جربهم محمد (صلى الله عليه وآله) في حروبه وكروبه، في سفره وحضره، وفي كل شئ، فلم يجد لهم اللياقة الدينية والأدبية حتى لإلقاء سورة البراءة ولا قيادة سرية، ولا السماح لأحدهم في حياته ليكون إماما في صلاة جماعة، هؤلاء الذين وقفوا على نصوص الكتاب وأوامره بالولاية لعلي (عليه السلام) ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) وعترته. هؤلاء حاولوا بشتى الوسائل من طمر هذه الحقائق وتزييفها ووضع ودس أحاديث وروايات مختلقة ترفع من مقامهم الوضيع وسابقتهم الملوثة، وبالعكس تحط من شامخ مقام الرسالة والوصاية والعترة الطاهرة المطهرة أهل الكساء. وكيف يمكن إخفاء نور الشمس الساطعة، وتدنيس البحر المواج؟! وبالغوا بذلك كل المبالغة، وما دعاهم لمنع تدوين الحديث والسنة وترك الكتاب على مجمله إلا نكاية بمحمد (صلى الله عليه وآله) وآله وتهيئة الوسائل لبلوغ مآرب دنيئة لتلويث الحق المغصوب، وإظهار الباطل الغاصب ليرفع مزركش مموه. ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره

ويظهر الحق على لسانهم تارة وأخرى على [صفحه ۱۷۰] لسان أتباعهم، أمثال معاوية بن أبى سفيان، ذلك الملحد الكافر السفاك هو وآله بآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصحابته البررة. وهاك اعترافه الواضح وإقراره الصريح بالحقيقة الناصعة وتهديم كل صروح الظلم، وتمزيق براقع التمويه والتدليس التى أرادوا نفاقا إخفائها عن الأمة الإسلامية. وإذا سألتنى: وما هى؟ فأقول: إن محمد بن أبى بكر ربيب على (عليه السلام) أبو العترة الطاهرة وقد وقف على مظالم أبيه وحق على وذريته المغصوب ووقوف معاوية المعادى لعلى (عليه السلام)، بعث برسالة إلى معاوية موبخا عاتبا ناصحا له على مخالفته لعلى (عليه السلام) فيجيبه معاوية على رسالته وبها يميط النقاب، ولا يدع مجالا للشك، وشاء الله أن يظهر الفضل على لسان أعدائه، والفضل ما شهدت به الأعداء. جواب معاوية لمحمد بن أبى بكر [۱۹۵] . أما بعد فقد أتانى كتابك، حتى وصل إلى قوله ": ذكرت فيه فضل ابن أبى طالب وقديم سوابقه، وقرابته من رسول الله، ونصرته له، ومواساته إياه فى كل هول وخوف. " إلى أن قال ": فقد كنا وأبوك معنا فى حياة نبينا نعرف حق ابن أبى طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا، فلما أختار الله نبيه ما عنده وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجته، وقبضه الله إليه كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم، ثم إنه بايعهما، وسلم لهما وأقاما [صفحه ۱۷۱] لا يشركانه فى أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضهما الله. " إلى أن قال ": فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك رأسه، ونحن شركاؤه، بهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبى طالب وسلمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فاحتذينا مثاله، واقتدينا بفعاله فعب أباك بما بدا لك أو دع. " فاعتبروا يا أولى الألباب. الشورى بنظر معاوية: حديث لمعاوية مع ابن حصين الذى أوفده زياد لمقابلته: معاوية: بلغنى أن عندك ذهنا وعقلا فأخبرنى عن شئ أسألك عنه. ابن حصين: أنا عند سؤالك. معاوية: أخبرنى عما شتت الأمة الإسلامية وألقى الخلاف بينهم؟ ابن حصين: قتل عثمان. معاوية: ما صنعت شيئا. ابن حصين: مسير على إليك وقتاله إياك. معاوية: ما صنعت شيئا. ابن حصين: قتال على لطلحة والزبير وعائشة. معاوية: ما صنعت شيئا. ابن حصين: ليس عندى سوى هذا. معاوية: الحقيقة لم يفرق كلمة المسلمين ويشتت شملهم سوى الشورى التى خصها عمر فى الستة. لأن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. [صفحه ۱۷۲] واستمر قائلا: واستخلف أبو بكر عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة، فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت إلى ذلك نفسه، فلو أن عمراستخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك اختلاف [۱۹۶] . ولم تخف عن عمر أى فتنة أشعلت منذ السقيفة، وإذ لم يجد هو وأبو بكر فى أهله وعشيرته من يستطيع أن يقوم بمثل ما قاما به من إدامة تلك الجريمة بغضا وحسدا لعلى (عليه السلام) وآله الذى طالما كان بفضله وكرامته ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) به حجر عثرة دونهما وبعدهما إن عاد له الأمر فسوف يقضى على سيرتهما الباطلة ويعيدها سنة محمدية خالصة ويفضح بذلك أفعالهم وأهدافهم. لهذا نرى أبو بكر وعمر رفعا شأن ألد خصوم على (عليه السلام) وحركوا عليه أفراد من أعوانه أمثال الزبير الذى أدخله فى الشورى فرأى نفسه وعدها هو وطلحة وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وعثمان هؤلاء الذين رفع شأنهم عمر لدرجة حتى ساواهم بعلى (عليه السلام). وبالوقت يعرف أنها تدول إلى بنى أمية لما وثق من الروابط بينه وبين عثمان ومعاوية الذى سماه كسرى العرب وقلده ولاية الشام وأقامه فيها مدة خلافته لا يصغى لقول صارخ أو مستغيث من الصحابة والمسلمين بأعمال معاوية وهو بين الفينة والفينة يستدعيه ويسره ويبقيه ويحكم أوامره ويهدد به يوم الشورى عليا (عليه السلام) وبنو هاشم، وكل من تتوق نفسه ليخالف عثمان أو يناقشه. وقد أيده بعبد الرحمن بن عوف صهره وسعد بن أبى وقاص صهر صهره، أولئك الذين اتفقوا على انتخابهم عثمان الأموى طمعا بولاية أو خلافة بعده. [صفحه ۱۷۳] ولقد كان عمر أبعد منهم نظرا، فعثمان يقدم الفاجر اللعين من آل أمية على أعظم صحابى بل على إمام المتقين على (عليه السلام). وهذا عثمان يقيس مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويساويه بعلى المرتضى (عليه السلام). وقد أثبت عمر بعد نظره حينما قال لعثمان وهو يقلده الأمر: وكأنى بك وقد قلدتك قريش الخلافة وإذا بك تقرب أبناء عمومتك وعصبتك، وتوليهم رقاب

الناس وتقسم بينهم أموال الفيئ، فيثور عليك ذؤبان العرب ويقتلوك. وهو يعلم أن معاويـة بالمرصاد، فقد سـماه كسـرى العرب، وأنه استمال من يجب أن يستميل بالمال الذى كدسه من أموال المسلمين فى عهد عمر وعثمان. وأثبت عمر تنبؤه فى معاوية أيضا وانتقلت له بما استباح من أموال المسلمين ونفوسهم واستهتر بالمقدسات، وأيد قوله برسالته التى أرسلها لمحمد بن أبى بكر أنه سار على طريق أبى بكر وعمر وسيرتهما. كلمات لعبـد الفتاح عبـد المقصود [۱۹۷] . انقل هنا كلمات قالها الكاتب الشـهير المتضـلع عبـد الفتاح عبد المقصود فى موسوعته الإمام على (عليه السلام) فى الجزء الأول ص ۳۰۳، قالها فى الشورى العمرية. قوله ": والحق لقد كانت الشورى العمريـة ضـربا جديـدا من العهود لا ـ إلى الشورى ولا إلى الوصـية، ولم يكن لها مثيل قبلها فى الإسـلام. " وبعـد فاصل قال ": لولا أنه سلب الشـعب حق الانتخاب ونحله نفر سـتة. " ويسـتمر بعـد فاصل ": ولكن ابن الخطاب رأى رأيا وأبرمه وانتهـج بهـذا نهج [صـفحه ۱۷۴] صاحبه أبى بكر، فكلا الرجلين قـد آثرا أن يحول بين شـعبه وبين مزاولته حق انتخاب واليه، أبى إلا أن يفرض متفردا على الناس رأيه. " ويعود الكاتب بعـد حـديث قائلا ": ما كان عمر بالرجل الـذى يعمل عفوا دون أن يهـدف إلى غايـة. " وبعد حين قال ": وإن عمر الـذى تعودنـا أن نرى له العـذر ظاهرا فيما صـدر عنه من أمور تحسب عليه لا نسـتطيع ها هنا أن نلتمس له عـذرا. " وقـد تحـدث الأسـتاذ عن النفر السـتة، فقال عن طلحـة ": كان جـديرا بأن يرى فى أولاها طلحة متمردا على الخمسة الباقين. " ويسـتمر بقوله ": فقد غضب الحـالم الطامع وثار بابن عمه (يعنى ثورة طلحـة بابن عمه أبى بكر الخليفـة الأول حينما عهـد إلى عمر فى مرض موته) قائلا: ما أنت قائل لربك غـدا وقـد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب. " ونحن نعرف طلحـة كان يطمع فى عهـد ابن عمه أبى بكر. واستمر الكاتب بقوله ": جاءت وصيته (يعنى عمر) إن لم نقل سبقت نيته! ولغير الصالح العام، وعلى غير العدل المشهور عن عمر، الموسوم به طبعه قـام أس الاسـتخلاف. " وقال الكاتب ": فإن عمر بن الخطاب إذ قرنهم فى الشورى بعلى (عليه السـلام) قد ولـد فى نفوسـهم نوعا من الشـعور جعلها به ترتفع فى أعينهم إلى ما فوق القـدر الذى عرفوه لها من قبل. " والحق ذلك فسـعد مع أنه برهن على جنـديته بيـد أنه برهن أيضا على عـدم قـدرته الإدارية للأمة حينما عجز عن إدارة جزء من رقعة الإمبراطورية حتى عزله مرة عمر وعزله أخرى خلفه. [صفحه ۱۷۵] وأما طلحة الطامع، والطامع ليس دليلا على قدرته لإدارة الأمة وعلى الأخص وقد صرح بذلك ابن عمه أبو بكر قائلا له ": أما والله لو وليتك لجعلت أنفك فى قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذى يضعها. " وأما الزبير ابن عمة رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فقال فيه عمر قبيل موته وقبيل الشورى ": أما أنت يا زبير فوعق تعس مؤمن الرضـا كـافر الغضب ولعلها لو أفضت إليك (يعنى الخلافـة) ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مـد من شـعير. " وأما عثمان فقـد قال له عمر قبيـل الشورى ": كـأنى بك قـد قلـدتك قريش [۱۹۸] هـذا الأـمر لحبهـا إيـاك فحملت بنى أميـة وبنى أبى معيـط على رقـاب الناس وآثرتهم بـالفئ فسـارت إليك عصابـة من ذؤبان العرب فـذبحوك على فراشك ذبحا. " وإليك وصف عمر لعبـد الرحمن بن عوف، قال ": لو وزن نصف إيمان المسـلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ولكن فيك ضـعفا ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك . "وأمـا كلمته فى على (عليه السـلام) وقـد كررهـا بقوله: إنه لـو وليهـا لأقـامهم على الحـق، ويقـول على المحجـة البيضـاء والصـراط المسـتقيم، حتى قال له ابنه عبـد الله فما يمنعك أن توليها إياه؟ فأجاب: لا أريد أن أتحملها حيا وميتا. وبعد هذا يا عمر قد عرفت الحق وعرفت القوم وحقـائقهم وتفرست وأيقنت أنهـا تعود لعثمـان وتنبأت بعاقبـة أمره فأنت مع علمك وإصـرارك قـدمتها لبنى أميـة لقمـة سائغـة، وألقيت الفتن فى الإسـلام ومهـدت الطريق لحكومة الظلم والتعسف [۱۹۹] . [صـفحه ۱۷۶] وبعدها التفرقة والشـقاق، وبعدها الضـعف والخـذلان والبغضاء، وأنت الـذى أحييت من جديد العصبيات الجاهلية والنعرات القومية، بعد أن قضـى عليها الإسـلام [۲۰۰] ومحاهـا الإيمان. نعود لنـذكر أيضا كلمات الأسـتاذ عبـد الفتاح عبـد المقصود، قال غفر الله له فى الجزء الأول ص ۲۹۲ ": ولكنا نرى عهـد الخليفـة الطعين باديا فى صورة من الامعان فى تأليب قوى العصبية كلها ضد ابن أبى طالب. فلقد ضـمت الشورى أيضا سـعد بن أبى وقـاص وعبـد الرحمن بن عوف وكلا ـ الرجلين من زهرة ولكليهما نسب موصول ببنى أميـة، أتى الأول من ناحيـة أمـة حمنـة بنت سفيان، وأتى الثانى من ناحيـة زوجه أم كلثوم بنت عقبـة أخت عثمان. فإذا علمنا هـذا فماذا بقى بعـده يدع لعلى (عليه السـلام) فرصـة

واحدة للفوز؟ وأى بطن من قريش ينصف قضيته وقريش كلها خصومه وقضاته فى آن واحد! وكذلك كانت وصية عمر بالشورى توحى إلى الرجل المغلوب كما يوحى عهد مكتوب. وخرج أصحاب الشورى من لدن الشيخ الجريح بوجوه غير التى دخلوا بها عليه، فى قلوبهم ألوان تباينت من المشاعر، وفى نفوسهم أهواء شتى تصخب وتتلاطم، وكل له هم سوى هم أخيه. وكان الناس عند الباب فى جموع تنتظم الكبير والصغير قد تدافعوا ينظرون الرجل الذى ظنوا أن انعقد له اللواء، ولكن الأمر بدا كأن لم ينضج، وتعلقت آلاف العيون المتعلقة إلى ذلك الربعة الضخم وهو يسير إليهم كما ينحدر السيل، وبدا لهم [صفحه ۱۷۷] وجهه الأسمر النبيل، وقد انحسر ما كان من شعر يتوجه فى الماضى عن جبهة يتحدث فى سعتها الذكاء، ونطقت عيناه ببسمة حنان يغشاها أسى وشاه الاستحياء، وهفت القلوب إليه، ولكن هيئته أوحت لهم باصطناع السكون وكبت ما يضمرونه من حب مكنون. ولكنهم انطلقوا نحوه مشكوفى العواطف تحت نقاب النظرات الرقيقة، فأولئك العامة كانت نفوسهم أصفى من أن تعرف المراءاة، وأنقى من صفحة مرآة، لم تفسدها الأغراض ولم تشبها، بل كانت إن كرهت فلله، وإن أحبت فلله. تكأكأت عليه الجموع، وكلها مستضعف وزاهد وفقير، ولئن تباينوا بين عبد وحر إلا أنهم فى الحرمان كانوا سواء، هذا لا يملك ما يملأ معدته، وذاك لا يملك أن يفك رقبته، وإنما ألفت بين قلوبهم عاطفة الإكبار والاخلاص لابن عم الرجل الذى جعلهم ناموسه فى صف واحد مع أعلى الناس. ولم تكن العاطفة وحدها هى التى ألفت قلوب الشعب على هذا الرجل الضخم الأصلع القصير، لقد أحبوه حقا بحبهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقربوه إلى نفوسهم لقربه منه. ولكن سجايا له ظهرت هذه العاطفة فى قلوبهم ومكنت لها، وخصالا رفعته فى أعينهم كما رفعت ابن عمه الكريم، ولما يهبط عليه وحى السماء. وإن الكثيرين منهم ليذكرون عليا (عليه السلام) من مهده، فلا يستطيعون إلا إكباره فى كل مراحل حياته، ويحصون المحامد فى الناس مجتمعين، ولا يسعهم إلا جمعها له منفردا، ثم تبقى له بعد هذا، صفة واحدة جديرة بأن توليهم عطفهم الخالص، هى أنه مظلوم بأنداده، محروم من تراثه الذى كان له أهلا منذ أكثر من عشرة أعوام، وكفى بهذا الحرمان صفة تؤلف حوله قلوب أولئك الذين ذاقوا فى حياتهم مر الحرمان. [" صفحه ۱۷۸] أقول: كيف نطق الرجل حقا وصدقا، وكيف أن الأمة بقلوبها تهفو لعلى (عليه السلام) وتضمر له الولاء سوى عصبة كادت لعلى (عليه السلام) وآل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)، كادت للأمة الإسلامية أن يقودها غير قائدها، ويسوسها غير سائسها، وتزل عن طريق الصواب إلى الهوة السحيقة، وقدر لها أن تتمزق شر ممزق، وتعود القهقرى وتنشب فيها الحروب والفتن، وتملأ نفوسها الأحقاد والضغائن والإحن، ويبقى الظلم سائدا والإجحاف صامدا، يسود الغادر ويهاب الفاجر ويقهر صاحب ألحق المبين وينزوى التقى الأمين، مكرها صابرا ومناضلا ناحرا، ما فتئ للصواب رائدا، وللمؤمنين قدوة وقائدا. قارئى الكريم! أن أمامنا طريقين: أما نفكر فى دين وإسلام، ونرعى أوامر الله ونواهيه التى أوردها فى كتابه الكريم وننتهج سبل الحق وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونتبع المنطق السليم، ونجعل العقل مرشدا والوجدان حكما، فلا مناص إلا أن نتخذ عليا (عليه السلام) إماما وعلما وخليفة حق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونتقبل ما ورد فيه وفى عترته، نعترف بهم كقادة حق، وأنهم أحرص على بيضة الإسلام وسنة جدهم (صلى الله عليه وآله)، الذى أشاد بذكرهم، وأمر بطاعتهم ونهى عن مخالفتهم، وإذا تحقق لنا ذلك وقد تحقق عقلا ونقلا مسندا بإجماع السنة والشيعة، عدا النواصب، بأفضليتهم على من سواهم، كما تحقق لنا عقلا ونقلا أن حقهم قد اغتصب وأنهم ظلموا وأن الأمة تشتتت وانحرفت من صراطها السوى، ولدينا الزمن والتاريخ خير شاهد، وليس بإمكاننا بعد معرفة الحق أن نحيد عنه، ولا يجوز لنا أن نتقبل الظالم والمظلوم، والمتجاوز والمكلوم، والكاذب والصادق، والمؤمن والمنافق، ولا نفرق بين الجاهل والعالم، والجبان والباسل، والسابق فى الإسلام والطليق، والأصيل واللصيق، ويل للظالمين كيف يحكمون! والويل لهم إذ يحاكمون. فإن فعلنا ذلك فلا نزال فى غينا وتعصبنا الأعمى، وجهلنا المطبق، كيف نقبل [صفحه ۱۷۹] فردا خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وتجاوز على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأوليائه، وحادد الله فى رسوله وعترته، وقتل وغصب وسلب ونهب وأسس أساس الظلم والجور والفسق والنفاق، وهيأ سبيل الغى والشقاق، وبعدها أعان الظالم ومهدت له سبل التعسف والتجاوز، وخذل ذا الحق المظلوم، وقضى على أعوانه، واستحل حرمته فى نفسه وماله وأعوانه. وبعد هذا

تأخذنا فيه العصبية الجاهلية! فأين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ وأين العدالة والمروءة؟ وكيف نرجو أن تسود الأخوة والمحبة التى جاء بها الإسلام؟ وكيف نطلب المساواة التى أمر بها بين كافة الأمة الإسلامية؟ نعم إن التاريخ شاهد، والحوادث فيها هى العبر، ولدينا الموازين لقياس الأفضل، ونعرف الشخص بقرينة وأعماله وأقواله ونتائج ما جاء به، وأعوانه وأصحابه أولئك الذين رباهم، وأولئك الذين أقصاهم، وعندها نضع الموازين القسط ونحكم بالعدل، قال الله تعالى فى سورة الأنبياء، الآية (۴۷): - (ونضع الموازين القسط) -. وقال عز وجل فى سورة الزلزلة، الآيتان (۷ و ۸): - (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) -.

مخالفاته نصوص الكتاب والسنن النبوية

وإن عمله يخالف أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) فى مجموعة من النصوص والسنن: قال تعالى فى سورة البقرة، الآية (۲۲۹): - (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) -. وقال عز وجل فى سورة المائدة، الآية (۴۴): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -. [صفحه ۱۸۰] وقال فى سورة المائدة، الآية (۴۵): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -. وقال أيضا فى سورة المائدة، الآية (۴۷): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -. وحيث إن المخالفة عصيان لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) فتشملها الآية (۱۴) من سورة النساء، قوله تعالى: - (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) -. وكل مخالفة لنص القرآن وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو أذى لله وللرسول (صلى الله عليه وآله) حيث قال الله عز من قائل فى سورة الأحزاب، الآية (۵۷): - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) -. وكل مخالفة لوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هى مخالفة لله وتعدى حدوده، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما ينطق ويوصى ما أوحاه له الله، فقد قال تعالى عن رسوله (صلى الله عليه وآله) فى سورة النجم، الآيتان (۳ و ۴): - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحى يوحى) -. لذا أمر سبحانه وتعالى الناس بقوله جل وعلا فى سورة الحشر، الآية (۷): - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) -. وقال تعالى فى سورة الأحزاب، الآية (۳۶): - (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) -. كل تلك وكثير غيرها تصد أى فرد من المسلمين مهما بلغ وأنى بلغ أن يجتهد فى مورد النص، أو يرتأى خلاف ذلك، سواء بدليل يرتأيه أو بدون دليل، ومن خالفها فهو مخالف، ومتعد حدود الله وأوامره، وكافر، وخالد فى العذاب، ومهان فى الدنيا والآخرة. [صفحه ۱۸۱] وتلك هى المقاييس الشرعية التى على أسسها يحاكم الله الأفراد أمام محكمة عدالته يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم التى ينطقها الله، أخص أولئك الذين يعترفون ويقرون أمام المسلمين فيقولون عمدا وجهارا وإصرارا على نقض البيعة، ونقض النصوص ونقض الوصايا، وهاك مثالا لإحداها: ۱ - فنقض البيعة والعهود تلك التى قام بها أبو بكر وعمر فى غدير خم وبايعا عليا (عليه السلام) بالولاية وقالا له: بخ بخ لك يا بن أبى طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وبايعاه والمسلمون جميعا، وشهد على ذلك جبرئيل يوم قال لعمر: لقد نفذت ولا ينقضها إلا منافق وقد قال الله تعالى فى سورة النساء، الآية (۱۴۵): - (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) -. وتلك آية قرآنية، وقد نقضوا البيعة ونكثوها بل انقلبوا على إمامهم وأجبروه أن يبايعهم عالمين عامدين مصرين ومستمرين بسلب الحقوق والأذايا، كما مر، راجع الجزء الأول والثالث والرابع من موسوعتنا هذه. ۲ - نقض الوصايا التى أدلينا بها فى مقدمة هذا الكتاب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنسبة لخليفته ووصيه وعترته والمسلمين، فقد نقضوها كلها وأصروا بل خالفوا فيها فهم إذ غصبوا الولاية والخلافة وفدك وغيرها منعوا الزكاة وظلموا فاطمة والعترة والمسلمين وحرموهم ممن عينه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) رغما وعمدا واستصغارا، وأبدلوهم بولاة فاسقين منافقين كفرة وفجرة. ۳ - وأما مخالفتهم للنصوص، فقد بدأها أبو بكر بالغصب الذى خالف آية الولاية وآية التطهير وآية البلاغ وآية الإكمال، وجميع وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنع السنة التى أمر الله المسلمين باتباعها، ومنعوا التحدث بها وتدوينها ونشرها، ومنعوا وحرفوا الخمس، ومنعوا أن يستفيد منه مستحقوه من آل بيت الرسالة،

[صفحه ۱۸۲] عمدا وجهارا، وخالف عمر النصوص القرآنية فی أربعين موردا [۲۰۱] . ومنها متعة الحج ومتعة النساء التی سنذكر مجملها هنا، ومفصلها بعد ذلک، أما المجمل فقد صعد عمر المنبر (منبر رسول الله (صلی الله عليه وآله)) وخاطب المسلمين هكذا": متعتان كانتا علی عهد رسول الله حلالا وأنا محرمهما ومعاقب عليهما. " وهی آية قرآنية واضحة فی سورة النساء، الآية (۲۴)، قوله تعالی: - (فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة) -. ونری عمر هنا يقر ويعترف أنها كانت علی عهد رسول الله (صلی الله عليه وآله) حلالا- وهو يحرمها، ولم يأت بدليل أو برهان لهذا المنع البات، بل أزاد فی الطين بلة بقوله: ومعاقب عليهما. فهل هناک من ينكر هذه المخالفة الصريحة الواضحة، والتعدی الفاحش لحدود النص؟ ومن يجادل عنه اليوم، فكيف يجادل عنه يوم القيامة؟! ومن يجادل عنه اليوم، فقد اشترک معه فی هذه الجناية العظمی، التی سوف نفصلها، ومن شاء فليراجع كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات فيها موضوع متعة النساء، ومتعة الحج، وشكاية أولاد الزنا، ومخالفة النصوص الأخری. ومنها إكرام الزانی وحد الشهود العدول من الصحابة، وقد ثبت له الأمر [۲۰۲] وقد خالف النص حيث إن " الناس مسلطون علی أموالهم وأنفسهم. " وهو لا يراعی ذلک فی كثير من الموارد، أخص منها مناصفته ولاته أموالهم وإقراره إياهم بمحلهم دون بينة [۲۰۳] . وراجع مخالفاته للنصوص والسنن فی كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات [صفحه ۱۸۳] أيضا، المواضيع بأسانيدها. منها مفاضلته فی قسمة بيت المال خلاف سنة رسول الله (صلی الله عليه وآله). ومفاضلته بين زوجات رسول الله (صلی الله عليه وآله). وقوله للمجنب الذی لم يجد ماء للوضوء أن لا- يصلی، خلاف النص. وتجسسه بنفسه علی البيوت، ودخوله فيها خلاف نصوص القرآن، حيث ورد قوله تعالی فی سورة الحجرات، الآية (۱۲): - (ولا- تجسسوا) -. وقال سبحانه وتعالی فی سورة النور، الآية (۲۷): - (لا- تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتی تستأنسوا وتسلموا علی أهلها) -.وقد دخلها تسلقا، وبدون إذن، فهو فی أمر واحد خالف نصوصا ثلاثة [۲۰۴] . ومخالفته فی شارب الخمر، وقد مرت فی المتناقضات، وسوف تأتی فی شكاية ابنه. ومخالفته للسنة فی الأذان ومنعه كلمة حی علی خير العمل. فتواه فی رجم من ولدت لستة أشهر مفهما إياها دون إقامة البينة بالرجم. تحديده لصداق النساء. ومخالفته جهلا فی سنة طواف النساء حين الحيض، ورجمه للمضطرة. أراد إقامة الحد علی رجل وامرأة لحد الزنا دون شهود أربع فيمنعه علی (عليه السلام). أمره بقطع رجل سارق فقطعت يده ورجله خلاف السنة. جلد عمر لرجل لمجرد قوله لآخر: والله ما أری أبی بزان ولا أمی بزانية، ويجلده ثمانين جلدة، فی الحين الذی يرد شهود أربعة عدول من الصحابة شهدوا علی المغيرة ويقيم عليهم حد الافتراء وبالوقت يعلی مقامه [۲۰۵] . [صفحه ۱۸۴] ومخالفته النص فی الدية [۲۰۶] . ومخالفته النص فی الطلاق [۲۰۷] . وجلده لصائم بحد الخمرة خلاف النص [۲۰۸] . ويخالف النص فی أكل اللحم، كما جاء فی سيرة عمر لابن الجوزی ص ۶۸، وكنز العمال ج ۳ ص ۱۱۱، والفتوحات الإسلامية ۲: ۴۲۴. وجهله للفرائض فی كتاب الله وسنة رسوله (صلی الله عليه وآله)، ويقول: والله ما أدری أيكم قوم الله ولا- أيكم آخر [۲۰۹] . ويحد مجنونة زنت. راجع كتابنا الرابع فی حد المجنونة. ويأمر برجم حامل. وهتک ونهر وضرب السائلين. ذكرنا عدة منها فی كتابنا الرابع للموسوعة مما يخالف النص والسنة. يروی عن رسول الله (صلی الله عليه وآله) باتباع السنة وعدم تحدی الحدود وتجاوزها بقوله عن مجاهد، قال عمر بن الخطاب: إياک والمكاتلة يعنی المقايسة، كما جاء فی الحديث (۱۶۳۱) عن عمر أن رسول الله (صلی الله عليه وآله) قال": إن الله أنزل كتابا وافترض فرائض فلا تنقصوها، وحد حدودا فلا تغيروها، وحرم محارم فلا تقربوها، [صفحه ۱۸۵] وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا، كانت رحمة فاقبلوها. إن أصحاب الرأی أعداء السنن تفلتت منهم أن يعوها، وأعيتهم أن يحفظوها فسئلوا فاستحيوا أن يقولوا لا- نعلم فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم، فإن الحلال بين والحرام بين، كالمرتع حول الحمی أوشک أن يواقعه الأوان، لكل ملک حمی وحمی الله فی أرضه محارمه [" ۲۱۰] . ونری عمر وهو الراوی قد خالفها كلها بصراحة، والآية (۴۴) من سورة البقرة: - (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) - انطبقت عليه.

الشعوبية

ومن مخالفاته للنص والسنة هى خلقه من جديد الشعوبية والفرق بين العرب وغيرهم، والفرق بين القبائل والأفراد. فقد فرق فى الإرث بين المسلمين العرب والعجم على خلاف كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) [۲۱۱] . كما فرق فى المعاملة، وفرض الضرائب، فقد ورد قوله تعالى فى سورة الحجرات الآية (۱۰): – (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) –. وقوله تعالى فى سورة الحجرات، الآية (۱۱): – (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن [صفحه ۱۸۶] ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) –. وقوله تعالى فى سورة الحجرات، الآية (۱۳): – (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) –. واذكر أدناه قسما من خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حجة الوداع قوله": أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس، ألا هل بلغت، اللهم اشهد، فلا ترجعن بعدى كفارا. فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى: كتاب الله، ألا هل بلغت، اللهم اشهد! أيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم من آدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، قالوا: نعم، قال: فليبلغ الشاهد الغائب [" ۲۱۲] . وقال [۲۱۳] فى سلمان الفارسى: سلمان منا أهل البيت، وقال: لو كان العلم فى الثريا لتناوله ناس من أبناء فارس [۲۱۴] . وقال: ليس منا من دعى إلى عصبية. وليس منا من قاتل على عصبية. وليس منامن مات على عصبية [۲۱۵] . [صفحه ۱۸۷] وقال (صلى الله عليه وآله) [۲۱۶] من قاتل تحت راية عمية، يغضب للعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية. وبعد هذا فاسمع ما رواه مالك إمام المالكية [۲۱۷] ، عمن وثقه أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: أبى عمر بن الخطاب أن يورث أحدا من الأعاجم إلا أحدا ولد فى العرب، قال مالك: وإن جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعته فى أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت، وترثه إن مات ميراثها فى كتاب الله! وقد خالف بذلك النصوص القرآنية والسنة النبوية المارة. وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) عن الإمام أحمد قوله ": إلا لا فضل لعربى على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى [" ۲۱۸] . وعن الطبرانى ": يا أيها الناس! إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لعجمى على عربى فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى. " ونرى عمر يبيع أسارى العجم، وقد أسلموا، ومنهم أبو لؤلؤة الذى أصبح غلاما للمغيرة. وهذا الفاجر المغيرة بن شعبة يجور عليه ويكلفه على شغل فوق طاقته حتى يضطر أن يشكوه إلى الخليفة وهو يجهل أن الخليفة العادل سوف يرد شكايته لما يكنه من الولاء إلى المغيرة وبكل صراحة يرد سؤاله. ولا يجد بعدها أبو لؤلؤة سوى الانتقام من الخليفة الذى سبب أسره وبيعه كعبد [صفحه ۱۸۸] رغم إسلامه، وبالتالى تكليفه فوق طاقته، رغم أن نفقة العبد على مولاه، ولكن نجد أن المغيرة عدا أنه لم يتكلف بنفقته يجبره على تقديم مبلغ يومى له. هذه الشعوبية وهذا الظلم أدى إلى قتله، إذ لم يجد أبو لؤلؤة بدا للتخلص سوى هذا، وإذا بابنه عبيد الله يريد قتل القاتل، وإذ لم يجده يصمم قتل كل فارسى يراه من ذكر وأنثى فيقتل الهرمزان وابنته وشخص ثالث وكلهم مسلمون، فيتركه الخليفة الطعين ويعفيه عثمان بعد موت عمر، ولا يقيمان لا عمر ولا عثمان الحد الشرعى على القاتل المتعمد عبيد الله بن عمر حينما قتل ثلاثة أفراد مسلمين لمحض أنهم ليسوا عربا [۲۱۹] . وإن عمر أخذ من نصارى العرب عوض الجزية صدقة محاباة لهم [۲۲۰] .

شذوذ واستبداد

يضرب ابنه بالدرة حتى يبكيه لأنه لبس ثوبا نضيفا أو جديدا [۲۲۱] بينما يترك معاوية يلبس الذهب والحرير. ويضرب الجارود العامرى سيد ربيعة وأميرها بالدرة بدون ذنب ارتكبه أمام الناس لمحض أن أحدا قال مشيرا إلى الجارود سيد ربيعة [۲۲۲] . وفى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يضرب النساء الباكيات على زينب بنت النبى (صلى الله عليه وآله)فيمنعه رسول الله (صلى الله عليه

وآله) [۲۲۳] . [صفحه ۱۸۹] ويضرب فروة بنت أبی قحافة حين مات أبو بكر [۲۲۴] . كان صبيغا سيد قومه وقد وقع له التباس فی متشابه فی الكتاب فسأل عنه، فسمع عمر وأعد له عراجين النخل وأرسل عليه وظل يضربه حتی دمی رأسه. وقيل إنه سأل تأويل مشكل من الكتاب. وقيل سأل عمر معنی والذاريات ذروا فالحاملات وقرا، وكانت علی الرجل ثيابا وعمامة فقام إليه عمر وحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتی سقطت عمامته وأقسم لو وجده محلوقا ضرب رأسه وأمر أن يلبسوه ثيابا ويحملوه علی قتب، وأخرجوه إلی بلاده، وأمر أن يقوم عليه خطيب، أن صبيغا ابتغی العلم فأخطأه، ولم يزل صبيغ وضيعا فی قومه حتی هلك، وكان سيد قومه [۲۲۵] . أتی عمر رجل يسأله: ما الجوار الكنس! فطعن الرجل بمخصرة معه فی عمامة الرجل فألقاها من رأسه قائلا له: أحروری؟ والذی نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لأنحيت القمل من رأسك [۲۲۶] . وسأله سائل عن – (فاكهة وأبا) – [۲۲۷] ، فأقبل عليه بالدرة [۲۲۸] . ألم يرد النص فی الكتاب فی سورة النحل، الآية (۴۳): – (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) –. [صفحه ۱۹۰] وقد قال الله تعالی فی سورة الضحی، الآية (۱۰): – (وأما السائل فلا تنهر) –. وهلا كان جديرا بالخليفة وهو بمقام أب للأمة أن يكون – كما أمر الله ورسوله (صلی الله عليه وآله) – عطوفا بالمسلمين محسنا برا، وقوله (صلی الله عليه وآله "): أنكم لم تستطيعوا أن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم. " وهل سمع قول الله تعالی فی سورة البقرة، الآية (۲۶۳): – (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذی) –. وقوله تعالی فی سورة إبراهيم، الآية (۲۴): – (كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فی السماء) –. وعشرات الآيات والسنن الأخری التی جاء بها الإسلام رحمة للناس، وإذا كان السائل يقابل بهذه الطرق فمن يسأل الجاهل؟ ومن يعلمه؟ وإذا كان الخليفة يجهل معنی ذلك ألا كان جديرا بتوجيهه أو طلب أحد الصحابة الواردين العارفين بإجابته؟ وبينهم خليفة رسول الله (صلی الله عليه وآله) وباب علمه وأبو ذريته، والحامل لتأويل القرآن، والذی طالما قال فيه عمر ": لولا علی لهلك عمر. " و " عقمت النساء أن يلدن مثل أبی الحسن. " وهذا علی (عليه السلام) هو الذی ظل زمن رسول الله (صلی الله عليه وآله) وبعده فی عهد الخلفاء الثلاثة وزمن خلافته الرمز والمخلص والعالم الحكيم محل مشكلات الإسلام، والقائل ": سلونی قبل أن تفقدونی. " وهناك دونه مثل ابن عباس وابن مسعود وغيرهما. أما كان جديرا بالخليفة أن يشكل منهم هيئة ورئيسا ومرؤوسا لإجابة هذه الأسئلة، وتربية الناس وتعليمهم أصول الدين وفروعه؟ بيد أن هذا مبلغ تقوی وزهد وعطف ورأفة وبر وإحسان وعلم وحكمة الخليفة الذی جلس علی منبر رسول الله (صلی الله عليه وآله) دون أن يترك سلفه مشورة أو رأيا لفروض [صفحه ۱۹۱] أفراد المسلمين فی اختياره. وهكذا نری أبا بكر يستبد باختيار عمر للخلافة إيثارا ومحاباة دون مشورة الصحابة، بل رغم مخالفتهم، وهو يعلم غلظته وقلة علمه وأشياء أخری كثيرة كان أخذها عليه يوم أراد عزل أسامة. وهو الواقف علی نصوص كتاب الله ووصايا رسوله (صلی الله عليه وآله) فی علی (عليه السلام)، أكمل الأمة علما وحكمة وشجاعة وسابقة وتقوی. وعمر الذی شهد أن خلافة أبی بكر فلتة وهو الثانی لطالما انتقده فی قضايا كثيرة منها قوله يوم أراد حد خالد بن الوليد فأبی، فقال: لج فيه شيطانه وأقسم أنه زل عن الشرع، ويعرف حق المعرفة ويعلم كما صرح بكتاب الله ووصية رسوله (صلی الله عليه وآله) فی علی (عليه السلام)، ويشهد له بعلمه وتقواه وفضله، وكلاهما يتخذ الواحد الآخر سلفا لرسول الله (صلی الله عليه وآله)، ورغم ما شهد بفضل علی (عليه السلام) فی خلافته، كما مر، يقدمها سائغة لبنی أمية متعمدا وهو القائل ": من ولی من أمر المسلمين شيئا فولی رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله [" ۲۲۹] . وقال عمر أيضا ": من ولی من أمر المسلمين شيئا فولی رجلا لمودة أو قرابةبينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين [" ۲۳۰] . تری عمر بانتخابه ولاته مثل معاوية وأمثاله الذين طالما شكا منه الصحابة، وتوليته عثمان عامدا بتلك الشوری المارة. الحقيقة لمن يطالع الحقائق والوثائق المارة فی موسوعتنا سيعرف هذه المهزلة وهذه المخالفات الصريحة من الخلفاء الثلاثة وأشدها تحديا من المسلمين [صفحه ۱۹۲] والكتاب والمحدثين الذين يجدون الحقيقة ويدعون الإسلام والإيمان ثم يجادلون عما قاموا به من الأعمال الهدامة التی أطاحت بصرح الإسلام وزعزعت أركانه باسم الدين. قال الله عز وجل فی سورة النساء، الآية (۱۰۹): – (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فی الحياة الدنيا) –. فمن يجادل عنهم فی الآخرة أمام محكمة العدل الإلهية، وقد قال عز من قائل فی سورة الزلزلة، الآيتان (۷ و ۸): – (فمن

يعمـل مثقـال ذرة خيرا يره – ومن يعمل مثقال ذرة شـرا يره) –. إخراج مؤمن: يطلب عمر من واليه في الشام إرسال رجل إلى المـدينة لأنـه قـال: أنـا مؤمن، ومـذ قابله قال له: ويحك أنت تزعم أنك مؤمن. قال: نعم، قال: ويحك ومم ذلك؟ فأجاب: ألم نكن مع رسول الله أصـنافا: مشـرك ومنافق ومؤمن؟ فمن أيهم كنت؟فمد عمر يده إليه وأخذ يده استسلاما لقوله [۲۳۱] . وللقارئ الكريم أن يتساءل لمحض قوله: أنا مؤمن يجلبه من الشام إلى المدينـة في ذلك العهـد البعيـد، مع تلك الوسائل، وذاك الرعب بهـذه الشاكلة، أي حجر هذا على النفوس والأفكار؟! وأي استبداد هذا وإجحاف!

هدمه المعارف الإسلامية والعالمية

لقـد مر وذكرنا شيئا كثيرا في اتفاق الخليفتين على كثير من الأمور، تلك الأمور [صـفحه ۱۹۳] التي تشد بعضـها بعضا توثيقا للهدف الذي قاما به، واستمرار ذلك الهدف في حياتهما وبعد وفاتهما، غير آبهين بالنصوص من القرآن والسـنة، فالرجل السياسي غير الرجل الـديني، نعم السياسـي له هـدف وغاية. والرجل الديني له غاية وهدف. فالرجل الديني غايته الكتاب والسـنة وعدم الانحراف أبدا عما أمر به الله ورسوله (صـلى الله عليه وآله) وإن خـالف هواه، وهوى أي فرد آخر، أو مجموعـة أخرى، ويحسب أن الله رقيب على نوايـاه وأقواله وأفعاله على ظواهره وبواطنه، فلا يبطن ما يظهر ويظهر ما يخفي، ونظره الصالح العام والبر والإحسان والتقوى هي غايته للتوصل إلى رضـاء الله. والتقوى لـديه هي الرمز لأفضـلية الأـفراد، وبحكم التقوى والعلم والحكمـة حيث قـال تعـالى في سورة الحجرات، الآية (۱۳): – (يـا أيهـا النـاس إنـا خلقنـاكم من ذكر وأنثى وجعلنـاكم شـعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عنـد الله أتقاكم) –. وقال سـبحانه وتعـالى في سورة الزمر، الآيـة (۹): – (هـل يسـتوي الـذين يعلمون والـذين لا يعلمون) –. وقال تعالى في سورة البقرة، الآيـة (۲۶۹): – (ومن يؤت الحكمـة فقـد أوتي خيرا كثيرا) –. ولا شك وأن للسابقـة المقام الأول في الإيمان حيث قال عز من قائل في سورة الواقعـة، الآيتان (۱۰ و ۱۱): – (والسـابقون السـابقون – أولئك المقربون) –. أما الرجل السياسـي فهو على نقيض الرجل الـديني، وليس له مثل تلك الحـدود والقيود، فالغاية عنده تبرر الواسـطة، وما دام الدين يوصـله لغايته يتبعه وطالما تظاهر به إرضاء للرأي العام، وسار لإرضاء غاياته الشخصـية وأغراضه وشـهواته النفسـية وغرائزه، ولا يهمه الفرد والجماعة والدين والتقوى والعلم والحكمة، [صفحه ۱۹۴] فغايته إشـباع غريزته لحب الظهور لنفسه وأعوانه وذويه ضاربا بكل شـئ آخر مهما كان، عرض الحائط، ولا يمنعه الكذب والنفاق وإظهار ما يبطن، وليس لله والـدين بنظره رقيب، ولا يحسب للعـدل الإلهي ويوم القيامـة حسابا أبـدا. ونحن كرجل رياضـي نريـد الوصول لأصـل المسألة المحلولة من نتائجها الحاصـلة، أو النتائج التاريخية التي أعطت ثمرتها، ومنها نعرف أسـباب الرقي والانحطاط والقوة والضعف والوحدة والتشـتت، وكيف بلغ الأفراد أهدافهم، والطرق التي سـلكوها، والنتائج التي وصلوا إليها، وتطبيقها، ومعرفة الفضيلة من الرذيلة والحسن من القبيـح. وقد وجد بعد هذه الخلاصة المارة أن الخلافة الأولى التي قامت في السـقيفة بشـهادة عمر في عدة مناسـبات، أنها كانت فلتة وقى الله شـرها، وهذا الشر الذي عناه لا على الإسلام، بل عليه وعلى صاحبه، وقد اعترف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرض موته أراد أن يكتب وصـية يسـند الخلافة كتبا لعلي (عليه السـلام) فصده. واعترف في كثير من المناسـبات بتقوى علي (عليه السـلام) وسابقته وعلمه، وأن من يناهضه منافق. كل هـذه مرت بأسانيدها في الموسوعة في الجزأين الأولين وفي الجزء الثالث والرابع. وأيـد حتى في مرض موته أن خير من تليق به الخلافة إنما هو علي (عليه السـلام) حتى رأينا ابنه عبد الله يخاطب أباه: فإذا كنت تعرف ذلك فما يمنعك أن تسـتخلفه؟ كما رأيناه أخـذ على كل فرد من أعضاء الشورى عـدم لياقته للخلافـة، وأعظمهم عثمان الذي قال له: إنـك سوف تكون الخليفـة وتسـلط آل أميـة وآل بني معيـط على رقـاب النـاس وتهبهم أموال المسـلمين ورقابهم حتى ينقلبوا عليك ويقتلوك. ورغم ذلك سـلمها لعثمان، إذ قال له: وكأني أرى قريشا قلـدتك الخلافة، ومن [صـفحه ۱۹۵] هي قريش سـوى هو نفسه! وقـد وجـدناه يعلن أن معاويـة كسـرى العرب، أمـا عملاـ لم يزحزحه عن مقـامه طول مـدة خلافته، رغم الشـكاوى من الصـحابة عليه، لخروجه على الكتاب والسـنة. وعمر هو الـذي هـدد أعضاء الشورى بمعاوية وعمرو بن العاص، لأنه يعرف هؤلاء حق المعرفة، ويعرف

كيف يسند ملكهم، ويعرف أن عليا (عليه السلام) محبوب المؤمنين والعامة، ولا يستطيع القيام ما دام هذان ضده. وقد أضاف أنه خلق لعلى (عليه السلام) أضدادا فى شوراه، هم الخمسة الباقين الذين ما كان يخلد ببالهم أنهم يوما من الأيام يستطيع أحد أن يقرنهم بأبى الحسن (عليه السلام). حتى وجدنا هؤلاء هم أس الخلاف، وفى مقدمة الناكثين لبيعته ومحاربته. وقد كان بعد غصب الخلافة التى كانت من حق على (عليه السلام) نصا من الكتاب ونصا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى شتى المناسبات، وأعظمها يوم غدير خم، وأن أكثر من ثلاثمئة آية نزلت فى على (عليه السلام) وحده، وربع القرآن فى آل البيت، والوصايا الجمة التى لا تعد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهم، وما أخذ عليهم من الشهود، وكل هذه ثابتة بالسنة والحديث. فالغاصبون لكى يطمروا الحقائق لا بد لهم من القضاء على السنة مهما زعزعت من أركان الدين، كى تخفى الحقائق ولا يظهرون باسم الغاصبين المخالفين لأوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، لصم أفواه على (عليه السلام) وآل البيت والهاشميين، وقد اتخذوا عدة وسائل منها: إقصاؤهم ومحبيهم من الصحابة عن أى منصب من الولايات. وسلب حقوقهم الشرعية فى فدك، إذ بدأ بغصبها الخليفة الأول، وتلاها بمنع الخمس عنهم، بينما كانت الصدقات وأى نوع من الزكاة محرمة عليهم، وبناء على هذا تركهم فى فقر مدقع لا يستطيعون حراكا، هذا بالإضافة إلى الرقابة الشديدة عليهم منذ بدء خلافة الأول وازدادت زمن عمر وأشدها فى عهد عثمان. [صفحه ۱۹۶] وقد وجدنا أن السنة والحديث إنما هما تفسير لمختصر الكتاب أو أمور أخرى تهم المسلمين، من وصايا وغيرها التى كان يدلى بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى شتى شؤون المسلمين الدينية والاجتماعية والشرعية والإدارية، وكل شئ، وفى أكثرها كان يقول ليكون الحاضر شاهدا ومبلغا للغائب، وكان يوصى أن تروى أحاديثه صحيحة دون كذب، حتى قال ": من كذب على فليتبؤا مقعده من النار. " وقد وجدنا أول رواية كذب بها على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسلب فدك من بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحسنين وعلى وأهل البيت والهاشميين (عليهم السلام) إنما هو أبو بكر، إذ قال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه وحده سمع رسول الله يقول ": نحن معاشر الأنبياء لا نورث. " وبالوقت الذى هو المدعى وهو الحاكم يطلب البينة من صاحب اليد والوارث الأصلى والعترة الطاهرة وعلى الذى حكم القرآن بطهارتهم، وقد وجدنا كيف أن أبو بكر أفلج أمام العترة الطاهرة، وأن الجميع لاموه حتى أعاد كتابة فدك، ومزق الكتاب ظلما واعتداء عمر، مما يدل أنهما متفقان على الغصب منذ الساعة الأولى ونرى فدك تصبح ألعوبة بيد مروان حتى يأتى حفيده الخليفة عمر بن عبد العزيز ويعترف بحق العترة ويعيد فدك ثم تسترد بعده وتعاد فى عهد المأمون وثم تستعاد. وأعظم خطب إنما نذكره هنا هو أن السنة النبوية والحديث إنما هما مجموعة المعارف الإسلامية، وأن الكتاب أحوج للسنة من السنة للكتاب، بيد لا مناص للغصب الأول أن تتبعه كل هذه المظالم على الأمة، ومنها سد هذا الباب حتى يمر زمان يقضى فيه على الصحابة المقربين، أهل الدراية والعلم، بالحروب والتشتيت والنسيان، وبعدها ترك الأمر لألد خصوم أهل البيت (عليهم السلام) ليوردوا ما شاءوا من الأحاديث والأخبار، من كذب ووضع وتزييف، واختلاق كيفما شاءوا وأنى [صفحه ۱۹۷] شاءوا، أخص فى عهد معاوية الفاجر الكافر، واختلاق الأحاديث والروايات والسنن الكاذبة، وتعميمها على المكاتيب لتدريس الأطفال والنساء، وتقديم الهدايا والثناء لكل من جاء بأكذوبة فى فضل أبى بكر وعمر، حتى إذا كثرت وعمت تلاها بعثمان وتلا بها على آل أمية. وأما من طرى أحدا من أهل الكساء: محمدا (صلى الله عليه وآله) وعليا والحسنين وفاطمة (عليهم السلام) فمآله القتل والتعذيب والهتك والسجون والتحقير. وأنى لأوعز لمن شاء أن يعرف أمثال هذه الكرامات فليراجع موسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأمينى ج ۸ ص ۶۰ إلى ۹۷ وفى ص ۸۳ إلى ۳۳۳، وموسوعتنا أخص الكرامات الموضوعة فى الجزء الرابع والفضائل المجعولة. كما أوجه نظر القارئ الكريم إلى ما ذكره الكاتب الشهير الفيروزآبادى صاحب قاموس اللغة، فى كتابه المشهور سفر السعادة، وقوله: كلما ورد من فضائل وكرامات نسبت لأبى بكر وعمر فهى محض اختلاق يأباها العقل والمنطق السليم. ومن الكتب لهذا العصر ما كتب الكاتب المحقق محمود أبو رية كتابه أضواء على السنة المحمدية، وكتابه شيخ المغيرة (أبو هريرة)، وما وضعه هذا المنافق الكافر من آلاف الأحاديث كذبا وافتراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى عهد معاوية باسم الصحابى. وقد بدأها عمر فى خلافته غير ما ذكرنا من منع تدوين السنة، فله

أمثال تلك، فقد أمر عمر بقطع شجرة الرضوان كي لا يصلى أحد تحتها [۲۳۲] . [صفحه ۱۹۸] رأى عمر ناسا يصلون تبركا في مسجد صلى فيه النبي فمنعهم [۲۳۳] . منعه تدوين الحديث والسنة أخص ما فيها فضائل محمد وآله، وما حدثه عنهم، ووصى باتباعهم وذم مخالفيهم وغاصبيهم، وما جاء في تأويل الكتاب،وشرح مجمله ومتشابهه، أخص منه ما يخص محمد وآله [۲۳۴] . وكتب عمر لأهل الكوفة لا تسموا أحدا باسم نبي، وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم المسمين محمد، حتى ذكر له جماعة من الصحابة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)أذن لهم في ذلك فتركهم [۲۳۵] . وقد أخرج مجموعة من أعاظم الكتاب [۲۳۶] أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ": من ولد له ثلاث أولاد ولم يسم أحدهم محمدا فقد جهل. " وقال (صلى الله عليه وآله "): من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة [" ۲۳۷] . كما سمى (صلى الله عليه وآله) غير واحد من ولدان عصره محمدا [۲۳۸] . [صفحه ۱۹۹] وإذا ما راجعت المقدسي في كتابه الحجة [۲۳۹] نجد عمر يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالكتاب وألسنة واتباعها والامتناع البات عن الرأى. ونرى هنا عمر من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم. روى عن أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال ": إن الله أنزل كتابا وافترض فرائض فلا تنقصوها، وحدد حدودا فلا تغيروها، وحرم محارم فلا تقربوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا، كانت رحمة من الله فاقبلوها، إن أصحاب الرأى أعداء السنن، تفلتت منهم أن يعوها، وأعيتهم أن يحفظوها، فسئلوا فاستحيوا أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياها فإن الحلال بين والحرام بين كالمرتع حول الحمى أو شك أن يواقعه الأوان لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه. " ذلك كله خالفه عمر، ولأجل أن تتأكد بأسانيد ثابتة راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين السيد عبد الحسين، وموسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني، أخص الجزء السادس. ولم يكتف عمر في عهده من منع الحديث والسنة من التدوين والكلام بل كانت عيونه وجواسيسه مثبتة في البلاد لمراقبة أدنى كلمة أو إبداء رأى علمي أو فلسفي أو مناظرة، وحتى وجدناه كيف أرسل على الرجل في ذلك العهد لمحض أن الرجل قال: أنا مؤمن. ولشد ما كان يغيظه السؤال من أى سائل عن تفسير آية أو تأويلها، وشرح غامضها أو فضيلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى ليطلب من سائلها البينة على ما يقول، ولم يكتف بذلك ما يقال أمامه، بل كلما سمع، حتى لو أرسلت له رسالة تذكر أن فلانا عمل كذا حتى وجدنا في الكتب الماضية من الموسوعة أن عمر ناصف ولاته [صفحه ۲۰۰] أموالهم لمحض رسالة أرسلها له شخص ما وذكر إشارة أنهم يجبون أموال غير مشروعة لذا نراه يناصفهم أموالهم دون إقامة بينة. حتى لقد ناصف بعض أفراد لمحض أنهم يمتون لأولئك بصلة، ومن الغريب في هذا الأمر أن عمر إذ يناصفهم لا يسمح لهم بالدفاع المشروع عن أنفسهم، وحتى ليلقى الأمرين من دافع، ورغم هذه المناصفة يعيدهم إلى مقر أعمالهم. وهذا ما يؤخذ عليه إذ لو صح عملهم ذلك فلا يجوز إعادتهم للولاية على المسلمين، وإن لم يثبت فكيف ناصفهم أموالهم. ولكم هدد وحبس وأهان صحابيا عظيما لرواية رواها كان سمعها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أصبح الناس في ضيق روحي وجمود فكرى، إذ النظريات وتبادل الآراء والمناظرات والبحوث هي المادة الأولى لجميع العلوم والفنون، وتلك العلوم التي انتشرت، وجميع الصناعات والاختراعات والمكتشفات والقوانين، إنما هي نتيجة النظريات والبحوث وتبادل الآراء واحتكاك الأفكار. لذا نرى العهد العمرى عهدا من أشد العهود جمودا وضراوة للأفكار والعلوم والفنون والخمود الذهني، وكلما كان هناك تجييش الجيوش وفتح البلدان وجباية الأموال وكسب الغنائم، وليت أن هذه الغنائم أغنت المسلمين وعرفوا حقا بقيادة خليفتها من الاستفادة منها، وليت القسمة كانت عادلة، كما كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل نجده بدأ بتفضيل نساء على نساء، ورجال على رجال، فعائشة أم المؤمنين لها الحظ الأوفر، وهناك جماعة من المهاجرين يفضلون على آخرين بالمال، وآخرون من أولاد الطلقاء يفضلون على المهاجرين والأنصار على ولاية الأصقاع والبلاد المفتوحة كأولاد أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم. وهكذا كان العهد العمرى يمتاز بالاستبداد المطلق في الحكم والجمود الفكرى [صفحه ۲۰۱] ومنع نشر المعارف الإسلامية وتدوينها والحديث فيها، ومنع أية فكرة أو مطالعة أى كتاب آخر. بل تجاوز البلاء هذا القطر العربي بطمر المعارف إلى هدم واستئصال المعارف العالمية بالأمر الشديد من

الخليفة بإتلاف كتب جميع العلوم والمكتبات أينما حلت الجيوش، استؤصلت بأمر خليفة المسلمين كتبها، بين حرق وغرق وإتلاف وألجمت أفواه العلماء والحكماء والعارفين من النطق والبيان، باسم الإسلام والدين الإسلامى ونبى الإسلام، وآل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) بريئون براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب، إذ هذا القرآن الكريم نراه يشيد بالعلم وبالحكمة والمنطق وبذم الجهل حيث قال تعالى فى سورة الزمر، الآيتان (١٧ و ١٨): – (فبشر عباد – الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) –. وقوله تعالى فى سورة البقرة، الآية (٢٦٩): – (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) –. وقوله عز وجل فى سورة الزمر، الآية (٩): – (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) –. وكم وكم قال: أفلا تعقلون، وتتدبرون، وأمثالهما. وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى أحرج الأزمنة التى فيها المسلمون فى ضيق مالى واقتصادى شديد ولديه أسارى، عوض أن يفتديهم بالمال يفرض على المتعلمين منهم بتعليم أفراد أميين من المسلمين القراءة والكتابة. وهو الذى جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهو الذى قال: نوم العالم خير من عبادة الجاهل، وهو الذى قال: مداد العلماء خير من دم الشهداء، وهو الذى قال: تعلم العلم من المهد إلى اللحد. وقال: تعلم العلم ولو بالصين. وما لا يعد ويحصى من أمثال ذلك فى الكتاب والسنة. [صفحه ٢٠٢] فمن أين أتى عمر بهذه الآراء ليقضى بها على المعارف الإسلامية والعالمية [٢٤٠] . وعمر لم يتحاش من حبس وضرب وإهانة صحابى قريب أو بعيد مهما بلغت درجته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتنفيذ مقاصده هذه ومنع الحديث والسنة. فقد حبس الصحابى العظيم أبا مسعود، ومثله أبا الدرداء، وأبا ذر حتى أصيب وفعل ذلك بأبى موسى [٢٤١] . وقال لكعب الأحبار لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة [٢٤٢] . قال الأوزاعى ومكحول [٢٤٣] إن الكتاب أحوج للسنة من السنة للكتاب. وما منع أبو بكر وعمر أن يجمعا من عرفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الصحابة بصدق اللهجة والعلم لجمع الحديث والسنة وتدوينها ما دام العهد قريب من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول فى صحابته ويمجد بكثير منهم فقوله فيأبى ذر ": ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبى ذر [" ٢٤٤] . وابن مسعود صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من قرأ القرآن وأحل حلاله وحرم حرامه، المتفقه بالدين والعالم بالسنة [٢٤٥] . وأبو الدرداء عويمر كبير الصحابة، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٢٤٦] . [صفحه ٢٠٣] هؤلاء عمر يحبسهم ويهتكهم ويصغرهم إلى أن طعن [٢٤٧] . وعمر هذا الذى حذر علماء الأمة عن البحث فى علم القرآن والسنة، وكل بحث علمى آخر، وسد بهذا قريحة المفكرين لاتخاذ التدابير للمشاكل الوقتية والمشاكل الوقائية للمستقبل قبل وقوعها، مخالفا بذلك صاحب الشريعة ومفاهيم الدين الإسلامى، من البحث والدرس وطلب العلم وتوقير العلماء وتجليلهم وتشجيعهم. وحتى عمر الذى كان يقول: عندنا كتاب الله يكفينا، فإن الكثيرين يخشون تلاوته حذار أن يأخذهم عمر ويرهقهم، ولقد سمع رجلا يقرأ الآية (١٠٠) من سورة التوبة: – (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) – فأخذه عمر من يده، وقال: من أقرأك، فقال: أبى بن كعب، ولم يفلت منه حتى شهد له أبى، وكررها عليه حتى تأثر أبى، وهو صحابى محترم، فقال يخاطب عمر: تلقيتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولقد أنزلها الله على جبرئيل وجبرئيل على قلب محمد (صلى الله عليه وآله) ولم يستأثر فيها الخطاب ولا ابنه. وفى لفظ: أقرأنيها وأنت تبيع الخيط، وجاءت بألفاظ أخرى [٢٤٨] . وعن ابن مجاز [٢٤٩] إن أبى بن كعب قرأ سورة الفتح، الآية (٢٦): – (من الذين استحق عليهما الأوليان) –، فقال عمر: كذبت، فقال: أنت أكذب، فقال رجل: تكذب أمير المؤمنين، قال: أنا أشد تعظيما لحق أمير المؤمنين منك، ولكن كذبته فى تصديق كلام الله ولم أصدقه فى تكذيب كتاب الله. [صفحه ٢٠٤] نقل عن عمر بن ميمون عن أبيه، أنه أتى عمر بن الخطاب رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتابا فيه كلام عجيب، قال: أمن كتاب الله؟ قال: لا. فدعى بالدرة فجعل يضربه بها وجعل يقرأ – (ألر تلك آيات الكتاب المبين) – [٢٥٠] حتى وصل – (وإن كنت من قبله لمن الغافلين) – [٢٥١] ثم قال: إنما هلك من كان قبلكم أنهم اقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم، وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم. ترى هل ينطق ويفعل ذلك إلا من جهل العلم والحكمة ومفهوم القرآن الكريم والسنن النبوية؟ وأخرج عبد الرزاق وابن الضريس فى فضائل القرآن، والعسكرى فى

المواعظ، والخطيب عن إبراهيم النجفى، قال: كان بالكوفة رجل يطلب لعلمه، فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يرفع إليه، فلما قدم على عمر علاه بالدرة، ثم جعل يقرأ عليه الآية السابقة نفسها: - (الر تلك آيات الكتاب) - حتى بلغ (الغافلين) قال: فعرفت ما يريد، فقلت: يا أمير المؤمنين: دعنى فوالله لا أدع عندى شيئا من تلك الكتب إلا أحرقته [۲۵۲] . هؤلاء العلماء المساكين والأمة الإسلامية ومن يحكمها، انظر هل ترى بين الطغاة من التتر والمغول وغيرهم أشد وبالا على العالم ممن ينهض من وسط وينبوع العلم والحكمة تلك الشريعة المثلى الإسلامية، ويسير عكس أصولها ووصايا قائدها ونبيها الأعظم، فيبدل العلم والحكمة بالجهل، والبر والإحسان والرأفة والرحمة بالغلظة والفضاضة والتقهير والتخريب، واحترام العلماء وذوى [صفحه ۲۰۵] التقوى بذوى العصبيات والجهالة، وكل ما يخجل وجه الإنسانية وضمير الشريعة الإسلامية الداعية إلى الفضيلة والحكمة والعلم وتوقير أهله. وإليك ويلات أعظم وأسانيد تثبت أمر عمر بحرق وإتلاف مكتبات الإسكندرية [۲۵۳] ونتيجة البحوث والمطالعات العلمية والحكمية والفنية، بما جمعت من الشرق والغرب وما فيه من علوم رياضية وطبيعية وأدبية وكل شئ، تلك التى بذل لجمعها فحول الحكماء وعلماء الطب وعلماء الرياضيات وعلوم الفلك وكل ما أنتجته أدمغة البشر فى ذلك العهد، وعنى بجمعها ودراستها أشهر الملوك، فأشادوا لها الجماعات، وقامت عليها الحضارات والثقافات اليونانية والرومانية والبابلية والآشورية والفارسية والهندية وغيرها. تلك التى تتجاوز عن آلاف السنين من الخبرة والتجربة البشرية المأسوف عليها، أنها تدمر فى عهد إسلامى، وعلى خلاف الأهداف الإسلامية، بل الدين والكتاب الإسلامى ونبيه (صلى الله عليه وآله) والخلفاء، الذين نص عليهم، وأنهم يتبرأون من مثل هذه الجنايات الكبرى، وإليك شرح نبذة منها: أخرج أبو الفرج الملطى فى تاريخ مختصر الدول، وهو الذى توفى سنة (۶۸۴ ه) ص ۱۸ طبعة يوك فى اوكسونيا سنة (۱۶۶۳ م) ما نصه: وعاش (يحيى الغراماطيقى) إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الإسكندرية، ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو، وسمع من ألفاظه الفلسفية التى لم تكن للعرب بها سابقة ما هاله، ففتن به. وكان عمرو بن العاص عاقلا حسن الاستماع، صحيح الفكر، فلازمه، وكان لا يفارقه. ثم قال له يحيى يوما ": إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية، وفتحت على كل الأصناف الموجودة بها، فما لك به انتفاع [صفحه ۲۰۶] فلا نعارضك فيه، وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به. فقال عمرو: ما الذى تحتاج إليه؟ فقال: كتب الحكمة التى فى الخزائن الملوكية، فقال عمرو: هذا ما لا يمكننى أن آمر فيه إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فكتب إلى عمر وعرفه قول يحيى فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: وأما الكتب التى ذكرتها فإن كان فيها ما وافق كتاب الله ففى كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فلا حاجة إليه، فتقدم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص فى تفريغها على حمامات الإسكندرية وإحراقها فى مواقدها فاستنفدت فى مدة ستة أشهر، فاسمع ما جرى واعجب. " تلك جملة من كلام الملطى ذكرها جرجى زيدان فى تاريخ التمدن الإسلامى ج ۳ ص ۴۰ برمتها، فقال فى التعليق عليها: النسخة المطبوعة فى مطبعة الآباء اليسوعيين فى بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها لسبب لا نعلمه. وقال عبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة (۶۲۹ ه) فى الإفادة والاعتبار ص ۲۸، رأيت أيضا حول عمود السوارى من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور، ويظهر من حالها أنها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف، وعمود السوارى عليه قبة هو حاملها وأرى أنه الرواق الذى كان يدرس فيه أرسطو طاليس وشيعته من بعده، وأنه دار المعلم التى بناها الإسكندر حين بنى مدينته، وفيها كانت خزانة الكتب التى أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر. ولنترحم على هولاكو بعد أن تعلم أنه فى (ستة أشهر تحرق حمامات الإسكندرية كتب العلم فى مواقدها بأمر عمر بن الخطاب!). وترجم القاضى الأكرم جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطى المتوفى سنة [صفحه ۲۰۷] (۶۴۶ ه) فى كتابه تراجم الحكماء المخطوطة [۲۵۴] عن يحيى النحوى، وأن يحيى النحوى عاش حتى فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية، ودخل على عمرو وأعاد ما مر أعلاه من حرق الكتب، وسأله عمن جمعها والجهود التى بذلت لجمعها وعددها (۵۰۱۲۰) كتاب، وأين جمعت والجامعات التى درست بها [۲۵۵] . ويظهر كم بذلت من الجهود والأموال الطائلة لجمعها، والأقطار الواسعة التى اشتركت بها إمبراطوريات اليونان والرومان وبابل وآشور وفارس والهند والسند وجرجان وأرمان وغيرها. وتؤيد ما مر مصادر أخرى جاءت فى

فهرست ابن النديم المتوفى سنة (۳۸۵) أشار إلى تلك المكتبة المحروقة، حيث قال فى ص ۳۳۴، حاكيا عن إسحاق الراهب فى تاريخه، وأن مؤسس الجامعة هو: بطولوماوس فيلادلفوس وابنه من ملوك الإسكندرية، وجمع (۵۴۱۲۰) كتابا، وخاطب جامعها الملك بقوله: أيها الملك قد بقى فى الدنيا شئ كثير فى السند والهند وفارس وجرجان والأرمان وبابل والموصل وعند الروم وظل يجمع بعد ذلك هو وابنه بعده، وكلاهما كان من محبى العلوم. فقد ورد أيضا فى الكافى فى تاريخ مصر ج ۱ ص ۲۰۸ – ۲۱۰. ولم تنحصر أوامر الخليفة فى كتب الإسكندرية فحسب بل شملت كافة الأقطار المفتوحة فى الشرق والغرب والشمال والجنوب، فقد جاء فى كتاب كشف الظنون ج ۱ ص ۴۴۶: إن بلاد فارس قاست نفس المأساة بأمر عمر إلى سعد بن أبى [صفحه ۲۰۸] وقاص، وهنا أمر عمر سعدا أن تطرح فى الماء، فذهبت غرقا وحرقا. وجاء فى ج ۱ ص ۲۵ أنهم أحرقوها. وقال ابن خلدون فى تاريخه ج ۱ ص ۳۲: فالعلوم كثيرة والحكماء فى أمم النوع الإنسانى متعددون، وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل، فأين علوم الفرس التى أمر عمر بمحوها عند الفتح؟ فأكرر قولى: الكلام صفة المتكلم، والعمل صفة العامل، والحكم والاجتهاد صفة الحاكم والمجتهد. ولم شاء المزيد مراجعة الشرح لكتابنا الرابع من هذه الموسوعة (عمر وشكاية العلماء والحكماء). وبعد يا للخسارة والظليمة من هذا الحكم والجنايات العظمى التى هذه قطرة من بحرها. وأدناه أذكر مختصر من كتاب مؤلف ألمانى كتب عن على (عليه السلام) كتابا سماه " رب العلم والقلم " لمؤلفه رودلف زايگر: وإنما أذكر هنا مجملا يخص هذا الفصل فى العلم والمقام الشامخ العلمى ومنزلة على (عليه السلام) الخليفة الحقيقى، ووصى وأخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل نفسه بنصوص القرآن والسنة، والذى غصبوا مقامه ومقام عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحرموا الأمة الإسلامية منه ومن ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانحرفوا عن الصراط المستقيم إلى الهوة السحيقة، وقاموا بأعمال أنتجت الضعف والتفرقة والعداء والتقهقر فى الأمة الإسلامية وظل الكثيرون مأخوذين بالأوهام والخدع، رغم الحقائق الواضحة نتيجة الدس والوضع والاختلاق وتشويه الحقائق التى قامت بعد موت النبى بسبب منع تدوين السنة والحديث. وما فعله معاوية من شراء الضمائر من بعض الصحابة وغير الصحابة ليرووا عن [صفحه ۲۰۹] رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك التى ذكرنا قسما منها فى الكتب الماضية أخص السادس والذى ذكرنا فيه الناكثين (الزبير وطلحة وعائشة) والقاسطين (معاوية ومن تابعه) والمارقين (الخوارج). أما الآن فنذكر حقيقة ذكرها الكاتب الألمانى عن رب العلم والقلم ومقايسته بالخلفاء الثلاث الذين سبقوه، وفيه يذكر مقام على العلمى الشامخ الذى بلغ من الشهرة قبل الفتح الإسلامى، حتى أرادت جامعة كندى شابور دعوته لإلقاء محاضرات علمية هناك، وقد أثبت المؤلف بأن الفتوح المهمة فى بلاد فارس لولا الخطط الحربية التى كان يدبرها على (عليه السلام) لباءت بالفشل. وإن عليا كان يخالف أبو بكر وعمر وعثمان، إنه كان رجل الشجاعة والعلم والتقوى ولا يفرق فى المعاملة، كما جاء فى القرآن فى الآية الثالثة عشر من سورة الحجرات: – (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) –. وكان يخالف المنابزات بالألقاب والتعصبات، على خلاف عمر الذى خلق الشعوبية، وكان يفضل العرب على العجم، وبعض القبائل على بعض، وبعض الأفراد يفضلهم على غيرهم، فى العطايا والرتب. ومنها أن فيروز (أبو لؤلؤة) الذى كان أسيرا من أسراء فارس وأسلم، ورغم ذلك بيع مملوكا للمغيرة بن شعبة، أحد ولاة عمر الفاسقين، وقد عرف بالفجور والظلم، وكانت السنة تأمر المالكين أن ينفقوا على المملوك، بينما كان المغيرة يلزم فيروز أن يقدم له شهريا ثمانين درهما، هذا إلى عدم بذل نفقة عليه. فشكاه أبو لؤلؤة إلى عمر، ولكن الخليفة العادل تعصب إلى واليه، وقال: الحق مع المغيرة، وأنك تقدر أن تدفع له ضعف المبلغ. وكان فيروز فارسيا كاشانيا، شعر بالظلم، ولم يجد بدا إلا الانتقام، وبعد ثلاثة أيام هاجم عمر وطعنه بستة [صفحه ۲۱۰] ضربات بالخنجر، تلك التى أدت إلى موته. وأما مخالفة عمر للعلم والعلماء، فقد مر ذكر ذلك، أما الكاتب فيقول: إن عمر كان إضافة إلى تعصبه يجهل تفسير آيات القرآن، ولا يرض من سائل يسأله، وأحيانا يفسر برأيه رغم اعترافه بعلى (عليه السلام)، بيد هنا كان يقول: ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب، ويقول إن الكتاب هو القرآن، ويرده على (عليه السلام) ردا منطقيا، إن الآية لا تعنى القرآن بل تعنى أن حفظها يكون فى كتاب، ولو كان يريد القرآن لقال: فى القرآن. وعلى هذا بنظر عمر طالما كل شئ فى

القرآن فلا- حاجة إلى كتب أخرى، لذا أمر بإتلافها حرقا وغرقا أينما وصلت يداه، ولم يصغ إلى على (عليه السلام) فى هذا الشأن الذى أراد أن يمنعه، وما استطاع. وهذه نتيجة الجهل المطبق ويمتد هذا التجاهل والنفاق حتى زمن معاوية ومكيدة عمرو بن العاص عندما رفعوا المصاحف، فقام على (عليه السلام) مخاطبا أصحابه: ما هذه التى رفعوها سوى حبر وورق وأما المعانى فهى مكنونة فى قلوب العارفين. إنما هذه خدعة ومكيدة فلا تعيروها أهمية، بيد أن الخوارج خالفوه، وقد قال له ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبل: ستقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ورغم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى بعلى وعترته، وجعلهم شركاء للكتاب، حينما قال: إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى، وحينما قال: أنا مدينة العلم وعلى بابها، غلب على أمرهم بسبب المنافقين. وقد رأينا أن عليا (عليه السلام) كما منعهم من حرق الكتب منعهم من هدم التماثيل والأهرام باعتبار الأخيرة قبور، والأولى بعد إسلام القوم ما هى إلا آثار وصخور كالصخور والآثار الأخرى، بيد أن الإناء لا ينضح إلا ما فيه وفاقد الشئ لا يعطيه، فكيف ترجو العلم والمعرفة والرحمة والبر والإحسان والحكمة من [صفحه ۲۱۱] فاقدها. وما نتيجة المظالم التى نزلت فى المسلمين، بل والعالم وظلت إلى اليوم تترى، إنما هى تابعة إلى ذلك الغصب الأول. ولو سارت مركبة الإسلام على نصوص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتسنم بعده من أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بالخلافة، وخلفاءه من بعده، لوجدت الدنيا على غير ما هى عليه اليوم، من الخلق العالية والفضائل والعدالة، وبالتالى السعادة.

الظلمه والإجحافه

قال الشاعر: إلى الماء يسعى من يغص بلقمة++ إلى أين يسعى من يغص بماء تكلمنا عن الاستبداد والشذوذ والشدة العمرية والتناقض فى الفتاوى وعدم رعاية النصوص والسنن، والشعوبية، وكل منها ظلم وإجحاف. وتكلمنا عند كلامنا عن أبى بكر وغصبه فدك من بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكيف ردها بكتاب مكتوب ومزق الكتاب عمر. وبعدها مواقفه مع أبى بكر فى كل غصب وإجحاف، أما هنا فنرى عمر كلما مر زمن على خلافته أضاف إجحافا جديدا أو ارتأى رأيا يخالف نصوص القرآن والسنة والمنطق السليم والعدالة، ولا يهمه أن يكون له مسلك للعذر أم لا. كما وجدناه فى قضية المتعتين يقول بكل جرأة، وغير مبال، وبدون عذر ما: أنهما كانتا على عهد رسول الله حلالا وهو يحرمهما ويعاقب عليهما. وهو اليوم منذ أواسط خلافته بدأ يستبد ويشتد شيئا فشيئا ويأتى بشريعة جديدة تخالف الشريعة الإسلامية فى مفاهيمها وعدالتها. فمد يده لقسمة الأموال بين المسلمين، وخرج عما سار عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، [صفحه ۲۱۲] وسلكه سلفه أبو بكر، وسار عليه هو أوائل خلافته من القسمة المتساوية بين جميع الأفراد والجماعات على حد سواء دون نظر إلى قريب وبعيد، وعربى وعجمى، وأسود وأبيض، وقرشى وغير قرشى، وبدرى وغير بدرى، وما إلى ذلك. أما اليوم فبدأ بنظام جديد من التفاضل بين الأفراد والطبقات والقوميات، كما وجدناه فى الشعوبية، وبدأ يفضل هذا على هذا، وهذه على هذه، وهؤلاء على هؤلاء [۲۵۶] . فخلق بذلك، بل أعاد العصبيات والمنابزات فردا على فرد، وجماعة على جماعة، وقوما على قوم، وعنصرا على عنصر، تلك التى قضى عليها الإسلام. وبعدها جاء ببدعة جديدة ما سبقه بها من المتقدمين ولا المتأخرين، وهو مناصفة أموال عماله وتشطيرهم، بل وتشطير من ينتمى إليهم لمحض أبيات شعرية وصلته من أبى المختار [۲۵۷] . [صفحه ۲۱۳] فنرى عمر على أثرها يشاطر عماله أموالهم دون إقامة بينة، بل شاطر آخرين ممن ينتمون لعماله وولاته أموالهم. هنا أخذت عليه مأخذة كبيرة، إذ كان يلزم التحقيق وإقامة البينة ومعرفة ما كانوا يملكون قبل توليتهم وبعدها، وكيف حصلوا على ما فى يدهم، أهى مشروعة، أم غير مشروعة؟ فإذا هى غير مشروعة فأخذها وإعادتها لبيت المال وتعزير الخائن المتهم وعزله، وإن هو برئ، وسار طبق الكتاب والسنة فتشريفه وتعزيزه. بيد لم نجد من هذا شئ سوى التشطير، ومن خالف فويل له من درة الخليفة. ونراه إذ يشاطر الجميع لا- يشاطر أشدهم جريمة وأعظمهم مكيدة، أمثال معاوية بن أبى سفيان الكافر، ولا يعير أهمية لا لهذا الشعر، ولا لصرخات الصحابة المقربين، من خروج معاوية على الحدود ولبسه الحرير والذهب، وقيامه بأعمال تنافى مقام مسلم [۲۵۸] . [صفحه

۲۱۴] وقـد رأينا عمر من النتائـج الحاصلـة ورابطـة معاملته مع معاويـة وعثمان فى الشورى وبعـدها، أنه كان يهيئ بعـده ملك بنى أمية عامدا، وهى أعظم ما يؤخذ عليه، فالبغض والحسد والكراهية التى بلغت فى صـميم قلبه لآل بيت الرسالة (عليهم السلام) وفى مقدمتهم على (عليه السلام) هو الداعى له لإشادة صرح ملك لألد أعدائهم، يخلد عمر فيه اسمه ويشيد به كما شاده معاوية، ويخفى ذكر محمد وآله الـذين لم يسـتطع من الجهات الوراثية والاجتماعية والخلقية والأخلاقية مطاولتهم. ولسوف تعجب كل العجب من هذه البدع التى خلقهـا عمر، وأعظم العجب من دفع الرجـل الفـاجر المكـار معاويـة وآل بنى أميـة وآل بنى معيـط إلى دست الحكم المطلق بسـيوفهم الجـائرة على رقـاب المسـلمين. وأمـا الـذين شـاطرهم فلا ـ يخلو من أمرين: إمـا سـلبوها بـدون حق من الأـفراد والجماعـات فكان عليه محاكمتهم بالخيانـة وسـلبهم وتغريمهم وإعلان أسـمائهم وطردهم إلى الأبد من دست الحكم، وإن لم يخونوا ولم يظلموا فقد هتكهم وظلمهم وقام بغير ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). وبالتالى أذكر بالمناسبة مختصرا مما ذكره الأستاذ المحقق والكاتب المجيد عبد الفتاح عبد المقصود فى موسوعته الإمام على ج ۱، قال الكاتب ": إن رجلا جاء عمر بن الخطاب ذات يوم يقول: يا أمير المؤمنين عابت أمتك منك أربعا: ذكروا أنك حرمت العمرة فى أشـهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله ولا أبو بكر وهى حلال. وذكروا أنك حرمت متعة النساء وكانت رخصة من الله، نسـتمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث. وذكروا أنك أعتقت الأمة إن وضـعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها. وشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق. [" صفحه ۲۱۵] وقال الكاتب فى ج ۱ ص ۳۲۳ ": لا نناقش الخطأ والصواب فيما رآه ابن الخطاب بل نلمس الـدليل الحاسم على أنه رأى حقا لعقله عليه فتركه يعمل ويأتى بالنظرة المخالفـة، نظرة سلفه إلى الأمور ما دعا إلى هذا تغيير الظروف واختلاف الأحوال، وحتى تلك النواحى التى لها خطرها من السـياسة العامة للدولة قد امتدت يده إليها بالتبديل والتعديل، وتناول منها النظام المالى المعروف فهدمه وأقام آخر مغايرا على أنقاضه. لم يمنعه من ذلك علمه برأى رسول الله وعمله أو عمل خلفه أبى بكر بـذلك المبـدأ القويم. " إلى أن قال ": وجاءت السـنة الخامسـة عشـر من الهجرة بنحو جديد لتقسـيم العطايا على الناس. لم يتجه محمد وأبو بكر بعده فألغى عمر المساواة، أساس التقسيم، وفرض الأعطيات بدرجات. "

الشورى

وما أدراك ما الشورى؟ بل قل انبثاق البؤرة الانتانية فى جسم الأمة الإسـلامية. بدأ عمر الغصب بالسقيفة فهى أم الفتن، وختمها بانبثاق تلك البؤرة الانتانيـة الحاملـة لكل الأمراض الاجتماعية والتفسخ والتفرقة وتشـتت الآراء وخلق المذاهب بعد تقوية جبهة الأحزاب التى حاربت الإسـلام على عهـد أبى سـفيان وآل أميـة. أعادها على أيـديهم، عثمان ومروان وبنى أميـة ثم معاوية ويزيد ثم مروان وخلفائه. نعم، وهل هناك أعظم موبقة وأشد شرا للأمة الإسلامية من الأولى والثانية؟ لا [صفحه ۲۱۶] أبدا ولقد مر بنا، وما أدلى به معاوية إلى ابن حصـين الذى أوفده زياد لمعاوية [۲۵۹] وسؤال معاويـة عن الأمر الذى فرق كلمة المسـلمين، فلم يوفق ابن حصـين على الجواب، وقال معاوية له بعد عجزه: إن الشورى هى التى فرقت كلمة المسلمين وشتتت شملهم. لقد وجدنا عمر كيف يدير مع أبى بكر السقيفة ومرت بنا الأسانيد ومقام على (عليه السـلام) وصـفاته التى لولا المكيدة الكبرى لم يتغلب أبو بكر وعمر بها، وعلمنا العقد النفسـية التى امتاز بها عمر وكل ما فعله لإقصاء على (عليه السـلام) وحرمان آل البيت وإقصائهم وتقريب ألد أعدائهم وأعداء الإسلام، وألد خصوم محمـد وآله، وتقويتهم وتقوية الرابطة القوية التى تشده بهم وتشدهم بها، وآماله العظيمة فى سـيرته التى لم يصـرح بها، بل ظهرت من نتيجة أعماله، وهى طمر وطم آثار محمد وآله وتصـغيرهم وتحقيرهم. فبدأ القضاء هو وأبو بكر على المعارف المحمدية بمنع تدوين الحـديث والسـنة. ومنع تسـمية أحـد باسم محمـد (صـلى الله عليه وآله) وكل أثر لمحمد يحاول استئصاله، كما مر، ومد يده فى الآونة الأخيرة إلى كتاب الله والنصوص يحـذفها ويغيرها الواحدة تلو الأخرى، ويتساءل من حبر الأمة ابن عباس: هل هناك لا زالت عند على أمنيـة ورجاء بالخلافـة، ولم يأل جهـدا لشـد قدرة وخصوم بنى هاشم والساعة التى لم يترقبها دنت ودنت كثيرا جدا، فماذا يعمل عمر؟ ومن يسـتطيع غير معاويـة أن يجرى خططه، وهو لما يزل من القـدرة المعنويـة وطول الباع ليقابل عليا (عليه السـلام) وما عثمان إلا خير

وسيلة ليقدمه كبش الفداء له. وقد تنبأ لعثمان بخلافته وعمله بتولية بنى معيط وآل أمية على رقاب الناس [صفحه ۲۱۷] وزقهم بأموال المسلمين حتى تهب عليه الأمة وتقتله، بيد أنه يعرف أن معاوية بالمرصاد وأن عهد عثمان كاف لمثله بالقوة والشهرة والمال، ولقد قال إنه كسرى العرب. ولقد كانت لهم جلسات سرية دلت عليه ثقته به ومدحه إياه رغم ما شكاه الصحابة وأخذوا عليه، وكفى أنه هدد عليا (عليه السلام) وأصحاب الشورى بمعاوية إنه بالمرصاد لهم لكى لا يختلفوا. فكيف واليوم وقد مر هذا العهد الطويل على عثمان، وحول خزائن بيت المال إلى جيوب آل أمية وأتباعهم، فأين على (عليه السلام) وبنو هاشم من الأصفر والأبيض والقوى التى حصل عليها الأمويون فى تلك العهود الذهبية، وتوثيق صلاتهم بالأشرار لقمع الأبرار. أهداف الشورى العمرية: ثبت فيها استمرار عمر على استئصال أى أمنية وحق من الأمة الإسلامية لعلى (عليه السلام) وآل محمد (صلى الله عليه وآله) وكل رجاء لعلى وأهل البيت لرجوع الحق إلى نصابه، وعود الخلافة الإسلامية المحمدية إلى أصولها، ومد جذور الغصب مدا أوصله بالعصبيات والمنابزات الجاهلية، وظل فى كل مرة يقول: لم تشأ قريش أن تكون النبوة والخلافة فى محمد وآله، ومن يعنى بقريش سواه هو وأبو بكر وأبو عبيدة، ثم رؤوس عصابات الأحزاب المشركة المنافقة التى أتى بهم لهدم المثل العليا الإسلامية وإعادة ما قضى عليه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بالكتاب والسنة. ولم يكتف عمر بمناوئة آل أمية لعلى (عليه السلام) حتى أقر لهم رأسا رباه وأثبته على عهد خلافته وخلافة سلفه، وهو الذى من قبل خاب أمله بمصاهرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحسده لعلى (عليه السلام) بزواج فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والكرامات التى عهدت إلى ذريتها. وإذ يجد عمر فى على (عليه السلام) حرصه على عدم إقامة الحق وإعادته بالقوة، فهو [صفحه ۲۱۸] يخلق له فى الشرق والغرب أعظم المبغضين. وإذ وجد هنا مجموعة من الصحابة يوالون عليا (عليه السلام) ومنهم الزبير، ومنهم من قال إن مات عمر استخلفنا عليا (عليه السلام) وخشية أن ترجح كفة على (عليه السلام) رغم ما أحكم به ملكك عثمان وبنى أمية وجد أن يزيد فى الطين بلة ويخلق من أفراد ليسوا بالحسبان قرناء لعلى (عليه السلام) فى الخلافة والزعامة، ويبعث فيهم روح الشغب والحسد لمنافسة على (عليه السلام). وإذا به يدبر أمرا للشورى ويأتى بأفراد لم يرض بهم ولاة عنه فى الأمصار والأقطار، وكان يخشى من نفاقهم إن رفع عنهم الحجر وهم فى المدينة، أمثال طلحة وسعدا والزبير وعبد الرحمن، فسلب حق الشعب كله وأقره فى هؤلاء، بل تركه فى ثلاثة فقط، إن اتفقوا، وهم عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعدا، وإذا خالف بعدها أى فرد من الثلاثة الباقين على أو طلحة أو الزبير أو اثنين أو ثلاثة منهم تضرب أعناقهم! انظر إلى هذا الاستبداد وهذا التمييز! وانظر إلى هذه المفسدة التى ظهرت بنتائجها المؤلمة التى أرادها عمر إن حاز قصب السبق عثمان بطمع عبد الرحمن وسعد ومحاباتهم به وله وانخذال على (عليه السلام). وصدقت فراسة عمر فى عثمان حينما قال لعثمان ولسوف تولى شرار أبناء عمومتك من بنى أمية وآل بنى معيط على رقاب المسلمين، وتفرغ فى جيوبهم خزائن المسلمين حتى يهبوا عليك ويقتلوك. كما صدقت نيته بعدها من طمع الزبير وطلحة بالخلافة ونكث البيعة وقيامهم ضد على (عليه السلام) حتى قتلوا واضعف عليا (عليه السلام) قبال بنى أمية مرة أخرى. وصدق قول عمر حين قال: إن معاوية كسرى العرب، ذلك الجبار الكافر المستبد الذى مزق كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعاه للإسلام، وهذا معاوية وليد أبى بكر وعمر وعثمان يريد ردم وطمر وطم آثار محمد (صلى الله عليه وآله). [صفحه ۲۱۹] وقد مر حديثه مع المغيرة فى الجزء السادس، عند الحديث عن معاوية مع المغيرة بن شعبة، إذ يقول: هذا ابن أبى كبشة يعنى محمدا (صلى الله عليه وآله) يذكر اسمه كل يوم خمسة مرات وجوبا على المسلمين والله طما طما فهو يستر ما بدأ به عمر يوم هدم مسجدا صلى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقطع شجرة الرضوان، ومنع من يسمى اسمه محمد، ومنع تدوين السنة، ومن يذكر حديثا، وبدأ بمخالفة النصوص. واليوم معاوية يريد طم البقية، فهل ترى أيها القارئ الكريم بعد هذه النتائج، وهذه السلسلة من الوقائع إلا وأنها تتصل ببعضها، وأنها تعود للمؤسس الأصلى الذى غصب الخلافة المنصوص عليها من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) من على (عليه السلام) وسلب حق بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى أذاها أذى رسول الله وأذى الله، وحرق بيتها، وأسقط جنينها، وحرم ذريتها من الخمس، ومنعهم من كل شئ، وحرم الأمة من برهم وإحسانهم وعطوفتهم وإداراتهم وعدلهم ومساواتهم، فماذا بعد ذلك كله!؟ ولنعد إلى الخطبة

الشقشقية لعلى (عليه السلام) ونراه كيف يأن من الشورى وقبلها السقيفة! ففى السقيفة يقول ": أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير. ويستمر حتى يقول: فرأيت الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى، أرى تراثى نهبا حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى الثانى بعده. وتمثل بقول الأعشى: شتان ما يوحى على كورها++ ويوم حيان أخى جابر فيا عجبا بينا هو يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها. إلى أن قال: [صفحه ۲۲۰] فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة رغم أنى أحدهم. فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنى أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه (يريد عثمان) وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته. " تلك كانت أولى نتائج الشورى ومفاسدها. كلمة عبد الفتاح عبد المقصود: قال الكاتب المحقق عبد الفتاح عبد المقصود فى الشورى ": والحق لقد كانت الشورى العمرية ضربا جديدا من العهود، لا إلى الشورى، ولا إلى الوصية، ولم يكن لها مثيل قبلها فى الإسلام. " وبعد فاصل قال ": لولا أنه (يعنى عمر) سلب الشعب حق الانتخاب ونحله نفر ستة. " وبعد فاصل قال ": ولكن ابن الخطاب رأى رأيا وأبرمه وانتهج بهذا نهج صاحبه أبى بكر فكلا الرجلين قد آثر أن يحول بين شعبه وبين مزاولته حق انتخاب واليه، أبى إلا أن يفرض متفردا على الناس رأيه. " وبعد فاصل قال ": ما كان عمر بالرجل الذى يعمل عفوا دون أن يهدف إلى غاية. " وبعد فاصل قال ": وإن عمر الذى تعودنا أن نرى له العذر ظاهرا فيما صدر عنه من أمور تحسب عليه لا نستطيع هاهنا أن نلتمس له عذرا. [" صفحه ۲۲۱] وقد تكلم الكاتب عن النفر الستة فقال عن طلحة ": كان جديرا بأن يرى فى أولاها طلحة متمردا على الخمسة الباقين. " ويستمر بقوله ": فقد غضب الحالم الطامع وثار بابن عمه (يعنى خطاب طلحة لأبى بكر حين عهد الخلافة لعمر قبيل وفاته) قائلا: ما أنت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب." ونحن نعرف أن طلحة كان يطمع بها فى عهد ابن عمه أبى بكر. واستمر الكاتب ": جاءت وصيته (يعنى عمر) إن لم نقل سبقت نيته! ولغير الصالح العام، وعلى غير العدل المشهور عن عمر الموسوم به طبعه قام أس الاختلاف. " ثم قال الكاتب ": فإن عمر بن الخطاب إذ قرنهم فى الشورى بعلى قد ولد فى نفوسهم نوعا من الشعور جعلها به ترتفع فى أعينهم إلى ما فوق القدر الذى عرفوه لها من قبل." والحق ذلك فسعد مع أنه برهن على جنديته بيد برهن أيضا على عدم قدرته الإدارية وعجز عن إدارة جزء من رقعة الإمبراطورية، حتى عزله مرة عمر وعزله أخرى خلفه. وأما طلحة الطامع والطامح ليس دليلا على قدرته لإدارة الأمة وعلى الأخص وقد صرح بذلك ابن عمه أبو بكر قائلا له: أما والله لو وليتك لجعلت أنفك فى قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذى يضعها. وأما الزبير ابن عمة رسول الله فقال فيه عمر قبيل موته وقبيل الشورى: أما أنت يا زبير فوعق تعس مؤمن الرضا كافر الغضب، ولعلها لو أفضت إليك (يعنى الخلافة) ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير. [صفحه ۲۲۲] وأما عثمان فقد قال له عمر قبيل الشورى: كأنى بك قد قلدتك قريش [۲۶۰] هذا الأمر لحبها إياك فحملت بنى أمية وبنى أبى معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفئ فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا. ووصف عبد الرحمن بن عوف قوله: لو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ولكن فيك ضعفا ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك. أما كلمته فى على (عليه السلام) فقد تكرر أنه لو وليها لأقامهم على الحق، ويقول على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، حتى قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك أن توليها إياه فقال: لا أريد أن أتحملها حيا وميتا. وهل تشك بعد هذا إلا أنه عهدها لعثمان رغم علمه بما ينحرف عن جادة الحق، ويقتل. وتعال معى إلى نظر الكاتب فى عمر أخيرا قوله: ولكنا نرى عهد الخليفة الطعين باديا فى صورة من الامعان فى تأليب العصبية كلها ضد ابن أبى طالب فلقد ضمت الشورى أيضا سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وكلا الرجلين من زهرة، ولكليهما نسب موصول ببنى أمية، أتى الأول من ناحية أمه جمنة بنت سفيان، وأتى الثانى من ناحية زوجه أم كلثوم بنت عقبة أخت

عثمان، فإذا علمنا هـذا فماذا بقی بعده يدع لعلی (عليه السـلام) فرصة واحدة للفوز؟ وأی بطن من قريش ينصف قضـيته، وقريش كلها خصومه وقضاته فی آن واحد! وكذلك كانت وصـية عمر بالشوری تومیء إلی الرجل المغلوب كما يومیء عهد مكتوب. وبالتالی يشير الكـاتب إلی شـعور جموع الناس بعلی فيقول ": وإن الكثير منهم [صـفحه ۲۲۳] ليـذكرون عليا من مهده فلا يسـتطيعون إلا إكباره فی مراحل حياته، ويحصون المحامـد فی الناس مجتمعين ولا يسـعهم إلا جمعها له منفردا، ثم تبقی له بعـد هـذا صـفة واحـدة جـديرة بأن توليه عطفهم الخالص، هی أنه مظلوم بأنداده، محروم من تراثه الذی كان له أهلا منذ أكثر من عشرة أعوام، وكفی بهذا الحرمان صفة تؤلف حوله قلوب أولئـك الـذين ذاقوا فی حياتهم مر الحرمان. " فمن أذاقه هـذا الحرمان وأذاق الجماعات الـذين يحنون إليه؟ وتری كيف أن الأمة بقلوبها تهفو لعلی (عليه السـلام) وتضـمر له الولاء سوی عصـبة كادت لعلی وآل بيت الرسالة، وكادت للأمة الإسـلامية أن يقودها غير قائـدها ويسوسـها غير سائسـها، وتزل عن طريق الصواب إلی الهوة السـحيقة وقدر لها أن تتمزق وتملأ نفوسـها الأحقاد، ويظـل الظلم سائـدا، والإجحـاف عامـا، يسود الغـادر، ويهـاب الفـاجر، ويضـمر صاحب الحق المبين ويزول التقی الأمين مكرها صابرا، ويبقی رغم ذلك مناضـلا ناحرا، لا يبرح للصواب رائـدا وللمؤمنين قـدوة وقائـدا. وهكذا جاءت الشوری العمرية بشـر دائم ونفاق قائم ووبال ملازم، وضـياع للحق والحقيقة، وانحراف عن الأمة وشذها عن الطريقة بمكيدة الرجل الطعين للأمة الإسلامية بإقصاء أولی الأمر فی كتاب الله وسـنة رسوله (صـلی الله عليه وآله)، وتعمده كما غصـبها فی حياته أن يليها بعد مماته عصـبة الشر والشرك والنفاق، كما رأينا ولا زلنا نری ذلك جاريا. كلمـة الجاحظ: قال الجاحظ فی كتاب العثمانيـة حول الشوری التی ألفها عمر، وفيها المتناقضات، فهذا الذی قال إن رسول الله مات وهو راض عن هؤلاء السـتة: علی وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبی وقاص وعبد الرحمن بن عوف. ثم بدأ قوله [صفحه ۲۲۴] فی كل واحد منهم يصـفه، فقال فی طلحة ": وهو له مبغض منذ أن أشار علی ابن عمه أبی بكر أن يعرض عن عمر فی عهـده له حيث قال: ماذا تقول إذا سألك الله كيف خلفت علی أمـة محمد هذا الفظ الغليظ. " متوجها إليه: أقول أم أسـكت؟ فأجاب طلحـة: قل فإنك لا تقول من الخير شـيئا، قال: أما إنی أعرفك منـذ أصـيبت أصـبعك يوم أحـد والذی حدث لك ولقد مات رسول الله ساخطا عليك للكلمـة التی قلتها يوم أنزلت آيـة الحجاب. قال الجاحظ: الكلمـة المـذكورة: إن طلحة لما نزلت آية الحجاب قال بمحضـر ممن نقل عنه إلی رسول الله ما الـذی يغنيه حجابهن اليوم وسـيموت غدا فننكحهن. وقال الجاحظ أيضا: لو قال لعمر قائل أنت قلت إن رسول الله مات وهو راض عن السـتة. فكيف تقول الآن لطلحـة إنه مات ساخطا عليك [۲۶۱] الكلمة التی قلتها، لكان قد رماه بمشاقصه! ولكن من الـذی يجسـر علی عمر أن يقول له ما دون هـذا فكيف هذا؟ وتعال معی لنری أن عمر كيف كان معتقدا أن الخلافة ستكون لعثمان حتما [۲۶۲] ، وأن الشوری إنما هی مكيدة بل أن عمر كان قبل هذا دبر الأمر لنقل الملك إلی بنی أمية، حينما هدد أصـحاب الشوری بمعاوية، وهو الذی قال فی عثمان! وعثمان تقلده قريش [۲۶۳] هذا الأمر فيحمل بنی أمية وبنی أبی معيط علی رقاب الناس ويؤثرهم بالفیء، فتسير إليه عصابة من ذؤبان العرب فيذبحوه علی فراشه [صفحه ۲۲۵] ذبحا. فعمر إذن يعرف عثمان حق المعرفة وأنه ليس صاحب دين ولا يقيم حدود الله، وأنه يسـلط الطلقاء من بنی أمية وفساقهم علی رقاب الناس وأموالهم، فكيف أدخله فی الشوری مع عـدم صـلاحيته، وقـد قطع أن الأمر ينتقل إليه إذ أكـد قوله السابق بقوله اللاحق ": كأنی بك قـد قلـدتك قريش هـذا الأـمر لحبهـا إياك، ثم اعطف، والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخـذ بناصيـة عثمان وقال: فإذا كان ذلك فاذكر قوله فإنه كائن. " وهـذا يدل علی فراسة عمر [۲۶۴] ، بل تـدبيره المحكم وعلمه بمزايا وصـفات هذه الأسـرة من آل أمية، وأخص منهم عثمان ومعاويـة. فهو يعرف ضـعف عثمـان فی دينه ورأيه، وتغلب بنی أميـة عليه، ويعرف معاويـة وأنه يـدبر الملك له، كما أقره وقال فيه إنه كسری العرب وهكذا كان. فهل أن عمر كان رجل دينی؟ وهو الذی تفرس فی عثمان، وتفرس فی علی (عليه السلام) أيضا، وقال فيه: "لله أنت لولاـ دعابـة فيـك. أمـا والله لأـن وليتنهم لتحملنهم علی الحق الواضـح والمحجـة البيضـاء. " وأنت يـا عمر نقـدت عليا (عليه السـلام) بقولـك " لولاـ دعابـة فيـك " وهل كان يجب علی المؤمن أن يكون فظا غليظا مثلك؟ أم يكون هشا بشا، رؤوفا بالمؤمنين، كما كان رسول الله (صـلی الله عليه وآله)، فأنت قد أكبرته وأعطيته كل صـفات الكمال، فما بالك نقلتها إلی عثمان وآل أمية متعمدا،

وتعرف أنهم يتخذون عباد الله خولا وماله دغلا ودينه دولا؟ [صفحه ۲۲۶]

الشكاة

ومن هم الشكاة؟ ومن هم المتظلمون؟ إنهم المحرومون، المغلوبون على أمرهم، العالمون، أولياء الرحمن، وأنصار الإيمان. ومن هم الغاصبون وأذنابهم والجائرون باستبدادهم؟ المنحرفون عن جادة الصواب؟ المنافقون، المتظاهرون بالدين والحائدين عنه! أولياء الشيطان. سلالة القاسطين وشيعتهم، ومرقة أهل الكتاب، والنواصب المبطنين بغض الطاهرين من (أهل البيت وأولى الأمر الذين نزههم الله من الدنس والرجس، وزكاهم من الرذائل والموبقات، والمناوئين لشيعتهم وأتباعهم). الشكاة يوم القيامة: محمد وآل بيته وصحابته البررة تحف بهم شيعتهم وأنصارهم منذ العهد النبوى حتى قيام الساعة، وإذا هم من عارف مغلوب على أمره، وغافل مساق إلى ضره وشره بعد يوم السقيفة أم الفتن بما جلبت للأمة من إحن، والشورى العمرية الممزقة عرى الأمة، والمشتتة جماعتها بعد اللمة بتعمد وإصرار من الرجل الطعين، تظل مركبتها تائهة إلى يوم الدين. يتقدمهم محمد المصطفى [۲۶۵] ، وعلى المرتضى [۲۶۶] ، وفاطمة الزهراء [۲۶۷] ، والحسن المجتبى، والحسين الشهيد بكربلاء أهل الكساء [۲۶۸] رافعين أيديهم إلى [صفحه ۲۲۷] رب الأرض والسماء، يريدون عدله وقسطه ممن ظلمهم وظلم الأمة [۲۶۹] ، من غصب وظلم، وغير وبدل ووضع وزيف وتحدى حدود الله ورسوله [۲۷۰] من قتل النفوس متعمدا، وقد قال الله تعالى فى سورة النساء، الآية (۹۳): - (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) -. وسلب الحقوق وبث الحرمان ووضع أساس الظلم والجور، وبدل النصوص والسنن [۲۷۱] ، وأوقفها، ونصر الظالم وأشاد ملكه إلى الأبد، وسلب أفراد الأمة حقها على عمد. هناك ترى الستة الظالمين الغادرين الكافرين الفاسقين وأرجلهم وأيديهم تنطق شاهدة عليهم، وتراهم يساقون بين ظالم وكافر، وفاسق، ومنافق إلى الدرك الأسفل، وإذا هم بعد لحظة العزة فى حضيض الذلة والعذاب الدائم المستقر يساقون إلى الجحيم. ويتقدم الرسول وآل بيته وصحابته البررة وشيعتهم الخيرة إلى النعيم المستقر والسعادة الدائمة [۲۷۲] . [صفحه ۲۲۹]

عثمان بن عفان

اشاره

"قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع [" ۲۷۳] . وإن عثمان قد تابع سيرة الشيخين فى غصب مقام الخلافة وما أقروه من الغصب، والاجتهاد بالرأى فى موارد النص والسنة دون أن يقيده دين [۲۷۴] ، كما سنرى، وإقصاء آل البيت وتقريب ألد أعدائهم وخصومهم، وامتاز عليهم: أنه كان ينتمى إلى أمية [۲۷۵] أشد خصوم الهاشميين وألد أعداء الإسلام، بل أشد أقطاب المشركين من الأحزاب التى أثارت المعارك ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأعظمها خطرا على كيان الإسلام. وامتاز بقلة تعمقه وتدبيره بالنسبة إلى أبى بكر وعمر، فهو قد جاهر بكل ما [صفحه ۲۳۰] أبطنه الأوليان من أسلافه، وحفظا قسما من ظواهر الإسلام. فقد قرب من طرده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولعنه وأسند إليه أجل المناصب، وحول خزانة مال المسلمين بالعطايا والهبات إليهم. واختص بولاته على بنى أمية وآل أبى معيط. وتصرفه بمال المسلمين وما يرده من خمس وزكاة وفئ وغيره، تصرف المالك المستبد بمال نفسه، وتحويله إلى الأقربين من آل أمية وآل أبى معيط، الذين أصبحوا أقرب نصحائه ومستشاريه. وامتاز ببذخه على نفسه بذخ الملوك المستبدين. وعد الخلافة إنما هى حق شرعى جلببه الله به بدون منازع مهما فعل. وكل ناصح ومستغيث يعامل معاملة العدو والخصم الذى تدخل فيما لا يعنيه. ولسوف نقدم فيما يلى ذلك بالأسانيد:

مخالفته للنصوص والسنن

بدأ حیاته فی الخلافة بمخالفة نص القتل فی عبید الله بن عمر الذی تعمد من قتل ثلاثة من المسلمین هم الهرمزان وابنته وشخص ثالث عمـدا فعفا عنه عثمان وأکرمه [۲۷۶] . وهی أولی أعماله المنکرة، وظل کسـلفه فی مخالفـة النصوص والسـنة، مرة عمدا وأخری جهلا کما یلی: ۱ – قصـر الصـلاة فی منی کما عمل رسول الله (صـلی الله علیه وآله) والشیخین، ولکن بعد ستة [صفحه ۲۳۱] سنوات أتمها مخالفـا بها النص والسـنة فعابوا علیه [۲۷۷] . ۲ – رجم امرأة ولدت لسـتة أشـهر [۲۷۸] . ۳ – مخالفـة النص فی الجنابة [۲۷۹] ، وترکه الغسل مخالفا الآیـة (۴۳) من سورة النسـاء: – (لاـ تقربوا الصـلاة وأنتم سـکاری حتی تعلموا مـا تقولون ولاـ جنبا إلا عابری سبیل حتی تغتسلوا) –. ۴ – مخالفة النص الوارد فی الآیة (۹۶) من سورة المائدة: – (حرم علیکم صید البر ما دمتم حرما) – وقد أکله عثمان محرما [۲۸۰] . ۵ – یخالف نص الآیـة (۲۲۸) من سورة البقرة: – (والمطلقات یتربصن بأنفسـهن ثلاثـة قروء) – وهی مطلقـة فی جمیع أنواع [صفحه ۲۳۲] الطلاق سواء أکان من قبل الرجل فهو رجعی، أو باتفاق الطرفین، فهو مباراة، أو من طرف المرأة فهو خلعی، وفی الأخیرة أصـدر حکمه أن لا تنکح حتی حیضه [۲۸۱] . ۶ – جمعه بین الأختین مخالف لنص الآیـة (۲۳) من سورة النسـاء:– (وأن تجمعوا بین الأخـتین) –. ولم یسـتثن بین الأمـة والحرة [۲۸۲] . راجع بـذلک الجزء الخـامس من موسوعتنـا فی عثمـان، موضوع یخـالف النص فی الجمع بین الأختین. ۷ – مخالفاته الکتاب والسـنة فی الأموال وبذل مال المسلمین المنصوص علیها لغیرهم، کما سیرد ذلک، وجاء فی الکتـاب الخامس من موسوعتنا. ونـذکر هنا السور والآیات الخاصـة بالأموال ولمن خصصـها الله: ۱ – الآیـة (۴۱) من سورة الأنفـال: – (واعلموا إنمـا غنمتم من شـئ فـإن لله خمسه وللرسول ولـذی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل) –. وهی تخص الخمس وتؤخذ من الغنائم المعینة حسب السـنة، لتنفق علی المذکورین أعلاه والمفصـلة بسـنة رسول الله (صلی الله علیه وآله) [۲۸۳] . ۲ – الآیة (۶۰) من سـورة التوبـة، وتخص الزکـاة، قـوله تعـالی: – (إنمـا الصـدقات للفقراء والمسـاکین والعـاملین علیهـا والمؤلفـة قلوبهم وفی الرقـاب والغـارمین وفی سبیل الله وابن السبیل فریضـة من الله والله علیم حکیم) – [۲۸۴] . [صفحه ۲۳۳] ۳ – الآیة (۶) و (۷) من سورة الحشر قوله تعـالی: – (ومـا أفـاء الله علی رسوله منهم فما أوجفتم علیه من خیل ولا رکاب ولکن الله یسـلط رسـله علی من یشاء والله علی کل شئ قدیر – ما أفاء الله علی رسوله من أهل القری فلله وللرسول ولذی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل) – ذلک نص، ومفصـله فی السـنة. وغیر ذلک من أموال الخراج وغیرها. بید نری عثمان الذی جمع القرآن وأعرض کسـلفیه عن تدوین السـنة، ضـرب کل ما جاء فی النصوص والسـنة، فی صـرف المال علی المعوزین من مسـتحقیه، وکأن ما یجبی ویجمع من الأموال إنما هو صاحبها الشـرعی یتصـرف بهـا تصـرف المالـک المستبد علی نفسه وأقربـائه دون أن یردعه نص أو سـنة أو حـدیث أو نصـح صـحابی من المهـاجرین والأنصار، أو اسـتغاثة الفقراء والمساکین من آل البیت، والقریب والبعید من المسـلمین. بلی دائما وأبدا یتمسک بکلمة: الأقربون أولی بـالمعروف، وهم الطلقاء والملاعین، علی لسان الله ورسوله (صـلی الله علیه وآله)، من آل أمیـة وآل أبی معیط المطرودین من المـدینة فی عهـد رسول الله (صـلی الله علیه وآله) والشـیخین، مخالفـا بـذلک حـدود الله فی نصه وسـنته وسـیرة الشـیخین التی تعهـد برعایتهـا. وسیأتی تفصیل ذلک فی نظرة عثمان فی الأموال [۲۸۵] .

لم یکن عثمان صاحب سنة

روی عن الخطیب عن معاذ بن معاذ، قلت لعمرو بن عبیـد: کیف حـدیث الحسن أن عثمان ورث امرأة عبد الرحمن بعد انقضاء العدة، فقال: إن عثمان لم [صـفحه ۲۳۴] یکن صاحب سـنة.فهو أول من ترک سـنة التکبیر [۲۸۶] . وهو یقدم الخطبة علی الصـلاة، وکانت السنة أن الخطبة بعد الصلاة [۲۸۷] . قال ابن حزم فی المحلی ج ۵ ص ۸۶: إن بنی أمیة قدموا الخطبة علی الصـلاة لأنهم کانوا یلعنون بها علیا رضـی الله عنه، وکان الناس یترکونها بعـد الصـلاة فقـدموها علی الصـلاة. وما أحسن ما قال الشاعر: إذا کان رب الـدار بالدف ضاربا++ فشیمة أهل البیت کلهم الرقص فقد بدأها أبو بکر وعمر بغصب الخلافة والخروج علی النص والسـنة وسب علیا وفاطمة کما مر، وهؤلاء أضافوا الغصب باللعن لعلی (علیه السلام)، وکما قال ابن عباس حینما رأی جماعة یسبون علیا (علیه السلام) وکان أخریات

حياته أعمى يقوده غلامه، فوقف عليهم وقال: من سب الله؟ فقالوا: من سب الله فهو مشرك، فقال: من سب محمد؟ فقالوا: من سب محمدا فهو كافر، فقال: من سب عليا؟ فأجابوا: هذا صحيح، فقال: أشهد بالله إنى سمعت رسول الله يقول: من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى سب الله، ومن سب الله أكبه الله على منخريه فى النار. وجاء بالتواتر: مبغض على كافر. وجاءت الآيات فى سورة المائدة تذكر أن: – (ومن لم يحكم بما أنزل الله [صفحه ۲۳۵] فأولئك هم الكافرون) –، الآية (۴۴)، والآية (۴۵): – (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) –. والآية (۴۷): – (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) –. وهو الذى قتل مؤمنا بكافر، مخالفا بذلك النص وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلايجوز قتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة [۲۸۸] . وقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن عبد الله بن عمر: لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده [۲۸۹] . خالف سنة القراءة [۲۹۰] وترك القراءة فى الأولين وقرأها فى الآخرين فصلاته باطلة، وكان يجب إعادتها، وكان قبلها عمل ما يشابه ذلك الخليفة الثانى، وقد ذكره، وكان عليه إعادة الصلاة. [صفحه ۲۳۶] أجمع على ذلك الصحاح الستة وأئمة السنن وأئمة المذاهب الأربعة وبقية الكتاب والمحدثين. راجع كتابنا الخامس من الموسوعة آخر موضوع (عثمان يخالف سنة القراءة). خالف سنة تقسيم الغنائم والصدقات: فى النص والسنة [۲۹۱] ، ففى الغنائم لله الخمس وأربعة أخماس للجيش، وما أحد أولى من أحد، ولا ـ السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحق من أخيك المسلم. وفى الفيئ عنه (صلى الله عليه وآله): إذا جاءه فىء قسمه من يومه، فأعطى ذى الأهل حظين والأعزب حظا. وفى الصدقات: إن أهل كل بينة أحق بصدقاتهم ما دام فيهم ذو حاجة، ولم يقصد من الولاية فيها الجباية، بل هى أخذها من الأغنياء وصرفها على فقراء محلها. أما عثمان: فشذ عن كل ذلك مقدما على الجميع نفسه وذوى قرباه المطرودين الملعونين من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله).

جهله بالنصوص والسنة

لا ـ شك أن عثمان كان أقل علما مما كان لأبى بكر ولعمر، وقد ثبت عنهما فى جميع الموارد اعترافهما بالجهل قولا وفعلا، فهذا أبو بكر أعلم الثلاثة يقول: لأن أخذتمونى بسنة نبيكم لا أطيقها، ورغم جهله فإنه أبى جمع السنة، وأتلف ما كان [صفحه ۲۳۷] جمعه عنده. وهو يقول أيضا ": إنى أقول برأيى إن يك صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان. " انظر إلى هذه العبارة، والكلام صفة المتكلم. وعد إلى عمر فى عهد خلافته، وقد مر ذكر الكثير من اعترافاته بالجهل حتى قال: حتى النساء أفقه منك يا عمر. وكل ذلك مر بأسانيده، ولا ننسى أن الذى عمل بالكتاب والسنة هو على (عليه السلام)، وأن عليا وحده الذى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله "): أنا مدينة العلم وعلى بابها. " وهو وبنيه الطاهرين من الرجس وأولو الأمر، وأهل الذكر الذين قال فيهم القرآن فى سورة النحل، الآية (۴۳): – (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا ـ تعلمون) –. وهو الذى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله "): قاتلت على التنزيل، وسوف تقاتل على التأويل. " وعلى (عليه السلام) الذى خطب وقال ": هذ سفط العلم، هذا لعاب رسول الله (إذ كان يزقه العلم زقا. ") وقال (عليه السلام "): سلونى قبل أن تفقدونى. " وهو الذى لم يخطأ فى أحكامه وقضائه، لا فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا بعده، ورغم ذلك، ورغم أنه كان باذلا نفسه للأفراد والجماعات ولم يذكر له ولا مرة أنه رد سائلا، رغم كل ذلك كانوا يأبون استشارته إلا ـ إذا أحبط بهم، ولطالما ارتأوا واجتهدوا فى مورد النص وظهر خطأهم، وما أتفه عندهم الكبيرة على الفرد وعلى الجماعة. وفى اليوم والسنين وهى تستمر، بل القرون والأحقاب ظلت بدعهم وزلاتهم وبالا على المسلمين باتباعهم إياهم دون أن يعون. [صفحه ۲۳۸] فهل نسوا أم تناسوا ما أمر الله به ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟ وهل حقا كانوا مؤمنين ولم يخرجوا عن حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ونصوصه؟ وظلت تمر على أسماعهم نصائح رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتتلى عليهم آيات الكتاب، وقوله تعالى فى سورة الأحزاب، الآية (۳۶): – (وما كان لمؤمن ولا ـ مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) –. وغيرها من الآيات التى وعد الله المخالفين له ولرسوله (صلى الله

عليه وآله) الخلود في النار. وقوله تعالى في سورة المائدة، الآية (۴۴): – (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) –، والآية (۴۵) منها: – (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) –، والآية (۴۷) من نفس السورة: – (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) –. وهم يحكمون برأيهم، وقد أكمل الله دينه، فليس هناك ما يرتأون برأيهم، وإلى جنبهم أفقه وأحكم وأقضى وأعدل أهل زمانهم، وأسبقهم وأتقاهم وأشجعهم وأكملهم هو على بن أبى طالب (عليه السلام)، المار ذكره وفضائله. وأما عثمان وقد أطبق الجميع على أنه أقل علما وأكثر جهلا من سلفيه، وإليك نبذا من جهله: جهل عثمان: ۱ – عن أحمد والدورقى من طريق الحسن بن سعد عن أبيه، أن يحيى وصفية وهما من بنى الخمس ولد لصفية حين زنت برجل من الخمس غلام فرفعت دعوى من يحيى والرجل الزانى إلى عثمان بالولد فرفعهما عثمان للإمام على (عليه السلام) فقضى بها بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله"): الولد للفراش وللعاهر الحجر " وجلدهما (الزاني والزانية) خمسين خمسين باعتبار الآية (۲۵) من سورة النساء وهى: – (ومن لم يستطع [صفحه ۲۳۹] منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) –. والآية: – (الزانية والزانى فاجلدوا كل منهما مئة جلدة) – سورة النور الآية (۲). وهذه رغم بساطتها فلم يستطع الخليفة الجامع لكتاب الله دركها والحكم بها. وكل من عثمان وعمر وأبو بكر يعلمون حق العلم بالغصب وأوامر الله ونواهيه فى على (عليه السلام) وآل بيت الرسالة، وما يقومون به من المخالفات لحدود الله، والمظالم عامدين غير تائبين، ولا أوابين إذ نسخوها غصبا، وأودعوها إلى غير أهلها عمدا، ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجهلم ويوم يؤاخذهم بالصغيرة والكبيرة وقال عز من قائل فى سورة الزلزلة، الآيتان (۷ و ۸): – (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره – ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) –. وسوف يؤاخذ الله كل من جادل عنهم فى الحياة الدنيا، على حد الآية الشريفة (۱۹) فى سورة الجاثية: – (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) –. وقوله تعالى فى سورة النساء، الآية (۱۰۹): – (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) –. وقوله تعالى: – (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) –. سورة هود، الآية (۱۱۳). جهله أيضا: ونرى عثمان على طريقة سلفيه لا يأبه أن يأخذ برأى أعلم الأمة وأتقاها وأسبقها، أو علماء الأمة، وفى هذه المرة نراه يستمد رأيه من أقل الصحابة خبرة، [صفحه ۲۴۰] كما سأل أبيا عن رجل طلق زوجته ثم راجعها حينما دخلت فى الحيضة الثالثة، وأخذ برأيه [۲۹۲] . ويعرف من عثمان كما قال العينى، رغم أن عمر كما مر فى أحكامه وآرائه، فهو أعلم من عثمان وأفقه منه، وأن عثمان أشد تذبذبا من عمر أمام النصوص القرآنية والسنن النبوية والاجتهاد بالرأى قبالها. يأخذ برأى فريعة: يسأل عثمان فريعة بنت مالك بن سنان عن عدة الميت ويأخذ برأيها، وهو أربعة أشهر وعشرة أيام، مع العلم أن وصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وباب علمه على (عليه السلام) أعلم الأمة قريبا منه، وحوله الصحابة الكرام وعلمائهم.

بدعة عثمان

وقلنا كما مر أن عثمان لم يكن مقيدا بنص كسلفيه، ولم يكن صاحب سنة، وهذا ما يتركه أن يرتأى ويأتى ببدع من نفسه جديدة، لم تكن فى الكتاب ولا ـ فى السنة، ومنها: فرضه الزكاة على الخيل: وبفرضه الزكاة على الخيل استوجب إنكار الصحابة، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان [صفحه ۲۴۱] وضع الزكاة عن الخيل وعن الرقيق [۲۹۳] . فقد جاء فى لفظ البخارى ": ليس على المسلم فى فرسه وغلامه صدقة. " وفى لفظ ابن ماجة ": قد تجوزت لكم عن صدقة الخيل والرقيق. " وفى لفظ مسلم ": ليس على المسلم فى عبده ولا ـ فى فرسه صدقة. " وله أيضا ": ليس على المرء المسلم فى فرسه ومملوكه صدقة. " وفى لفظ أبى داود ": ليس فى الخيل والرقيق زكاة، سوى زكاة الفطرة فى الرقيق. " وفى لفظ الترمذى ": ليس على المسلم فى فرسه ولا فى عبده صدقة. " ولفظ النسائى كلفظ مسلم، وألفاظ أخرى بيد بنفس المعنى. ونفس المعنى جاء لأحمد بن حنبل، وابن ماجة، والبيهقى، ومسند عبد الله بن وهب،

وابن أبی شیبة. أما الطبرانی والبیهقی فی سننه ج ۴ ص ۱۱۸، فمنع الزکاة علی الجبهة (الخیل، والکسعة – أی البغال والحمیر – والنخة – أی المربیات فی البیوت –) [۲۹۴] . وأجمعت المذاهب والجمهور علی أن لا زکاة علی الخیل، سوی أبو حنیفة الذی لم یدل بدلیل علی ذلک، وقد خالفه أبو یوسف ومحمد وقالا ": لا زکاة علی [صفحه ۲۴۲] الخیل مطلقا. " راجع بذلک أحکام القرآن للجصاص ج ۳: ص ۱۸۸، والبدائع لملک العلماء ج ۲: ص ۳۴، وعمدة العینی ج ۴: ص ۳۸۳. وهناک بدعة فی توزیع الأموال، وإقرار الولاة، وسلوکه الشاذ مع الصحابة وتصرفاته الشاذة.

اقطاعه فدکا لمروان

تحدثنا عن فدک، وهی التی منحها رسول الله (صلی الله علیه وآله) إلی ابنته فاطمة (علیه السلام) نحلة، وسلبها منها أبو بکر وأعادها بکتاب مزقه عمر، وأعادها زمن خلافته. وقد ثبت زمن خلافة أبی بکر أنها لفاطمة واغتصبها منها باختلاقه حدیثا عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) وإذ هو المدعی والحاکم یطلب البینة منها، فتدحض هی وعلی (علیه السلام) حجته، ویثبت غصبه، إذ أعادها، وغصب عمر إذ سلبها، وأعادها أیضا. وکلاهما اتخذا ذریعة أنها حق عام للمسلمین. بید نری الیوم عثمان یسلبها من آل البیت لیعطیها لمروان بن الحکم، ذلک الذی لعنه ولعن أباه رسول الله (صلی الله علیه وآله) وطردهما من المدینة نفیا إلی الطائف، ولم یجسر أبو بکر وعمر لردهما، بید نری عثمان لا یعبأ بکل ذلک، فهو یعید هؤلاء الفجرة الکفرة ویشید بهم ویولیهم رقاب الناس، ویقدم لهم خزائن المسلمین، ولا یهمه بعد هذا کله أن یقطعه فدکا. وقد سببت هذه مضافة إلی موبقاته أن نقم علیه المسلمون، أخص منهم الصحابة من المهاجرین والأنصار [۲۹۵] . [صفحه ۲۴۳] وظلت فدک هذه بید مروان وأولاده حتی خلافة حفیده عمر بن عبد العزیز بن مروان، حیث أقر بأنها تعود لبنی فاطمة وأعادها لهم. وقد رأینا أن أبا بکر اختلق روایته عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) وهی ": نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه فهو صدقة. " وثبت جعلها، کما مر فی الکتاب الثالث من الموسوعة هذه. أما عثمان فجاء بحدیث مختلق أخزی وأمر، رفعه إلی مقام الرسالة عساه یخفف من غلواء ما هبت علیه واستنکرت فعلته، فکانت سیئة ونقمة الدنیا والآخرة علیه، حیث قال عن رسول الله (صلی الله علیه وآله "): إذا أطعم الله نبیا طعمة فهی للذی یقوم بعده. " وقد مرت الأدلة المتواترة القاطعة علی خلاف ذلک [۲۹۶] . وحق أن نقول إن الظالمین بعضهم أولیاء بعض یأمرون بالمنکر وینهون عن المعروف. ویوم یکون خصیمهم محمد والحکم لله الواحد القهار وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون.

سلوکه الشاذ لدعم الفجرة و قصم الخیرة

ینتخب عثمان خلیفة رغما عن کافة المهاجرین والأنصار وعامة المسلمین، کما وجدنا، ولم یرض به سوی آل أمیة رؤوس الأحزاب، ومن والاهم وانتسب إلیهم. ولقد کان انتخابه مکیدة للأمة، وأشد من انتخاب أبی بکر فی السقیفة مکیدة [صفحه ۲۴۴] وانتخاب عمر استبدادا. فقد جمعت بین الکید للمسلمین والمکیدة بالصحابة واستبدادا ظهر من الرجل الطعین حینما وضعها فی ستة بید حرم ثلاثة حتی لو اتفقوا مهددین بالقتل، ووضعها فی ثلاثة لا ینازع الخلافة فیها، عثمان أحدهم ومتی أجمع الثلاثة علیه وخالف الثلاثة، فقد حکم علیهم بالقتل، وحرم جمیع المسلمین من إبداء الرأی، فأی شوری وأی انتخاب هذا؟ وأیة ألعوبة؟ وبعدها یهدد المخالفین بمعاویة وعمرو بن العاص. ولقد رأینا وسوف نری کیف أن عثمان لم یأل جهدا من إشباع نهم اللذین ساعداه: سعد بن أبی وقاص وعبد الرحمن بن عوف، بإعطاء سعد لولایة الکوفة وملئ جیوبه وجیب عبد الرحمن من بیوت مال المسلمین. ومد طلحة والزبیر مثلهما. بید نراه وقد حفت به بنو أمیة وبنو أبی معیط، فلم یترکوا له فرصة التفکیر، حتی نقلوه إلیهم نقلا بالظاهر والباطن فکانوا محل مشورته، وأطلق لهم العنان للقیادة یتقدمهم آل الحکم، ورأسهم مروان وأبوه وآل أبی سفیان ورأسهم معاویة، فمال إلیهم، بل أحاطوه وسلبوه إرادته وتملکوا عقله، وتولوا المناصب، واستحوذوا علی بیوت الأموال، واستبدوا بالحکم، وقامت الصرخات والتظلمات من

سيرتهم. وما أن تصل المدينة لتعرض على عثمان تولاها مروان ولعب بهم على لسان الخليفة، بين مطرود مهدد باشد العقاب من الخليفة، ومن ولاته أينما توجه. ولم يتحاش عثمان أن ينزل أشد النكال بأعظم الصحابة علما وزهدا وسابقة وعدلا وبيد بنى أبيه وعمومته الفجرة الكفرة، حتى ضج من ظلمه الكبير والصغير، والشريف والوضيع، والقريب والبعيد، والرجال والنساء، بين منفى ومضروب، [صفحه ۲۴۵] ومحروم ومسلوب، ومقتول، فلم يزده ذلك إلا ظلما وابتعادا عن الصالحين، وركونا إلى الظالمين، حتى هبت عليه الأمة من أقصاها إلى أقصاها. فوعد ونكث، وأعاد وحنث، وطلبوا استقالته فأبى، حتى لم يجدوا من ذلك بدا سوى استئصال شأفته، فمالوا عليه ميله واحدة فقضوا عليه، وإذا الخليفة المطعون (عمر) صدق فى قوله فى عثمان ومعاوية، وإذا عثمان هو الذنب ومعاوية هو الرأس، وصدق قول الشاعر: لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها++ إن كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا ولكن ابن الخطاب قد أعد قبل موته خطة حكيمة صرح بها، وها نحن نجده بإدخاله طلحة والزبير فى الشورى وسعدا قد أعد خصوما لرجل الحق على الذى تنتظره الأمة بفارغ الصبر، ولم يخف ذلك على عمر يوم سمع القائل يقول: إن هلك ابن الخطاب فالخليفة على، وصعد وتهدد القائل. بيد نراه فى الشورى يهددهم بمعاوية، وقد قال قبلها أنه كسرى العرب، وقد أدناه وقواه وظل يقويه، أخص بعثمان، وهذه الحية التى خلفها ورباها ابن الخطاب لليوم المعهود بعد القضاء على عثمان يتأهب الأهبة للغلبة بإلقاء الفتن، ويحرض طلحة والزبير وعائشة، ألد أعداء آل بيت الرسالة (عليهم السلام)، للقيام بوجه على (عليه السلام) وتركهم فيما بينهم، وهو يعد العدة، حتى أدرك مبتغاه، وجازى ابن الخطاب وسلفه وعثمان بإعلاء ذكرهم وخلق المكرمات والفضائل المزيفة، واختلاف الأحاديث، وتعميم ذلك على الصغير والكبير، وبالعكس الحط من كرامة محمد وآله وصحابته البررة، بالقتل والتشريد والنشر والدعاية بالمال والقوة. وإليك سلوك عثمان فى تقريب بنو عمومته وأخوته وأبنائهم منار الكفر والفسق والظلم. [صفحه ۲۴۶] يؤوى الحكم طريد النبى (صلى الله عليه وآله) ويقدم له صدقات المسلمين: كان الحكم أشد المشركين على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل فتح مكة، وأشد المنافقين بعد فتحها، وقهره بالإسلام على الأمة الإسلامية ونبيها (صلى الله عليه وآله) حتى لعنه وذريته رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونفاه هو وأولاده إلى الطائف، ولم يقبل شفاعة أحد لا عثمان ولاغيره فيهم [۲۹۷] . ولم يعدهم أبو بكر وعمر رغم شفاعة عثمان ومنزلته العظمى لديهم. بيد نرى عثمان بدأ فى عهده وقربهم وأكرمهم، وخالف بذلك نص الكتاب: - (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) - الآية (۳۶) من سورة الأحزاب. وما أكثر الآيات الواردة بعدم مخالفة الرسول (صلى الله عليه وآله) [۲۹۸] . ولقد حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمة من الحكم وآله بقوله ": إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دغلا [" ۲۹۹] وسنعود للبحث عنه. الوليد بن عقبة: هو ابن أبى معيط بن عمرو بن أمية، أخو الخليفة من أمه، وعقبة أبوه، من [صفحه ۲۴۷] المشركين الأشداء على الإسلام مثل الحكم وأبى جهل وأبى لهب [۳۰۰] . ونزلت فى ذمه الآية (۲۹) من سورة الفرقان. اجع الوليد وعقبة من موسوعتنا المحاكمات تراها بأسانيدها. وهذا الوليد بن عقبة المشرك الذى كان فاسقا سكيرا، وفى ذمه نزلت آيات منها الآية (۱۸) من سورة السجدة: - (فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) -. والآية (۶) من سورة الحجرات: - (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأفتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) - [۳۰۱] . هذا الوليد الفاسق، يبدأ عثمان فيستعمله على صدقات بنى تغلب، وبعدها يسند له أعظم ولاية إسلامية زمن خلافته هى ولاية الكوفة، يكون بها أميرا على الصحابة المقربين وقاضيا وفقيها ومرجعا أعلى فى الشؤون المالية والإدارية والقضائية، وإماما يقتدى به المسلمون فى صلاتهم ويرجعون إليه فى فتاواهم. وهو طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولقد منع عثمان عن ذلك خيرة الصحابة فأمر وهو طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والملعون من الله ورسوله. فبدأها بسلب بيت المال، فغاض عبد الله بن مسعود الصحابى العظيم صاحب بيت المال، وقدم مفاتيح بيت المال معتذرا، يقول: كنت أحسب أنى خازن بيت [صفحه ۲۴۸] مال المسلمين لا خازن لبنى أمية وآل بنى معيط [۳۰۲] . ويتسلم الوليد مفاتيح بيت المال، ويتجاهر بشرب الخمرة، ويشربها صباحا، ويصلى بالناس أربعا، ويتلو عوض القرآن شعرا [۳۰۳] ، وعندما يفرغ، يخاطب المؤتمين به: هل

أزيدكم، ثم يتقيء الخمرة فى محرابه. وإذ يشكوه إلى الخليفة يضرب الشكاة وينكب الشهود، فيهب عليه النساء والرجال من الصحابة وزوجات النبى، وتحت ضغط الأمة يعزل ويحد [۳۰۴] . ثم يعود الخليفة يستعمله على صدقات كلب وبلقين، كأن الأمة خلت من الثقات. ولقد برهن عثمان بولاته وسيرته خروجه صراحة عن نصوص الكتاب وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل حتى وسيرة الشيخين التى تعهد بها لعبد الرحمن بن عوف، وبرهن على قلة ذكائه، وأنه ألعوبة بيد مروان وآل أمية. ابن أبى سرح: هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح، أخو عثمان من الرضاعة، أموى النشأة والنزعة والسلوك، مشرك قبل إسلامه، ومنافق بعده، أسلم وارتد وافترى على [صفحه ۲۴۹] رسول الله (صلى الله عليه وآله) وممن أباح النبى دمه [۳۰۵] . وصرح كت محاكمات الخلفاء وأتباعهم - الدكتور جواد جعفر الخليلى - ص ۲۴۷ را تاب الله بكفره فى سورة الأنعام الآية (۹۳) قوله تعالى: - (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) -. وأجمعت التفاسير على نزول الآية فيه [۳۰۶] . هذا الرجل الذى استأمنه عثمان وتوسل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعفوه من القتل، يدنيه الخليفة ويوليه مصر العظيمة، ويغرقه بالهدايا والمنح، ويطلق يده فى بيت مال المسلمين ورقابهم، ويمنحه وحده غنائم شمال إفريقية من أقصاها إلى أقصاها [۳۰۷] . ويقول عثمان فى جواب من اعترض عليه ": هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه عمن شئت رغم أنف من أبى واعترض. " كأن لم يكن كتاب ولا سنة، ولا هناك من مستحقين الذين أشارت إليهم آيات الخمس والزكاة، ولا سمع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله "): والله ما أوتيكم من شئوأ منعكموه، إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت [" ۳۰۸] . وقال (صلى الله عليه وآله "): إن رجالاـ يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة. [" صفحه ۲۵۰] ومعنى التخويض هو العمل دون رعاية النصوص القرآنية والسنة النبوية. ولم يكتف ابن أبى سرح بالمال، بل ظلم وجار، وسار برأيه، حتى ضاق بأهل مصر فجاءوا الخليفة شاكين، وأعلنوا للصحابة أعماله فأعطاهم كتاب توبيخ له وسرا أطلق يده لقمعهم، وكرروا وكرر، حتى لم يجدوا بدا سوى التوسل بعزل عثمان نفسه. وازداد الوالى فى القتل والجور، مما أدى إلى مجىء جموع غفيرة من المصريين للاستغاثة بالصحابة وعثمان، ومن بوادر قتله وعزله. الحكم عم عثمان وأولاده ملعونون: مر ذكر الحكم، وأن الحكم وولده ملعونون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد جاء عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين، فوالله ما زلت أتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعنى (الحكم) [۳۰۹] . وعن عمرو بن مرة قال: استأذن الحكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعرف صوته فقال: ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه، إلا المؤمنون، وقليل ما هم، ذووا مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق [۳۱۰] . وفى لفظ ابن حجر فى تطهير الجنان هامش الصواعق ص ۱۴۷: إئذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وما يخرج من صلبه يشرفون فى الدنيا ويترذلون فى الآخرة، ذووا مكر وخديعة، إلا الصالحين منهم، وقليل ما هم. [صفحه ۲۵۱] ومرفوعا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال مشيرا للحكم [۳۱۱] إن هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه، وسيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء، فقال ناس من القوم: هو أقل وأذل من أن يكون هذا منه، قال: بلى وبعضكم يومئذ من شيعته. وعن عائشة أم المؤمنين، حينما بايع الناس ليزيد فى المدينة ومروان واليه فى المدينة، خاطبت مروان قائلة: إنها لم تنزل فى عبد الرحمن (تعنى أخاها ابن أبى بكر) ولكن نزلت فى أبيك (تعنى الحكم): - (ولاـ تطع كل حلاف مهين - هماز مشاء نميم) - [۳۱۲] . وقالت عائشة لمروان: سمعت رسول الله يقول لأبيك وجدك أبى العاص بن أمية: إنكم الشجرة الملعونة فى القرآن [۳۱۳] . وعنها أنها قالت لمروان: لعن الله أباك وأنت فى صلبه، وأنت بعض من لعنه الله، ثم أردفت قائلة: والشجرة الملعونة فى القرآن [۳۱۴] . راجع الأسانيد فى كتابنا الخامس من الموسوعة فى كتاب الله فى الحكم وولده، والخلفاء وبنو أمية وآل بنى معيط. [صفحه ۲۵۲] الشجرة الملعونة: سورة الإسراء، الآية (۶۰): - (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) -. أخرجه ابن أبى حاتم عن يعلى بن مرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): رأيت بنى أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء. واهتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك، وفيه نزلت الآية المارة الذكر. وجاءت عن مصادر كثيرة، ومنها عن ابن مردويه، عن الحسين السبط (عليه

السلام) عن جده (صلى الله عليه وآله) [۳۱۵] . وأخرج المفسرون أن الآية دلت بما جاء بنو أمية: معاوية ويزيد وآل الحكم من المنكرات والمظالم واستباحوا المحرمات. مروان بن الحكم: مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن عم عثمان، الملعون ابن الملعون، الطريد ابن الطريد، الوزغ ابن الوزغ على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله). عن عبد الله بن عوف، قال: كان لا يولد لأحد فى المدينة ولد إلا جيئ به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أتى بمروان بن الحكم فقال (صلى الله عليه وآله): هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون [۳۱۶] . [صفحه ۲۵۳] وقال (صلى الله عليه وآله) عندما مر الحكم بن العاص: ويل لأمتى مما فى صلب هذا [۳۱۷] . ونظر على (عليه السلام) يوما إلى مروان فقال له: ويل لك وويل لأمة محمد (صلى الله عليه وآله) منك ومن بنيك إذا شاب صدغاك [۳۱۸] . وقول الإمام على (عليه السلام) أيضا فى مروان: ليحملن راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه، وله أمره كلحسة كلب أنفه [۳۱۹] . وهذا مروان يعترض على معاوية حينما قصر فى صلاته، وهو مسافر، قوله: ما عاب ابن عمك بأقبح ما عبته به، فقال لهما: ويحكما! وكان مع عمر وابن عثمان قد صليتها مع رسول الله ومع أبى بكر وعمر، قالا: فإن ابن عمك قد أتمهاوإن خلافك إياه له عيب. فخرج معاوية وصلى العصر أربعا [۳۲۰] . وكان مروان وهو والى المدينة يقدم الخطبة على الصلاة خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسب بها عليا والحسنين (عليهم السلام) [۳۲۱] ، وهما جلوس تحت منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله). هذا الطريد الملعون يدنيه عثمان مع أبيه وأخوته، ويزوجه ابنته، ويتخذه وزيرا ومستشارا معه، ويعطيه فدك ويقدم له خمس شمال إفريقيا، هذا غير ما أطلق يده فى الداخل والخارج وجعله رقيبا عليه، وسيأتى ذكر ذلك فى الأموال. [صفحه ۲۵۴] الحارث بن الحكم أخو مروان: أحد أغصان الشجرة الملعونة الطريد مع أبيه وأخيه مروان من ألد خصوم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعترته، وهو الآخر الذى يدنيه عثمان ويقدم له ابنته عائشة ويصاهره ويغدق عليه العطايا من بيت مال المسلمين. تلك الأموال التى خصصت للفقراء والمساكين وابن السبيل مما جاء فى آية الخمس والصدقات، غير هياب من الله ومن الناس، يحرم منها ذوى العوز والفاقة من عامة المسلمين والصحابة البررة وآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليقدمها لأشقى خلق الله وألد أعدائه. ومذ لم يجد مناصا من رد جواب وعذر يقول: إنما وصلت رحمى، وقد نسى الآيات التى تذكر أن القسط والعدل لا يجوزان صلة الفاجر والفاسق وحرمان المؤمنين، ولو كان أقرب أقربائهم، هذا إذا كان ملكه وله فيه حق التصرف، فكيف وقد وهب الأمير ملك المسلمين وصدقات المعوزين؟! أنت أيها الغاصب مجلس خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ماذا ستجيب الله يوم الحساب إذا سألك: لماذا قدمت للحارث من بيت مال المسلمين ثلاثمئة ألف درهم، يا ترى أقولك: وصلت رحمى ينجيك؟ وقد حرمت المئات والألوف، إذ تقدمها لأبى سفيان والحكم ولمروان والحارث وعلى نفسك وعشيرتك، ليتنعموا بها ويخزنوها، وحولك الجياع والمساكين والفقراء ذوى الحق الذين سلبتهم وغصبتهم وحرمتهم من سهامهم التى فرضها الله لهم [۳۲۲] . وكيف قدمت للحارث غير ذلك (إبل الصدقات)؟ أتجيب ربك عند الحساب: قدمت مال الضعفاء الفقراء المساكين المعوزين الجياع العراة لرحمى؟ [صفحه ۲۵۵] أهذه يد الخليفة الأمين العادل؟ وهذه حجته! وقد نصحه المؤمنون من الصحابة العظام فلم يجدوا سوى الويل والنكال والضرب حتى الموت، والنفى إلى الربذة والتعذيب بأمر مروان وبنو عمومته على لسان الخليفة. ومن هو الحارث الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تعطه غير تلك العطايا، تقطعه سوق مهروز أو تهروز الذى تصدق به رسول الله (صلى الله عليه وآله) للمحرومين المعوزين؟ لبئسما القصاص يوم القيامة، ولسوف يرى الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. عثمان وسعيد بن العاص: وسعيد هذا من نفس السلالة الخبيثة، وهو ابن العاص بن أمية، شاب أرعن فاسد الخلق فاجر من الطراز الأول سار على سر أبيه المشرك الذى قتل مع مشركى قريش بيد إمام المتقين على بن أبى طالب (عليه السلام) [۳۲۳] ، فأظهر الإسلام وأبطن الكفر والحقد على كل بدرى خاصة ومسلم عموما، وأشدها على على (عليه السلام) وذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكان عثمان أراد أن يبرهن فى عهد ولايته وخلافته، أنه هو ذلك الأموى الأصيل، لا يهمه كقطب من أقطاب أحزاب المشركين الوقيعة بأقدس مقدسات الإسلام وشرعه وأمته، وإذا به إذ لم يجد بدا من عزل السكير الفاسق وليدا من ولاية الكوفة وحده إلا وأن يسلط عليهم من هو أحقر

وأشد من سلفه فيرسل سعيدا، ذلک الجاهل الفاجر الأرعن المعتد بآل أمية من خلاصة أولئک الطلقاء! فاعجب کل العجب کيف يرجع الشئ إلى أصله، هذا عثمان الأموى الذى [صفحه ۲۵۶] أسلم وسار کأحد المهاجرين کيف انقلب بعد هذا الزمن الطويل على عقبه يکيد للمسلمين کالحية الرقطاء، وإذا هو ذلک الأموى ومن تلک الأحزاب المناوئة. وسترى بعد أن ترى سيرته مع بنى أمية کيف سار مع آل البيت والصحابة المقربين، بل مع الأمة الإسلامية، لا يردعه عقل ودين ووجدان، وکأنه ببغاء بيدمروان وآل أمية، ينطق کيفما يکلموه، ويفعل کيفما يعلموه [۳۲۴] . ولم يردع الخليفة نصح الناصحين من بقية أعضاء الشورى العمرية وباقى الصحابة المقربين من المهاجرين والأنصار، وکأن لم يکن فى الإسلام من هو أسبق للإيمان وأتقى وأعلم وأعدل من هذا الوغد الصعلوک، بل قل لم نجد فى المنافقين الفجرة أشد رجسا منه ليوقره الخليفة هذا بعد أن قدم له مائة ألف من بيت المال. هذا الخليفة العجوز لا زال يتظاهر بالقدسية ويأخذ على ناصحيه أنه إنما يصل رحمه، ولقد بلغ الندم بعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص على ما فعلا، ولکن هيهات، وقد ذکرهما الإمام على (عليه السلام) بکل ما وجداه، وحسب عثمان وهو يصل عبد الرحمن وسعدا بالأموال الطائلة من بيت مال المسلمين أنه سد أفواههم وأعمى أبصارهم، بيد أن البلية أعظم والرزية أجل أن يتقبلها المؤمن والفاسق أمثال عبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير والصحابة، وحتى أقل المسلمين. ولقد صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديثة: إذا بلغ آل العاص الثلاثون اتخذوا دين الله دغلا وعباده خولا ومال المسلمين دولا. فهذا سعيد بعد الوليد الفاسق السکير، وکان الخليفة يريد أن ينتقم من أهل [صفحه ۲۵۷] الکوفة الذين أثبتوا جرم الوليد، ليسلط عليهم أرعنا يذيقه مر العذاب، حتى يترحموا على سلفه، يعقبهم بمن هو شر منه. وفى الکوفة من الصحابة الکرام العظام ممن کان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولما يتکون سعيد نطفة عند أبيه المشرک. وبدأها سعيد بما يترکوا من الصحابة حينما طلب شهودا لعيد الفطر، فيتقدم الصحابى العظيم والمجاهد الکبير هاشم بن عتبة بن أبى وقاص الذى فقد إحدى عينيه فى حرب اليرموک فداء وتضحية لإعلاء کلمة الإسلام، وهى تعد من أعظم المفاخر، نعم تقدم هذا الصحابى ليشهد أنه رأى الهلال، فسخر منه سعيد لأنه واحد العين، ونسى سابقته وبسالته وتضحيته وعلمه وسنه وکل مراحل الإيمان، وقال له مستهزئا: بعينک هذه العوراء رأيت الهلال من بين القوم؟ فقال هاشم: تعيرنى بعينى، وإنما فقئت فى سبيل الله! وقد أفطر هاشم فى بيته وغدى الناس عنده، فبلغ سعيدا فأرسل إليه فضربه وأحرق داره. فيا للويل للخليفة ولواليه الصعلوک، ولمن ولاه خليفة ومن ولى سلفه وسلف سلفه. فکانت هذه من المساوئ العظمى التى أهابت بالمسلمين فى الشرق والغرب، وزعزعت أرکان خلافة عثمان، وقدمت الشکاوى لعثمان، واشتد عثمان يثيره مستشاره الفاجر، ذلک هو مروان بن الحکم الملازم للخليفة. واتخذ بلاد الشام وابن عمه معاوية مقرا ومنفى لکل من أعياه أمره. وجاء وفد الکوفة إلى عثمان يريدون عزل سعيد، وجاء سعيد فأبى عثمان، وبعد توبيخهم وطردهم طلب عودة سعيد إلى مقره کأشد من السابق، ورجع القوم قبله واحتلوا الکوفة، ومذ قفل سعيد راجعا للکوفة منعوا سعيدا من دخوله الکوفة، وردوه إلى عثمان، وکانت بداية العاصفة التى أطاحت بعثمان وأدت إلى قتله. [صفحه ۲۵۸] ولولا معاوية وما دس وزور واختلق من الأحاديث، فصنع للجناة قداسة دونها قداسة الأنبياء، وللقديسين تشويها دونه أعمال المردة الفجرة لما وجدت انحراف الأمة وانحطاط الشريعة وخلق المذاهب، فويل للسقيفة والشورى ومن خلقها. عبد الله بن خالد الأموى: عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية [۳۲۵] ، يدنيه الخليفة ويزوجه ابنته ويأمر له بستمئة ألف درهم، يأخذها من بيت مال المسلمين، ولکل فرد من الوفد الذى جاء معه من مکة مئة ألف، فلم يوافق خازن بيت مال المدينة عبد الله بن الأرقم، ذلک الصحابى التقى، فوبخه عثمان على امتناعه، وقال: ما أنت إلا خازن لنا. فأجابه: کنت أحسب نفسى خازنا للمسلمين لا خازنک، وما خازنک سوى غلامک، والله ما أنا لک خازن ولا لأهل بيتک، وأتى بالمفاتيح وعلقها على المنبر، وفى قول ألقاها إلى عثمان، فدفعها عثمان إلى ناتل مولاه، وبعدها ولى زيد بن ثابت الأنصارى. ومن يحاسب عثمان على ما أنفق لما استلم المفاتيح؟! وقيل إنه وضع على بيت المال معيقيب بن فاطمة خازنا، وبعث إلى عبد الله بن الأرقم بثلاثمئة ألف درهم فأبى أخذها، وقال: إن کانت من بيت مال المسلمين فلا استحق مثلها لأثاب بها، وإن کانت من مال عثمان نفسه فإنى کاره أخذها منه [۳۲۶] . وترى الفرق والبون الشاسع بين الخليفة وبين

الصحابى التقى الذى يأبى أن يركن للظلم ويتابع الخليفة على إجحافه الفاحش. [صفحه ۲۵۹] أبو سفيان: رأس الشرك ورئيس الأحزاب، هو حرب بن أمية، العدو اللدود لنبى الإسلام قبل الإسلام وقطب المنافقين بعد إسلامه، وقد ثبت بقاؤه على الكفر [۳۲۷]. فقد رأى بأم عينيه الناس يطؤن عقب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحسده، فقال فى نفسه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى صدره ثم قال: إذا يخزيك الله. وفى رواية أخرى قال فى نفسه ما أدرى لم يغلبنا محمد؟ فضرب (صلى الله عليه وآله) فى ظهره وقال: بالله يغلبك. وإليك خطاب أبى ذر لمعاوية فى الشام يوم نفاه إليها عثمان ليحقره ويؤنبه، حيث قال له: يا عدو الله وعدو رسوله. فأجابه أبو ذر: ما أنا بعدو الله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر. وحقا فقد لعنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم وجد أبو سفيان راكبا وأحد ابنيه يقود والثانى يسوق، فقال (صلى الله عليه وآله): اللهم العن الراكب والقائد والسائق [۳۲۸] ودخل على عثمان وقد أعمى الله بصره وحسب أن مجلس عثمان خال من الأغيار، فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبنى أمية [۳۲۹]. وقد أعطى عثمان لأبى سفيان مرة مئتى ألف من بيت المال [۳۳۰]. وخاطب أبو سفيان عثمان يوم ولى الخلافة: صارت إليك بعد تيم وعدى [صفحه ۲۶۰] فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بنى أمية، فإنما هو الملك ولا أدرى ما جنة أونار [۳۳۱]. فتظاهر عثمان أمام الحاضرين بالغيظ بيد عملا نفذها قيد الشعرة بالشعرة، كما فعلها سلفيه، فوصلت بنى أمية وأعقبهم بنو العباس الذين كانوا أشد من سلفهم على آل بيت الرسالة وإبقاء ما كان فى عهد الأمويين من الدس والتحريف على آل البيت والإشادة بخصومهم لإسناد ملكهم. يعلى بن أمية: هو أحد ولاة عثمان الذى مد الناكثين بعد مقتل عثمان بالمال ضد أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فى حرب الجمل، وهو أحد المناوئين الكائدين للإسلام وآل بيت الرسالة وأنصار الأحزاب من الأمويين، بلغ ثراءه على حساب بيت مال المسلمين وابتزاز حقوقهم، حتى نراه يخلف من النقود الذهبية ما يساوى فى ذلك العهد خمسمئة ألف دينار، ومن العقار والديون مئة ألف دينار [۳۳۲]، وغير ذلك من الثراء الذى بذله لإثارة حرب الجمل ضد أمير المؤمنين على (عليه السلام). زيد بن ثابت: أحد خزنة بيت مال عثمان والذى أثرى على حساب موافقة عثمان وآل أمية بابتزاز بيت مال المسلمين بعد ابن أرقم الأبى التقى، هذا زيد بن ثابت بما استباح هو ونهب وبما قدمه له شريكه بالنهب الخليفة الثالث، جمع الذهب [صفحه ۲۶۱] والفضة، ومن منقول وغير منقول، مما لا يحصى له حساب، وهى مئات الألوف [۳۳۳]. ويتبع هؤلاء العشرات، بل المئات من أعوانهم الذين قسموا بيوت مال المسلمين بينهم وحالوا دون وصولها لمستحقيها. سلوكه مع الصحابة: تلك كانت أعماله مع آل أمية وآل بنى معيط، وكلما تظلم الناس من ولاته اشتد مع الصحابة، صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) البررة من المهاجرين والأنصار، ولم يبق أحدا من أجلتهم إلا رده وأهانه وأبعده، وظل يزيد فى شدته معهم، حتى نراه يقسوا مع النخبة أهل الشورى فيبعد عليا (عليه السلام) مرارا إلى ينبع، وزاد أنه أهان وشتم عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص اللذان انتخباه لمنصب الخلافة، وندما على ذلك من حيث لا ينفع الندم، وهو فى البدء لم يأل جهدا من ملأ خزائنهم، كما يأتى ذكره، من الذهب والفضة، بيد كلما مر الزمن ابتعد عنهم وبعدهم وأدنى بنى عمومته وأنصارهم، حتى بالتالى أصبح ألعوبة بيد مروان يقوده كيفما شاء، حتى انقلب عليه المسلمون فى المدينة وكافة الأقطار المفتوحة، ولم يبق أحدا من المهاجرين والأنصار إلا ـ حنقوا عليه، وأصدر الجميع فتواهم بخلعه، وإن لم يخلع نفسه طوعا، فقتله والتخلص من موبقاته وأشراره وولاته، وسوف نذكر النذر اليسير من الصحابة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والذين لم يرضوا متابعته على ظلمه، بعد أن أعياهم النصح، بل قسى عليهم حتى الموت. [صفحه ۲۶۲] عبد الله بن مسعود: وعبد الله بن مسعود من أجله الصحابة، وقد نزلت فيه آيات عدة من القرآن تشيد بذكره، ومنها الآية (۵۲) من سورة الأنعام، قوله تعالى: – (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين) – نزلت فى ابن مسعود، وقيل فى ستة آخرين معه [۳۳۴]. كما نزلت الآية (۱۷۲) من سورة آل عمران فى ثمانية عشر منهم ابن مسعود، قوله تعالى: – (الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح للذين أحسنوامنهم واتقوا أجر عظيم) – [۳۳۵]. والآية (۹) من سورة الزمر، قوله تعالى:

– (أمن هو قانت إناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة) – نزلت فى ابن مسعود وعمار وسلمان الفارسى. ولابن مسعود فضائل ذكرها الكتاب والمحدثون ووردت فى الصحاح الستة والمستدرك وحلية الأولياء والاستيعاب وغيرها، وذكرها الإمام أحمد وابن ماجة. وقيل عن ابن مسعود أنه أشبه النبى (صلى الله عليه وآله) فى هديه ودله وسمته، وقال عنه (صلى الله عليه وآله "): تمسكوا بعهد ابن أم عبد . "وصحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووثق به وواصله [۳۳۶] . [صفحه ۲۶۳] وهو سادس ستة دخلوا الإسلام، يعنى أسبق من أبى بكر وعمر وعثمان (فقد كان أبو بكر تلاه نحوا من خمسين إلى الإسلام) وهاجر الهجرتين وشهد كل الوقائع، وأولها بدر، وأهم ما همه نشر المعارف الإسلامية، وفى مقدمتها القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وبعثه عمر إلى الكوفة لتثقيفهم فى الدين، كما بعث معه عمار بن ياسر، وقال: إنهما خير قدوة يقتدا بهما. وهذا عثمان يعزل سعدا ويولى الرجل الفاسق السكير ولاية الكوفة ويعبث ببيت مال المسلمين فيرمى ابن مسعود مفاتيح بيت المال لهم قائلا: من غير غير الله ما به، ومن بدل أسخط الله عليه، وما أرى صاحبكم إلا غير وبدل أيعزل مثل سعد ويولى الوليد. ومن أقواله: إن أصدق القول كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد وشرالأمور محدثاتها، وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار [۳۳۷] . فكتب عنه الوليد لعثمان واستدعاه، وما أن وصل عثمان على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: قدمت عليكم دولية سوء، من يمشى على طعامه يعش ويسلم فأجابه ابن مسعود: لا بل صاحب رسول الله يوم بدر ويوم بيعةالرضوان [۳۳۸] . ونادت عائشة: أى عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله؟ فأمر عثمان بإخراجه من المسجد بعنف وضرب به عبد الله بن زمعة الأرض، وقيل يحموم [صفحه ۲۶۴] غلام عثمان، فكسر ضلعه، ودافع عنه الصحابة وأخص عليا (عليه السلام) وحبسه عثمان فى المدينة وقطع عنه حقه، ومات ابن مسعود قبل عثمان بسنتين، وأوصى أن لا يصلى عليه عثمان [۳۳۹] . وقيل إن عثمان أمر بجلد ابن مسعود لأنه دفن أبوذر الغفارى الذى يلى ذكره، وهما أقرب وأبر وأتقى وأسبق من عثمان، وأنصح منه للإسلام، وكانت هذه إحدى جنايات عثمان التى سببت قتله. أبو ذر الغفارى: سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله وكنيته أبو ذر، وكان اسمه قبل الإسلام جندبا، وهو من قبيلة غفار. وكان قبل إسلامه حنيفا موحدا مصليا [۳۴۰] ، ورابع من أسلم، وقيل ثالث من أسلم [۳۴۱] ، وهو أول من حيى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتحية الإسلام، قائلا:السلام عليك يا رسول الله، فأجابه: وعليك ورحمة الله [۳۴۲] . وامتاز منذ أول يومه فى الإسلام بإخلاصه وشدته فى ذات الله ويقينه الثابت [۳۴۳] . وهو أول إسلامه أراد إظهار دينه، فحذره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصر، فسكت عنه، [صفحه ۲۶۵] فجاء المسجد الحرام وقريش حلق يتحدثون فى المسجد، فصاح صارخا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فأحاطوه ضربا حتى صرع، وأنقذه العباس، وكررها فى اليوم التالى وأنقذه العباس أيضا.وكان يشبه بهديه وتواضعه بعيسى بن مريم [۳۴۴] . وهو الصدوق عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال: ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر. وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا بلغ آل أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا ودين الله دغلا. فكانت روايته هذه شديدة الوطأة على عثمان لأنه منهم، بل رأسهم. والرواية حقيقية متواترة، وما أبو ذر إلا الرجل الصادق الذى تواترت بصدق لهجته الأحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله). كما جاء فى كتاب السفيانية للجاحظ عن جلال بن جندل الغفارى، وكان غلاما لمعاوية فشهد جدالا بينه وبين أبو ذر الغفارى الذى نفاه عثمان إلى الشام، فكان أشد الناس على معاوية، وهتكه لتصرفات معاوية الشائنة، وإذ قال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله، فأثبت له أبو ذر الغفارى إنما معاوية هو عدو الله وعدو رسوله، وكيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعنه ولعن أباه، وكيف حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسلمين من معاوية ودعا عليه بأنه لا يشبع، وحذر الأمة منه [۳۴۵] ، ولعنه فهدده معاوية بالقتل، وشكاه إلى عثمان فأمره بإرساله على أغلظ مركب بعد أن كان معاوية قد حبسه، فوجه من سار به ليل نهار على شارف ليس عليه غير القتب، وما أن دخل المدينة حتى تساقط لحم فخذيه، ومنها نفاه إلى أوعر بلاد [صفحه ۲۶۶] الله وهى الربذة، ولم يزل بها حتى مات. والذى حمل عثمان ومعاوية على ذلك أن الرجل الصالح صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول فى المدينة والشام، حينما يرى بذخ عثمان على نفسه وعلى بنى عمومته وعلى طلحة والزبير و عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص

ومعاوية، وكيف يعيش عيشة الأكاسرة، كل ذلك بأموال المسلمين، وهناك أقرب الصحابة وآل البيت في أشد العسر والفقر، أمثال عقيل بن أبي طالب الذي هد الفقر والدين مضجعه، فيقول أبو ذر: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إني لأرى حقا يطأ، وباطلا يحيى، وصادقا يكذب، وإثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه، ويتلو آيات القرآن، وأشدها وطأة على عثمان وبني أبيه الآية (۳۴) من سورة التوبة: - (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) -. والآية (۳۵) من سورة التوبة: - (يوم يحمى عليها في نار جنهم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) -. ويرن صداها في قلوب المسلمين البررة والمعوزين، وهم يشاهدون بذخ عثمان وآل أمية بأموال الصدقات والخمس والفيء، ويرى آثارها عثمان وآل أمية وأتباعهم فيوغرون صدر الخليفة حتى لم يجد بدا إلا ما رأينا. ولقد ثبت كلما جرى على أبي ذر من نكايات عثمان وآل أمية ظلما وقهرا لمحض أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولخروج عثمان عن حدود الله، حتى نفاه إلى الربذة قهرا، وحيدا حتى مات بها. ولقد شبه أبو ذر في زهده بعيسى بن مريم [۳۴۶] . [صفحه ۲۶۷] وإنه: ما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر [۳۴۷] . وفي لفظ الحاكم في المستدرك مرفوعا: ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر، شبيه عيسى بن مريم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله فنعرف ذلك به قال (صلى الله عليه وآله): نعم فاعرفوه له. ونقلها أشهر المحدثين والكتاب، كابن ماجة وأبي نعيم، وغيرهما عن عدة طرق كعبد الله بن عمر، وعمرو بن العاص وأبي الدرداء. ورغم ذلك فلم يجد عثمان وآل أمية إلا الطعن به، لأنه فضحهم [۳۴۸] ، وكيف يطعنون بمن صدقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبلغت شهرته بالصدق كل الأسماع، وإن مكذبه لهو الكذاب الأشر [۳۴۹] . أما علم أبي ذر، فقال كان كثير السؤال من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامتلأ وعاؤه بالفقه والأصول وفضائل الأخلاق، وقد أكثر المحدثين والكتاب في فضله [۳۵۰] . [صفحه ۲۶۸] وبلغ منزلة رفيعة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صدقه وأمانته، حتى كان يسره دون غيره [۳۵۱] . وهذا أبو نعيم [۳۵۲] في حليته: يجله لا يجل مثله من الصحابة، حيث يقول فيه: العابد، الزاهد، القانت، الوحيد، رابع الإسلام، ورافض الأزلام قبل فرع الشرع والأحكام، تعبد قبل الدعوة بالشهور والأعوام، وأول من حيى الرسول (صلى الله عليه وآله) بتحية الإسلام، لم تكن تأخذه في الحق لائمة اللوام، ولا تفزعه سطوة الولاة والحكام، أول من تكلم في علم البقاء والفناء، وثبت على المشقة والعناد، وحفظ العهود والوصايا، وصبر على المحن والرزايا، واعتزل مخالطة البرايا إلى أن حل بساحة المنايا، أبو ذر الغفاري رضي الله عنه خدم الرسول وتعلم الأصول ونبذ الفضول. من عظماء المجاهدين في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده وأجلهم وأشجعهم أمرا بالمعروف على حد قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (۱۰۴): - (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) -. وإذ رأى خروج عثمان وآل أمية على حدود الإسلام أقام جهاده للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأشد فرد، صابر لما صبت عليه من الرزايا حتى قضى نحبه. ولقد أعيى معاوية وعثمان إقناعه بالمال وغيره فأبى إلا أن يكون أمينا ناصحا. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره بما يحل به فلم يأبه للوم اللائمين حتى أخبر بما سيقاسيه لعثمان نفسه، أنه ينفى، وكثيرا مما نزل به وما ينزل به بعد موته، ومن [صفحه ۲۶۹] يتولى دفنه، كل ذلك أخبره به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد منع عثمان أحدا أن يودعه، فلم يودعه سوى علي والحسنين (عليهم السلام) وعقيل، وعارضه مروان فزجره، وبكى أبو ذر عند وداعه وهو يقول لعلي وولديه: بأبي أنتم وأمي إذا رأيتكم ذكرت رسول الله بكم [۳۵۳] . وقال له علي: يا أبا ذر إنك غضبت لله إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك إلى القلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا، يا أبا ذر: لا يؤنسنك إلا الحق، ولا يوحشنك إلا الباطل. ثم قال للحسنين: ودعوا عمكم. وقال لعقيل: ودع أخاك. ثم تكلم عقيل فأحسن الكلام، ثم تكلم الحسن (عليه السلام) فأجاد، وتكلم الحسين (عليه السلام) وسلاه. ولم يزل أبو ذر آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، لا يردعه عن ذلك أي خوف وتهديد وزجر وإهانة ونفي وتعذيب من عثمان وأفراد قبيلته وأتباعه الذين فضحهم، وما ارتدعوا عن منكراتهم، متمسكا بالآية الشريفة من

سورة آل عمران، الآیة (۱۰۴): – (ولتکن منکم أمـة یدعون إلی الخیر ویأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر وأولئک هم المفلحون) –. لا تأخذه فی الله لومة لائم، وحق له والله ذلک، وهو العالم المعلم یری بنی العاص وآل أمیة یخضـمون مال الله وعباده خضمة الإبل نبتـة الربیع، قـد اتخـذوا عباد الله خولا ومال الله دولا ودینه دغلا، یتنعمون بمال المسـلمین ویکنزون الـذهب والفضة من مال الصدقات والخمس والفیئ. وخیـار المسـلمین وآل بیت رسـول الله (صـلی الله علیه وآله) لا ـ حول لهم ولا ـ قوة یقـاسون [صـفحه ۲۷۰] الأمرین، والنـاس حیـاری یتضورون جوعا، والصـحابة تحت أشـد الظروف، لیس لأحـدهم أن ینبس بکلمـة نصـح أو تظلم إلا کانت علیه نقمة الخلیفة. ولم یستثن عثمان من الجور والعداء حتی لأعظم رجل فی الإسلام من هو نفس رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأخوه ووصیه وخلیفته، ذو الفضائـل والمکارم، أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السـلام)، حتی نجـده ینفیه مرارا إلی ینبع، وثم یسـتدعیه کلما ألمت به ملمة، ودارت علیه الدوائر، ولم یجد لحلها إلا أبا الحسن (علیه السـلام) استرجعه کل معضـلاته، وعاد للکید والوقیعة به ونفاه أخری [۳۵۴] . قـال الله تعالی فی سورة الزمر، الآیتان (۱۷ و ۱۸): – (فبشـر عباد – الذین یستمعون القول فیتبعون أحسنه أولئک الذین هداهم الله وأولئک هم أولو الألباب) –. لیطبقها القارئ الکریم علی عثمان مع ما ورد فی کتاب الله وسـنة رسوله (صلی الله علیه وآله) وسیرة أبی الحسن علی بن أبی طالب (علیه السلام) والصحابة البررة الذین یقدمون له أحسن القول وهو لا یصغی إلا إلی مروان، حتی أرداه فی الدنیا، وأما الآخرة ففیها الحساب النکر علی کل درهم ودینار حرم منها مستحقیها وقدمت لأشرار خلق الله خروجا علی کتاب الله وسـنة رسوله (صـلی الله علیه وآله) ومظـالمه الأـخری، وسـیعلم الـذین ظلموا أی منقلب ینقلبون. [صـفحه ۲۷۱] وسـیأتی فی فصل الأـموال مـا فرض الله ورسوله (صـلی الله علیه وآله) فی کتـابه وسـنته من الفروض الواجبـة فی أخـذها وخمس وغیرها، وما نـدب إلیه المسـلم من غیرهـا، وکیـف یجب أن تنفق، وحرمـة خزنهـا، وحرمـة وضـعها فی غیر أهلهـا، والجزاء الصـارم من الله للجـابی والمقسـم والخازن والمانع فی الفروض والمعاصـی العظیمة للأثریاء حتی بعد أداء الفروض تجاه الأقرباء والمعوزین. بل حتی فی غیر الأثریاء إذا أمکنهم تقـدیم المساعـدات المعنویـة وأعرضوا عنها، فکیف بمن منع الفروض وخنق أصوات الداعین للحق، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر؟ ذلک نبـذة من ذکر أبی ذر، وهاک مختصـرا من سـیرة عثمان مع العبـد الصالـح عمار بن یاسـر، ومن هو عمار بن یاسـر؟ عمار بن یاسـر: عمار بن یاسـر وأمه سـمیة، الثلاثة من أخلص المسـلمین المؤمنین، قتل المشرکین أمه وأباه عداء للإسلام، وقال رسول الله (صـلی الله علیه وآله) فی عمـار: إن عمار ملئ ایمانا من قرنه إلی قـدمه، واختلط الإیمان بلحمه ودمه. وقـد نزلت فی عمار کثیر من الآیـات نعتا له منها الآیـة (۱۰۶) من سورة النحـل [۳۵۵] ، والآیـة (۹) من سـورة الزمر [۳۵۶] والآیة (۵۲) من سورة الأنعـام [۳۵۷] . [صفحه ۲۷۲] والآیة (۶۱) من سورة القصص [۳۵۸] ، والآیة (۱۲۲) من سورة الأنعام [۳۵۹] ، وتجدها فی التفاسیر جمیعها، أخص ما مر ذکره. تلک نبـذ من النصوص الواردة فیه فی الکتاب، أما ما ورد فیه من الفضائل عن رسول الله (صـلی الله علیه وآله) فلا یحصـیه هذا الکتاب، وللقارئ الکریم مراجعـة کتاب مجمع الزوائـد للهیثمی ج ۹ ص ۲۹۵ وکنز العمال [۳۶۰] . ولقد جاهد هذا الصـحابی العظیم بیده ولسانه وقلبه وسـمعه وبصـره کأبی ذر، حتی قتل شـهیدا فی صفین، قتلته الفئة الباغیة، کما أوعده بذلک رسول الله (صلی الله علیه وآله). وعمار وأبو ذر من نخبـة النخبة، الذین لا تأخذهم فی الله لومة لائم، ولقد قاسـی بسـبب تقدیم النصح والإرشاد لعثمان الأمرین. منهـا لمـا ضـاقت بالمسـلمین منـاکیر عثمان وترکه للحـدود من الکتاب والسـنة، وجاهر بإبعاد خیرة الصـحابة، وتفضـیل بنی أمیـة وآل العـاص وقـدمهم واتخـذهم وزراء ومشـاورین وأفرغ بیـوت وخزائن الأمـة فی خزائنهم، وبلـغ ظلمهم الشـرق والغرب، کمـا مر، أجتمع الصـحابة ومنهم من العشرة المبشرة وأهل الشوری وغیرهم وحرروا الکتاب لعثمان عساه یرتدع، وحمل الکتاب عمار بن یاسر إلیه، وما أن تلا الکتاب حتی أمر عثمان غلمانه فمدوا عمار وأخذ یضـربه بقدمیه علی مذاکیره حتی أغمی علیه وأصـیب بالفتق. [صـفحه ۲۷۳] وأخری اسـتعمل عثمان حلی بیت المال للزینـة فاعترضوا علیه فصـعد المنبر وتکلم، وما أن نبس عمار حتی أمر بضـربه، لدرجة أغشـی علیه، حتی أنکرت علیه جمیع الصـحابة وأمهـات المؤمنین. فالقـارئ أمام کتاب الله وفضائل عمار هـذا الصـحابی الجلیل وعمل عثمان معه. وممـا امتـدحه رسول الله (صـلی الله علیه وآله): إن الله یبغض مبغض عمـار ویؤذی مؤذیه، وإن الحق یـدور مع عمـار، وإنه الطیب

المطيب. ولم يجهل عثمان قدر عمار ولا تغرب عنه كرامات الصحابة، وموبقات آل أمية وبنى العاص، فعمار هذا يقف حائلا ويخزى عثمان كأبى ذر [۳۶۱] . وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى عمار: اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة. وقوله (صلى الله عليه وآله): اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت. وعن عثمان ومعاوية: تقتل عمار الفئة الباغية، وأن قاتل عمار فى النار، وهذا الخبر ورد عن أم المؤمنين عائشة، وأنس، وحذيفة، وربح بن سمية، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعن معاوية، وعثمان نفسه، وخزيمة، وأبو هريرة الدوسى، وأبى سعد، وأبى أمامة، وأبى قتادة، وزيد بن أبى أوفى، وكثير غيرهم [۳۶۲] . [صفحه ۲۷۴] تلك سيرته مع أبى ذر، وهذه سيرة عثمان مع عمار، ولا يخفى عن عثمان ما رواه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه، وما نزل فيه من الكتاب، وبالتالى تقتل عمار الفئة الباغية أولاد عم عثمان، أولئك الذين رباهم ومدهم بالغى والعدوان، وسلطهم على رقاب الصحابة البررة، والظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. مع المقداد: وما أجل المقداد عند الله ورسوله! فهو من السابقين الأتقياء والأوابين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والذى لا تأخذه فى الله لومة لائم. قال (صلى الله عليه وآله"): أمرنى الله بحب أربعة: على والمقداد وأبو ذر وسلمان. " وقوله (صلى الله عليه وآله "): الجنة تشتاق إلى أربعة: على وعمار وسلمان والمقداد. " وهو من المهاجرين السابقين، هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكل المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو من النجباء الأربعة عشر، وزراء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورفاقه [۳۶۳] . من أولئك الأفذاذ الذين لم يغرهم الدرهم والدينار ومباهج الدنيا، فضلوا كما كانوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على العهد مخلصين لدين الله، ومؤازرين آل الله، كما أمر النبى الكريم (صلى الله عليه وآله). وهو القائل يوم الشورى يوم بويع عثمان وهو جاثيا على ركبتيه فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يتلهف تلهف من كانت الدنيا له فسلبوها منه ": واعجبا لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم! وفيهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أعلم الناس وأفقههم فى دين الله، وأعظمهم عناء فى الإسلام، وأبصرهم [صفحه ۲۷۵] بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم. والله لقد ردوها عن الهادى المهتدى الطاهر النقى، وما أرادوا إصلاحا للأمة ولا صونا للمذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعدا وسحقا للقوم الظالمين. " وبعد مقال قال المقداد ": أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. " وبعد كلام قال المقداد ": ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيهم، ولا أقضى منهم بالعدل، ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعوانا [" ۳۶۴] . ومن منكرات عثمان الأخرى مع الصحابة: هو نفى الصحابة البررة عن مقر أعماله وزجرهم وإقصائهم كلما قدموا له النصح أو تظلموا إليه مما يقاسوه منه أو من عماله الأمويين، وفيهم العالم والزاهد والشجاع المجاهد، والأمين الناصح والأبى المكافح، كمالك النخعى وصعصعة وزيد أبناء صوحان، وكميل بن زياد ويزيد النخعيين، وعائد بن حملة الطهورى التميمى، من خيار الكوفة وأبرارها فى عهد ولاة عثمان الأمويين الفجرة، وتسفيرهم إلى الشام لزجرهم على يد معاوية. وذهبت كل سوابق رجالات الإسلام من خيار الصحابة المجاهدين هباء تحت إرهاق هذا الخليفة وآل أمية، وأصبحوا لا ألعوبة فحسب بل ساموهم مر العذاب وأهانوهم أمر الإهانات بين ضرب ونفى وقتل، ومزقوهم شر ممزق، بين عثمان فى المدينة وسعيد ووليد قبله فى الكوفة ومعاوية فى الشام وابن أبى سرح فى مصر متهمين إياهم بإثارة الفتن والعصيان على أولى الأمر، ولم يجدوا لهم بعد [صفحه ۲۷۶] تلك العزة والجماعة سوى التشتت والسبى والخذلان بيد تلك العصبة التى أولدتها السقيفة وخلقتها الشورى التى قامت على الغصب والغدر والظلم والعداء وإرجاع العصبيات ورد الأحزاب مبرقعة تحت برقع الإسلام ومدت يدها إلى أسس الإسلام وأصوله وفروعه ومؤسسيه لسحقها باسم الإسلام شر ساحق، ونشر ما شاءت من اختلاقها باسم سيد الرسل كائدة لله ولرسوله فبئسما جنت أيديهم والله لهم يوم القيامة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

نظرة عثمان للأموال

ونقصد بالأموال تلك الأموال التى يجب قسمتها على مستحقيها بصفة خاصة أو بصورة عامة، وهى أربعة: ۱ - التركات: وتقسم على

الورثـة حسب الآيات القرآنية والسـنن النبوية، وهی خاصة لمسـتحقيها، ومصدرها التركات الحاصـلة بعد وفاة صاحبها. ۲ – الصدقات: وهی كما مر جاءت فی الآية (۶۰) من سورة التوبـة: – (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفی الرقاب والغارمين وفی سبيل الله وابن السبيل فريضـة من الله) –. وتؤخـذ حسب السـنة من موارد خاصة من مواد زراعية وحيوانية ومقادير معينة وفطرة عيـد الفطر، تؤخـذ من أموال الأغنيـاء لتوزع على الفقراء، ويختص بهـا المعوزون وأهـل الفاقـة من المنـاطق المأخوذة منها، فإن فضـلت أو لم يوجد فإلی [صفحه ۲۷۷] الأقرب فالأقرب. وقـد مر ذكر ذلك فی الجزء الخامس كتاب عثمان من موسوعتنا هـذه. ۳ – الخمس الوارد فی سورة الأنفال الآيـة (۴۱) قوله تعالی: – (واعلموا إنما غنمتم من شـئ فإن لله خمسه وللرسول ولـذی القربی واليتامی والمساكين وابن السبيل) –. وقد عين رسول الله (صـلی الله عليه وآله) موارد الغنيمة وأقسام وطرق توزيعها بصورة مفصلة مر ذكرها فی الجزء الثالث والخامس من الموسوعة هذه. ۴ – الأنفـال: قوله تعالی فی سورة الأنفال: – (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فـاتقوا الله وأصـلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) – [۳۶۵] . ومنه الفيئ الوارد فی سورة الحشـر الآيتان (۶) و (۷) قوله تعـالی: – (ومـا أفـاء الله علی رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسـلط رسـله علی من يشاء والله علی كل شئ قـدير – مـا أفاء الله علی رسوله من أهل القری فلله وللرسول ولـذی القربی واليتامی والمساكين وابن السبيل) –. ولكل مسـتحقيها، فـالخمس يؤخـذ من الغنائم، وما أحـد أولی من أحـد، ولاالسـهم تسـتخرجه من جنبك، ليس أنت أحق من أخيك المسـلم [۳۶۶] . [صفحه ۲۷۸] وعنه (صـلی الله عليه وآله) فی الفيئ إذا جـاءه فیء قسـمه من يومه فـأعطی ذی الأهـل حظينوالأعزب حظا [۳۶۷] . وفی الصـدقات فالسـنة فيها أن أهل كل بيئـة أحق بصـدقاتهم ما دام فيهم ذو حاجـة، ولم يقصـد من الولايـة فيها الجباية بل هی أخذها من الأغنياء وصـرفها علی فقراء محالها. قوله لمعاذ حين أرسـله إلی اليمن يـدعوهم للإسـلام ": فإذا أقروا لك بـذلك فقل لهم: إن الله قد فرض عليكم صدقـة أموالكم تؤخذ من أغنيائكم فترد فی فقرائكم [" ۳۶۸] . بيد أن عثمان ضـرب عرض الحائط النصوص وما أمر الله فی توزيعها علی مستحقيها، وما ورد فی سـنة الله ورسوله (صلی الله عليه وآله) وعين فيها المستحقين ومن هو أولی من الآخر، كما مر أعلاه، وتمسك بكلمة: الأقربون أولی بالمعروف، ونسـی، بل تناسـی الأقربون المؤمنون، وليس فيما فرض الله ورسوله (صـلی الله عليه وآله) بل ما يخص المرء ملكه عـدا الفروض. نعم هو يحسب نفسه أحق بالتصـرف بجميع الأموال وبيوت مال الأمـة لينفقها علی نفسـه وعلی المسـتهترين الفجرة والسـكيرين الملاعين من الله ورسوله (صـلی الله عليه وآله)، من آل أميـة وآل العاص وأتباعهم، وأن يكنزوا الذهب والفضة، ويظل الفقر المدقع والمجاعة بين أفراد الأمة، أمثال عقيل بن أبی طالب ابن عم رسول الله (صـلی الله عليه وآله) تكبله الـديون وتخيم علی أفراد عائلته المجاعـة، والوليد الفاسق يوليه ولاية الكوفة ويقدم له بيوت أموال المسـلمين ولبنی عمومته. [صـفحه ۲۷۹] ويجبی معاويـة بن أبی سـفيان الأموال ليـدخرها ويكنزها ويبنی بها القصور، ويـدخرها لتقـديمها للوقيعة بالمسـلمين وإقامة الفتن وشـراء الضـمائر، وجمع الخونـة حوله. ويقـدم لمروان خمس غنائم إفريقيا، ولأبی سـفيان وابن أبی سـرح والحارث وسـعيد لكل منهم مئـات الألـوف من بيت مـال المسـلمين دون أن يردعه دين أو ضـمير أو ضـجة وصـخب الصـحابة واعتراضـاتهم، الآمـرين بـالمعروف والنـاهين عن المنكر، بـل صم أفواه المتظلمين مهمـا بلغوا من المكانـة والتقوی والعلم والسابقـة والاخلاـص والتضـحية، بـالقهر والقوة والإهانـة والتنكيل حتی القتل. وهـذا عثمان مثل سـلفيه منع الخمس من بنی هاشم، وهم محرومون من الصدقات، وعاد وسـلب من آل البيت فـدكا وأعطاهـا لمروان، فنری آل بيت رسول الله (صـلی الله عليه وآله) وبنو هـاشم أقـل أفراد المسـلمين صـلة. جاء عن جبير بن مطعم أن رسول الله (صلی الله عليه وآله) لما قسم سهم ذی القربی بين بنی هاشم وبنی المطلب، قال جبير: أتيته ومعی عثمان، فقلت: يا رسول الله، هؤلاء بنو هاشم لا ينكر فضـلهم لمكانك الذی وضعك الله به منهم، أرأيت بنی المطلب أعطيتهم ومنعتنا؟ وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة. فقال: إنهم لم يفارقونی! ولم يفارقونا فی جاهلية ولا إسـلام، وإنما هم بنو هاشم وبنو المطلب شـئ واحد. وشبك بين أصـابعه ولم يقسم لبنی عبـد الشـمس ولا لبنی نوفل من ذلك الخمس شـيئا [۳۶۹] . أنظر إلی عثمـان وهـو يعلم كيف احتف بنو هاشم برسول الله (صـلی الله عليه وآله) يوم قاطعته قريش بتحريض بنی عبد الشـمس وواصلوه وآمنوا به، وكيف أن بنو أمية حاربوه، [

صفحه ۲۸۰] واليوم يريد مساواتهم. وأما عثمان فى زمن خلافته فلم يكتف بحرمان آل بيت الرسالة، بل كل المسلمين، وقدم خمس شمال إفريقيا البالغ خمسمئة ألف دينار كواحدة من العطايا، وفدك وغيرها لمروان وحده، وأمثالها لمعاوية وابن أبى سرح وأبى سفيان وسعيد والوليد، وقبلهم لعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير، حتى بلغت ثروتهم المخزونة من الذهب والفضة الملايين فى ذلك العهد. ولو أعار الخليفة لأبى ذر وعمار والمقداد وجميع الصحابة نصائحهم وتلاوتهم الآية (۳۴) من سورة التوبة: – (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) – وغيرها من الآيات الأخرى أى اهتمام لما قاسوا من عثمان وعصبته الأمرين. قال ابن قتيبة فى معارفه ص ۸۴، وأيد ذلك ابن أبى الفداء فى تاريخه ج ۱ ص ۱۶۸: إن عثمان قطع فدك (وهى نحلة رسول الله لفاطمة) لمروان بن الحكم. وجاء فى العقد الفريد [۳۷۰] إن عثمان قطع مروان خمس إفريقيا بعد فتحها وهى حق كافة المسلمين. وقبلها حينما زوج مروان ابنته أم أبان قدم له مئة ألف من مال بيت المسلمين فى المدينة، فاعترض عليه خازن بيت المال زيد بن أرقم، وقال: لو أعطيت مروان مئة درهم لكان فوق حقه فكيف تعطيه هذا المال الغزير؟ فلامه عثمان، وقال: أتبكى لأنى وصلت رحمى؟ وأخذ منه مفاتيح بيت المال.وأتاه أبو موسى بأموال العراق فقسمها كلها بين بنى أمية [۳۷۱] . وفى إفريقيا أعطى عثمان خمس إفريقيا فى الغزوة الأولى لابن أبى سرح [صفحه ۲۸۱] وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية [۳۷۲] . وقيل إن الغنائم بلغت ألفى ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان فى يوم واحد لآل الحكم، وقيل لمروان. وروى الطبرى عن أسامة بن زيد أن عثمان وجه ابن أبى سرح إلى إفريقيا كان الذى صالحهم عليه بطريق إفريقيا (جرجير) ألفى ألف دينار وخمسمئة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلاثمئة قنطار، فما أخذ منهم عبد الله بن سعد، إلى أن قال: كان الذى صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمئة قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم، قلت: أو لمروان؟ قال: لا أدرى. ترى لو راجعت ما قدم عثمان لغيرهم وحرم المسلمين، لعرى الذهول الحكماء والسفهاء من أفعال هذا الخليفة، ورغم ذلك فإنى أرى عثمان أسعد حظا من سلفه، فقد أظهر كثيرا مما يبطن وأعلن صراحة ظاهرا وباطنا عن أعماله التى عملها وتحزبه لأعداء الإسلام وأعداء محمد وآله، ومن حارب الإسلام بسيفه ولسانه، حتى أكره على الإسلام، وظل يبطن الشرك والكفر والنفاق، كأبى سفيان وأولاده وآل العاص وكافة بنى أمية، ومن واصلهم وتابعهم وقال: إنما أصل رحمى. كما وأنه عثمان نفسه عاش عيشة الملوك، وصرف على نفسه من بيوت مال المسلمين، كأحسن ما يستطيع أن يعيش مرفها. ولكن نرى سلفه أبطنوا الحقد والعداء كأقصى ما يستطيعون لمحمد وآله والإسلام، وأقصوا خيار الأمة، وقربوا شرارها، وأسسوا أساس الظلم منذ السقيفة [صفحه ۲۸۲] إلى هذا اليوم، وإلى اليوم الذى يعيد الله دولة الحق، وتظاهروا بالزهد وظلموا أنفسهم، بينما أنعموا على غيرهم ممن تابعهم. وما عثمان سوى جسر نصبوه للعبور إلى آل أمية بقصد القضاء المبرم على آمال على (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولا ننسى عمر وهو يسأل ابن عباس: هل بقى فى نفس ابن عمك شئ للخلافة؟ وسؤاله من حذيفة عالم الصحابة بالمنافقين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سائلا منه: هل ذكرنى رسول الله فى المنافقين؟. وقد مرت بأسانيدها فى الأجزاء الماضية: فى الجزء الثالث والرابع من الموسوعة. الحمى: وكانت عادة أشراف الجاهلية استغلالهم المراتع العامة لهم ومنع الناس والفقراء على الأخص من رعى مواشيهم وإبلهم وخيلهم، فجاء الإسلام ورفع كل هذا الحيف فعمم مساقط المطر والكلأ ـ الطبيعى النابت فى المناطق العامة حقا للجميع، ويتساوى فيه كل الناس على حد سواء، قاضيا على كثير من المظالم. وقال (صلى الله عليه وآله): لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلأ.وقال (صلى الله عليه وآله): من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضله يوم القيامة [۳۷۳] . وقال (صلى الله عليه وآله): لا ـ حمى إلا لله ولرسوله. كانت تحمى بعض المناطق لإبل الزكاة وماشيتها وأنعام الصدقة وخيل [صفحه ۲۸۳] المسلمين المجاهدين، وإنما هى فضل مراتع عامة لمنفعة المسلمين ومصالحهم [۳۷۴] . وهكذا أعاد الإسلام للعامة حقوقها من ذوى النفوذ والقدرة، كما أعانهم بالخمس والصدقات والفئ. أما عثمان فأعادها لنفسه ولآل أمية وآل بنى معيط دون عامة الناس، وحتى دون إبل الصدقة [۳۷۵] ، عملا ـ حادد به الله ورسوله [۳۷۶] . ولعمرى أقدم لقارئى الكريم رواية رواها البيهقى [۳۷۷] فى سننه ج ۶ ص ۳۴۸ – ۳۴۹ حين ساوى على (عليه السلام) فى خلافته بين

العربية والمولاة، وقال: ما وجدت في كتاب الله فضل لولد إسحاق على ولد إسماعيل. وهكذا سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) على أثره، وخالف ذلك عمر في قسمته كما مر. وأما عثمان فتصرف بها تصرف المالك وضرب النصوص والسنن عرض الحائط. [صفحه ۲۸۴] وبإمكان القارئ الكريم أن يراجع كتاب الأموال لأبي عبيد ص ۲۲۴ - ۲۲۷، وفتوح البلدان للبلاذري [۳۷۸] ، وغيرها ليرى عمر أيضا شذ عن النصوص والسنن في التقسيم والولاة وغاير فعله قوله حينما كان يقول: يجب تقديم البدريين على غيرهم، وينظر للسابقة والعلم والتقوى والمجاهدين على القاعدين، وإذا به عملا يقدم الطلقاء على صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) ويؤخر آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليا (عليه السلام) ويقدم عليه كما مر ورأيت، حتى ختمها بتقديم الخلافة إلى عثمان الأموي، ولم يكن بدريا، وليست له أي ميزة وكرامة، وأخر أبا الفضائل، نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، وما خان الله ورسوله طرفة عين، ولا تنس قضيته معأخيه عقيل حينما أتاه وهو خليفة ليقض دينه [۳۷۹] كيف كلمة وأجابه، وبيده بيوت أموال المسلمين. أين هذا من عثمان وتلاعبه؟ أين الثرا وأين الثريا؟ وقد مر ذكر هبات عثمان لآل أمية وآل بني معيط، وتعال معي إلى ما أغدقه على عبد الرحمن بن عوف الذي ولاه الخلافة ذلك الرجل الذي امتدحه عمر وقال: إن إيمانه يساوي نصف المسلمين جمعاء لترى كيف استحل هذا الصحابي أموال بيت المال التي أغدق بها عليه عثمان وكم خلف من الذهب والفضة تلك التي كنزها خلاف ما أمر الله به في الآية الشريفة (۳۴) من سورة التوبة: - (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) -. والآية (۳۵) من سورة التوبة: - (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) -. ولم يحظ عبد الرحمن بن عوف من عثمان بهذا الثراء وحده، بل هناك أمثاله [صفحه ۲۸۵] مثل سعد بن أبي وقاص هو الثاني الذي أيد عثمان في خلافته وكلاهما ينتسبان لبني أمية من جهة الأم وقد ندما حينما وجدا عثمان رغم ما أغدق عليهما من المال قد خيب آمالهما بالولاية والخلافة، حيث مال إلى ذويه من آل أمية، وأخذ يقلل من صلتهم، حتى اشتد الخلاف بينهم، واتهم عبد الرحمن بالنفاق وعزل سعدا من ولاية الكوفة. وكذلك نرى عثمان ملأ جيوب طلحة والزبير بالذهب والفضة بأضعاف ما مدهم به عمر، بيد أنهما كانا يأملان منه الولاية فخابا وحابا بنو عمومته عليهم فانقلبوا عليه. هبات عثمان لعبد الرحمن: عبد الرحمن بن عوف أحد أعضاء الشورى وأحد الثلاثة الذين قال عمر: إذا كان معهم فالخلافة له وحكم على الباقين الثلاثة بالموت إن خالفوا. وهو الذي نص على عثمان وأثرى على حسابه بيد أنه وقع خلاف بينهما فيما بعد لإبعاده وميوله لبني أمية حتى قال فيه عثمان: إن عبد الرحمن بن عوف منافق(من أعان ظالما سلطه الله عليه) [۳۸۰] . وعبد الرحمن طلب من علي أن يرفع سيفه لمحاربة عثمان لأنه خرج على عهده، وهو بالوقت صهر عثمان وأمه أموية. ولقد أمده عثمان جزاء له بالذهب والفضة والخيل والأغنام والأراضي مما يضيق على الحاسب عدها. وإذا راجعت التواريخ كاليعقوبي تجد أن عبد الرحمن طلق إحدى نسائه الأربع، وبعد موته ادعته بالإرث فورثها عثمان فلحقها من ربع الثمن يعني ۱۳۲ من النقود ما يساوي مئة ألف دينار. [صفحه ۲۸۶] وقال المسعودي: إن عبد الرحمن ابتنى داره ووسعها، وكان على مربطه مئة فرس، وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا، ذلك بعض ما ذكر [۳۸۱] . وما لم يذكر كثير، فمن أين أتى عبد الرحمن بهذا الثراء الطائل؟ وكيف كنز هذا الذهب والفضة وهو يتلو كتاب الله في سورة التوبة الآية (۳۴): - (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) -. وقوله تعالى في سورة التوبة الآية (۳۵): - (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم) -. فأين قول عمر فيه: إن إيمانه يساوي نصف إيمان المسلمين أجمع، وهؤلاء بنو هاشم وآل بيت الرسالة وما فيه من العسر؟ وهذا عقيل ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخ علي بن أبي طالب (عليه السلام) يئن تحت كأهل الدين الذي يساوي أربعين ألف درهم، ولا يمده عثمان، ويأتي عليا (عليه السلام) زمن خلافته يرجو سد دينه فيوعده أن سوف يقدم له سهمه من القسمة، وهي لا تسد النزر اليسير منه. هذه غنائم عبد الرحمن من عثمان من بيت مال المسلمين والمسلمون المعوزين والفقراء يتضورون جوعا. رحم الله أبا ذر ذلك الصحابي الشهم الذي رفع علم الجهاد وأعلن على رؤوس الأشهاد هؤلاء الخونة من خازني المال ومبذريها على غير أهلها والحارمين منها ذويها. [صفحه ۲۸۷] هبات عثمان لسعد بن

أبی وقاص: وسعد أیضا أحد أعضاء الشوری، وأمه أمویة، وهو الثانی الذی حابا عثمان وندم، وکیف لا وقد عینه والیا للکوفة، ثم عزله وأرسل مکانه الأموی السکیر الفاجر الولید. ولم یکن سعد أقل ثراء من عبد الرحمن مما أمده به عثمان، وذکر المؤرخون الکثیر عنه، وبعض نقوده التی وقفوا علیها، وأمواله المنقولة وغیر المنقولة [۳۸۲] ، فقد ترک مئتین وخمسین ألفا، وما خلف من العقارات. وسعد هو الخائب الثانی بانتخاب عثمان بعدما سلب منه إمارة الکوفة لیعطیها إلی الولید الفاجر الأموی، وخسر الدنیا بعد ما خسر الآخرة بخیانته فی الشوری. وهذا ابنه عمرو بن سعد قاتل الحسین السبط (علیه السلام) فی کربلاء، الذی خسر هو الثانی الدنیا والآخرة وقتل علی فراشه حقیرا بالکوفة بأمر المختار الثقفی. هبات عثمان للزبیر: وهو أحد أعضاء الشوری، وزوج أسماء ابنة أبی بکر، تسنده عائشة ألد أعداء آل بیت الرسالة من النساء، وظل عثمان یغدق علیه أموال بیت مال المسلمین حتی بلغت ثروته عشرات الملایین، ودوره العشرات وضیاعه فی شرق الإمبراطوریة الإسلامیة وغربها. قال البخاری: کان عند الزبیر من المال خمسون ألف ألف ومئتا ألف، أی خمسون ملیون ومئتا ألف، وأنه خلف [۳۸۳] إحدی عشر دارا بالمدینة وداربن فی البصرة ودارا بالکوفة ودارا بمصر. [صفحه ۲۸۸] وقال ابن الهاشم: إن الصواب أن ما یملکه الزبیر من المال کان تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمئة ألف [۳۸۴] . وأید قوله ابن بطال والقاضی عیاض وهم یخطئون البخاری فی حسابه. وأضاف ابن سعد فی طبقاته [۳۸۵] إن الزبیر کان یملک فی مصر بالإسکندریة وفی الکوفة فی کل منها خطط، وله دور فی البصرة، وله ضیاع تفیض علیه الغلاة فی أعراض المدینة.وأن الزبیر خلف ألف فرس وألف عبد وألف أمة وخططا [۳۸۶] . فمن أین أتی بهذه الأموال الواسعة؟ وللمحقق البحاثة إذا ما درس علة نکوث الزبیر وطلحة علی علی (علیه السلام) وعدم مبایعة سعد لعلم إنما هو انقطاع أملهم من المال والمآل فی علی (علیه السلام) الذی یعرفهم حق المعرفة، وزاد فی الطین بلة یوم نادی علی بأعلی صوته علی منبر رسول الله (صلی الله علیه وآله) بعد أن بایعه المسلمون أنه سیعید کل مال خرج من بیت مال المسلمین إسرافا فی عهد عثمان، فکان هذا إعلانا وإیذانا لجمیع أولئک الذین کنزوا مثل هذه الأموال. لذا نری طلحة والزبیر وعائشة وآل أمیة وأنصارهم وهم أعداء فیما بینهم یتکتلون ضد قوی علی (علیه السلام) العادلة الداعیة إلی القسط وقطع أیدیهم ودابرهم [۳۸۷] . هبات عثمان لطلحة بن عبد الله: هو ابن عم عائشة المستنکر فعل أبی بکر لاستخلافه عمر، والمتحامل علی [صفحه ۲۸۹] عمر حینما أراد أن یقول فیه شیئا فقال: قل فإنک لا تقول خیرا، وهو أحد أعضاء الشوری. وکانت تشد أزره عائشة لحد بعید وترجو أن یکون الخلیفة، وهی التی حرکته وحرکها ضد عثمان، وبعدها اتفقا علی حرب الجمل، بعد أن بایع علیا نکث بیعته. وهو الذی جاء مع الزبیر لعلی (علیه السلام) یطلبان منه إحدی الولایات الکبری فیأبی علیهما فیفارقانه علی الغدرة باسم العمرة. وتلک کلمة عثمان فی طلحة یوم کان یحرض علی قتله: ویلی علی ابن الحضرمیة (یعنی طلحة) أعطیته کذا وکذا بهارا ذهبا وهو یروم دمی، یحرض علی نفسی. ونقل عن عمرو بن العاص أن طلحة ترک مئة بهار فی کل بهار ثلاث قناطر ذهب، وسمعت أن البهار جلد ثور. وذکر ابن عبد ربه فی العقد الفرید أنهم وجدوا فی ترکة طلحة ثلاث مئة بهار من ذهب وفضة. وأخرج ابن الجوزی أکثر من ذلک، قوله: إن طلحة خلف ثلاث مئة حمل ذهبا، وکان لطلحة ما لا یحصی من الدور والضیاع فی مختلف البلاد الإسلامیة. وعن محمد بن إبراهیم قال: کان طلحة بغل بالعراق ما بین أربع مئة ألف إلی خمس مئة ألف دینار، وبغل بالسراة عشرة آلاف دینار، وقیل إنه کان بغل فی السراة أکثر من العراق، والسراة بین تهامة ونجد، أدناها الطائف، وأقصاها قرب صنعاء. وعن سفیان بن عیینة وإبراهیم بن محمد بن طلحة وسعد بن أم یحیی بن طلحة، [صفحه ۲۹۰] عما ترکه طلحة من النقود من الذهب والفضة ما یفوق الملایین [۳۸۸] . فمن أین جاء طلحة بهذه الأموال؟ وما هو إلا صحابی کبقیة الصحابة، واعتراف عثمان فی أمره فی مرة واحدة یظهر لک تحقیق الآیة (۶۷) من سورة الزخرف: - (الأخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقین) -. وإذا ما راجعت الجزء الأول والثانی من موسوعتنا لوجدت کیف أمر رسول الله (صلی الله علیه وآله) علیا (علیه السلام) بمقاتلة الناکثین والقاسطین والمارقین، وتوصیته صحابته والمسلمین علی مقاتلتهم باعتبارهم الفئة الضالة، وفیهم طلحة والزبیر وآل أمیة وعائشة أم المؤمنین، ومن تابعهم. وتری عثمان کیف أعان الظالمین بإسرافه لیعرض مال المسلمین علیهم، فانقلبوا علیه وکان خسرانا له فی الدنیا والآخرة. ومن قبل وجدنا عثمان وبذخه

على آل أمية وآل بنى معيط وعلى نفسه ومن سايره، مثل زيد بن ثابت خازن بيت المال فى المدينة بعد ابن أرقم الذى لم يتابع عثمان وألقى بمفاتيح بيت المال إليه وامتنع أن يكون خازنا لها. زيد بن ثابت: هو خازن بيت مال المدينةساير عثمان فى حياته وأثرى على حسابه واغتصاب أموال المسلمين، وقد جمع من أموال السحت ما لا يقل عمن ذكرناهم [۳۸۹] . [صفحه ۲۹۱] إسراف عثمان على نفسه: أسرف على نفسه كما أسرف على خاصته، بل أعظم مما مر ذكره، كالملوك الرومان والأكاسرة المستبدين الجبابرة. وعد من نصحه جرحه، ومن أرشده فضحه وقدحه، ومن سايره امتدحه. فالنكال للصالحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والصلات والهبات للطالحين المجارين له فيما أسرف وبعثر، قال: هذا مال الله أعطيه من شئت، وأمنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم. ويوم قتل اختلفت الروايات فيما خلفه من الأموال المنقولة وغير المنقولة، من الحلى والنقود والذهب والفضة والإبل والماشية والمماليك والإماء والضياع والدور. قيل إن الأموال التى نهبت منها عند خازنه فقط تساوى ثلاثون ألف ألف وخمسون ألف درهم ومئة وخمسون ألف دينار، وألف بعير، وما يساوى من الصدقات فى براديس وخيبر ووادى القرى ما قيمته مئتى ألف دينار، وكان له ألف مملوك [۳۹۰] . وما كان يتحاشى من لبس أحسن اللباس من الخز والبرد. وما أوجز ما قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فى خطبته الشقشقية ": قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع. " وراح على (عليه السلام) يهدد أولئك الذين ابتزوا أموال المسلمين بمنح عثمان لهم بقوله: [صفحه ۲۹۲ "] ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكلما أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال. " هذا الأذان وهذا الإنذار دفعهم جميعا، القاتلين لعثمان أمثال طلحة والزبير وعائشة ومن تابعهم، وسعدا وأتباع عبد الرحمن وكل من أثرى من عثمان، ثم جاهر وحرض على قتله، حتى قتل، وآل أمية الموثورون من هؤلاء، أن يؤلفوا جبهة واحدة ضد على (عليه السلام) والمهاجرين والأنصار والمسلمين تخلصا من اليوم الموعود الذى هدد به على (عليه السلام). ولولا كيد الكائدين والأموال المخزونة المبذولة للقضاء على الحق القائم، وبالتالى لولا القدر المحتوم من قتل أبى الحسن (عليه السلام)، لوجدت الإسلام على غير ما تراه اليوم، بل لوجدت العدل والمساواة شملت وجه الأرض جميعا. ولقد بلغت هبات عثمان وصلاته، بل بعض ما ذكر منهم لخمسة عشر نفر منهم من تلك الأموال، التى اغتصبها من بيوت مال المسلمين تساوى (۴۳۱۰۰۰۰) دينار و (۱۲۶۷۷۰۰۰۰) درهم. وتلك بعض ما قدمه الخليفة من الصدقات والخمس العائدة للمعوزين والفقراء والمساكين من المسلمين، قدمها للحكم وأولاده وابن أبى سرح وأبى سفيان والوليد ويعلى بن أمية وزيد بن ثابت وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص. وأما ما أخذه لنفسه فأكثر، وهناك عشرات المضاعفات التى لم تذكر تلك غير الضياع والعقارات والغلمان والإماء والأحشام والخيل والإبل، كلها ذهبت ونهبت إلى صفوته وخواصه. وظل خيار الأمة من الصحابة البررة وبينهم آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفقراء ومساكين المسلمين معدمين محرومين، أمثال عقيل بن أبى طالب الذى أنهكه [صفحه ۲۹۳] الفقر والديون [۳۹۱] . ومن المنافقين الذين سوف يحاسب على أمواله ولا مغنم له عند على عمرو بن العاص، كتب لمعاوية: أيها معاوية ما كنت صانعا فاصنع إن قشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر العصا لحاها. وما أحلى هذه الكلمة من ابن العاص، فهو إذ يشهد على عدل على (عليه السلام) يشهد على أن كلما عند معاوية فهو سحت من أموال المسلمين مما جمعه من الصدقات والخمس وأمثالهما، فتثور ثائرتهم ويتكتلون. ولقد مر وقلنا أن الأموال المفروض أخذها وإرجاعها لذوى الحق، وهى أربعة الصدقات والخمس والأنفال والتركات، ولها نصوص فى الكتاب وسنة تفصيلية. ورأينا كيف أن عثمان لم يرعها أبدا رعاية، وأن هناك آيات أخرى كان يجاهر بها الصحابة البررة، أخص أبو ذر منها قوله تعالى فى سورة التوبة، الآية (۳۴) – (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) –. وقوله تعالى فى سورة التوبة، الآية (۳۵): – (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم) – . وقوله تعالى فى سورة الفرقان، الآية (۶۷): – (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) –. وإنما يقصد ذلك الذين ينفقون من أموالهم الخاصة، وترى ليس للمرء أن يسرف حتى فى أمواله، بيد أن عثمان عد الصدقات والخمس والأنفال أمواله الخاصة، ورغم ذلك يقدم مئات الألوف لغير مستحقيها من أعداء الشريعة. [صفحه ۲۹۴] وقوله تعالى: – (مثل الذين ينفقون أموالهم

فی سبیل الله کمثل حبة أنبتت سبع سنابل فی کل سنبلة مئة حبة) – سورة البقرة، الآیة (۲۶۱). وقوله تعالی: – (ومثل الذین ینفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) – البقرة، (۲۶۵). فهل أنفق ماله الخاص فی سبیل الله أم هو أنفقها علی أفراد تنطبق علیهم الآیة (۳۶) من سورة الأنفال: – (الذین کفروا ینفقون أموالهم لیصدوا عن سبیل الله) –. فکیف وهو ینفق صدقات المسلمین والخمس والفیئ لأفراد یقصدون بها الصد عن سبیل الله، أمثال آل العاص وآل أمیة! أم تری الخلیفة طبق الآیة (۱۷۷) من سورة البقرة، حیث قال تعالی: – (لیس البر أن تولوا وجوهکم قبل المشرق والمغرب ولکن البر من آمن بالله والیوم الآخر والملائکة والکتاب والنبیین وآتی المال علی حبه ذوی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل والسائلین وفی الرقاب وأقام الصلاة وآتی الزکاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) –. فأی نص من نصوص الکتاب طبقه الخلیفة؟ وأیة سنة من وصایا رسول الله (صلی الله علیه وآله) وشریعته صغی لها وطبقها؟ وتلک الأموال الطائلة التی خزنها وخزنها الذین وهبهم إیاها. وهاک بعض أحادیث رسول الله (صلی الله علیه وآله) لتنظر إلیها أیها القارئ الکریم وتنصف وتری أن الخلیفة وهو صحابی قد سمع أحادیث رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وکیف خلفها وراء ظهره. قال رسول الله (صلی الله علیه وآله "): ما من رجل یموت وعنده أحمر أو أبیض إلا جعل الله بکل [صفحه ۲۹۵] قیراط صفحة من نار یکوی بها قدمه إلی ذقنه [" ۳۹۲] عن ابن أبی حاتم. وعن أبی یعلی مرفوعا ": لا یوضع الدینار علی الدینار، ولا الدرهم علی الدرهم، ولکن یوسع جلده فیکوی بها جباههم وظهورهم، هذا ما کنزتم لأنفسکم فذوقوا ما کنتم تکنزون. " إن رسول الله (صلی الله علیه وآله) عاش کما عرفت ومات ولم یدع دینارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعیرا وترک درعه رهنا عند یهودی بثلاثین صاع من شعیر [۳۹۳] . وممن یدافع جهلا وعنادا ونفاقا لإخفاء الحقائق ونسبة الموبقات إلی الصحابة البررة، أمثال الخضری وأحمد أمین یوم هاجما الصحابی الأمین الصادق أبا ذر الغفاری دفاعا ومحاباة لبنی أمیة وتهمة هذا الفذ المجاهد بالشیوعیة وأنه مأخوذ بدعوة ابن سبأ ابن السوداء الیهودی استنادا إلی روایة الطبری، تلک الروایة التی ثبت کذبها علی ید الدکتور طه حسین والکاتب المحقق محمود أبو ریة فی کتابه (أضواء علی السنة المحمدیة) وکتاب عبد الله بن سبأ للکاتب البحاثة الضلیع السید مرتضی العسکری، وأنها روایة مدسوسة وضعتها ید الإجرام الأمویة مما وضعت. وقال أیضا (صلی الله علیه وآله "): إن الله فرض علی أغنیاء المسلمین فی أموالهم بقدر الذی یسع فقراءهم، ولن یجد الفقراء إذا جاعوا وغروا إلا بما یصنع أغنیاؤهم، ألا وإن الله یحاسبهم حسابا شدیدا ویعذبهم عذابا ألیما" [۳۹۴] . [صفحه ۲۹۶] وإنی أتساءل: أولئک الذین جمعوا تلک الأموال والذهب والفضة ممن مر ذکرهم، وعلی رأسهم الخلیفة، أخفی عنهم ما فیه عقیل بن أبی طالب وأمثاله من الفقر المدقع؟! وقال (صلی الله علیه وآله "): من کان معه فضل من ظهر فلیعد به علی من لا ظهر له، ومن کان عنده فضل من زاد فلیعد به علی من لا زاد له. " وقال (صلی الله علیه وآله) أیضا ": علی کل نفس فی کل یوم طلعت الشمس صدقة عنه علی نفسه، فسئل: یا رسول الله: من أین أتصدق ولیس لنا أموال؟ قال: أن من أبواب الصدقة التکبیر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا ـ إله إلا ـ الله، واستغفر الله، وتأمر بالمعروف وتنهی عن المنکر، وتعزل الشوکة عن طریق الناس والعظم والحجر، وتهدی الأعمی، وتسمع الأصم والأبکم حتی یفقه، وتدل المستدل علی حاجة له وقد علمت مکانها، وتسعی بشدة ما فیک إلی الله فان المستغیث، وترفع بشدة ذراعیک مع الضعیف، کل ذلک من أبواب الصدقة منک علی نفسک [" ۳۹۵] . هذا یذکرنی بأبی ذر وعمار وما قاسوه من الخلیفة وعماله وهم یأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر [۳۹۶] . وتری غیر الفروض الواجبة هناک فروض منتدبة ومستحبة لإعانة الملهوفین والمحتاجین والفقراء والمساکین، ومد ید المعونة المادیة من أموال یملکونها، لا کما فعل الخلیفة بالصدقات والخمس والأنفال وهبتها إلی أفسق ومن هو أشد خلق الله نفاقا، وحرمان المستحقین منها، وقوله: إنما أصل رحمی، وهم یکنزون الذهب والفضة وینفقونها لإذلال خلق الله وطمر شریعته وإنهاک خلقه، وإنزال النکال بمن أمر بمعروف أو نهی عن منکر، أو سعی جادا لإنقاذ البشریة من [صفحه ۲۹۷] الضلال ومن التعاسة إلی الهدایة والسعادة من الجوع والعری ومن الجهل ومن المرض ونشر الحقیقة وبث العلم والدعوة إلی المساواة وهدم مراکز الضلال والغوایة. کل هذا ویقف خلیفة المسلمین لصد أمثال هؤلاء المجاهدین والمتصدقین بما له من حول وطول وإنزال أشد العقوبات الصارمة بهم ومد ید المعونة لأندادهم وأعدائهم من ذوی

الکفر والفسوق والعصیان والظلم والاعتداء قائلا: إنما أصل رحمی بما أمدنی الله به وأرغم أنف من رغم.

آراء المسلمین فی عثمان

ولا نستطیع أن نعرض للقارئ الکریم نظر أفراد المسلمین فردا فردا، وسوف نعرض آراء النخبة المرموقة قولا وعملا، وکذلک آراء العامة أو من له علاقة بعثمان، بادئین بعلی (علیه السلام) إمام المتقین وأجل فرد بعد رسول الله (صلی الله علیه وآله) عند الله ورسوله والناس أجمعین. رأی علی (علیه السلام): وعلی (علیه السلام) غنی عن البیان، وقد مر وذکرنا بعض فضائله وکراماته عند الله وعند رسوله (صلی الله علیه وآله)، وهو الفاروق بین الکفر والإیمان [۳۹۷] . هذا علی (علیه السلام) یری بأم عینیه منذ السقیفة إلی الیوم المتلاعبین بمقدرات المسلمین ودین الله، وکم أظهر الحقائق ولمح إلیها فی خطاباته وکتاباته زمن خلافته، ومنها الخطبة الشقشقیة، معلنا للأمة تلاعیبهم وتجاوزهم. [صفحه ۲۹۸] وکم سمع علی (علیه السلام) من عثمان، وهو الصابر الحلیم الحکیم، القرع والکلمات القاسیة والأفعال المشینة، من إبعاده مرارا إلی الینبع، ومر ذکر بعضها. وهذا عثمان الذی لا یجهل مکانة علی (علیه السلام) من الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) یخاطب علیا (علیه السلام) دفاعا عن مروان الملعون علی لسان الله ورسوله (صلی الله علیه وآله "): ما أنت بأفضل عندی من مروان ولم لا یشتمک [" ۳۹۸] . وقول علی (علیه السلام) لابن عباس یوم طلب عثمان تسفیر علی (علیه السلام) إلی الینبع: والله لقد دفعت عن عثمان حتی خشیت أن أکون آثما. وهو یری تلاعب وتولیته ولاته من آل أمیة وأشقی خلق الله، والعبث بأموال المسلمین وصرفها علی بنی أمیة وهو منهم. وما أحلی کلمة علی (علیه السلام) لعثمان: یا عثمان! إن الحق ثقیل مرئ، وإن الباطل خفیف وبئ، وأنت متی تصدق تسخط، ومتی تکذب ترضی [۳۹۹] . جاء فی الریاض النظرة ج ۲ ص ۱۲۹ ": إن عثمان دعا علیا فقال: یا أبا الحسن أنک لو شئت لاستقامت علی هذه الأمة، فلم یخالفنی واحد. فقال علی: لو کانت لی أموال الدنیا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنک أکف الناس، ولکنی سأدلک علی أمر هو أفضل مما سألتنی. تعمل بعمل أخویک أبی بکر وعمر، وأنا لک بالناس لا یخالفک أحد. " وذلک أهون الشرین بنظر الإمام. من هذا الکلام یظهر أن عثمان یعرف أن الأمة تثق بعلی وتمیل إلیه وتصدقه. [صفحه ۲۹۹] ونعرف کذلک أن عثمان قد خرج حتی عن سیرة أبی بکر وعمر. ولیس معنی هذا أن علیا (علیه السلام) یری أن الخلیفتین اتبعا حدود الله، ولکنها أهون الشرین، فهما خلطا ولم یتجاوزا مثل عثمان، الذی مال إلی بنی أمیة وملکهم بیوت الأموال، وسلطهم علی رقاب الناس، وإن کان هذا نتیجة أعمالهما المقصودة. وهاک کلمة الإمام علی (علیه السلام) لعثمان یوم تألب الناس علیه وأرسلوه وسیط منهم إلی عثمان، قال یخاطب عثمان [۴۰۰ "] إن الناس ورائی وقد استفسرونی بینک وبینهم، ووالله ما أدری ما أقول لک، ما أعرف شیئا تجهله، ولا أدلک علی أمر لا تعرفه، إنک لتعلم ما نعلم، ما سبقناک إلی شئ فنخبرک عنه، ولا خلونا بشئ فنبلغکه، وقد رأیت کما رأینا، وسمعت کما سمعنا، وصحبت رسول الله کما صحبنا، وما ابن أبی قحافة ولا ابن الخطاب بأولی بعمل الحق منک، وأنت أقرب إلی رسول الله وشیجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ینالا، فالله الله فی نفسک، فإنک والله ما تبصر عن عمی، ولا تعلم من جهل، وأن الطرق لواضحة، وأن أعلام الدین لقائمة، فأعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدی وهدی، فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة، وإن السنن لنیرة لها أعلام، وأن البدع لظاهرة لها أعلام، وأن شر الناس عند الله إمام جائر، ضل وضل به، فأمات سنة مأخوذة وأحیی بدعة متروکة، وأنی سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: یؤتی یوم القیامة بالإمام الجائر ولیس معه نصیر ولا عاذر فیلقی فی نار جهنم فیدور فیها کما تدور الرحی، ثم یرتبط فی قعرها، وإنی أنشدک الله أن تکون إمام هذه الأمة [صفحه ۳۰۰] المقتول فإنه کان یقال: یقتل فی هذه الأمة إمام یفتح علیها القتل والقتال إلی یوم القیامة، ویلبس أمورها علیها، ویثبت الفتن فیها، فلا یبصرون الحق من الباطل، یموجون فیها موجا، ویمرحون فیها مرحا، فلا تکونن لمروان سیقة یسوقک حیث شاء بعد جلال السن وتقضی العمر. " فأجابه عثمان: کلم الناس فی أن یؤجلونی حتی أخرج إلیهم من مظالمهم. فقال علی (علیه السلام): ما کان فی المدینة فلا أجل فیه، وما غاب فأجله وصول أمرک إلیه. تری کیف تکلم علی (علیه السلام) وکیف وجه لعثمان أفعاله

وجوره! فأجابه عثمان معترفا، وقد ثبت أنه إمام جائر وأنه مطية لمروان يسوقه كيف شاء حتى قتله بنقضه واستمراره لنكث النصوص والسنن والعهود وسيرة من سبقه، وإظهار البدع، وكيف استماله على (عليه السلام) وجعله يذعن ويقر بما صنع، وأنه سيرد المظالم، بيد سرعان ما نكث. وترى رأى على (عليه السلام) أوضح حينما بويع فى الخلافة وأرسل مالك الأشتر لمصر، كتب لهم قائلا: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى فى أرضه، وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه [۴۰۱] . وأما خطبته الشقشقية فترى فيها التظلم من الثلاثة أخص عثمان، وقوله فى عثمان فيها: إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته. [صفحه ۳۰۱] وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضا فى عثمان كما جاء فى نهج البلاغة ج ۱ ص ۷۶ ": لو أمرت به لكنت قاتلا أو نهيت عنه لكنت ناصرا، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منى، وأنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع ولله حكم واقع فى المستأثر والجازع. " وفسره ابن أبى الحديد [۴۰۲] تجد أن من نصره معناه أن خاذليه كانوا خيرا من ناصريه، لأن الذين نصروه كانوا أكثرهم فساقا، كآل أمية وأضرابهم وقد خذله المهاجرون والأنصار. ولقد صرح على (عليه السلام) كرارا أن عثمان حادد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وانحرف عن الكتاب وألسنة، وأنهم كفروا بعد إيمانهم واتبعوا أهواءهم [۴۰۳] . خطب على (عليه السلام) على المنبر فى الكوفة قائلا ": يا أبناء المهاجرين! انفروا إلى أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان. انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فوالله الذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا تنقص فى أوزارهم شيئا. " فمن هو حمال الخطايا غير عثمان بنظر الإمام على (عليه السلام). وجاء فى العقد الفريد ج ۲ ص ۲۲۳ من كتاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاوية الذى أتخذ قتل عثمان ذريعة هو الآخر لسلب حق على (عليه السلام). قال على (عليه السلام) يخاطب معاوية فى كتابه": أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإنى لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته. " لأن معاوية أغرى عثمان بالمخالفات وخانه عند المساعدة يوم تأزم الوضع. [صفحه ۳۰۲] وعلى (عليه السلام) على يقين أن ما أنفقه عثمان من بيت المال يجب أن يعود ويقسم على من وضعه الله له، لذا نراه يقول حينما استلم مقاليد الأمور ": ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شئ، ولو وجدته قد تزوج بالنساء وفرق فى البلدان لرددته إلى حاله، فإن فى العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق [" ۴۰۴] . رأى عبد الرحمن بن عوف:قال الله تعالى: – (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) – [۴۰۵] . نعم هذا عبد الرحمن الذى قدم الخلافة لعثمان محاباة وطمعا عاد اليوم بعد إثرائه من بيت مال المسلمين يطلب من على (عليه السلام) إقامة الحرب على عثمان لأنه نكث العهد، وأى عهد نكث! نعم خيب أمل عبد الرحمن بإحالة الأمر إليه. وهذا عثمان يقول فى عبد الرحمن: إنه المنافق [۴۰۶] . ولقد قال على (عليه السلام) لعبد الرحمن يوم قلده الخلافة ولم يصغ لوعظه: والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دق الله بينكما عطر فشم. واستجاب الله دعاء الإمام (عليه السلام) إذ ألقى بينهما العداء وقدم عثمان على عبد الرحمن وسعد غلمان بنى أمية الكفرة الفجرة واتهم عبد الرحمن بالنفاق [۴۰۷] . [صفحه ۳۰۳] رأى طلحة فى عثمان: مر ذكر طلحة، وهو أحد أعضاء الشورى العمرية الذى ألقى فى روعه عمر أن يقرن نفسه بعلى (عليه السلام) ويأمل الخلافة يوما ما، لا سيما وصلته أبى بكر ورابطته القوية بعائشة أم المؤمنين. وبدأ بعد نصب عثمان للخلافة الصلة به لابتزاز ما يستطيع من بيت مال المسلمين حتى وجدنا ثروته بين الصحابة هو والزبير غير أننا نجد طلحة رغم ما وصلته من عثمان من الثروات الطائلة التى باح بها عثمان نفسه، كما مر، كان يريد المزيد ويحلم بالخلافة أو ولاية يشبع بها نهمه. ولشد ما زاده غيظا على عثمان لما وجد عثمان بدأ يكيل لبنى أمية من الأموال بأضعاف ما يكيل له ويقرب من لم يكن فى العير ولا النفير، بل بالعكس من أولئك المنفورين الملاعين المطرودين من رسول الله (صلى الله عليه وآله). واشتد إذ وجده يتخذ منهم الوزراء والمستشارين ويصاهرهم، وأشد أنه يوليهم أهم ولايات الإمبراطورية الإسلامية، ويؤهلهم للخلافة من بعده، حتى ثارت ثائرة طلحة،

وتشد أزره أم المؤمنين عائشة، والزبير صهر أبى بكر وزوج أخت عائشة يشدوا الخناق على الرجل العجوز المسلوب الإرادة المنقاد بيد مروان وبنو أبيه وأعمامه. فأثارا على عثمان الرأى العام، وكانت فى تلك حقائق لو كان رائدهم الحق، لا المطامع الشخصية التى ظهرت من نتيجة أعمالهم وبيعتهم عليا (عليه السلام) بعده ونكثهم البيعة وإقامته المجازر والفتك بالمسلمين فى البصرة، وقيامهم بغصب الخلافة وإرغام المسلمين كما أرغموهم من قبل فى السقيفة والشورى، وفى هذه المرة بالسيف والمكيدة. وهم يعترفون بخطاياهم فيقولون عند الاعتراض عليهم: نريد أن نلقى الحوبة [صفحه ۳۰۴] بالتوبة، ويا بئس ما جنت أياديهم وافتضحت نواياهم وخسروا الدنيا والآخرة. وإذا بعائشة التى مدحت عثمان بالأمس تقول اليوم: اقتلوا نعثلا قتله الله، وتقصد بنعثل عثمان، حتى إذا قتلوه وهى ترجوها لطلحة أو الزبير، وإذا بها وقد خاب أملها واشتد حسدها، وزاد حزنها إذ تولاها من بغضته، كأشد فرد بغضته هو وآله، وهو على (عليه السلام) وأهل بيته، وقد ولى الأمر، فقالت: ليت السماء انطبقت على الأرض، ولم تجد بدا إلا الطلب بدم عثمان، والقيام بمكيدة أخرى يشد أزرها طلحة والزبير. وقد قال الله تعالى فى سورة النساء، الآية (۱۱۲): - (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) -. لقد أجمع المهاجرون والأنصار على عزل عثمان والتخلص منه وإن أبى مقاتلته، وبينهم طلحة والزبير، ولم يطعن أحد من المحققين أبدا على أعمال طلحة والزبير ضد عثمان لأن عثمان غير وبدل وحادد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) فى سيرته. بيد أنه يؤخذ على طلحة والزبير أمرين: أولهما: ابتزاز أموال المسلمين فى حياة عثمان ومن عثمان. وثانيهما: مبايعتهما عليا (عليه السلام) الذى أطبقت على بيعته الأمة، وغدرهما به ونصرتهما لآل المقتول، يعنى بنى أمية، أولئك الذين أغروهم بقتل الخليفة، وانقلابهم على المسلمين وخليفة المسلمين الذى بايعاه بالأمس. وأدناه نبذا من أعمال طلحة ضد عثمان: قال حكيم بن جابر: قال على لطلحة: عثمان محصور! أنشدك الله إلا رددت الناس عنه فأجاب: لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من نفسها [۴۰۸] . فكان على (عليه السلام) يقول: لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل. [صفحه ۳۰۵] فعلى (عليه السلام) واقف على نوايا وأعمال كل من عثمان وطلحة. وما أحلى ما قاله على (عليه السلام) فى طلحة [۴۰۹] حينما بدأ يطالب طلحة بدم عثمان بهتانا وزورا وهو قاتله، قائلا ": والله ما استعجل (يقصد طلحة) متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن فى القوم أحرض عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس الأمر ويقع الشك، ووالله ما صنع فى أمر عثمان واحدة من ثلاث، لأن كان ابن عفان ظالما كما كان يرغم - لقد كان ينبغى له أن يوازر قاتليه أو ينابز ناصريه - ولأن كان مظلوما لقد كان ينبغى له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه، ولأن كان فى شك من الخصلتين لقد كان ينبغى له أن يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه، فما فعل واحدة من ثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره. " ولم يخف على عثمان من تحريض طلحة عليه وكان يدعو الله أن يكفيه شره. فقد قال بشر بن سعيد [۴۱۰] حدثنى عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة قال: دخلت على عثمان فتحدث عنه ساعة فقال: يا ابن العباس، تعال، فأخذ بيدى فأسمعنى كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاما. منهم من يقول: ما تنتظرون به، ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع، فبينما أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبد الله فوقف فقال: أين ابن عديس؟ فقيل ها هوذا! فجاء ابن عديس فناجاه بشئ ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحد يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده. قال: فقال عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبد الله. ثم قال عثمان: اللهم اكفنى طلحة بن عبد الله فإنه حمل على هؤلاء وألبهم، والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرا. [صفحه ۳۰۶] ولقد كان يواصل عثمان طلحة بينما أصبح طلحة أشد الناس عليه وكان يقول عثمان عن طلحة: ويلى على ابن الحضرمية أعطيته كذا وكذا ذهبا وهو يروم دمى، يحرض على نفسى.وكان يدعو على طلحة بقوله: اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه [۴۱۱] . وذكر ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة [۴۱۲] إن طلحة يوم قتل عثمان كان مقنعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهام، وأنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا منه على عثمان داره فقتلوه. وأن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام، بينما بايع الناس عليا (عليه السلام) بعد خمسة أيام من قتل عثمان، وأن الذى ساعد على دفنه كان على (عليه السلام) ورغم ذلك أقعد طلحة أناسا يرمون من أراد دفنه بالحجارة، ورجم سريره

فی الوقت الـذی أریـد دفنه إلی حائـط بحش کوکب، وکان دفنه فی وقت بین المغرب والعتمـة، ولم یشـهد جنازته سوی مروان وابنة وثلاث من موالیه، وقـد أکمن طلحـة هنـاک ناسا رموهم بالحجارة وهم یصـیحون نعثل نعثل [۴۱۳] . وأن طلحـة هو الـذی أمر بدفن عثمان فی مقابر الیهود بـدر سلع [۴۱۴] . وطلحـة هو الـذی منع من إیصـال المـاء إلی عثمان فی أوائل حصاره [۴۱۵] . والذی أسـعفه بالماء والطعام کان علی (علیه السلام) [۴۱۶] . [صفحه ۳۰۷] وکان طلحة اسـتولی علی أمر الناس فی الحصار فبعث عثمان عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبـد المطلب إلی علی (علیه السـلام) بهذا البیت: وإن کنت مأکولا فکن أنت آکلی++ وإلا فأدرکنی ولما أمزق ففرق علی (علیه السـلام) الناس عن طلحة، فلما رأی ذلک طلحة دخل علی عثمان فاعتذر، فقال له عثمان: یا ابن الحضرمیة البت علی النـاس ودعوتهم إلی قتلی حتی إذا فاتـک مـا تریـد جئت معتـذرا، لا ـ قبل الله ممن قبل عـذرک. هـذا والجمیع من بنی أمیة والمهـاجرین والأنصـار یعلمون أن طلحـة أشـد النـاس علی عثمـان، وأنه فی مقدمـة القاتلین، حتی أن مروان هو الـذی رمی طلحـة فی البصرة فی ساحة الحرب فقتله، وقال لأبان بن عثمان: کفیتک أحد قاتلی أبیک [۴۱۷] . واعترض الناس علی طلحة فی البصرة یوم أتی للأخـذ بثأر عثمان بقولهم: یا أبا محمد قد کانت کتبک تأتینا بغیر هذا [۴۱۸] . وحتی أتوه بکتبه معترضین [۴۱۹] . وقد ثبت أن طلحة والزبیر وعائشة فی مقدمة القائلین والمحرضین علی قتل عثمان باعتراف بنو أمیة [۴۲۰] . یوم خاطب سعید بن العاص مروان بن الحکم وأصـحابه الذاهبین إلی البصـرة: وأین تذهبون وهؤلاء ثارکم علی أعجاز الإبل - یعنی طلحة والزبیر وعائشة - [صـفحه ۳۰۸] اقتلوهم ثم ارجعوا إلی منازلکم. وخلا سـعید بطلحـة والزبیر فقال إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ صدقانی، قالا: لأحدنا، أینا اختاره الناس. قال: بل اجعلوها لولد عثمان، فإنکم خرجتم تطلبون بدمه. قالا: ندع شـیوخ المهاجرین ونجعلها لأبنائهم. قال: فلا أرانی أسـعی لأخرجها من بنی عبد مناف، فرجع ورجع معه جماعة وأعانه المغیرة بن شعبة وارجع من کان من ثقیف معه. وجاء فی الإمامة والسیاسة ج ۱ ص ۵۶ من محادثة أبو الأسود الدؤلی وعمران بن حصـین صـحابة رسول الله رسولا ابن حنیف والی علی (علیه السلام) علی البصرة إلی طلحة والزبیر، وتصـریحهما إنما جئنا نقاتل لأن علیا لم یشرکهما بالأمر واعترفا ضمنیا بقتل عثمان. رأی الزبیر: مر ذکره کما رأینا فهو شریک طلحـة فی آرائه فی عثمان والتحریض علیه حتی قتله وسار مع طلحـة حذو النعل بالنعل فی ابتزاز أموال الناس من عثمان، ثم التحریض علیه حتی القتل، وثم بیعـة علی ونکث البیعـة طلبا للرئاسـة باسم الثأر لعثمان. ونـذکر نبـذا من رأیه فی عثمان [۴۲۱] قال الزبیر یحرض علی قتل عثمان: اقتلوه فقـد بـدل دینکم. فقالوا له: إن ابنک یحامی عنه بالباب فقال: ما أکره أن یقتل عثمان ولو بـدء بابنی، إن عثمان لجیفة علی الصراط غدا. [صفحه ۳۰۹] وقد شـهد حبر الأمة ابن عباس علی أن طلحة والزبیر أجلبا علیه (علی عثمان) وضیقا خناقه، ثم خرجا ینقضان البیعـة ویطلبان الملک [۴۲۲] . رأی عمـار بن یاسـر: وقف عمار خطیبا علی أهل الکوفة قائلا - وهو من أبرز الصـحابة البررة، وقد مر ذکره -: یا أهل الکوفة إن غاب عنکم أبناؤنا فقد أنهت إلیکم أمورنا، إن قتلة عثمان لا یعتذرون من قتلة إلی الناس ولا ینکرون ذلـک، وقـد جعلوا کتـاب الله بینهم وبین محاجیهم فیه، أحیی الله من أحیی وأمات من أمات، وإن طلحـة والزبیر کانا أول من طعن وآخر من أمر وکانـا أول من بـایع علیـا فلما أخطأهما ما أملاه نکثا بیعتهما من غیر حـدیث [۴۲۳] . رأی سـعد بن أبی وقاص فی عثمان: مر ذکره، وهو الـذی حابا عثمان مع عبـد الرحمن بن عوف کأحـد أعضاء الشوری، وأمه تنسب إلی أمیة، وصـهر عبد الرحمن الـذی هو صـهر عثمان. هـذا سـعد یکتب إلی عمرو بن العاص الذی یسأله عن قتل عثمان فیجیب [۴۲۴] إنـک سألتنی من قتل عثمان، وأنی أخبرک أنه قتل بسـیف سـلته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن أبی طالب [۴۲۵] ، وسـکت الزبیر وأشار بیده، وأمسکنا نحن، ولو [صفحه ۳۱۰] شـئنا دفعناه عنه، ولکن عثمان غیر وتغیر وأحسن وأساء، فإن کنا أحسـنا فقد أحسنا، وإن کنا أسأنا فنستغفر الله. وعمرو بن العاص من الأفراد المفتخرین بأنه هو الذی دبر قتل عثمان الذی عزله من ولایة مصـر وأعطاها لابن أبی سـرح، وکیف یسأل سعدا وهو أعرف من سـعد، ولطالما حاجج عثمان وأثار الناس علی قتله، وسـعد هذا أشد الناس علی عثمان الذی عزله. وهو الیوم یتهم علیا (علیه السـلام)، والأمویین یبرؤون علیا (علیه السـلام)، وفی مقـدمتهم اللعین مروان [۴۲۶] ، الـذی یعترف بـأن علی بریئ من کل تهمـة، وإنما یتهموه لأنه لا یستقیم لهم ملک بدون ذلک. ویظهر أن سعدا من أولئک المحرضین علی عثمان، فقد جاء عن أبی حبیبة [۴۲۷] ، قال:

نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب، فقال له مروان: الآن تندم! أنت أشعرته، فاسمع سعدا يقول: استغفر الله لم أكن أظن الناس يجترؤن هذه الجرأة ولا يطلبون دمه، وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لا تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كلمات كره منه وأعطى التوبة، وقال: لا أتمادى في الهلكة إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق، فأنا أتوب وأنزع. فقال مروان: إن كنت تريد أن تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فإنه متستر وهو لا يحبه. فخرج سعد حتى أتى عليا وهو بين القبر والمنبر، فقال: يا أبا الحسن! قم فداك أبي وأمي جئتك والله بخير [صفحه ٣١١] ما جاء به أحد قط إلى أحد، تصل رحمك وابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه، ويرجع الأمر على ما تحب، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال علي: تقبل الله منه يا أبا إسحاق! والله ما زلت أذب عنه حتى إني لأستحي، ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى. قال: فبينا هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسار عليا فأخذ علي بيدي ونهض علي وهو يقول: وأي خير تؤتيه هذه؟ فوالله ما بلغت داري حتى سمعت الهاتف: إن عثمان قد قتل، فلم نزل والله في شر إلى يومنا هذا. وقد كان عثمان مستمر على إثمه وكلما عاهد القوم نكث وأزاد حتى كتب كتبا بعد العهد إلى ولاته بقتل من استغاث حتى لم يصدقوه بعد ولا يبغون سوى إبعاده. وهل يستطيع علي (عليه السلام) أن يفعل أكثر من هذا؟ ولو شاء الحرب والفتنة لأقرها يوم السقيفة. رأي عبد الله بن العباس: وابن عباس ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأسرة الهاشمية المرموق بعلمه ودرايته وقربه لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن ذوي الرأي، ولم يحظ من الخلفاء رغم ثقتهم برأيه سوى المشورة، وهو بالوقت الجد الأكبر للخلفاء العباسيين. وكان عثمان كثيرا ما يتخذه وسيطا بينه وبين علي (عليه السلام) وآخر أيامه قبيل مقتل عثمان أرسله أميرا للحج، وحينما تأزم الأمر على عثمان يرسل عثمان نافع بن طريف يتلو كتاب عثمان على أهل مكة مستغيثا بهم. بيد لم نجد من ابن عباس أي بادرة لنصرة الخليفة وهو آنذاك ذو الكلمة المسموعة. كما طلبت عائشة وهي في مكة من ابن عباس عدم مد عثمان بأية مساعدة [صفحه ٣١٢] لأن ابن عباس من الهاشميين المنكوبين منذ عهد السقيفة والشورى، ويعرف إجماع الأمة على خلع عثمان، أخص أجمع المهاجرين والأنصار، ولم يكن ابن عباس لهذه الدرجة من الغباوة التي يسكت تجاه موبقات عثمان في عبثه بالمال، وتسليط فجرة الأمويين على رقاب الناس قهرا. ويرى ابن عباس كيف أن عثمان يتهم جميع الأمة بالكفر والخروج على ولايته المزعومة، وكم مرة تاب عثمان ونكث وهو يترقب هذه المرة الضربة القاضية على أيدي المتظلمين، الطالبين اعتزاله، والجميع يعلمون أنه مخادع، والعاقل لا يلدغ من حجر مرتين. وهاك وصف ابن عباس لعثمان لما سأله سائل عنه فقال: لقد ألهته نومته عن يقظته، وهو أشد الضعف الذي يمكن أن يوصف به الخليفة. أخرج أبو عمر في الاستيعاب أن ناسا جاءوا ابن عباس يسألونه قائلين: جئناك نسألك، فقال: سلوا عما شئتم. فقالوا: أي رجل كان أبو بكر: فقال كالخير كله، على حدة كانت فيه. قالوا: فأي رجل كان عمر؟ قال: كان كالطائر الحذر الذي يظن أن له في كل طريق شركا. قالوا: فأي رجل كان عثمان؟ قال: رجل ألهته نومته عن يقظته. قالوا: فأي رجل كان علي؟ قال: كان ملئ جوفه حكما وعلما وبأسا ونجدة مع قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان يظن أن لا يمد يده إلى شئ إلا ناله، فما مد يده إلى شئ فناله. وحقا لم ينتبه عثمان من نومته ولا وعى من غفلته أو كاد حتى حرفه مستشاروه الأمويون، وحتى ذلك لا يجوز لخليفة رسول الله هذه الصفة التي اتصف بها عثمان بنظر ابن عباس، ودل عليه عمله إذ العمل صفة العامل. وهل يستطيع النائم أن يحكم عقله، وقد حكم علماء النفس إن النوم يطلق الغرائز من مكمنها لتعمل ما تشاء بعيدة عن سيطرة العقل، وهذا ما يعنيه ابن عباس [صفحه ٣١٣] في الخليفة. وهو المثل الذي ضربه أفلاطون لأتعس الحكام المسلطون على رقاب الشعب، حيث يقول: يعمل في يقظته ما يعمله النائم في رقدته مجردا من سلطة العقل والإرادة، محفزا تحت تأثير الغرائز المكبوتة، تقوده حيث شاءت وأنى أرادت، دون أن يردعه عن طيشه رادع العلم والحكمة والمنطق السليم. وقد تظلم عثمان برسالته للحجاج المسلمين بأنه متظلم تائب، بيد ليس من يسمع صوته، ولا يريد عثمان بهذا سوى وصول المدد، بيد لم نر من ابن عباس ما يسند الخليفة، ولم تلق كلمة عثمان واستغاثته أذنا صاغية. كما لم يستفد من كتابه لمعاوية، أن أهل المدينة كفروا وطلب منه المدد، ونرى معاوية يجهز ويرسل بيد يمنع أمير الحملة من إدامتها وإنما كان

يريد إقامة عثمان على غيه، حتى يقتل ويتخذ قتله ذريعة ويتوسل بدمه للخلافة، وقد فعل. رأى عمرو بن العاص: وهو من الصحابة المداهنين المنافقين السياسيين، يبطن ما لا ـ يظهر، ويظهر ما لا يبطن، متلون حسب الظروف، بعيد عن الدين إلا إذا وجد بغيته فى ذلك. فهو رجل انتهازى يساير المصالح الدنيوية، ساير عمر فى شدته، ومكث مع عثمان ردحا حتى جرده عثمان من الولاية وخص بها ابن أبى سرح. ولا ـ يخفى ما لعمرو بن العاص من أيادى فى مصر، وما كان ليسكت عن عثمان، وكانت له اليد الطولى فى إثارة مصر عليه، وعلى الخصوص وأن عثمان قام بكلم يستوجب نقمة المسلمين، من ولاة السوء، والتصرف الأسوء بأموال الصدقات وبيت المال، والنكال بالمتظلمين والناصحين، وأخص الصحابة المقربين. [صفحه ۳۱۴] فتجد ابن النابغة عمرو بن العاص لا يترك حقيقة من ألاعيب عثمان إلا شهره بها وأثار المسلمين عليه [۴۲۸] ، حتى قتل عثمان، وعندها تنفس عمرو بن العاص مترنحا فخورا نكالا بعثمان وتشفيا، قائلا: أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادى السباع [۴۲۹] . ثم قال من يلى هذا الأمر من بعده! إن يله طلحة فهو فتى العرب سببا، وإن يله ابن أبى طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه إلى. ولقد أقر بذلك بأنه منافق لكرهه عليا (عليه السلام)، واعترف أنه قاتل عثمان بدسائسه، فكيف ائتلف مع معاوية وهو يطلب بدم عثمان؟ وهو الذى اعترف أنه قتله وهو بوادى السباع. قال أبو عمر فى الاستيعاب: كيف كان عمرو يعيب من سلوك عثمان، ولما بلغه قتل عثمان وهو معتزل بفلسطين فى قصره بوادى السباع قال: إنى إذا نكأت قرحة أدميتها [۴۳۰] . فلم يأل عمرو من التأليب على عثمان وكشف أعماله المقيتة والجهاد ضده. وبعد قتله التحق بمعاوية يساعده للأخذ بدم عثمان من على (عليه السلام) وقد حاججوه فأفحموه ببراءة وأحقية على (عليه السلام) [۴۳۱] . وكان يقول عمرو بعد محاجة وقعت له مع عثمان الذى طلبوا توبته فى المدينة [صفحه ۳۱۵] ونكث وحاصروه أن خرج عمرو من المدينة إلى قصره بفلسطين وهو يقول: والله إن كنت لألقى الراعى فأحرضه على عثمان. وفى لفظ يخاطب به عثمان: ركبت بهذه الأمة نهاية من الأمر، وزغت فزاغوا فاعتدل أو اعتزل [۴۳۲] . معاوية بن أبى سفيان: معاوية بن أبى سفيان، وهو الطليق ابن الطليق الذى أبطن هو وأبوه الكفر وأظهرا الإيمان كرها وسياسة وكيدا، وقد دلت على ذلك أقوالهما وأفعالهما من قتل المسلمين وخيرة الصحابة، وبما بدل وغير ودس وزيف. وقد مده عثمان ابن عمه بضم الولايات له، ومنحه اللعب بأموال المسلمين وإغراؤه عثمان بالمدد، وإغواؤه بالتمادى، وأنه يمده بالعدة والعدد، حتى إذا وثق واستمر نكث بوعده حتى قتلوا عثمان، وعندها رفع ثوبه الملطخ بالدماء صارخا واعثماناه. ومد يده بالكنائز المجمعة لديه يرتشى بها المنافقين ويشرى بها دينهم وضمائرهم، ويرسل أعوانه فى الغرب والشرق لبث الفساد وقتل الأبرياء وإثارة القلاقل. تجد بعض ما لخصناه عنه فى كتابنا السادس من الموسوعة هذه بأسانيدها، والكتاب الخامس عند ذكر معاوية ورأيه فى عثمان. ومعاوية يعلم حق العلم أن عثمان رجل ضعيف الإرادة، وأن ما شبهه ابن عباس صحيح، وأنه سوف تقوم عليه الأمة، ويطلبون عزلة لما غير وبدل [صفحه ۳۱۶] وتمادى، وإن قبل عثمان بالعزل وانتخب المسلمون بعده من شاءوا فلم يبق له عند الخليفة القادم وهو أموى سوى اعتزال مقامه، وهذا ما لا يريده معاوية، الطامع الكائد الكافر، وقد هيأ نفسه للملك. وإن استطاع أن يمد عثمان بالقوة على المسلمين، وهذا عثمان فى أرذل العمر وعلى حافة الموت، وعند موته سيجتمع المسلمون وينتخبون الأصلح، وعند انتخابه سوف لا يبق لبنى أمية من يسندها، ولا بد له من اعتزال الأمر، وهو لم يجد فى الأمر سوى الكيد، وما هو هذا الكيد؟ نعم هو إغراء الخليفة بما سيمده له من القوة والعدد والعدة وحثه على المقاومة، وحث مروان وزيره المستشار على ذلك، وبالوقت تأليب المسلمين وتخديرهم بقتل الخليفة الذى لم يرض اعتزال الحكم والتخلى لغيره، ولا تعديل نفسه والوفاء بالعهود. ولا تعزب عن معاوية خطته المدبرة وقد أحاط نفسه بشراء الضمائر وجمع المنافقين والفاسقين حوله، من كل منفور ومبغوض من المهاجرين والأنصار، بما يسديه لهم من الوعود، ويمدهم بالأموال وإرسال الوفود إلى رؤساء القبائل الموالية لغيره ومدهم بالرشوة والوعود، أو تهديدهم بالوعيد. وما أن قتل عثمان حتى ضم المحرضين على قتله وقاتليه إلى صفه وأرسل بيعته إلى طلحة والزبير اللذان بايعا عليا لنكث العهد، ولبث التفرقة فى الصفوف والكيد للأمة، وقد نجحت خطته أمام على لما يعرفه فيهم، وأن قيامهم إنما لأجل المال والمآل، لا الدين، وهذا ما لم يجداه فى على. ومعاوية الذى تلقى رسالة عثمان، إن أهل المدينة بما فيهم من مهاجرين وأنصار الذين يمثلون نخبة المسلمين

وقطب الإسلام ومطمح أبصارهم يوصمهم الخليفة بالكفر، علم أن خطته نجحت ودنت الفرصة، فأرسل جيشا إلى المدينة، بيد أوصى قائده بعدم التعرض لأهل المدينة، إن ذلك ما يفسد خطته، ولكنه ثبت [صفحه ۳۱۷] رأى عثمان على استمرار المقاومة حتى الموت وهكذا كان. واتخذ القتل ذريعة، وأعلن قتل الخليفة مظلوما وهيأ الشهود المزيفين لمن وجد فيه النفوذ فى العامة وزيف الشهود وأوهم العامة فى ولاية الشام وأثارهم، وجمع جيشه ومدهم بالمال، وأرسل من أرسل إلى أطراف الولايات للثورة على المتظلمين والإطاحة بخيرة المنتخبين البريئين. وإذا بأقطاب المهاجرين القاتلين لعثمان والمحرضين عليه، طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة ينضم إليهم آل أمية للأخذ بثأر عثمان وينكثون عهد البيعة للخليفة، واتهامه بضم قاتلى عثمان وتحريضه على القتل [۴۳۳] . وقال البلاذرى فى أنسابه أنه لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده بقوله: إن أهل المدينة كفروا وأنهم يريدون عزله وقتله وهو يستنجد به أن يمده على جناح السرعة بجيش يقضى به على وثبتهم. بعث معاوية يزيد بن أسد القسرى، وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها، ولا تقل: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فإننى أنا الشاهد وأنت الغائب. قال: فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد إلى الشام بالجيش الذى كان أرسل معه. وإنما منع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه. فأدرك معاوية أمرين: إصرار عثمان على عدم الاعتزال، وإصرار الواثبين على تسريع قتله [۴۳۴] . [صفحه ۳۱۸] وقد رأينا أن شبث بن ربعى خاطب معاوية: إنه والله لا يخفى علينا ما تعزو وتطلب، إنك لم تجد شيئا تستغوى به الناس، وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم. إلا قولك: قتل إمامكم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له سفهاء طغام، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل بهذه المنزلة التى أصبحت تطلب. وهذا ابن عباس يجيب معاوية عندما صالح الحسن معاوية، ومعاوية اتهم ابن عباس أنه من القتلة والمحرضين على قتل عثمان، قائلا لمعاوية: فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذرا بأجرة أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه، وتقول قتل مظلوما، فإن يكن قتل مظلوما فأنت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوى الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء، حتى أدركت ما طلبت وإن أدرى لعله فتنة ومتاع إلى حين.ولابن عباس رسالة أخرى جوابا لرسالة معاوية [۴۳۵] يؤيد فيها أن معاوية هو قاتل عثمان. ومن هذا نعرف كيف أن ابن عفان استأمن كل خائن مستشارا، مثل مروان الذى كان ينكث العهود، وواليا مثل معاوية الذى خانه طلبا للملك فى أحرج الساعات، وهل يصلح مثل هذا الخليفة لتسيير دفة الحكم، وأن عمر بن الخطاب صدق ظنه به، وجاء متعمدا لكل هذه الفتن وإشعال التفرقة بين المسلمين، [صفحه ۳۱۹] وتسليط أرذل خلق الله على رقاب المسلمين، وإبعاد خيرة الأمة وإقصاءهم، وإنهاك المسلمين والنكال بهم متعمدا مجاهرا. وأى خدمة عظمى، أسداها ابن الخطاب لآل أمية أخص معاوية، وأن معاوية إن أساء له الصنع فى بنيه مثل ابن عمر والذى لم يحرز منه مقاما ما يناسبه كأخص فاسق من بنى أمية ولكنه خلق من أبى بكر وعمر أبطالا خالدين بما وضع وزيف، ونشر فيهم من الكرامات والفضائل التى فاقت فضائل الأنبياء وأولى العزم من الرسل. عائشة وعثمان: عائشة أم المؤمنين زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة الكبرى وابنة أبى بكر، ترى ترجمتها فى كتابنا الخامس، وأكثر تفصيلا فى كتابنا السادس من موسوعة المحاكمات. ولقد اتخذت دورين مهمين تجاه عثمان، فقد أيدته فى بدء خلافته حتى أوردت فيه أحاديث نبوية أبلغته مقام العصمة، ثم انقلبت عليه، وأقل ما قالت فيه: اقتلوا نعثلا قاتله الله. ونرى بذلك أنها صدقت على نفسها المثل: من مدح وذم فقد كذب مرتين. وصدقت عليها الآية (۴۳) من سورة فاطر قوله تعالى: - (ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله) -. فهى التى حاكت مع أبيها السقيفة، وهى التى كان بيتها مقر الشورى العمرية، بيد لسرعان ما وجدت انقلاب بنى أمية وظلت تتصاغر كلما زادت فى الكبر، حتى قتلت مسمومة بسم معاوية موتا خفى أمره. ومن أعان ظالما سلطه الله عليه، وهذا عثمان يعين بنى أمية، فيسلطهم الله [صفحه ۳۲۰] عليه بالخيانة، ويمد طلحة والزبير وعائشة بالمال من بيوت المسلمين فيتخذونه هدفا للرماية حتى القتل. قال الله تعالى فى سورة الزخرف الآية (۶۷): - (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) -. وقد تركت المدينة إلى مكة وهى واثقة أن عثمان

یقضـی آخر أیامه، وسوف یقتل، ولها الأمل الوطیـد بعودهٔ الخلافـهٔ إلی تیم بزعامـهٔ طلحهٔ (ذو الأصـیبع) أو علی أقل تقدیر الزبیر زوج أختها. وهی إذ تری ابن عباس فی مکهٔ تطلب منه أن یخذل الناس عن عثمان لأنه ابن عم رسول الله (صـلی الله علیه وآله) وتقول لابن عباس إن عثمان قـد غیر وبـدل، وثم تعود تقول: إیه ذو الأصـیبع أیه یا ابن عم (تریـد طلحـهٔ) وحتی إذ علمت بقتل عثمان قالت أبعده الله، وما أن علمت أن طلحهٔ حرم وأن کیدها أصبح فی نحرها، وأن المسلمین بایعوا ذی الحق الشرعی الذی ناصبته وبنیه العداء، ذلک أمیر المؤمنین حقا علی بن أبی طالب (علیه السـلام) قالت: لیت السـماء انطبقت علی الأرض، ثم أردفت قائلـهٔ: لقد مات عثمان مظلوما (مـدحت وذمت ثم عادت لتمـدح) وتعود الیوم لإقامـهٔ فتنـهٔ جدیـدهٔ وإشـعال نار أکلتها وأکلت طلحهٔ والزبیر، وأضـعفت وجههٔ الحق، وأیـدت آل أمیهٔ، الفجرهٔ وشـیدت دولهٔ الباطل [۴۳۶] . وأنت إذا ما راجعت المصادر التاریخیـهٔ لابن عبـد ربه فی العقـد الفریـد [۴۳۷] وغیره [صفحه ۳۲۱] من المؤرخین المـذکورین أدناه، وغیرهم، فی عائشـهٔ لوجدت أنها لم تسـر یوما ما بتحریض الدین، بل هی دوما إنما تسیرها أهواؤها، وهذه الأهواء طورا تلائم أرضا خصبهٔ وتأیدها مادیا ومعنویا، کما وجدته فی قیامها ضد عثمان بغیهٔ الوصول إلی غایهٔ نقل الخلافهٔ مرهٔ أخری إلی تیم، حاثهٔ الخاصهٔ والعامهٔ للإطاحهٔ وأنه غیر وبدل، ومرهٔ تظهر شـعر رسول الله (صلی الله علیه وآله) أو لباسه ونعلیه، وتقول إنها لم تبل وأبلی سـنته عثمان وآل أمیـهٔ، وهی إن صدقت فلماذا تتخذ منع تدوین سـنهٔ رسول الله (صـلی الله علیه وآله) فی عهـد أبیها؟ ومخالفهٔ النصوص فی عهده وعهد عمر، المارهٔ الذکر فی کتابنا الثالث والرابع؟ بل کیف أشادت بعثمان فی أول عهـده؟ وهـل خفی علیهـا أن هنـاک من هو أحق بالخلافـهٔ منه؟ وما الـذی قلبها وغیر لهجتها حینما علمت أن عثمان قتل وکانت قالت علی أثر ذلـک: أقصـاه الله وأبعـده، وإذ عـادت تسـمع أن علیا (علیه السـلام) أصـبح الخلیفـهٔ قالت: لیت السـماء انطبقت علی الأرض، وأردفت فی اللحظـهٔ دون ما مبرر قائلهٔ: إن عثمان قتل مظلوما. وما کاد یهمها العامهٔ وانتقاد المنتقدین لتناقض أقوالها، وهی فی کل مرهٔ تظهر لهم عذرا لعذرها أن عثمان اسـتتابوه وقتلوه ناسـیهٔ فتواها وتحریضاتها، وآخر کلمتها بعد قتله: أبعده الله. قیس بن سـعد بن عبادهٔ: هو بـدری ورئیس الخزرج، وهو الـذی اعترف فی رسـالته الجوابیـهٔ لمعاویـهٔ قوله: ذکرت عظم عشـیرتی لم تسـلم من دم عثمـان فأول الناس کان قیاما عشـیرتی ولهم أسوهٔ. ولقیس هذا محاورهٔ مع النعمان بن بشـیر فی صـفین جوابا یرویه نعمان، قوله: [صـفحه ۳۲۲] أما ذکر عثمان فإن کان الإیجاز یکفیک فخـذه: قتل عثمان من لست خیرا منه، وخـذله من هو خیر منک، وأما أصـحاب الجمل فقاتلناهم علی النکث، وأما معاویهٔ فلو اجتمعت العرب علی بیعته لقاتلتهم الأنصار، وأما قولک: أنا لست کالناس، فنحن فی هذه الحرب کما کنا مع رسول الله (صـلی الله علیه وآله) نلقی السـیوف بوجوهنا، والرماح بنحورنا حتی جاء الحق وظهر أمر الله وهم کارهون، ولکن انظر یا نعمان هل تری مع معاویهٔ إلا طلیقا أعرابیا أو یمانیا مسـتدرجا، وانظر أین المهاجرین والأنصار والتابعین بإحسان الذین رضـی الله عنهم ورضوا عنه، ثم انظر هل تری مع معاویـهٔ غیرک وصویحبک ولسـتما والله بـدریین ولا عقبیین ولا لکما سابقـهٔ فی الإسـلام ولا آیهٔ فی القرآن [۴۳۸] . وتری من مفهوم هذا إنما الذی قتل عثمان وأفتی بقتله إنما مجموع الأمهٔ وفی مقدمتهم خیار الصحابهٔ من البدریین. أبو أیوب الأنصـاری: الصـحابی العظیم الـذی أول من اختـار الله منزله لإیـواء رسوله، شـهد مع رسوله (صـلی الله علیه وآله) کـل الحروب أخص بـدرا، ودعـا له رسـول الله (صـلی الله علیه وآله) وهو من المعینین فی عزل عثمـان ثم قتله لأنه غیر وبـدل وجـار وصـرح بخطبهٔ خطبها فی عهـد أمیر المؤمنین علی یذکر به عهد عثمان المشؤوم بقوله ": ألیس إنما عهدکم بالجور والعدوان أمس: وقد شـمل العباد وشاع فی الإسـلام فـذو حق محروم مشـتوم عرضه، ومضـروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقی بالعراء (یقصد عهد عثمان) فلما جاءکم أمیر المؤمنین (یقصـد علیا) صدع بالحق ونشـر العدل [صـفحه ۳۲۳] وعمل بالکتاب، فاشـکروا نعمـهٔ الله علیکم ولا تتولوا مجرمیـن [" ۴۳۹] . جـابر بن عبـد الله الأنصـاری: وقـد عـاش حتی عهـد عبـد الملک بن مروان، من البـدریین والصـحابهٔ المبرزین من الأنصـار، وهـذا عامـل المدینـهٔ لعبـد الملک بن مروان الحجاج الثقفی ذلک السـفاک ختم علی یـد هـذا الصـحابی العظیم بالرصاص باعتباره کان من قتلهٔ عثمان [۴۴۰] . إجماع الأمـهٔ بزعامـهٔ المهاجرین والأنصار: راجع ذلک بأسانیـده فی کتابنا الخامس (عثمان) التی أجملها فی تاریخ الطبری، وأنساب البلاذری، وکتاب صـفین، والإمامهٔ والسـیاسهٔ، والعقد الفرید، وشرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید،

وطبقات ابن سعد، وتاريخ ابن كثير، وكامل ابن الأثير، وتاريخ أبى الفداء، وتاريخ ابن خلدون، وتاريخ الخميس وتاريخ الخلفاء للسيوطى، والصواعق المحرقة، والإصابة، والمعارف لابن قتيبة، والسيرة الحلبية، وحياة الحيوان للدميرى، ومروج الذهب وتاريخ اليعقوبى، والفتنة الكبرى للدكتور طه حسين، وتاريخ الخطيب، ومجمع الزوائد، وصفوة الصفوة، ومعجم البلدان، ووفاء الوفاء، والبداية والنهاية وإزالة الخفاء، ودول الإسلام، عندها تقف على الفجائع التى قام بها أخص عثمان، من مخالفة النصوص والسنن، حتى عاد المهاجرون والأنصار فى المدينة إلى إخوانهم فى [صفحه ۳۲۴] كافة الأقطار الإسلامية، ومن أولئك الذين هم بعيدين فى البلاد النائية، إلى من فى المدينة يستنفرونهم بأن الذى يحرضهم للجهاد قد فسد على يد الخليفة وولاتهوعليهم تقويمه وإصلاحه قبل كل شئ [۴۴۱] . من المهاجرين والأنصار إلى إخوانهم فى الثغور، عن عبد الرحمن بن يسار، قولهم: إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل الله عز وجل، تطلبون دين محمد (صلى الله عليه وآله) فإن دين محمد قد أفسده من خلفتم، وترك فهلموا فأقيموا دين محمد (صلى الله عليه وآله). وعن محمد بن مسلمة قوله: لما كانت سنة (۳۴) كتب أصحاب رسول الله بعضهم إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان وتغييره وتبديله، ويسأل بعضهم بعضا أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد، وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما ينل من أحد، وأصحاب رسول الله يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب عنه سوى زيد بن ثابت [۴۴۲] ، وأبو أسيد، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت [۴۴۳] . وقد اجتمع المهاجرون وغيرهم إلى على فسألوه أن يكلم عثمان ويعظه، فأتاه وقال: إن الناس ورائى وقد استفسرونى بينك وبينهم ووالله ما أدرى ما أقول لك.. الخ. وقد مر ذكر ذلك، وقد أجابه بعد الوعظ إذ وجد عثمان حقيقة تجمهر الناس ولما يصله المدد، وخاف من العاقبة قائلا: كلم الناس فى أن يؤجلونى حتى [صفحه ۳۲۵] أخرج إليهم فى مظالمهم [۴۴۴] . كما كتب أهل المدينة إلى عثمان نفسه يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله، فلما خالفا لقتل شاور نصحاءه وأهل بيته [۴۴۵] . ولا يخفى على أى فرد أن الخليفة الثالث لم ينتخبه المسلمون، وإنما أرغموا على خلافته بأمر من الخليفة الثانى، كما لم يعط أبو بكر حقا للمسلمين لانتخاب خليفتهم، وأدلى بها إلى عمر لأن عمر هو الذى انتخب أبو بكر، وقال فيه: إن خلافته فلتة وقى الله شرها. نعم هذا عثمان الذى أرغم المهاجرون والأنصار على خلافته ولم يدل عمر على عمله هذا من مبرر، أصبح وبالاـ على المسلمين ومستبدا مطلقا بنفسه وآله الكفرة الفسقة على أنفسهم وأموالهم، هبوا هبة واحدة للتخلص منه، واذهبوا متظلمين محتجين، رماهم بالكفر وطلب من ولاته الفجرة معاوية وابن أبى سرح إرسال جيوشهم لإرغامهم على الخضوع المطلق. ولم يأبه أن يتوب، ويوعدهم برفع الظلم كرارا وينكث ويعود باشد، ويصارح القوم أنه لاـ ينزع كساء كساه الله به، وليس عليه إثم فهو إمام إن اجتهد فلاـ إثم عليه، غير هياب بإجماع الأمة وإجماع الصحابة وإجماع المهاجرين والأنصار، ولم نجد فى الأمة من عاضده سوى شرذمة آل أمية ومن ظل يكيل له من المنافقين الذين لا هم لهم سوى إرضاء غرائزهم الدنيئة، والمشاطرين له فى المال والمنال. [صفحه ۳۲۶] ذكر ابن قتيبة حديثا لأبى هريرة ولأبى الدرداء اللذان جاءا يريدان إصلاح الأمر فى حرب صفين، حيث يأتيان معاوية يعظانه بأحقية على (عليه السلام) فيطلب منهما قتلة عثمان من على، فيفاوضان عليا فيقول: اذهبوا إن تعرفان قتلة عثمان فخذوهم، وحينما يكلمان محمد بن أبى بكر ومالك الأشتر وعمار بن ياسر يقوم له عشرة آلاف من جيش على وكلهم مدججين بالسلاح يقرون أنهم قتلوا عثمان فيرجعان. وفى حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان (الصحابى) ويقصان عليه ذلك فيقول ": العجب منكما إنكما من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما والله لأن كففتما ألسنتكما، أتأتيان عليا وتطلبان إليه قتلة عثمان، وقد علمتما أن المهاجرين والأنصار لو حرموا دم عثمان نصروه وبايعوا عليا على قتلته، فهل فعلوا؟ وأعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا وقولكما لعلى اجعلها شورى واخلعها من عنقك وإنكما لتعلمان أن من رضى بعلى خير ممن كرهه، وأن من بايعه خير ممن لم يبايعه، ثم صرتما رسولى رجل من الطلقاء ولا تحل له الخلافة. فغشى قوله وقولهما فهم معاوية بقتله. ثم راقب فيه عشيرته. " وأيد ذلك ابن مزاحم [۴۴۶] . ولم يقتل عثمان إلا بعد إتمام الحجة والإقرار بالخطيئة والتمادى بالظلم [صفحه ۳۲۷] ومخالفة الأحكام، وعدم الانصياع للحق، وبعد إجماع جميع الأمة على خلعه وكفره، حتى لم يجوزوا الصلاة عليه

ولا دفنه فى مقابر المسلمين. وهذا على (عليه السلام) المرتضى الرجل الأول بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ما أنا إلا رجل من المهاجرين، وما كان الله ليجمع المهاجرين والأنصار على ضلال ولا ليضربهم بالعمى. وبإجماع المهاجرين والأنصار إنما أجمعت الأمة قاطبة لأنهم نخبتها ونقبائها، وهم الذين أجمعوا على كل حصار فى الأول والآخر [۴۴۷] بعد لقاء الحج من الجميع، من صحابة رسول الله فى المدينة ومسلميها، وكتب المصريين والكوفيين والعهود التى قطعها الخليفة على نفسه وعاد فنقضها ونكثها، ومنها عهده بضمانة على بن أبى طالب وشهادة خيار الصحابة وفيهم العشرة المبشرة وأهل الشورى وغيرهم قوله: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن نقم من المؤمنين والمسلمين، أن لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه، يعطى المحروم، ويؤمن الخائف، ويرد المنفى، ويوفر الفيئ، وعلى بن أبى طالب ضمين المؤمنين والمسلمين على عثمان بالوفاء فى هذا الكتاب، شهد بذلك الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وسعد بن مالك بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وسهل بن حنيف وأبو أيوب خالد بن زيد، كتب فى ذى القعدة سنة خمس وثلاثين. وخرج عثمان بعد كتابة العهد بمشورة على (عليه السلام) فخطب الناس فأقر بما فعل [صفحه ۳۲۸] واستغفر الله منه، وقال: سمعت رسول الله يقول: من زل فلينب، فأنا أول من اتعظ، فإذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليردونى برأيهم، فوالله لو ردنى إلى الحق عبد لاتبعته، وما عن الله مذهب إلا إليه. وسرعان ما نكث العهد، وجاء مستشاره مروان وقلب الأمر فلاذ الناس بعلى (عليه السلام) الضامن، فدخل على عثمان مغضبا فقال: أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحرفك عن دينك، وعن عقلك، مثل جمل الصعينة يقاد حيث يسار به، والله ما مروان بذى رأى، فى دينه ولا نفسه، وأيم الله إنى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك، وما أنا عائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت على أمرك. وقد خرج على (عليه السلام) ودخلت عليه زوجته نائلة بنت القرافصة، وقالت: أتكلم أو أسكت؟ فقال: تكلمى، فقالت: قد سمعت قول على لك وأنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان، يقودك حيث شاء. قال: ما أصنع، قالت: تتقى الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك، ثم أردفت: فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة، وإنما تركك الناس لمكان مروان فأرسل إلى على فاستصلحه فإنه له قرابة منك وهو لا يعصى. قال: فأرسل عثمان إلى على فأبى أن يأتيه، وقال: قد أعلمته أنى لست بعائد. حتى ذهب عثمان إليه فلأمه على على متابعة مروان بعد العهد فى الكتابة والقول. واشتد عليه الجميع حتى توسل إلى على وبعد مشاورة نصحائه وأهل بيته. وعاد على ولامه ووثقه عثمان بما شاء، وعاد على للناس ووثقهم واستمهل عثمان الناس ثلاثة أيام يفى لهم بما شاءوا. فأعطوه، فأخذ يتأهب بالعدة والعدد، ومضت الأيام ولم يف بأى وعد، بل وجدوا غلامه يحمل كتابه إلى واليه فى مصر بعكس ما أعطاهم، وهو الفتك بمن جاءه وقطع دابر المتظلمين، وأقر كتابه وعبده [صفحه ۳۲۹] وتبرأ من الكتابة، فطلبوا منه من كتب الكتاب وهو مروان أو غيره كى يحاكم ويقاصص، فلم يحضر ولم يجب طلبهم [۴۴۸] . وامتلأ الجميع غضبا على عثمان وما جاء فى الكتاب فأزادوا حصارهم على عثمان، وأبى عثمان أن يسلم مروان بعد أن أقر أن الغلام غلامه والخاتم خاتمه، وكلما مر الزمن أزاد عثمان فى الطين بلة بخروجه على حدود الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وظلما واستبدادا ونكاية بالمسلمين وأيقن الكل بخروجه عن حدود الله، حتى أجمعوا على كفره، واجتمعوا حول داره، ونادى صحابى، وكان شيخا، ونادى عثمان وإذ أشرف عليه من أعلى داره فناشده الله إلا اعتزلهم، وإذ يراجع الكلام رماه من أصحاب عثمان بسهم فقتله. فطلبوا تسليم القاتل للقصاص فأبى، وكان بنو أمية تجمهروا مع غلمانهم، وعندها هجموا وحرقوا باب داره يحرضهم نكث عثمان وقتله الصحابى وإشاعة وصول المدد من معاوية. وقد احتجوا بأنهم إنما يقاتلوه لأنه يبث الفساد فى الأرض، وكذلك خروجه على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأنه البادئ بالقتل والحرب. وقد اعترف قبلها وتاب ونكث، يضاف إلى ذلك بطانته الشريرة التى أصبح ألعوبة بأيديهم ومفارقته المسلمين أخص الصحابة، وأخص أهل الشورى [۴۴۹] . [صفحه ۳۳۱]

الردود والاعتراضات

حديث الدار

الاعتراض الأول على من استدل على خلافة على (عليه السلام) بحديث الدار. فإن حديث الدار بخلافة على (عليه السلام) من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو لا يزال صبى فى سن الثالثة عشر، أمر لا يقبله المنطق، وضعيف الخبر، فهو مردود لهاتين العلتين، أخص وهو بين عشيرته، وفيهم أبوه وأعمامه ومن دافع كل الدفاع عنه تجاه مشركى قريش. رد الرد: إن حديث الدار هو نتيجة ما جرى على أثر نزول الآية (۲۱۴) من سورة الشعراء، حيث أمر الله عز وجل نبيه عندما أرسل بالنبوة أن يبدأها بإنذار عشيرته الأقربين، قوله تعالى: - (وأنذر عشيرتك الأقربين) -. فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشيرته وأقام لهم وليمة، وكان عددهم حوالى أربعين نفرا، وفيهم كافة أعمامه، حتى أبى لهب المناوئ له، وقام خطيبا بعد تناول الغذاء [۴۵۰] ، يدعوهم للإسلام للاعتراف بالتوحيد وبنبوته ومؤازرته، وأن أول من يؤازره ويؤمن به يكون وصيه ووزيره وخليفته من بعده، ومما قال ": يا بنى عبد المطلب، إن الله بعثنى للخلق كافة وإليكم خاصة، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان وثقيلتين على الميزان، تملكون بها العرب والعجم [صفحه ۳۳۲] وتنقاد لكم بها الأمم، وتدخلون بها الجنة، وتنجون بها من النار: شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فمن يجيبنى إلى هذا الأمر ويؤازرنى إلى القيام به يكون أخى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى. " ومن فحوى ومنطق كلامه نرى أنها دعوة عامة لكافة البشر، وأن هناك شروط لمن يكون خليفته، وهى مؤازرته على ذلك الأمر، والقيام به، وعندها يكون أخيه ووزيره ووارثه وخليفته من بعده. فمنطق الكلام ظاهر واضح على الخلافة لمن وازره وعاضده وأقر الشهادتين فى المجلس فهو الرجل الموعود الذى عليه المعول بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولم نجد فيما ورد من الأحاديث والأسانيد المتواترة غير على (عليه السلام) الذى كرر وحده أنه هو الذى يؤازره على الأمر، وهو أول القوم إيمانا وإسلاما، وقد نهض مرتين مجيبا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقعده، ولم يجبه غيره، وفى الثالثة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله "): مشيرا إلى على (عليه السلام): أن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا [" ۴۵۱] . وأجمع الكتاب والرواة من المسلمين عليه. بل أثبت ذلك أبرز الكتاب من الأديان الأخرى، كالفيلسوف توماس كارليل [صفحه ۳۳۳] الإنجليزى فى كتابه الأبطال، ترجم فى مصر إلى العربية، وفيها يقرر أن الخلافة منذ ذلك العهد أصبحت حقا شرعيا للإمام على (عليه السلام). وأيد ذلك المسيو لول لجور الفرنسى، أستاذ دار الفنون فى باريس فى رسالته عن حالات محمد (صلى الله عليه وآله) سنة ۱۸۸۴ م. والكاتب الشهير الإنجليزى جرجيس صال، والمستر جان ريون يورث، وهو محقق ومؤلف قدير، وقد ألف عشرين جلدا باسم محمد والقرآن، ذكر بها أن محمدا (صلى الله عليه وآله) منذ بدء رسالته انتخب عليا (عليه السلام) وزيرا ووصيا وخليفة له. هذا بالإضافة إلى المستندات المارة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أثبت ذلك قولا وعملا لعلى (عليه السلام) مما قال وعمل، وما نزل فى القرآن، واعترف بذلك الخليفة الثانى عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أراد القلم والقرطاس ليكتب العهد فى مرض موته لعلى (عليه السلام) فمنعته. وقد ثبت فى كتابنا الأول من الموسوعة هذه أن أبا بكر وعمر هنآ عليا (عليه السلام) بولاية العهد والإمارة فى غدير خم، وقد مرت بأسانيدها [۴۵۲] .

رد اللائحة حول حديث الثقلين

إن الرواية إنما جاءت: إنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وسنتى. [صفحه ۳۳۴] رد الرد: إن الحقيقة أن كتاب الله وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) هى الثقل الأول، لأن السنة تفصل وتشرح الكتاب، ولا يتكرر ذلك بل إن اعتراضنا على الخليفة الأول والثانى والثالث الذين منعوا تدوين الحديث منعا باتا فسببوا تلاعب معاوية والأمويين فى الأحاديث النبوية والدس والتزييف. وحديث الثقلين المسلم المتواتر إما هو ": إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لا يفترقا حتى يردا على الحوض من تمسك بهما فقد نجا، ومن تخلف عنهما فقد هلك، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى." رواه الثقات بصورة متواترة [۴۵۳] . وجاء بعبارات أخرى،

قوله (صلی الله علیه وآله "): أیها الناس إنی ترکت فیکم ما إن أخذتم به لا تضلوا، کتاب الله وعترتی أهل بیتی. " کما جاء بلفظ آخر قوله (صلی الله علیه وآله "): إنی ترکت فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدی، کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی لن یفترقا حتی یردا علی الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیهما [" ۴۵۴] . وقال ": إنی تارک فیکم خلیفتین، کتاب الله حبل ممدود ما بین السماء والأرض وعترتی أهل بیتی وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض. "

رد حدیث المنزلة

۱ – إن حدیث المنزلة ونسبتها إلی علی (علیه السلام) ردها أبو الحسن الآمدی، وهو من [صفحه ۳۳۵] المتکلمین. ۲ – نقل فرغة بن سوید بن أبی ملیکة عن ابن عباس أن النبی قال: أبو بکر وعمر منی بمنزلة هارون من موسی. رد الرد: لقد مر ذکر تفصیل حدیث المنزلة فی الجزء الأول من موسوعتنا بأسانیدها فی فضائل الإمام علی (علیه السلام) أخص حدیث المنزلة، ونحن نوجه نظر القارئ الکریم إلی تلک الأسانید، وغیرها، التی تؤید بعضها بعضا، والآن نرد ما ذکره: ۱ – الآمدی: فالآمدی مطعون فیه وفی دینه وعقائده من قبل أجلة علماء العامة کابن حجر العسقلانی فی لسان المیزان، فقد قال عنه: إن الآمدی لسوء عقائده نفی من دمشق وأنه فاسق تارک للصلاة. وأید هذا المحقق العلامة الذهبی فی میزان الاعتدال، وأضاف: إن الآمدی مبتدع فی الدین. ولمن شاء أن یتبحر أکثر فأحیله إلی ما ورد فی عبقات الأنوار للمحقق التقی المتبحر المرحوم سید حامد حسین الدهلوی، أخص مجلد الحدیث ص ۲۹۱، وفیه تری أن مصادر حدیث المنزلة ورواته کثیرون، کلهم معتبرون، أخص عند الثقات من أهل السنة سنوردهم أدناه. ۲ – ما أورده فرغة بن سوید بن أبی ملیکة، ونسبة ذلک إلی أبی بکر وعمر، فالمنطق ینفی ذلک، إذا عدنا إلی الوقائع الکثیرة المارة الذکر، وکیف أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) لم یحل أمرا إداریا، أو إمارة، أو حدیثا علمیا، أو فعلا- إلی أبی بکر وعمر من إحدی المئات التی أحالها إلی علی بن أبی طالب (علیه السلام) المارة الذکر، ذلک من حیث المعقول، أما حقیقة الخبر من الناحیة التاریخیة وصحة نقله فقد کذبه أکابر [صفحه ۳۳۶] کتاب ومحدثی أهل السنة والجماعة المعتبرین، أمثال الذهبی فی میزان الاعتدال، وقد قالها رسول الله (صلی الله علیه وآله) کرارا وبألفاظ مختلفة وبنفس المعنی ": إن منزلة علی من رسول الله کمنزلة هارون من موسی. " ولیست فقط فی غزوة تبوک التی أولها بعض المعاندین من النواصب المبغضین علیا (علیه السلام) بقصد وضع خبر جدید وتزییف الواقع ودس ما لم یکن. قال المحدث الشهیر الشافعی محمد بن طلحة فی ص ۱۹ من کتابه مطالب السؤول مؤید الخبر، منزلة هارون من موسی، أنه کان أخاه ووزیره وعضده وشریکه فی النبوة وخلیفته علی قومه عند سفره. وقد جعل رسول الله (صلی الله علیه وآله) علیا (علیه السلام) بهذه المنزلة وإثباتها له إلا النبوة. وأید الحدیث أئمة الصحاح، کما ذکرناه فی کتابنا الثانی من الموسوعة، ونوجزه هنا أدناه، قوله (صلی الله علیه وآله) کرارا للأمة ": علی منی بمنزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی. " راجع المصادر التالیة: ۱ – ما ذکره أبو عبد الله البخاری فی ج ۳ ص ۵۴ فی کتاب المغازی باب غزوة تبوک، وص ۱۸۵ کتاب بدء الخلق فی صحیحه فی مناقب علی (علیه السلام).۲ – صحیح مسلم بن الحجاج [۴۵۵] . ۳ – مسند أحمد [۴۵۶] . ۴ – عبد الرحمن النسائی فی کتابه الخصائص العلویة [۴۵۷] . [صفحه ۳۳۷] ۵ – والترمذی [۴۵۸] . ۶ – إصابة الحافظ ابن حجر العسقلانی [۴۵۹] . ۷ – والصواعق المحرقة لابن حجر المکی.۸ – ومستدرک الحاکم [۴۶۰] . ۹ – تاریخ الخلفاء [۴۶۱] . وغیرهم [۴۶۲] . وقد نقلوها من أهم الصحابة، کعمر بن الخطاب، وسعد بن أبی وقاص، وعبد الله بن عباس حبر الأمة، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله الأنصاری، وأبو ذر الغفاری، وأبو هریرة، وأبو سعید الخدری، وجابر بن سمرة، ومالک بن حویرث، والبراء بن عازب، وزید بن أرقم، وأبو رافع، وعبد الله بن أو فی، وأبی سریحة، وحذیفة بن أسید، وأنس بن مالک، وأبو أیوب الأنصاری، وسعید بن مسیب، وشرحبیل بن سعد، وأم سلمة (أم المؤمنین)، [صفحه ۳۳۸] وأسماء بنت عمیس (زوجة أبی بکر)، وعقیل بن أبی طالب، ومعاویة بن أبی سفیان، وغیرهم. أیده الکتاب أنه بلغ حد التواتر، مثل الحاکم النیشابوری المذکور أعلاه. جاء فی ص ۲۹۱ من عبقات الأنوار عن عمر بن الخطاب، وکتاب المجالس لأبی بکر محمد

بن جعفر المطيرى، وأبو ليث نصر بن محمد السمرقندى، والرياض النضرة لمحمد بن عبد الرحمن الذهبى، وكنز العمال للمولى على المتقى، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۲۵، وينابيع المودة للبلخى الحنفى، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد الشافعى ج ۳ ص ۲۵۸، من نقض العثمانية للشيخ أبى جعفر الإسكافى، عن حبر الأمة ابن عباس، عن عمر قال: دعوا ذكر على لأنى سمعت النبى (صلى الله عليه وآله) يقول: إن فى على ثلاث خصال لو كانت لى واحدة لكانت خير لى مما تشرق عليه الشمس وعندها قال ": كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة الجراح ونفر من أصحاب رسول الله وهو متكئ على على بن أبى طالب، حتى ضرب بيده منكبيه ثم قال: أنت يا على أول المؤمنين إيمانا وأولهم إسلاما، ثم قال: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، وكذب على من زعم أنه يحبنى ويبغضك." ترى كيف اعترف عمر بخلافة على بعد الغصب؟ ونعيد ما ذكره المحدث المتبحر الشافعى محمد بن طلحة الشافعى فى كتابه مطالب السؤول ص ۱۹ ": إن تلخيص منزلة هارون من موسى أنه كان أخاه ووزيره وعضده وشريكه فى النبوة وخليفته على قومه عند سفره وقد جعل رسول الله عليا منه بهذه المنزلة وإثباتها له إلا النبوة. " وأيد ذلك ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمة ص ۲۹، وغيرهم ممن مر ذكرهم. روى المير سيد على الهمدانى الفقيه الشافعى فى الحديث الثانى من المودة [صفحه ۳۳۹] السادسة من كتابه مودة القربى عن أنس بن مالك أن رسول الله قال ": إن الله اصطفانى على الأنبياء فاختارنى واختار لى وصيا وخيرت ابن عمى وصيا يشد عضدى كما شد عضد موسى بأخيه هارون وهو خليفتى ووزيرى، ولو كان بعدى نبيا لكان على نبيا، ولكن لا نبوة بعدى. " وأشار الإمام الثعلبى فى تفسيره، وكذلك المحدث المتبحر السيد شهاب الدين فى كتابه توضيح الدلائل ص ۳۰ قال: لا يخفى أن مولانا أمير المؤمنين قد شابه النبى فى كثير بل أكثر الخصال الرضية والفعال الزكية وعاداته وعباداته وأحواله العلية، وقد صح ذلك له بالأخبار الصحيحة والآثار الصريحة، ولا يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان، ولا يفتقر إلى إيضاح حجة وبيان، وقد عد بعض العلماء ببعض الخصال لأمير المؤمنين على التى هو فيها نظير سيدنا النبى (صلى الله عليه وآله) منها: ۱ - نظيره فى النسب. ۲ - نظيره فى الطهارة: - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - الآية (۳۳) من سورة الأحزاب. ۳ - نظيره فى الولاية، الآية (۵۵) من سورة المائدة: - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) - (يعنى عليا فى كل التفاسير). ۴ - ونظيره فى الأداء والتبليغ بما أوحى إليه عندما أعطى سورة البراءة ليقرأها على القوم أبو بكر فنزل جبرئيل: لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك، فاستعادها عنه وأعطاها عليا (عليه السلام) فى الموسم. ۵ - نظيره من حيث كونه مولى الأمة بدليل قول رسول الله ": من كنت مولاه فعلى مولاه. " قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى غدير خم بعد نزول سورة الابلاغ. [صفحه ۳۴۰] فمن ما مر ترى اعتراف أهل السنة والجماعة بأن الأحاديث متواترة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمر الله أن الخليفة المنصوص عليه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو على بن أبى طالب (عليه السلام) وأن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا، رغم اعترافهم عامدين، وبذلك خرجوا عن أوامر الله وطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) وغيروا وبدلوا، ثم أصروا على الخطيئة وعدم رجوعها إلى أهلها، بل قدموها لأشر خلق الله، وبذلك حرموا الأمة من حقها وخلفوا أعظم المفاسد والتفرقة والمذاهب والعداء فى الأمة الواحدة، والضعف الذى أدى إلى ما نرى، ولولا ذلك لكان الإسلام اليوم سائدا فى الدنيا، والعدالة ضاربة أطنابها على الشرق والغرب.

نفى حديث متواتر على خلافة على

لم يأتى حديث متواتر على خلافة على، وعائشة تنفى وجود مثل هذا الحديث، وأن الأحاديث والغدير غير متواترة، حجة الإسلام الغزالى ليس له كتاب سر العالمين، الخلفاء الثلاثة لهم فضائل تؤهلهم وهم منزهون من الغصب. ولا تدل كلمة مولى على الإمارة. إن الأمة أجمعت على خلافة أبى بكر، لم يعترض على على ذلك. الجواب: كانت تلك اعتراضات مرت فى بحثنا فى الجزء الأول والثانى من الموسوعة فى إثبات خلافة على (عليه السلام) أمير المؤمنين، مسنده إلى نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية، يضاف لها ما طبقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عملا فى حق على (عليه السلام) لما وجدنا ذلك فى حديث يوم الدار وحديث المنزلة وحديث

الثقلين وغيرها وأنه لم يؤاخي سوى على (عليه السلام) قبل الهجرة وبعدها، وفى كل الحملات التى شارك فيها على لم نجد [صفحه ۳۴۱] يترأس عليا (عليه السلام) سوى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلا كان هو الرئيس، أى لم يتأمر على على (عليه السلام) أحدا فى حياته، بينما لم نجد ذلك فى أبى بكر وعمر وعثمان. وتزويجه ابنته الطاهرة، وشمول على (عليه السلام) بأعظم ميزة وهى أن عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هم عترة على (عليه السلام) من الزهراء البتول (عليها السلام) يعنى الحسنين (عليهما السلام) سيدا شباب أهل الجنة. وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يخص أحدا بما خص عليا، كفتح بابه وباب على فقط على المسجد النبوى، والكرامات التى خص بها وأثبت بها أن عليا أحب خلق الله إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، فيما جاء فى حملة خيبر وحديث الطير. وغيرها. فأما ما ورد من عدم وجود التواتر فقد أطبق المحدثون والمفسرون على صحة يوم الغدير، وقد جاء متواترا مثبتا من قبل أجله مؤرخى أهل ألسنة والجماعة. وأما أحاديث عائشة فإذا ما طالعت الأجزاء المارة أخص الجزء السادس المخصوص بالناكثين، والخامس فى الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ترى جليا أنها رغم كونها من زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد خرجت عن حدود الشريعة، وأنها ممن تعلن بغضها وكراهيتها لعلى (عليه السلام) وآل بيت الرسالة، وأنها أمرت عمدا وسببت عمدا قتل آلاف المسلمين منهم صبرا، ومنهم فى الحروب، خارجة على نصوص الكتاب وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله). وأنها كثيرا ما مدحت وذمت كما صنعت فى عثمان، وأنها اعترفت بذنوبها وأظهرت التوبة وأبطنت الحقد، وعادت كرارا لأعمالها، فلا يعتد بقولها، أخص وأنها وأبوها وصاحبيه ممن يوجه لهم أعظم التهم، فكيف يقبل منها حديثا، وبالوقت وجدناها نقضت ذلك بأحاديث مخالفة مرت جميعا؟ وأما ما أدلى به حجة الإسلام الغزالى بإثبات خلافة على وغصبها منه فى كتابه سر العالمين، فقد أيد الرسالة من المؤرخين والمحدثين فيما لا يمكن أبدا رده، [صفحه ۳۴۲] كالسبط ابن الجوزى فى تذكرة خواص الأمة ص ۳۶، والحافظ ابن عقدة أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى، وهو من الموثقين من أجلة علماء أهل السنة، وكان يحفظ نحوا من ثلاثمئة ألف حديثا بأسانيدها، وكان صادقا، ومنهم محمد بن جرير الطبرى المؤرخ والمفسر الثقة، ولكم لاقى من علماء السنة والجماعة أشد النكاية عند إعلامهم عن حقيقة تجاه العامة الغفل لجلب نظرهم إلى الواقع. وأمثال العلماء المرموقين المنكوبين على أيدى العامة بتحريك ذوى الأغراض والنواصب المعادين لأهل البيت فمثل ابن عقدة، من الأحرار الصادقين الذين على الرغم من الاعتراف بصدقه لأنه كان يعلن بعض الحقائق، أوصموه بالخروج وطعنوا به. ومنهم الطبرى المار ذكره. وأعجب من ذلك ما لاقاه الإمام أبو عبد الرحمن النسائى من النكاية حتى مات وهو أحد أئمة الصحاح الستة، ومن مفاخر رجال القرن الثالث قتلوه لأنه أراد بيان الحقيقة، تجده قصته فى الجزء الأول من موسوعتنا، كما تجد كلمة حجة الإسلام الغزالى فى الغدير. لهذا تجد أنهم أن قبلوا من الغزالى كلمته [۴۶۳] فقد أخرجوا الخلفاء الثلاثة عن [صفحه ۳۴۳] حدود الإسلام وشملتهم الآيات الثلاثة، قوله تعالى فى سورة المائدة، الآية (۴۴): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -، وقوله تعالى فى الآية (۴۵) من نفس السورة: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -. والآية (۴۷) من سورة المائدة أيضا: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -. وأما نزاهة الخلفاء الثلاثة ونحن نقف إمام نصوص الكتاب والسنة من وصايا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) فى على (عليه السلام) وأهل بيته، وأنه الخليفة المنصوب من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وبيعتهم الثلاثة لعلى (عليه السلام) يوم غدير خم، كما مر فى الجزأين الأولين، وما ورد من انحراف الخلفاء عن حدود الله فى الجزء الثالث (فى أبى بكر) والرابع (فى عمر) والخامس (فى عثمان). ومنعهم تدوين ألسنة وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) واجتهادهم فى مورد النص، ونتائج أعمالهم من إبعاد ذوى الحق وتقريب أعداء الدين من آل أمية، هذه جميعها وقد مرت بأسانيدها، تخالف النزاهة وتثبت الخيانة والخروج عن حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) عمدا ومع سابق إصرار. وأما كلمة (مولى) فقد ثبت أنها تدل على كافة معانيها الخاصة والعامة فى الجزء الأول من الموسوعة. أما الإجماع على خلافة أبى بكر فمنقوض بتاتا وقد أثبتنا فى موضوع السقيفة فى الجزء الثالث أنه ليس هناك ولا ـ شبه إجماع، وإنما هو الكيد والخديعة، وبعدها [صفحه ۳۴۴] الإغراء والارهاب، ويكفى قول عمر: إن بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها، هذا إذا فرضنا أن خلافة

أبو بكر كانت إجماعا، فما قولكم فى خلافة عمر وخلافة عثمان؟ هل كان فيهما غير الاستبداد المطلق؟ وأما اعتراض على (عليه السلام) فقد مر ورأيناه يحتج منذ الساعة الأولى، وإلا لماذا حرق عمر باب داره؟ ولماذا لطمت بضعة المصطفى (عليها السلام) وأسقط جنينها؟ وخطبتها العصماء على المهاجرين والأنصار؟ وغضبها على أبى بكر وعمر؟ حتى ماتت ودفنت سرا؟ احتجاجات على (عليه السلام) أخص فى الرحبة وغيرها، وخطبته الشقشقية وغيرها، والاحتجاجات الأخرى، والذى يراجع الأجزاء السابقة يجد الأجوبة الكافية لهذه الاعتراضات واضحة مستدلة بالأسانيد والبراهين العقلية والتاريخية المعقولة والمنقولة.

تخلف أبى بكر و عمر عن جيش أسامة

۱ - تخلف أبى بكر وعمر عن جيش أسامة، إنما كان بإشارة أسامة وهما تابعان واعتراضهما على تأمير أسامة إنما كان إبداء رأى لا اعتراض. ۲ - عدم قتلهما المارق الذى امتنع أبو بكر وعمر عن قتله إنما ذلك لأنهما وجداه يصلى ولم يحسبا أن ذلك واجبا. رد الرد: ۱ - لقد مر فى الجزء الثانى والثالث والرابع شرحا وافيا عن هذا الموضوع، [صفحه ۳۴۵] ويمكن مطالعة ذلك من المسترضين [۴۶۴] . فأما تخلفهما عن الجيش لأنه من المسلمات، حتى ندم على ذلك أبى بكر فى عهد خلافته وصرح به كما مر وهذا يدل على أن التخلف كان منهما وهما اللذان كانا يخالفان على إمارة أسامة ويثيران القلاقل، حتى اضطر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أن يخطب وهو مريض ويؤكد على تسريع الحملة ويلعن المتخلفين وما أسامة إلا أحدهم، رغم أنه أمير الحملة، بيد لما كان يجد شيوخ المهاجرين يتخلفون ويخلقون الأعذار بدا متخلفا، وإن لم يكن ذلك لما لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتخلفين ولاكتفى بإصدار أوامره الأولى لأسامة وإن وجده متخلفا عزله وأبدله، ومعنى اللعن يدل على وجود المتخلفين غير أسامة. يجد القارئ الكريم رد الموضوع هذا شرحه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ۲ ص ۲۰، كما ذكره الشهرستانى، وذكره أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة. ۲ - أما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل المارق فقد رآه رسول الله يصلى وأبو بكر وعمر يعلمون ذلك، ولا يخفى على أحد أن أمر القتل لا يكون استحبابا بل إنما يصدر فى مثل هذا وجوبا وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن هوى، لهذا أمر بذلك وأصر عليه. ولا يخفى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرحم أفراد البشر والقتل أقصى العقاب ومثل هذا لا يقوم به نبى مرسل إلا وأنه علم وثبت له أن ذلك الرجل قتل متعمدا فجزاءه القتل، أو إنما كان ذلك وحى من الله وعلم مكنون، كما قتل نبى الله الخضر الصبى واعترض عليه نبى الله موسى. [صفحه ۳۴۶] وبالتالى أخبره إنما كان ذلك بأمر من الله، والمؤمن بالله وبرسوله فى مثل هذه الموارد وهو يتقبل هذا الأمر يجب عليه تنفيذه. وإذا لم ينفذه فقد تخلف عن حدود الله، ولقد سمعا رسول الله يقول عن نتيجة تخلفهما أنها أول فتنة تقع، وإذا بالرجل هو رئيس الخوارج المارق ذو الخويصرة التميمى. وكيف اعتبر ذلك الأمر أنه مستحب وقد وجد عمر إصرار رسول الله (صلى الله عليه وآله) على القتل بعد تخلف أبى بكر؟ وإذا به يتخلف مثل صاحبة، حتى ذهب فى الثالثة على (عليه السلام)، غير أن الرجل كانقد ترك المكان، وعندها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنها أول فتنة فى الإسلام [۴۶۵] . وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال عنه وعن أصحابه أنهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأن الرجل يقوم بفتنة فى الإسلام وتفرقة فى الأمة، وأنه وأصحابه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون حتى يعود السهم فى فوقه، فاقتلوهم هم شر البرية، وقد مر ذلك بأسانيده فى الأجزاء الماضية، أخص فى الأجزاء الأربعة الأولى من الموسوعة.

تنزيه عمر فى رزية يوم الخميس

رد الاعتراض على الخليفة الثانى عمر وتنزيهه حول مخالفته عند طلب النبى دواة وبياض فى مرض موته. الجواب: مر بنا ما قاله حجة الإسلام الغزالى فى كتابه سر العالمين من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) [صفحه ۳۴۷] فى مرض موته طلب دواة وبياض ليكتب

لأمته ما لم يضلوا بعده، ويعين فيه خليفته، فقال عمر: دعوا الرجل فإنه يهجر. وقد مر الحديث بأسانيده فى الأجزاء الماضية، واعتراف عمر نفسه أمام ابن عباس بالحديث، وأنه صد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى كان يريد أن يدلى كتابه ويعلن خلافة على (عليه السلام) فمنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذلك. ولا يشك عاقل أن الذى يجسر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: يهجر يهون عليه أن يعلن للملأ ـ إن كتب رسول الله ذلك أن الكتابة إنما صدرت عبثا من رجل يهذى يعنى لا يعقل. وأعماله التالية منذ السقيفة وقبلها وبعدها إنما تدل أنه من اليوم الأول دخل الإسلام وهو يريد أن يخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا زال يشك فى أعمال وأقوال رسول الله لما وجدناه فى صلح الحديبية واعتراضه على فتح مكة، وتخلفه عن جيش أسامة وفراره فى خيبر وغيرها، وقيامه فى السقيفة كأول شخص يبايع أبا بكر غاصبا للأمة حقها فى استخلاف خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنصوص عليه من الله ورسوله، باعتراف عمر نفسه وتقديمها لأبى بكر، واستبداد أبو بكر بالأمة وإحالتها إلى عمر دون أن يترك لفرد واحد من الأمة حق الرأى. وعمر فى حياته وحياة أبى بكر منع تدوين السنة والحديث جهارا، واستبداده بالأمور، ثم نقلها لأشر خلق الله عنادا ولجاجا، وإقامة الشورى، تلك البؤرة التى خلقت الفتن والتفرقة والمظالم. فأى تنزيه ينزه به الخليفة وهو يصرح أنه منع النبى؟ وأنه خالفه، وهو الذى ثبت قوله فى غدير خم بمبايعة على (عليه السلام) وقال له: بخ بخ لك يا على لقد أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وأن نصوص الكتاب المار ذكرها، ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى على وعترته [صفحه ۳۴۸] لتكفى القارئ المحقق أن يعرف أن التواتر حاصل من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) فى خلافة على (عليه السلام) وأنهم غصبوها وظلوا معاندين على أن لا ترجع له إلى الأبد، وقد مر إثباتها فى الأجزاء السابقة.

تساوى على و أبى بكر فى الفضيلة

إن أبا بكر وعلى متساوين فى الفضل، فإذا أمر على بتلاوة سورة البراءة فقد أمر أبو بكر ليقوم بمناسك الحج، وذلك ما رواه أبو هريرة، فهما متساوين فى الفضل والكرامة. الجواب: عندما أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر بالآيات من سورة البراءة ليتلوها على المكيين جاءه جبريل عن الله قائلا: إن هذه الآيات وإبلاغها إلى أهل مكة يجب أن تبلغ بواسطتك أو بواسطة من هو منك، مثل على، ولا ـ يجوز لمثل أبى بكر إبلاغها. فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الأثر عليا (عليه السلام) إلى أبى بكر ليأخذ الآيات منه، فأخذها وعاد أبو بكر إلى المدينة متأثرا جدا وسأل رسول الله هل نزل فيه شئ؟ هذا ما أطبق عليه جميع أهل الصحاح والمحدثين، من أهل السنة والجماعة بصورة متواترة. وليس هناك من قال ما ذكر أعلاه، وما تلك إلا من جملة الأحاديث المدسوسة المزيفة للبكريين التى وضعت زمن معاوية لقلب الحقائق، فكما تواترت الأحاديث على إرسال على (عليه السلام) لأخذ الآيات تواترت على أن أبا بكر عاد إلى المدينة. [صفحه ۳۴۹] وهذا يدل أن مقام على (عليه السلام) غير مقام أبى بكر، ولا يقاس به، لأنه من أهل البيت كما قال الإمام أحمد بن حنبل حينما سأله ابنة عنه. وإن أبا بكر ليس له شئ من الفضائل والكرامات، عدى أنه أبو عائشة أم المؤمنين، وكأحد الصحابيين، وكثيرا ما نجد غير على (عليه السلام) من الصحابة أفضل من أبى بكر فى السابقة والتقوى والشجاعة والعلم وأمثالها. فكيف بعلى الذى نزلت فى فضله أكثر من ثلاثمئة آية، وما أدلاه عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخصه به، وأنه نفس رسول الله وأبو ذريته؟ وخير ما يقال إن أبو بكر وعمر كانوا جنودا عاديين تحت إمرة أسامة، وفى كل المواقع، عدا خيبر، اللذان تقلدا إمارة الحملة وعادا فارين خاسرين. ففى آية التطهير على (عليه السلام) ساوى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالطهارة، وفى آية المباهلة كان نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفى الآية (۷) من سورة الرعد قوله تعالى: - (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) - أطبق المفسرون أن المنذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والهادى على بن أبى طالب (عليه السلام). راجع بذلك الإمام الثعلبى فى تفسير كشف البيان، ومحمد بن جرير الطبرى فى التفسير، والكنجى الشافعى فى الباب (۶۲) من كفاية الطالب، وتاريخ ابن عساكر، والبلخى الحنفى فى ينابيع المودة باب (۲۶)، والحموينى، والحاكم الحسكانى، وابن الصباغ المالكى، والمير سيد

على الهمداني، ومناقب الخوارزمي عن ابن عباس، كلها تثبت ذلك. رد اللائحة حول علم أبي بكر وأنه أعلم الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

رد كون أبي بكر أعلم الأمة بعد النبي

قال ابن حزم في الفصل الرابع ص ۱۳۶: علم كل ذي حظ من العلم أن الذي [صفحه ۳۵۰] كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند علي منه. وقال ابن تيمية في منهاج السنة ج ۳ ص ۱۲۸: أن عليا أخذ العلم عن أبي بكر، كما جاء في تاريخ السيوطي ص ۲۸، بدليل أن أبا بكر واظب على صحبة رسول الله من أول البعثة إلى الوفاة، فهو أعلم الأمة. رد الرد: حدث المرء بما لا يليق فإن صدق فلا عقل له. ولقد أجمعت الأمة، أخص علمائها وأهل الرأي من المحدثين والمفسرين والكتاب بما ورد في الكتاب والسنة وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) [۴۶۶]، وما أقر به أبو بكر، وأخص عمر على علم علي (عليه السلام)، وأن أبا بكر لم ترد عنه غير موارد قليلة بعيدة عن العلم وأنه وعمر في كل مشكلة فقهية أو غير فقهية يحرجان بها يعودان إلى علي لحلها. وأن أبا بكر لطالما أحجم جهلا عن إجابة سؤال سائل، وأراد النكاية بالسائل، وإذ كان يشار عليه بإرجاعها لعلي (عليه السلام) كان يندهش لحلها، ويطأطئ رأسه تعظيما لعلي (عليه السلام). غير أن عمر كانت مشاكله أعظم، لأن مدة خلافته طالت، وما أكثر أن أحرج، وكان علي (عليه السلام) هو الحال لمشاكله، فيعود في كل مرة يقول: لولا علي لهلك عمر، وعجزت النساء أن يلدن مثل ابن أبي طالب، وغير ذلك. وكل ما أستطيع أن أرد ابن حزم وابن تيمية بأنهما برهنا على أحد أمرين، إما جهل مطبق، أو عداء محرق، وبعدها للمحقق ذو الرأي الثاقب أن يرى من خلال [صفحه ۳۵۱] الروايات والأحاديث المتواترة الواردة في مبغض علي (عليه السلام) وآل البيت. إن هؤلاء وأمثالهم من النواصب الذين باعوا دينهم وضمائرهم ووقفوا وقفة المعادي المكابر الصريح يجادلون في صف أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآل بيته، فاثبتوا نفاقهم وظلمهم وفسقهم وكفرهم، وحاددوا الله ورسوله، ومن حادد الله ورسوله فقد ضل سواء السبيل. قال تعالى: - (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) - [۴۶۷]. وقال تعالى في سورة النساء [۴۶۸] ما تجده أدناه مطبقا على من حادد الله ورسوله وخالف أوامره وجادل عمن حادده ونافق وظلم وكفر.

رد كون مكانة أبي بكر في العريش أعظم قدرا من جهاد علي

مقام أبي بكر في العريش أعظم قدرا من جهاد علي في ساحة الحروب [۴۶۹]. [صفحه ۳۵۲] وسابقة أبي بكر إذا أخذ سن بلوغ علي تكون أكثر وإن أسلم بعد خمسين شخص آمنوا قبله. رد الرد (الجواب): للمعترض أن يراجع سابقة أبي بكر في الكتاب الثالث من موسوعتنا هذه كي لا نعود ونكرر الأسانيد المثبتة والبراهين المستدلة على أن السابقون السابقون أولئك المقربون، وقد وجدنا إن الله ورسوله ارتضى عليا (عليه السلام) وصيا ووزيرا وخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في سن الثالثة عشر كما اختار الله عيسى صبيا نبيا في محكم كتابه. وأما موضوع الجهاد والسابقة فأوجه المعترض إلى محاجة الخليفة العباسي المأمون مع الأربعين فقيها الواردة في العقد الفريد مما رواه ابن عبد ربه عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمار بن زيد، والتي ذكرنا فصلا منها في الجزء الثالث من موسوعتنا في سابقة أبي بكر وجهاده، وكيف أن إسلام علي (عليه السلام) على الفطرة، وأن إسلام أبي بكر وعمر وعثمان بعد الأربعين وبعد الشرك، والموبقات، والتربية في الصغر كالنقش على الحجر، وفي الكبر كالنقش على المدر. وكما قال الشاعر: إن الغصون إذا قومتها اعتدلت++ ولا تلين إذا كانت من الخشب وإلى هنا أكتفي بالرد هنا وأحيل المحقق إلى ما شرحته في الأجزاء السابقة، وقد كفانا المأمون كثيرا مما يجب قوله، وما درجناه على مبنى المعقول والمنقول [صفحه ۳۵۳] موضحين الحق سائلين المولى أن يهدينا جميعا سواء السبيل، ولقد أثبتنا كل شئ بأسانيده من الصحاح. وما أتى به الجاحظ وكيف أحسن رده أبو جعفر في

تبادل اللوائح المذکورة فی کتابنا الثالث (کتاب أبی بکر) فی موضوع جهاد أبی بکر. فأوفی الله لأبی جعفر أجزل الجزاء إذ عرف کیف یرد علی الباطل ویظهر الحق لأهله، وینیر الواقع لذوی البصائر. واکتفی من الوقائع بذکر واقعة خیبر، تلک الواقعة الوحیدة التی أعطیت الرایة إلی أبی بکر فأدبر فارا بجیشه، وتلاه عمر فی الیوم الثانی فارا إذ أنیط له فتح قلاع خیبر ولم یفتحها إلا الفتی الذی قال فیه جبرئیل لا فتی إلا علی لا سیف إلا ذی الفقار، والذی قال فیه رسول الله (صلی الله علیه وآله) قبیل إعطاء رایة الحرب: والله لأعطین الرایة غدا رجلا یحبه الله ورسوله ویحب الله ورسوله، کرار غیر فرار یفتح الله علی یدیه. ومن مفهوم مخالف قول رسول الله (صلی الله علیه وآله) إنما هو هجاء لمن سبق علیا (علیه السلام) بأنهما فرا، وأنهما لیسا من یحبه الله ورسوله ولا- هما یحبان الله ورسوله، إذ الحبیب من یفدی فی سبیل حبیبه کل شیء ویصغی إلی طلبه وأمره ونهیه، وأقلها الحذر من الإدبار والتمسک بالشجاعة [۴۷۰] . ولم یذکر التاریخ عن علی (علیه السلام) أنه تأخر أو توقف فی أی معرکة أو حملة أو واقعة من الوقائع ال (۳۶) التی جرت فی حیاة رسول الله (صلی الله علیه وآله) ولا- مرة واحدة، بل [صفحه ۳۵۴] کان دائما فی الطلیعة، ودائما یقابل أقوی الفرسان فی الحملة ویقضی علیهم،أولئک الذین یخشی باقی الصحابة مقابلتهم [۴۷۱] .

رد کون فضائل الشیخین کفضائل علی

لأبی بکر وعمر وعثمان فضائل کما لعلی فضائل، لذا انتخبت الأمة أبا بکر، وبرهنوا علی إخلاصهم فی عهد رسول الله وعهد خلافتهم ولو عددنا فضائلهم لضاق بنا هذا الکتاب. رد الرد: نعود لیوم السقیفة لنری هل احتج أبو بکر أو عمر أو أبو عبیدة بفضیلة سوی أنهم من المهاجرین، ولو کانت لهم فضیلة ما ألم یحتجوا بها؟ وهلا نجد أن أبا بکر مد یده إلی أبی عبیدة لیبایعه؟ وهل استطاع أن یصمد أمام خطبة الزهراء یوم وقفت تخطب علی المهاجرین والأنصار وتبدی فضائل زوجها وفضائل أهل البیت، إذا کان لأبی بکر أو عمر فضیلة لکان أحسن زمان لإبراز ذلک، وهکذا أمام احتجاج علی هل استطاع أحدهم أن ینبس ببنت شفة سوی الشتم المار ذکره، وإبداء القوة القاهرة، وأن المسلمین انتخبوا أبا بکر. وقد أثبتنا خلاف ذلک فی الکتاب الثالث فصل السقیفة من هذه الموسوعة. ثم أی فضیلة تقابل یوم الدار، وحدیث المنزلة، وحدیث الثقلین، وحدیث السقیفة، وتآخی رسول الله (صلی الله علیه وآله) لعلی، وسد الأبواب عدا باب علی (علیه السلام) وما مر من الفضائل فی علم علی وجهاده، وأعظم من ذلک سابقته وتضحیته وشجاعته [صفحه ۳۵۵] وإخلاصه وأنه أبو ذریة رسول الله (صلی الله علیه وآله). وأعظم الکل الآیات النازلة فی علی (علیه السلام)؟ وآل بیته، والتی فیه وحده أکثر من ثلاثمئة آیة، وفی آل البیت تساوی ثلث القرآن، وهو یشترک فیها، ومنها آیة الطهارة، وآیة المباهلة، وآیة الولایة، التی شابه بها رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وآیة الابلاغ والاکمال، وغیرها، کما مر ذکرها. وقد رأینا أنه لم تنزل فی أبی بکر سوی ما یخص الغار، وقد وجدناها لم تکن مدحا، بل ذما لحزن أبی بکر وهو مع رسول الله (صلی الله علیه وآله). وأما عمر وعثمان فلم نجد لأیهما شئ بینما نزلت کثیر من الآیات کرامة لکثیر من الصحابة مثل عمار وابن مسعود وأبو ذر وغیرهم، وقد مر فی الجزء السادس من الموسوعة ما قام به معاویة بغضا لآل بیت الرسالة، من دس الأحادیث الکاذبة، وتزییف الحقائق، ووضع الروایات، وعمم درسها علی المکاتیب بین القراء ومکاتیب الأطفال والنساء ونشر ما یرفع من مکانة أبی بکر وعمر وعثمان وآل أمیة من تقدیم الهدایا والمناصب، وبالعکس الحط من کرامة محمد وآله وقتل وتبعید وحرمان من روی حدیثا عنهم ونسب فضیلة لهم. راجع الصحاح هل تجد من تلک الکرامات المنسوبة لهم أو الکتب الأخری، إلا وأنها صدرت من کذاب وضاع خارج علی الدین مبغض لمحمد وآله، ناصبی، خارجی، أطبق علی عدم الأخذ بخیرة العلماء الأعلام، ومما یخالف المنطق السلیم والعالم الحکیم. وقد وجدنا کثیر من الکتاب والمحققین الأعلام حرصوا علی رؤوس الأشهاد بأنه کلما ورد فی فضائل أبی بکر وصاحبیه فهی من المفتریات التی یشهد بدیهة العقل بکذبها. منهم ما قال به الشیخ مجد الدین الفیروزآبادی صاحب قاموس اللغة فی کتابه [صفحه ۳۵۶] سفر السعادة. والعجلونی ذکر فی کتابه ص ۴۱۹ – ۴۲۴ بأن فضائل أبی بکر أشهر المشهورات من الموضوعات. کما کذب السیوطی فضائل لأبی بکر فی کتابه

اللآلی الموضوعة ج ۱ ص ۱۸۶ – ۳۰۲. ولمن شاء الأدلة القاطعة علی صحة دس ووضع هذه الفضائل مراجعة الجزء ۵ و ۶ و ۷ من موسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأمينی. وخلو الصحاح الستة وكتب أهل السنة المعتبرة من تلك الفضائل أحد الأدلة الثابتة. وأما فضائل علی (عليه السلام) فهی أشهر وأكثر من أن تعد وتحصی نقلتها الصحاح وذكرها أشهر الكتاب وأعظمهم من أهل السنة والجماعة، وأجلب نظر القارئ الكريم إلی الجزء الأول والثانی من موسوعتنا هذه، وقد انتخبنا النزر اليسير بأسانيده فی أمير المؤمنين علی (عليه السلام) وكلها من طرق أهل السنة والجماعة، ومن خيرة كتابهم وكتبهم وأعمها. وبعد مطالعة تلك وهذه ليقايس المطالع المنصف ويحكم بالقسط وليراجع القارئ الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس عما شرحناه عن أحوال الخلفاء الثلاثة ومن تابعهم واقتفی أثرهم، وما أحدثوه وخلفوه والنتائج التی ترتبت علی سيرتهم وسلوكهم، وعندها سوف يأسف الأسف الشديد إن كان محققا منصفا حكيما لا تأخذه فی الله لومة لائم، أی خسارة ابتلی بها الإسلام بعد نبيهم، ومن أين جاءتهم المصائب باسم الكرامات والفضائل؟ وماذا ترجو برجال خالفوا الله ورسوله (صلی الله عليه وآله) وبدأوا بغصب خليفة رسول الله (صلی الله عليه وآله) ذلك المركز الإلهی المنصوص عليه فی الكتاب والسنة وبعدوا ذوی الحق ومن اتبع طريق الهداية، وقربوا الكافرين المنافقين والفاسقين الفاجرين [صفحه ۳۵۷] المتنكرين للإسلام، أمثال بنی أمية وبنی العاص والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص. وقد علموا أن من بغض عليا فهو منافق [۴۷۲]، ومن سبه سب رسول الله وسب الله فهو كافر [۴۷۳]، وأنه فاروق الأمة، بين الحق والباطل، ويعسوب المؤمنين [۴۷۴]. وأراد الأمويون البكريون اختلاق أحاديث مشابهة لأبی بكر وعمر فأخرج لهم عبد الرحمن بن مالك المغولی حديثا أسنده لجابر عن رسول الله قائلا ": لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق. " وأورد آخر أن رسول الله (صلی الله عليه وآله) قال: أبا بكر خليفتی، والراوی الأول مطعون فيه بشدة، من علماء السنة، مثل الذهبی فی ميزان الاعتدال ج ۱۰ ص ۲۳۶، والخطيب البغدادی، فقالوا إنه وضاع أفاك وكذاب. ونقل ابن أبی الحديد فی تاريخ أبی مخنف لوط بن يحيی أن أبا بكر وعمر جاءا رسول الله (صلی الله عليه وآله) وسألاه: من يخلف بعده، فقال: خاصف النعل. وكان علی (عليه السلام) [صفحه ۳۵۸] والرواية عن أم سلمة كانت وعائشة معا، وقد سمعوا الحديث وقد قال لهما رسول الله: أما إنی فأری مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا وخرجا، وقد سألت أم سلمة رسول الله عن خاصف النعل وعائشة تسمع وفی مشهدها فأشار إلی علی. وإذ علمت عائشة، يا تری ألم تخبر الحقيقة لأبيها؟ وهذه إحدی المواقف المثبتة التی ختمها رسول الله (صلی الله عليه وآله) بغدير خم. وهذا الحاكم ينقل فی مستدركه عن رسول الله (صلی الله عليه وآله) قوله ": ستكون بعدی فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علی بن أبی طالب، فإنه أول من يصافحنی يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، فيفرق بين الحق والباطل، ويعسوب المؤمنين [" ۴۷۵]. وروی أحمد فی مسنده والخوارزمی، أبو المؤيد موفق بن أحمد فی مناقبه، والهمدانی الشافعی فی مودة القربی، والحافظ البيهقی فی سننه، عن رسول الله (صلی الله عليه وآله)، أنه قال ": علی أعلمكم وأفضلكم وأقضاكم، والراد عليه كالراد علی، والراد علی كالراد علی الله، وهو علی حد الشرك بالله. " وذلك أقل ما يمكن أن يقال فی علی، فمن أين جاء المنافق الكافر الكاذب علی رسول الله (صلی الله عليه وآله) قوله: إن أبا بكر خليفتی؟ ولو كان قالها لما سكت أبو بكر وعمر، والاحتجاجات تقوم عليهم بعد السقيفة حجة ومسندا بالغصب، ولم نجد عندهم فی ذلك ولا ـ كناية، بل العكس كل الأدلة مجمعة حتی من أحاديثهم علی خلافة علی (عليه السلام) نصا من الله ورسوله (صلی الله عليه وآله)، وكلما احتجوا به أنهم من المهاجرين وأن [صفحه ۳۵۹] الأمة انتخبت أبا بكر، بينما نری فی الصحابة من هو أكثر سابقة وأشد تضحية وأجمع أهلية من التقوی والعلم والشجاعة منهم. وأين حصل الاجتماع، وقد بدأوها خدعة بين ثلاثة، وإلقاء فتنة بين ثلة من الأنصار، وبعده تلاه الخمط والتهريج وضم أعداء أهل البيت من المنافقين أمثال آل أمية، ومن دخل الإسلام طمعا وإكراها بعد الفتح أو قبله. ولم نجد ولا واحدا من بنی هاشم ولا من الصحابة المقربين سيان من المهاجرين والأنصار بايعوا أبا بكر إلا كرها، وأما عمر فقد كفانا الدليل علی كل ذلك حينما قال: كانت بيعة أبی بكر فلتة وقی الله شرها، هذا ما يخص أبا بكر. أما عمر فقد استبد أبا بكر بالعهد إليه رغم إعلان المهاجرين والأنصار علی مخالفتهم لهذا العهد كما استبد عمر فی

تعيين الشورى لخلق مفاسد لا تمحى حينما أودعها لعثمان، وأوجد له ولعلى أنداد ما كانوا بالحسبان.

رد غضب فاطمة للشيخين ما كان من أجل فدك

رد غضب فاطمة بالنسبة للشيخين فإنه ما كان من أجل فدك ولم يكن ذلك من حقها بدليل أن عليا لم يرجعها فى خلافته. وأن تأثرها الواقعى من على زوجها لأنه خطب ابنة أبى جهل. رد الرد (الجواب): أجلب نظر المعترض إلى ما أوردناه من الدلائل والأحاديث المتواترة فى الجزء الثانى من موسوعتنا فى مواضع: ١ - من آذى عليا وذريته. ٢ - إن إيذاء على وفاطمة إيذاء الله ورسوله. واللائحة الواردة بعدها وردها [صفحه ٣٦٠] بالبراهين القاطعة، والأحاديث الجامعة. وأن ما ورد من خطبة على لابنة أبى جهل من روايات الكرابيس المنسوبة إلى حسين الكرابيسى الوضاع الكذاب من أولئك الذين صنعهم معاوية لتزييف ودس الأخبار وتشويه الحقائق، وهو من مبغضى على (عليه السلام)، وخارج على الدين ولا يعتد به الكتاب والمحدثين [٤٧٦] . ثم تصفح ما ورد فى فضائل فاطمة (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطاهرة الزكية، وأن من آذاها أو أغضبها آذى وأغضب رسول الله، ومن آذى أو أغضب رسول الله آذى وأغضب الله، وثم اتلوا الآية الشريفة رقم (٥٧) من سورة الأحزاب: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) -. ثم بعدها راجع ما أوردناه من الأسانيد والدلائل من الأحاديث المتواترة المسلمة أن أبا بكر وعمر آذيا وأغضبا فاطمة الطاهرة الزكية فى غصبهما الخلافة، وتزوير حديث ": نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة، " وحرق بابها وضربها وإسقاط جنينها وشتمها وشتم زوجها وسلبها حق نحلتها وإرثها، ومنع الخمس عنها وعن ذريتها، مخالفين بذلك نصوص الكتاب وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) رغم طلبهما منها العفو والصفح، وأنها استشهدتهما على صحة ما ورد عن أبيها أن من آذاها وأغضبها أغضبه ومن أغضبه أغضب الله، وأقرا وصدقا ذلك، ثم قولها لهما: إنى موجدة ومتألمة وغاضبة عليكما لهضم الأمة وبعلى وهضم حقى، وسوف أدعو الله عليكما بعد كل صلاة ولأشكونكما إلى أبى رسول الله. تجد كل [صفحه ٣٦١] ذلك بأسانيده فى الجزأين الثانى والثالث. كما مر، وترى فيها من آذى عليا وخالفه وسبه ورده فقد فعل ذلك مع الله ورسوله وهو فى حد الشرك والكفر. وقد ثبت أن الخلفاء الثلاثة بالغوا فى الغصب والنكاية والظلم والإهانة لعلى وذريته فى عهد خلافتهم وسنوا ذلك الظلم على الأمة الإسلامية لنقل الأمر إلى ألد أعداء الإسلام وأعداء الله ورسوله وآل بيته عامدين ومصرين بما لديهم من حول وطول، منذ مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرض الموت، وفى تخلفهم عن جيش أسامة وطلبه (صلى الله عليه وآله) القلم والقرطاس، ومخالفة عمر له، وبعد الغصب فى السقيفة أم الفتن، وما أحدثوا من أشد المظالم، والخروج على حدود الله ورسوله، حتى إيجاد الشورى العمرية التى قضى بها عمر بضربته القاصمة واستبداده على آمال الأمة الإسلامية، بعودة الحق إلى نصابه، وتلاعب عثمان بالنفوس والأموال وما خلفوا جميعا من النكب والرزايا فى جسم الأمة، وخلقوا من البدع فى الشريعة. والثورات والانقلابات التى منيت بها الأمة الإسلامية فى عهد أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى حرب الجمل وصفين والنهروان، وبسبب مد الخليفة الأول والثانى آل أمية وأعداء الإسلام أمثال عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وخالد بن الوليد، وأمثالهم بالمال والمآل تسنم أعظم الولايات الإسلامية، وتسليط معاوية اللعين على قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن اللعين وآل الحكم، بالتالى على رقاب المسلمين وإرهاق المهاجرين والأنصار من البدريين والأحديين، وغيرهم، ومن التابعين، وذرية آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدى شباب أهل الجنة تحت نكاية أعدائهم رؤساء الأحزاب، الذين مدهم الخلفاء الثلاثة منذ بدء غصب الخلافة. وقهر الأمة الإسلامية تحت نير استبدادهم، بدأها أبو بكر وتابعها عمر وسار [صفحه ٣٦٢] عليها عثمان، وأبناء أبيه وعمومته وآله، وأسسوا أساس الظلم والتحريف وقلب الحقائق إلى يومنا هذا. ولهذا حق أن ندعو قائلين: اللهم العن أول ظالم ظلم الإسلام وظلم آل محمد، وأول غاصب غصب حقهم ومن تابعه وشايعه على ذلك إلى يوم القيامة، اللهم إننا ندعوك ونتظلم إليك فى هذا العصر أن تأخذ بحقنا وحق كل مظلوم لحقه الحيف والجور بسبب تلك المظالم، ممن بدأوا ومن تابعهم ولاحقهم بالظلم والجور إلى يوم القيامة. وإن ربنا

لبالمرصاد وهو لا يغادر صغيرة أو كبيرة إلا وأحصاها وقد قال عز من قائل: في سورة الزلزلة الآيتان (۷ و ۸): – (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره – ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) –. وأما اعتراض على على فدك فغير منكور وقد أفلح بحجته أبا بكر، ولماذا لم يرجعها فقد وجدناه وقد أقلقته الفتن والحروب التي خلفها الغاصبون والتي سنتها الشورى العمرية، وقد وجدنا الناس بلغ بهم الحال أنهم أرغموا على ترك النصوص في عهد عمر وسكتوا مرغمين وعودوهم على البدع التي اختلقوها حتى اعتادوها، ووجدناهم تحت تأثير المغرضين يثورون إذا بدلت سيرة من سير الخلفاء التي جاءت مناقضة لنص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمور خاصة وعامة، فكيف يعمل على بفدك المغصوبة من إثارة ما يسمح لأنداده، وخلق صيحة مثيرة، وقولهم: وا سنة أبي بكراه، أو وا سنة عمراه، وقد وجدنا الخوارج المارقين والناكثين والقاسطين ومن تابعهم كانوا وأتباعهم بالمرصاد لعلى ومن تابعه. وقد وجدنا عليا وفاطمة لم يأخذوا سوى كفاية يوم من حاصل فدك، والباقي يقسموه على مستحقيه. وإذا ظل على غاضبا عن فدك فقد وجدنا أبو بكر وعمر سلباها وأعاداها [صفحه ۳۶۳] واعترفا بغصبهم إياها اعترافا لا مجال للشك فيه، وأيد ذلك عمرو بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، حين أعادها واستعادته بنو أمية بعده، وغصبوها وأعادها الخليفة العباسي المأمون معترفا بالدلائل والإقرار بهذا الحق، وقد مرت بأسانيدها. والخلاصة أن أبي بكر يتقدم بعد غصب منصب الخلافة فيأمر لغصب فدك وهي منحة رسول الله لابنته، وإن لم تكن فهي تركته، وهي المتصرفة بفدك، فيدعي وهو الحاكم وبصفته مدعيا عليه إقامة البينة، يطلب البينة من الزهراء (عليها السلام) الصديقة، بشهادة القرآن في آية الطهارة والمباهلة وغيرها، فتأتي بزوجها وولديها وأم أيمن، مع العلم أن زوجها وهي وولديها من أهل الكساء الذين شهد بطهارتهم الله، وزكاهم في محكم كتابه، ويفلجه على بعد أن تفلجه الصديقة فلا يجدون منه بعد أن أجمع الصحابة على حق فاطمة سوى الشتم، وبعد كل ذلك فقد أجمعت الصحاح وأجمع وفقهاء أهل السنة والجماعة على خبر الصحابي العدل، ولو جر نفعا لنفسه، ومن كذبه فهو فاسق [۴۷۷] . وهل هناك أصدق من على وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وقد أضيف إليهم أم أيمن. وقد مرت فضائل على وفاطمة وكراماتهم بالكتاب والسنة، وما ورد في الحسنين أنهما إمامان إن قاما وإن قعدا، وأنهما سيدا شباب أهل الجنة، وريحانتا رسول الله. وهذا رسول الله يوصي بعترته وهم أولاد على من الزهراء. وهذا هو القرآن يوصي بهم حينما يقول في سورة الشورى، الآية (۲۳): – (قل [صفحه ۳۶۴] لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) –. وقوله (صلى الله عليه وآله "): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهم. " وقوله (صلى الله عليه وآله "): مثل عترتي أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. " وقوله (صلى الله عليه وآله) في ابنته ": فاطمة بضعة منى من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله. " وغير ذلك مما مر، وكثير آخر لا يسعه مثل هذا الكتاب، قد جاء مؤيدا متواترا في الصحاح والمسانيد. وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ": من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار." وقد ثبت كذب الحديث الذي رواه أبو بكر لمخالفته للنص والسنة وعدم إسناده. بل واعترافه عملا بكذب الحديث [۴۷۸] .

رد طعن الشيعة بالصحابة و زوجات الرسول

إن الشيعة طعنوا بصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المقربين وزوجاته الطاهرة وهذا يعتبر كفرا وأخص منهم من طعن بخلفاء رسول الله، فقد خرج على الإسلام، وكان من المفسدين الذين تشملهم الآية التي يجب فيه أن تقطع أيديهم من خلاف وأرجلهم أو يقتلوا ويصلبوا لأنهم يسعون في الأرض فسادا بخروجهم على أولياء الأمر قال تعالى في سورة المائدة، الآية (۳۳): – (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض...) –. [صفحه ۳۶۵] رد الرد: للجواب أحيل القارئ الكريم إلى ما سردناه في كتابنا الثاني من هذه الموسوعة تحت العنوان نفسه ". الشيعة يطعنون بالصحابة وزوجات النبي. " كما أجلب نظر القارئ إلى نفس الكتاب، إن الشيعة فرقتين: ۱ – المحبين لمحمد وعلى وآله والمتبعين سيرتهم في كتاب الله وسنة رسوله، وخطواتهم في الأحكام والسنن في الأصول والفروع، لا مغالين في حبهم فيرفعونهم فوق

قدرهم، ولا مغالين لهم في بغضهم إذ بهذا يخرجون عن حدود الله. ۲ – المغالين في حب علي حتى يرفعوه عن مستواه ويعطونه صفاتا فوق صفاته حتى درجة الربوبية، فهم كفرة. فالشيعة هم المسلمون المخلصون الذين بقوا على عهد رسول الله ولم يفارقوه في وصاياه وأوامره في سنته وكتاب الله المنزل، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، فلا يعبدون غير الله، ولا يشركون به شيئا، ويقولون في محمد (صلى الله عليه وآله) إنه عبد الله ورسوله، وفي علي (عليه السلام) وولده يطبقون ما ورد في آية الولاية، فعلي وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولي المؤمنين بعد الله ورسوله، وهو وولديه الحسنين وزوجته بضعة رسول الله، هم المطهرون المنزهون عن الرجس الذين في درجة رسول الله في الطهارة، بنفس الآية. وهم الذين باهل الله بهم نصارى نجران، وهم عدل القرآن، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله "): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. " وهم سفينة نجاة الأمة التي قال عنها (صلى الله عليه وآله "): مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. [" صفحه ۳۶۶] ويعتبر المسلمون الأصليين هم هؤلاء الذين امتثلوا أوامر الله ورسوله، وما حادوا كغيرهم، سيان عمدا أو غير عمد، فخرجوا عن حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). أما الطعن بالصحابة فلا يخفى على المحقق الحكيم أن المسلمين في بيعة الرضوان والذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة، والصحابة الذين صاحبوا رسول الله فيهم المؤمنون حقا وفيهم المنافقون، وقد أطلق على الجميع اسم الصحابة. فالمؤمن من أبطن وأظهر الإيمان وعمل به، والمنافق من أظهر الإيمان وأبطن الكفر أو الفسق والفجور وخالف الله ورسوله، وكلاهما إنما يعرفان بسلوكهما في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد مماته، وقد تبغي طائفة مؤمنة على أخرى، فيجب مقاتلة الباغي بأمر الله، حتى تفيئ إلى أمر الله وتعي، كما ورد في سورة الحجرات. وهكذا زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففيهن المؤمنات الصالحات، ومنهن الخارجات على حدود الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله). وإذا راجعت كتاب الله لوجدت ما ورد في حقهن من الإنذار أن التي تحسن لها ضعفين، والتي تسئ لها ضعفين من العذاب. وقد وجدنا القرآن نصحهن أن يقرن في بيوتهن، ومنعهن عن الجهاد الذي فرضه على الرجال، بيد إذا عدنا إلى عائشة ودخولها في معمعة الحرب ضد خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخيه وأبو ذريته بغضا له وعنادا، مخالفة بذلك نصوص القرآن وسنن رسوله. كما نجد معها طلحة والزبير بعد أن بايعا عليا (عليه السلام) نكثا وأقاما تلك المجازر وقتلا المسلمين صبرا ونكاية. ومعاوية بن أبي سفيان ومنكراته ومن تابعه من القاسطين ومحاربته لخليفة [صفحه ۳۶۷] رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقتله الصحابة البررة باسم الإسلام [۴۷۹] . ولا ننسى أن هناك من الصحابة ممن تآمر على حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد العودة من غزوة تبوك عند مروره بالعقبة، وهم سبعة أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حذيفة فسمع حديثهم. ولا ننسى لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمن تخلف من الصحابة عن جيش أسامة والمتآمرين لتأخير الحملة. والذين خالفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الصحابة عندما طلب بياضا ودواة ليكتب ما لا تضل بعده الأمة، حيث تنازعوا في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنهم من قال إن رسول الله يهجر. وما جرى بين الصحابة في سقيفة بني ساعدة على منصب الخلافة. وما وقع بعدها يوم حمل عمر على دار علي (عليه السلام) وحرق الباب وأخذ عليا قهرا ليبايع، وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله. ربما يكون جدال بين الصحابة ولكن هناك الغصب والقتل العمد والتعدي والظلم والتمادي في الظلم، والتمادي في الغصب، والتمادي في القتل من الصحابة على الصحابة. وهل تنسى وقائع عثمان التي جرت إلى قتله، وفتاوى الصحابة ضده وتحريضهم على قتله، وتحريض عائشة ضده حتى قتل. ثم تحريضها على مقاتلة علي (عليه السلام) باسم الإصلاح. وأين نضع الآية (۹) من سورة الحجرات: – (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر [صفحه ۳۶۸] الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) –؟ فنرى البغي من الصحابة، وعدم الانصياع من الصحابة لأمر الله، وأمر الله مقاتلتهم حتى يفيئوا. وإذا نحن أقررنا بآية الولاية وأنها نزلت في علي (عليه السلام) وأنه ولي المؤمنين بعد الله ورسوله، فماذا نقول فيمن خالفه من الصحابة بعد أن أطبق المسلمون على بيعته؟ وما نقول بمن بايعه ومن ثم نكث؟ وما نقول بمن نكث وقتل المسلمين والصحابة عمدا وصبرا، وهو صحابي، فأين إذن العدالة؟ وأين حدود الله وأوامره ونواهيه؟ هذه التي بحث فيها المسلمون البررة

وانحازوا إلى جهة الحق وحاربوا البغاة. بيد نرى البغاة تغلبوا فى حرب القاسطين، وهم معاوية وأتباعه، وحكموا على أهل الحق فسموهم بما شاءوا وتابعهم من تابعهم إلى هذا اليوم على الظلم، ممن أعمى الله بصائره منقادين إلى جهة الضلالة، ومبتعدين عن الحق وأهله، ويوصمونهم بالخروج عن الدين ويستبيحون أموالهم ونفوسهم إلا القليل الذين صغى وأنصف وعاد يستغفر الله ويستعينه. ومن الصحابة إذن جماعة من المنافقين ومنهم الذين أشار إليهم القرآن الكريم فى سورة آل عمران، الآية (۱۴۴): - (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) -. ومنهم الذين رغم ما ورد فى القرآن الكريم فى ذم المدبرين فى الحرب، كانوا يفرون. ومنهم الذين ظلوا يعاقرون الخمر والنبيذ رغم تحريمها. ومنهم من يتخذون أعداء الإسلام أولياء من دون المسلمين، رغم ما ورد فى الكتاب بمنع ذلك. [صفحه ۳۶۹] ومنهم من لم يألوا من مخالفة أوامر الله ونواهيه، وأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونواهيه فى على (عليه السلام) وعترته من بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد وجدناهم غصبوا حقهم وأسسوا أساس الظلم لهم باختيار ألد أعدائهم للإمارة والولاية والخلافة من بعدهم، غاصبين عامدين ومصرين على إقصاء ذوى الحق ووضع أعدائهم محلهم، حتى قامت المجازر فى الإسلام بقتل الصحابة وذرية آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، وسلب المسلمين حقوقهم وإلقاء التفرقة بين الأمة الواحدة ورغم كون كل صحابى وتابعى قد سمع وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكننا وجدنا الكثيرين انحرفوا عامدين وضلوا منحرفين غير آبهين بالكتاب والسنة [۴۸۰] . قال شيخ المعتزلة: وقفت على الأخبار الصحيحة التى لا ريب فيها عند المحدثين، على أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال لعلى: لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن، وعن أبى ذر قوله: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بثلاث: ۱ - تكذيبهم الله ورسوله. ۲ - التخلف عن الصلاة. ۳ - بغضهم على بن أبى طالب. فماذا ترى فيمن قام ضد على فغصبه وبغضه وسن أساس الظلم له ولذريته وعترة رسول الله وزوجته الطاهرة، متعمدا مصرا، فى زمن حياته، وبعد مماته، وهو من الصحابة؟ [صفحه ۳۷۰] وقد قال (صلى الله عليه وآله "): إن الله عهد إلى من خرج على على فهو كافر فى النار [" ۴۸۱] . وأم المؤمنين عائشة هى الراوية للحديث، وهى ألد الباغضين والمحاربين لعلى وآله وإذا اعترض عليها قالت نسيت الحديث حتى ذكرته فى البصرة. ونراها بعد ذلك لم تزل فى صف المبغضين المعاندين لآل البيت ومع أعدائهم، عندما أتى بنو هاشم بجنازة الحسن (عليه السلام) لدفنه إلى جوار جده جاءت راكبة بغلة تحتها بنو أمية وغلمانهم وسدت الطريق لمنعهم، فقال ابن عباس برواية المسعودى ": عجبا ما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل، يوم على جمل ويوم على بغل بارزة حجاب رسول الله تريدين إطفاء نور الله، والله متم نوره ولو كره المشركون إنا لله وإنا إليه راجعون [" ۴۸۲] . واقفة دائما ضد آل بيت الطهارة مع أعدائهم ومنعهم من الوصول إلى حقهم الشرعى ويقال: إن ابن عباس أنشد هذا البيت: تجملت تبغلت وإن عشت تفيلت++ لك التسع من الثمن وبالكل تصرفت فنسوة الرسول (صلى الله عليه وآله) تسعة ولهن الثمن بينما الباقى للعترة، وقد أرادت التصرف بالكل، فإذن لعائشة ۹ × ۱۸ = ۱۷۲ ولفاطمة ابنة رسول الله ۷۱۷۲، وبإمكان القارئ أن يراجع آخر الجزء الثانى، عما جاء فى موضع تعصب الشيعة وعدم رأيهم بالرأى العام والمذاهب الإسلامية لتعلم إنما الإسلام دين واحد ومذهب واحد ينحدر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده أبو ذريته على (عليه السلام) وثم ذريته الرواة الصديقين المطهرين [صفحه ۳۷۱] وكلما زيف أعدائهم وأحدثوا ووضعوا واختلقوا فيه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخص عهد الأمويين مما أوجد الفرق والمذاهب فهو والحقيقة خروج على الكتاب والسنة. ومن المؤسف أنه ما خان الأمين ولكن اؤتمن الخائن، وهذا الخائن هو الذى سبب الفتن، ووضع الأفك والافتراء والتهم والكذب، وأعلن العصيان على الله وعلى رسوله وآله، وقال نفاقا وبيده الحل والربط أنه صاحب الولاية الشرعية ظلما، ومن لم يطعه خرج على الدين، أبعد المتقين والصالحين، وقرب الفجرة الطالحين. وانشقت الأمة إلى ما رأينا إلا من تمسك بحبل الله والكتاب والعترة الثقلين اللتان أوصى بهما رسول الله والشيعة هم محبى محمد وآله، وشيعتهم الإمامية المتواصلين الحافظين للأصول والفروع والشريعة المحمدية من الأول للآخر والذين عادوهم فإنما هم الفئات الضالة المضلة. ولمن شاء أن يقف على الصواب أن يتتبع التاريخ وما فصلناه فى الأجزاء الماضية، ولقد بدأ مذهب شيعة آل محمد فى حياة محمد (صلى الله

عليه وآله) وما الشيعة إلا محبى محمد وآله والمسلمين البررة، وقد مر ما ورد فيهم، وباقى المذاهب إنما خلقت فى عهد بنى العباس الغاصبين بعد العهد الأموى.

رد حديث أصحابى كالنجوم

إن الشيعة لا يعملون بالحديث الذى قال به رسول الله (صلى الله عليه وآله ") أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. " رد الرد: كم وجدنا فى الآيات القرآنية من آيات فى المنافقين، وهم يطلق عليهم أيضا [صفحه ۳۷۲] اسم الصحابة، نرد بعضها أدناه: ۱ – سورة النور، الآية (۴۷): – (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) –. ۲ – سورة النور، الآية (۵۰): – (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) –. ۳ – سورة الحديد، الآية (۱۳): – (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) –. وفى الآية (۱۴) من سورة الحديد: – (ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) –. وفى الآية (۱۵) من سورة الحديد أيضا: – (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير) –. ۴ – سورة البقرة الآية (۲۷): – (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون) –. ۵ – سورة الرعد الآية (۲۵): – (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) –. ۶ – سورة النساء، الآية (۱۰۷): – (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) –. والآية (۱۰۸) من سورة النساء: – (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا) –. [صفحه ۳۷۳] والآية (۱۰۹) من سورة النساء أيضا: – (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) –. والآية (۱۱۲) منها: – (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) –. والآية (۱۱۳) منها: – (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) –. ۷ – سورة آل عمران، الآية (۷۷): – (إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) –. ۸ – سورة النساء، الآية (۱۱۵): – (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) –. أكثر تلك الآيات بل كلها جاءت فى الصحابة الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا خلافه وخرجوا على حدود الله وسنن رسوله، فاعتدوا وظلموا فرادى وجماعات، وهضموا الحقوق وخالفوا العهود ونقضوا الوعود وخانوا أنفسهم وخانوا الناس وخانوا الله وخانوا الرسول، وتظاهروا بالصلاح ونشروا الفساد، غاصبين عامدين مصرين ماكرين حاسدين جائرين، مبعدين أحباء الله متولين أعداءه، يدعون الإسلام لا يتجاوز ألسنتهم، تسيرهم أهواؤهم وتستفزهم غرائزهم، استحوذ عليهم الشيطان فكانوا له عبيدا وإماء مطيعين. فكيف أصبح الكل نجوما هادين وقد انقلبوا منذ الساعة التى علموا بها بموت سيد الرسل وثبت فيهم قول الله: – (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن [صفحه ۳۷۴] مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) –؟ فأثاروها فى السقيفة فتنة تطاحن بها أفراد، والمسلمون غافلون عن كيدهم، وآل رسول الله فى شغل بتجهيز خاتم الرسل، وبدأوا بالغصب باسم إجماع الأمة، فأية أمة أجمعت وهم ثلاثة؟! وأى توافق بعد الخمط فى الأزقة والطرق؟ وأى إئتلاف بعد شراء الضمائر والخيانة الكبرى والمكيدة والتهديد والتطميع والقتل والاعتداء والنهب والسلب والسبى لكل من أحسوا منه المخالفة؟! وأى إجماع فى العهد إلى عمر؟! وأى رأى للمسلمين فى الشورى العمرية؟! وأية عدالة فى منع تدوين السنة والأمر بمنع التحدث وإلجام أفواه المصلحين وضرب العلماء وحرق كتب العلم وإتلافها فى الشرق والغرب ونشر البربرية والغارات باسم الإسلام والفتوح؟! وأى بث للإصلاح والشريعة

على أيدى أمثال معاوية وابن العاص والمغيرة بن شعبة الفاقدين للدين والشريعة، وفاقد الشئ لا يعطيه، والاصرار على خنق الأصوات وإزاحة آل البيت وآثارهم، وإقصاء المصلحين من محبى آل الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟! آل بيت الطهارة والعصمة تحت قعقعة الخيول وصكصكة السيوف وسيل الغنائم ونشر التفرقة والضغائن وخلق المذاهب.. أى نجوم وأية صحابة لأمثال معاوية الخارج على دين الله، وعمرو بن العاص الكائد المحتال، والمغيرة بؤرة الخيانة والشر؟! هذه حصيلة نبتة الفساد الأولى فى السقيفة وتلك أكل النبتة التى بذروها فى الشورى وسقاها عثمان فى عهده. وأقل ما يقال حصيلته بعد كم ولجم الأفواه من التحدث ونشر المعارف الإسلامية وجمع السنن النبوية التى قام بها الخليفتان الأول والثانى وتابعهما عليه الثالث أن تختلق فى عهد بنى أمية ملايين من الأحاديث التى يتبرأ منها الإسلام [صفحه ۳۷۵] ونبيه، وهى تسند إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتنشر فى القاصى والدانى دون أن يطيق رادع أن يردعها أو مصلح أن يمنعها! أى صحابة كالنجوم وقد غرتهم الأمانى فهبوا فى وجه الحق لما أراد العودة على يد خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه ذلك الإمام العادل البر الطاهر على بن أبى طالب (عليه السلام)، غصبه فى السقيفة وزجره فى الشورى وشله بعد إجماع الأمة عليه بعد قتل عثمان، بما خزنه المنافقون من الذهب والفضة. فمعاوية فى الشام وعمال عثمان فى الأمصار وطلحة والزبير تشد أزرهما أم المؤمنين عائشة لبث الخراب ونشر الفساد يحدوهم الشيطان مثيرا فيهم الحسد والعصبية الجاهلية أهؤلاء نجوم؟ أقاموها حروبا شعواء فى البصرة فى حرب الجمل وحروب صفين وكل جهة وبقعة من بقاع ورقاع الأمة الإسلامية، يقتل الصحابة الصحابة ويهددون البررة بالخونة، فمن هو الصحابى معاوية وطلحة والزبير وعثمان أم على وعمار والمقداد وأبو ذر وحجر بن عدى وأبو أيوب الأنصارى وابن مسعود؟! من هو الصحابى عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، أم ابن عباس وسلمان الفارسى وحذيفة؟! أعود لأحيل القارئ الكريم إلى ما درجته فى الجزء الثالث من هذه الموسوعة فى موضع السقيفة" أصحابى كالنجوم. " وأعود لأقول إذا طبقنا الآية الشريفة رقم (۹) من سورة الحجرات: - (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) -. والآن نعود لنطبق الآية فى حرب الجمل وحرب صفين، فهذا طلحة والزبير وأولادهما وهذه أم المؤمنين عائشة، وقد بايع طلحة والزبير - وهما صحابيان - [صفحه ۳۷۶] عليا بالخلافة وهو صحابى ومن آل البيت، ثم نكثا وأثارا تلك الحرب وقتلا عمدا وصبرا المئات من المسلمين، وقتلا غيرهم فى الحرب، والآية الشريفة تقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه الخلود فى النار، وتلك حرب صفين التى وقف بها معاوية وعمرو بن العاص وجماعة ادعوا أنهم من نجوم الصحابة يحاربون عليا (عليه السلام) وقتلوا عشرات الصحابة ومنهم عمار بن ياسر الذى قال فيه (صلى الله عليه وآله "): تقتله الفئة الباغية " فأى الفريقين من الصحابة نجوم وبهم يقتدى؟! أى مهزلة هذه الرواية من الناحية المنطقية؟! ثم نعود للتحقق من هذه الرواية، وإذا بها من الروايات الموضوعة المختلقة التى كذبها أجلة المحدثين، وضعت لتنزه أمثال معاوية والمغيرة وعمرو بن العاص ومن مدهم وأوجدهم وسلطهم على رقاب المسلمين، والظالمون بعضهم أولياء بعض، والله ولى المتقين. إذ أن النقض الأول الذى أخذه الله على المجاهدين فى بيعة الرضوان وتحت الشجرة، وما أخذ على المسلمين فى غدير خم لموالاة على، ونقض بيعته فى السقيفة من الخيانات العظمى وهم أصل جميع الفتن والمفاسد وعليها قامت المظالم، فمن أقامها مخالفا بها حدود الله وهو صحابى أيصح أن يقتدى به وقد خالف الله ورسوله وقد أقامها وسنها على خلاف الشريعة وخلاف كتاب الله وسنة رسوله؟! أهؤلاء نجوم؟! لمحض أنهم وأتباعهم اختلقوا أمثال هذه المفتريات والأحاديث؟ استغفرك الله وأعوذ بك مما يفترون [۴۸۳] . [صفحه ۳۷۷]

رد كون ان الفتوحات قد تمت بعهد الشيخين

إن الخليفة الأول والثانى هما اللذان جدا فى توسعة رقعة الإسلام وفتحت فى عهدهما أهم الأقطار وانتشرت العقيدة الإسلامية، فليس من العدل مؤاخذتهما من الشيعة ووصمهما بالظلم والخروج على كتاب الله وسنن رسوله! رد الرد: وأول الغيث قطر ثم ينسكب.

أتعرف أيها المعترض من وضع أسس الإسلام وكيف بدأ وأى جهود بذلها بانى الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله) والتضحيات التى بذلها فى مكة والهجرتين، ومن هم الذين شاطروه فى السراء والضراء والسابقين فى نصرته والمخلصين فى دعوته والملازمين له فى السراء والضراء والباذلين له النفس والنفيس؟ وهل هناك من أحد أدرى من الله ومن نبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالناصرين لدينه الطاهرين عنصرا وذاتا؟ من الذى بذل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه فى كل محنة وقدمها فى كل عون، عد إلى بدء الدعوة؟ هل ترى لأبى بكر وعمر وعثمان من أثر سابقة؟ وعد إلى يوم الدار الذى دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشيرته الأقربين وهتف فيهم: من يؤازرنى ويعاضدنى منكم على كلمتين تملكون بهما الشرق والغرب والعرب والعجم خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان: كلمة أن لا ـ إله إلا ـ الله وأن محمدا رسول الله. فهل تجد غير ذلك الصبى الذى لما يبلغ من العمر ۱۲ سنة يقوم ويكرر أنا أنا يا رسول الله، أوازرك وأعاضدك، والكل واجمون؟ [صفحه ۳۷۸] ولا نشك أن الرجل الحكيم أبو طالب مؤمن قريش هو البطل الأول المعاضد لرسول الله والحافظ له والمبطن الوحدانية، لم يجاهر وذلك لحفظ كيانه بقريش وحفظ كيان هذه الدعوة. ولا ننسى ما قاسى من قريش حين قاطعت بنى هاشم لمعاضدته، بيد أن عليا (عليه السلام) كان إلى جنبه ظاهرا وباطنا، وإذا برسول الله (صلى الله عليه وآله) يشير إلى على ويقول هذا وصيى ووزيرى وخليفتى عليكم فاسمعوا له وأطيعوا. أفكان ينطق رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الهوى؟! لا ـ بل هو وحى يوحى، فكان مقام على كمقام عيسى آتاه الله الحكم صبيا، ثم تلت تضحياته الواحدة تلو الأخرى، بدأت بمبيته على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت رحمة السيوف لتمزيقه شر ممزق، ثم تلتها الهجرة، ثم الوقائع الواحدة تلو الأخرى، فكانت له فى (۳۶) واقعة كل منها حصة الأسد من التضحية. وأيم الله لولا سيفه ولولا على ما قامت للإسلام قائمة، فهو الذى كان يقضى على أعظمها وأبلاها، ويكفيه فخرا فى ضربته لعمرو بن عبدود، وقبلها ما جندل من أبطال قريش فى بدر وأحد، وفى كل واحدة منها هو المناصر المقدام الذاب عن حياض الدين وقطب الإسلام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأين منها أبو بكر وعمر فى كل مرة مدبرين أو قاعدين؟ وهل سمعت لأحدهما فتحا أو إمارة أو كلمة ذبوا بها عن حياض الإسلام أو أشادوا طرفا؟ ألم يحزن أبو بكر فى الغار حتى أنزل الله سكينته على رسوله؟! ألم يشك عمر برسول الله (صلى الله عليه وآله) فى صلح الحديبية وفتح مكة؟! ألم تكن زوجتا رسول الله عائشة وحفصة هما المهيجتان والمسببتان القلاقل فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهذه الآيات تشهد بذلك؟ ألم يكن أبو بكر وعمر فى المتخلفين عن جيش أسامة [صفحه ۳۷۹] ولم يكن لهما مكانة سوى الجندى البسيط تحت إمرة أسامة، ولما يبلغ الثامنة عشر، وقد مر إقراره واعتذاره وتأسفه على التخلف، وقد جاء بأعظم منها، بل جاء ما قلب به الإسلام وحرفه عن مجراه، جاء بأعظم صاخبة وبادرة وانقلاب هد بها صروح الإسلام وأشاد صروح النفاق فى يوم السقيفة وأخر وما أدراك ما دبر هو الآخر المكذب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله ألم تعدنا بفتح مكة؟! ويشك برسالته فى صلح الحديبية، ويقول لو كان لى أعوان، ويتخلف عن جيش أسامة ويمنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليكتب العهد لعلى، وقد بايعه يوم غدير خم واعترف بالبيعة ونكثها وبايع أبا بكر وأشاد سلطانه بعد أن هدم أركان الدين بإبعاد خليفة ووصى وأخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذه صابرا محتسبا ليبايع أبا بكر، وهو يشهد لعلى لو وليها لأقامها على الحق. ولم يكن على ذلك الجبان، ولكن ماذا يعمل أمام وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإخلاص للبقية الباقية من كلمة الإسلام، وما عمله عمر وأبو بكر من منع تدوين السنة وكم الأفواه، والقضاء على معالم حضارة العالم أينما وصل عمر بفتوحه لحرق وإتلاف الكتب ومقر المعارف وذوى الرأى سيان منها فى الإسلام ومن قبلهم. وقد علمنا أن القطر أول الغيث، وقد بدأ القطر وانهمر الغيث بادئا فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن الأسف كل الأسف أن العجلة التى كانت موجهة لتحطيم الشرك والكفر والنفاق وتشييد الإسلام والوجدانية والبر والإحسان وقعت فى أيدى من حرفوها عن هدفها، فقضت على العدالة والمساواة وحطمتها ومزقتها، ونصرت ذوى النفاق والظلم والجور، بقيادة من؟! حتى وصلت آل أمية، فمزقت الأمة إلى فرق ومذاهب. [صفحه ۳۸۰] وأما الفتوح فما فضلها إذا علمنا أن الأشوريين والمصريين واليونان والرومان والفرس والتتر، فتحوا الأمصار واستعبدوا البلدان ومدوا سلطانهم بالقهر والغلبة. وإذا راجعت كتاب رب السيف

والقلم للكاتب الألمانى روولف زايگر [۴۸۴] تجد عليا كان ولا ـ زال الناقد لانـدحار الإسلام فى حروبه فى عهد عمر، وله آراؤه وخططه فى فتح بلاد فارس وبلاد فلسطين وغيرها، وفى كل محنة ألمت بالمسلمين كان المشاور الأمين متى استشاروه. وقد مر ذكر ذلك فى الجزء الثانى والجزء الرابع فى فتوحات عمر من موسوعتنا هذه بأسانيدها، ولو كانت هذه الفتوح على أيدى البرابرة لأشادوا بها المدن وعمروا البلاد واستفادوا من ثروات البلاد المفتوحة العلمية والعملية كما أرانا التاريخ، ولكنها وللأسف كانت بيد من أعادها للجاهلية خسارة على العالم لدك البلاد المفتوحة وهدمها وتدمير الحضارات والثقافات والعلوم. وحق لمن وصم الإسلام وهو لا يعلم أن خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنصوص عليه مكبل ومصفد فى المدينة هو والصحابة البررة لا يطيقون حراكا من عمر القائم على رأسهم بدرته وأتباعه الذين أغنتهم الثروات وأيدتهم وسددتهم نشوة الانتصارات من همهمة الخيول وصكصكة السيوف والجموع الزاخرة والجيوش القاهرة. وقد مر وشرحنا دقائقها وعواقبها ونتائجها وما أدت إليه من التشتيت والتمزيق وتخرق جسم الشريعة ومزقته إلى مذاهب وفرق بعد السقيفة والشورى، والله لهم بالمرصاد. قال تعالى فى سورة الجاثية، الآية (۲۱): – (أم حسب الذين اجترحوا السيئات [صفحه ۳۸۱] أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) –. أتعلم من غصب الخلافة التى أمر الله بها ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟ أتعلم من سلب حق على (عليه السلام) وحرم الأمة من عدله وتقواه وعلمه وبره وإحسانه وسيرته المحمدية، وأقصاه وأقصى ذرية آل الرسول الطاهرين الأئمة الميامين عدل القرآن الثقل الأصغر؟ أتعرف من ظلمهم وظلم الأمة الإسلامية؟ أتعرف من أسس أساس الظلم إلى يوم القيامة؟ أتعرف من سلط الطغاة الفجرة آل أبى سفيان وآل الحكم على رقاب المسلمين؟ وتركها ألعوبة بيد الطغاة المستبدين، وتلاعب بالنصوص والأحكام والسنن النبوية؟ أتعرف من قضى على المعارف الإسلامية والعالمية ووصم الإسلام بأعظم المخازى ووجه لشريعته الخزى والعار. إن شئت أن تعرف الواقع دون مواربة وحضرت لتصغى لتأنيب الضمير وعذاب الوجدان وتعرف علة العلل لتدهور المسلمين وتفرقتهم وضعفهم، فطالع هذه الأجزاء من المحاكمات فى الموسوعة لتعرف أن الطف الذى ذهبت فيها أبناء الرسالة قتلى وعلى رأسهم الحسين سيد شباب أهل الجنة وهدرت دماء رجالهم وسلبت أموالهم وسبيت نساؤهم كسبايا الخارجين على الدين بيد أشر خلق الله من سنها ومن استهدفها، وأنها إحدى النكبات والمخازى التى وصمت بها هذه الأمة، من أحلها وخلقها وأوجدها، ومن أوجد المذاهب والفرق، ومن أوجد العداء بين الإخوة المسلمين فى الشرق والغرب، وما هى البؤرة النتنة التى نخرت جسم الأمة الإسلامية وفرقتها؟ كل تلك مدانة للسقيفة ومؤسسيها والشورى وصانعها، وما معاوية وأذنابه [صفحه ۳۸۲] وذووه ولا مروان وبنوه وأحفاده وصنائعه والعابثين والمستغلين الحكم فى الشرق والغرب من الدويلات الإسلامية المتناحرون فيما بينهم والمتواطئون على بعضهم ألعوبة الدهر ومستهدف التتر تارة والصليبيين أخرى وألعوبة الأوروبيين والأمريكيين، ما هم إلا ـ لنفس العلة وعين السبب، وخروجهم على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأعراضهم عن أوامره ونواهيه واستخفافهم بذوى الحق والحقيقة والتزامهم بالباطل الذى سنوه فى طريقه. ومن ضل من اتباعهم على غفلته وحاد عن الانصياع إلى الحق ونصرته.

رد كون الخليفة الثالث قد سار على سيرة الشيخين

كان الخليفة الثالث على سيرة الشيخين قبله وسار بالمسلمين سيرة حسنة أكثر عطفا من سابقه، بيد أن الذى أثار الأمة عليه إنما هو عبد الله بن سبأ اليهودى الذى تظاهر بالإسلام زمن عثمان واستطاع بأياديه ومكائده أن يثير أمورا تخالف الواقع ضد الخليفة وظل يحثهم حتى قتله، وبعده إثارة الفتن فى الأمة الواحدة وانقسامها على نفسها [۴۸۵] . والرد: تلك من الروايات والأحاديث الموضوعة المختلقة التى وضعها ذوو الأغراض الدنيئة لتبرئة أقطابهم زعماء المحاددين لله ووصم الأبرياء البررة المنزهين. [صفحه ۳۸۳] تلك رواها الطبرى عامدا أو ساهيا، وظلت تتلقفها أقلام الكتاب ذوى الآراء السقيمة الدنيئة، وشاء الله بعد ألف ونيف من السنين أن يظهر الحق ويمحق الباطل على أيدى محققين مخلصين من الكتاب، وتبدو خرافتها المخالفة للمعقول والمنقول ويجلو زيفها وحيفها وبطلانها

بعـدما انطلت علی کثیر وضل بها کثیر [۴۸۶] . وما هـذه إلا واحـدة من ملایین الروایات المدسوسة المزیفة، وضـعها أعداء أهل البیت قصـدا وعمدا لتشویه مکانتهم المقدسة والطعن بأتباعهم البررة، وتثبیت مکانة الغاصبین للحکم القائمین علی السلطة. وبعد فقد وجدنا أن الطـاعنین والمخـالفین لعثمـان إنما هم خیار الصـحابة البـدریین وأهل بیعـة الرضوان، وقـد أطبقوا علی خلعه وثم علی قتله، بعـد أن وجـدوا الخلیفـة أصـبح ألعوبة بید آل أمیة، وزمرة الأحزاب أعداء الدین قد اتخذوا المسـلمین خولا وأموالهم دولا ودینهم دغلا. ولقد تـاب عثمـان مرارا وأعـادوه علی أشـد ممـا کان، وقـد إهاب بولاته من آل أمیـة لتجییش الجیوش وقتل المتظلمین وسـحق المرشـدین الناصحین! وقد فعل واستباح لنفسه باسم الدین وصلة الأرحام کل منکر وخروج علی حدود الله! ولقد أسهبنا فیما مر. وبعد فماذا ترجو من سـلطة طغت واستبدت علی الأموال والأرواح والأفکار [صفحه ۳۸۴] من أبناء تلک العصـبة المشرکة التی حاربت الإسلام فی بدر وصـفین وبیـدها مقالیـد الأمور والدعایة والنشـر تسـندها القوی، إلا أن تخلق دون معارض ما شاءت من الأفکار والروایات والأحادیث وتنشـرها فی الشـرق والغرب، فیشب علیها الصـغیر ویموت الکبیر ویسـتخلف هؤلاء طغمـة طاغیة علی ثرائها وتسـلک سبیلها بالغصب، وکلمـا دخلت أمـة لعنت أختهـا، وظـل الظلم سائـدا والحقائق منکرة والمنکرات مباحـة، فإنا لله وإنا إلیه راجعون، ولسوف یعلم الـذین ظلموا أی منقلب ینقلبون. [صفحه ۳۸۵]

المرافعات الحضوریة بعد اللوائح فی محکمة العدل الإلهیة الأولی

ابوبکر بن أبی قحافة

عتیق الملقب قبل إسـلامه عبد العزی ثم سـماه النبی (صـلی الله علیه وآله) بعبد الله، والمکنی بأبی عبد الرحمن، وأبوه أبو قحافة، البالغ من العمر ۶۳ سـنة. أسـلم بعد خمسـین ممن أسلموا وفی سن یبلغ الأربعین أو یتجاوزه. أسلم عن شرک قضاه مع مشرکی قریش، رافق رسول الله (صـلی الله علیه وآله) فی هجرته وصـاحبه فی الغـار، وحزن هنـاک، فأنزل الله سـکینته علی رسوله وأیـده. وکان قـد صاهره رسول الله (صـلی الله علیه وآله) بعـد موت زوجته الحبیبة خدیجة الکبری، أعظم امرأة ساعدته فی أداء رسالته، وأول من أقرت بنبوته، وبـذلت له الغالی والنفیس فی سبیل دعوته، وأیـدته وأخلصت له. فـدخلت عائشـة بعـد خدیجة الکبری بیت رسول الله (صـلی الله علیه وآله) وفتحت الطریق لدخول أبیها فی هذا البیت، وکانت أعظم مثیرة ومقلقة لرسول الله (صلی الله علیه وآله) فی بیته.. یدل علی ذلک مـا ورد فی زوجـات رسول الله (صـلی الله علیه وآله) من الآیـات الکـثیرة من الله مهـددا إیـاهن بالطلاـق، منـذرا بمضاعفـة الجزاء لمن أحسنت أو أساءت [۴۸۷] . ولطالمـا بلغت بها الحال للطلاق لولا تـدخل أبیها، وهی وأبوها واقفان علی ما جاء فی علی (علیه السـلام) وصـی وأخی رسول الله (صـلی الله علیه وآله) ووزیره وخلیفته من الله ورسوله فی جمیع المواقف وکل الموارد، منذ یوم الدار والهجرة والوقائع التی أبلی وضـحی بها علی (علیه السـلام) وما نزل فیه من القرآن وما نعته به الله فی کتابه ونص علیه من الطهارة والولایة والبر والإحسان. [صـفحه ۳۸۶] ومـا مجـده به الله دون سـواه ونعته به رسول الله (صـلی الله علیه وآله) وخصه دون غیره بالخلافـة والوصـایة والـوزارة والأـخوة، وأنه أبو ذریته، وأنه منه کهـارون من موسـی، وأنه أحب خلق الله لله ولرسوله. وأن زوجته بضـعة رسول الله وسـیدة نساء العالمین، یؤذی رسول الله ما یؤذیها ویغضبه ما یغضبها، وأنه اختص بالولدین الزکیین الطاهرین الإمامین إن قاما وإن قعدا، وأنهما سیدا شباب أهل الجنة، وأنهما وأبویهما وجدهما رسول الله (صلی الله علیه وآله) أهل الکساء فی آیة الطهارة، وأهل البیت الذین باهل بهم رسول الله (صـلی الله علیه وآله) بأمر الله نصاری نجران. وقـد مر فی اللوائـح الأولی فضائلهم وما نزل بهم من الله ووصایا رسول الله بهم. وهؤلاء الـذین لاقوا بعـد رسول الله (صـلی الله علیه وآله) الأمرین علی یـدی مغتصبی منصب الخلافـة وحقوقهم وظلمتهم وأنکی بهم کأشد ما ینکی عدو بعدوه، غاصبین ظالمین عامدین مصـرین علی اسـتمرار الظلم فی حیاتهم وأقساه بعد مماتهم، کما مر ووجدنا وهم عارفین عالمین متنکرین. أظهروا الإسلام وأبطنوا الکفر والنفاق، حتی إذا مات رسول الله (صلی الله علیه وآله) ظهرت علی مجری

أفعالهم وأعمالهم كل بوادر الفسق والنفاق، ومقصين الأحباء المطهرين والأبرار المنزهين والصحابة المتقين، ومقربين أقطاب الأحزاب والمنافقين الكائدين الذين دخلوا الإسلام كرها، فتظاهروا بالإيمان وأبطنوا العدوان، ووجدوا في هؤلاء خير الأهداف والمقاصد، فوافق شن طبقة. وانحرفوا عن الصراط السوى وحادوا الله ورسوله باسم الدين، وتلاعبوا بالشريعة. فسدوا أبواب المعارف الإسلامية بمنع الحديث ومنع تدوين السنة وحجر الأفكار وسد الحناجر وغل الأيدى المعاملة... والله لهم بالمرصاد، ولا يغادر [صفحه ۳۸۷] كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وأتت الساعة للمحاكمة الأولى باسم العدالة والقسط. ووجه الخطاب في محكمة العدل الإلهي إلى الصحابي أبي بكر من قبل الرئاسة العليا للمحكمة، بعد أن قدمت له صورة من اللوائح التي درجت في هذا الكتاب في بعض فضائل علي وزوجته وذريته الشكاة، وما ورد فيهم من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). السؤال (۱): هل هو يصدق بها أم يكذب؟ الجواب: يسكت. فأنطق الله بالحق لسانه وكافة أعضائه، وجوارحه بأنها صحيحة صادقة صدرت من الله ورسوله فيهم، وردت فيمن امتثل وأطاع واستقام على الطريقة ونهى النفس عن الهوى، بشارة الجنة أعزاء مكرمين، وفيمن عاند وخالف وانحرف عن حدود الله ورسوله متحديا إنذار العذاب المستقر في النار والخلود في جهنم أذلاء صاغرين. السؤال (۲): لقد خالفتها جميعا، ولقد بدت بوادرها في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المجالس السرية منذ دخلها عمر وأبو عبيدة، وقد نهى الله المناجاة في معصية الرسول، ومنها مجالس الخمرة التي رثيت بها مشركي قريش في بدر حتى أغضبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذ بتلابيبك، وأظهرت التوبة، وأعدت النجوى والاختلاء بعمر وأبي [صفحه ۳۸۸] عبيدة الجراح تتناجون بالمعصية في مخالفة الرسول والاعتراض على تأمير أسامة على الحملة، التي كنت وصاحباك جنودا بها، جهزها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله، وإذ رأى عنادكم وقد بدأت فيه بوادر المرض، فاضطر وخطب منددا بالمخالفين، وأن ذلك أمر من الله، ولكنكم لم ترعووا وبقيتم مستمرين على التخلف، واتخذتم مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذريعة، حتى عاد وأمركم ولعن من تخلف عن جيش أسامة، بيد أنه رغم اللعن بقيت وصاحباك متخلفين معاندين! وجئت بتحريض ابنتك لتصلي إماما بالمسلمين، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مريض، فعلم بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنهض وأتى المسجد وأزاحك وصلى بالمسلمين! ويوم الخميس حينما دعا رسول الله بالبياض والدواة. وهو يرى منكم بوادر الفتنة ليحرر لعلي الذي نصبه يوم الغدير على رؤوس الأشهاد أميرا وخليفة بعده. وكنتم ممن حضر البيعة وفي مقدمة المهنئين قائلين له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مسلم ومسلمة! واليوم يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يزيد فيحرر له العهد بالخلافة. فنطقت على لسان عمر محرضا إياه بالمخالفة، قائلا- إن عندنا كتاب الله، وأردفت إن الرجل ليهجر! وقمتم جميعا بتلك الفتنة حتى صرخن النساء قائلات: نفذوا أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فحمل عليهن عمر قائلا: إنكن صويحبات يوسف! فأجابكم رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنهن خير منكم! ثم طردكم! وقد علمت كما صرح عمر بالحقيقة بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما أراد كتابة العهد لعلي فمنعته، ولقد كنت مؤيدا لعمر، ولولا- ذلك لمنعته. وكنت تترقب وصاحباك الانقلاب وتترقبون موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ هو الذي أعلن لكم ذلك، ومنعكم الله من الانقلاب في الآية الشريفة رقم (۱۴۴) من سورة [صفحه ۳۸۹] آل عمران: - (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...) -. بيد إنكم بدأتم بها ليلا بإيقاع الخلاف بين الأوس والخزرج والخلاف بين رئيس الخزرج وابن عمه، واتخذتم ساعة انشغال بني هاشم والصحابة البررة بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتكفينه ودفنه، يشد أزركم المغيرة بن شعبة ويؤيد مسعاكم، وقد تركتم العيون على آل بيت الرسالة والصحابة المهاجرين والأنصار، وجيش أسامة وأسامة خارج المدينة، ودخلتم السقيفة وفيها قلة من الأوس والخزرج مع الرجل المريض رئيس الخزرج، وأعلنتم موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم يعلمون، وبعد صراع وعراك مددت يدك لتبايع أبي عبيدة الجراح باعتباره من المهاجرين، فمد عمر يده وهو على عهد ووعد سابق معك وبايعك، وأثناه أبو عبيدة، وتلاه بضع عدد من الأوس وابن عم الرجل المريض رئيس الخزرج نكاية بابن عمه! ولم تكن لكم حجة سوى خوف وقوع الفتنة، وأنك من المهاجرين ولم تكن لك ميزة أخرى، وإن قيل فيك السن فقد

كان في المهاجرين من هو أسن، والسابقة من هو أسبق منك وأكثر تقوى وتضحية، والكل أجمع لا ـ يساوون جزءا من فضائل وكرامات الرجل الذي أشغل نفسه بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) المنصوص عليه بالإمامة والخلافة من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله). ثم خرجت وصاحباك وأنتم تخمطون كل فرد وجدتموه في الطريق آخذين بيده ووضعها، في يد أبي بكر ليبايعه، وبقيتم كائدين تقسمونها لأعداء الإسلام، فتعطون أبا سفيان حصة بتولية أولاده، وعمرو بن العاص حصة، والمغيرة وخالد بن الوليد أقطاب الأحزاب الذين دخلوا الإسلام كرها وظلوا يبطنون الكفر، وقد كنت تعرفهم، وظلوا على ما كانوا عليه، وتلك شهادتك على نفسك في [صفحه ۳۹۰] أعمالك الماضية بعد غصب الخلافة من غصب نحلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذبت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخلق حديث ثبت كذبه، وأجمع على تكذيبه حتى من ساندك على الغصب، وأعدتها. بيد نرى عمر يجاهر بعدم الرد عنادا في هذه المرة بتحريضك أنت وإلا لنفذت الكتابة وجئت بإفك آخر تخالف نص الكتاب، فقد خالفت قبله نص الإرث بحديث مختلق لم يؤيدك فيه أحد! واليوم تمنع وتحرم بني هاشم وآل بيت الرسالة من حق دائم آخر وهو الخمس، وأنت تعلم أنهم محرومون من الصدقات والزكاة وهي محرمة عليهم، وأنت إذ تحرمهم من الخمس فقد حرمتهم من كل شئ، بل حسبتهم من غير ملة الإسلام، وقد فعلت! ثم نراك تسلط قوادك الفاسقين أمثال خالد بن الوليد الفاجر الزاني الذي شهدت في حقه أبان موتك أنه قتل ألف ومائتين من المسلمين عمدا واستحل المحرمات كالزنا بالمحصنات! ومنها قتل ابن نويرة وصحبه وسبي المسلمات الثكالى والدخول بزوجته المحصنة! وأعلن لك عمر وقدم لك ابنه وأبو قتادة شهودا وقد كانا معه، وأعلن أنه قتل مسلمين عمدا وزنى بمحصنة فيجب حده، وقد عاندته وتركت يد خالد تعبث بأمثالها، حتى أرسلت له كتابك تشهد بأفعاله وأنت مقر إياه بولاية الشام. وأتيت بمنكر عظيم لا يغتفر، أنك حرمت الأمة من تدوين معارفها الإسلامية يوم منعت تدوين السنة والحديث وعدمت ما جمعت وأمرت بإعدام ما جمع، وأطلقت يد صاحبك عمر بذلك، وأمرت خالدا بقتل علي في صلاة الجماعة متى تشهدت! ولكنك غيرت رأيك، وتكلمت في الصلاة قبل التشهد قائلا: لا يفعلن خالد ما أمرته به! قلتها ثلاثا جهرا.. ثم تشهدت، واتخذت كتاب الله وسنة [صفحه ۳۹۱] رسوله (صلى الله عليه وآله) ألعوبة قائلا: إن قلت حقا فمن الله وإن قلت خلافا فمن نفسي ومن الشيطان. حسبت الدين ألعوبة وأن تفتي حسب أهوائك، ودونك أعلم الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قطعت عنه الصلة وحجرت عليه، وما أصغيت إلى أقواله وأفعاله، وبدأت تغير وتبدل في أحكامك وسيرتك على خلاف ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) حتى اعتاد القوم قائلين عنك وعن عمر كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، إذ كانت تخالف كتاب الله وسنة رسوله. إن أردنا أن نقول إنك غلب عليك الهوى وأخذتك العزة وغلب عليك حب الطموح وركبت ما ركبت، ولكنك ندمت، بيد أننا رأيناك متماديا بالغي والغصب ومخالفة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بضربة قاصمة أشد مما قمت به في زمن حياتك القصيرة بعمل وجناية متعمدا مع سبق الإصرار وروية وإرادة، لتولي بالخلافة استبدادا دون مشورة فردا من أفراد الأمة ومن المهاجرين والأنصار إلى من هو أشدها وأغلظها على الشريعة وعلى أفراد الأمة، بل العالم أجمع، لا يمنعه أي عمل إلا ما وافق هواه، فهو ينفذه مخالفا لكل نص وسنة دون عذر أو إدلاء دليل وبرهان، وهو استخلافك وأنت مريض عمر، واتخذت لك أمين سر من أشد الناس على الإسلام، وجمعت حولك ذويه أبو سفيان وأولاده الماكرين الفجرة. توليهم خير ولايات الإسلام وتبيح لهم ما لا تبيحه لغيرهم، وتوثق يدهم بالإمارة والخلافة عالما عامدا. تؤيدهم بولاة أشر الناس قساوة على الإسلام، وأبعدهم عن الدين، وأقربهم إلى الكفر، أكرهوا على الإسلام وأبطنوا الكفر، وقد دلت على ذلك نتائج أعمالهم التي شهدت بها أمثال خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص، كأنما قد خلا ـ الإسلام من البررة والأخيار من المهاجرين الأسبقين والأنصار [صفحه ۳۹۲] المجاهدين والبدريين والأحديين وذوي بيعة الرضوان! وترى بأم عينيك صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف يتذمرون أخذتك نشوة الفتوح وتجييش الجيوش وصهيل الخيول وقعقعة الأسلحة وتهافت المنافقين حولك من أهل الدنيا والشهوات، تقطع بهم ألسنة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وتذب بهم عن نفسك ومقاصدك، عمتك الدنيا وأغرتك

الأنانية والعصبية، غير آبه بما مر عليك من أيام صحبت بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أخذ عليك كل صغيرة وكبيرة كأنك تعيش بها أبد الآبدين، ليس ما يغيرك من آخرتك وعقباك، تسن أسس الظلم بعد أن زعزعت أسس الحق والعدالة، وقد أدلينا عليك باللائحة الماضية بعض ما ظهر من أعمالك. أتعلم ما تعمدت به من غصب منصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك المنصب الذى نص عليه الله ورسوله لإمام المتقين على بن أبى طالب الطاهر الزكى وأبناء رسول الله الميامين. فأقصيتهم عن مناصبهم وحرمت الأمة الإسلامية من إمامتهم وعدالتهم وعلمهم ورأفتهم، تحل محلهم أعداء الملة ومنكرى الدين. وتدلى بها إلى من يشد أزركم، حتى دالت دولة الحق وثبتت دولة الباطل على يدك ويد من خلفته بعدك فسن الشورى، وأثبت أوتاد النفاق والتفرقة، مرغما بها الأمة بنصب عثمان على كرسى الخلافة. وأنت إنما تقصد معاوية وآل أمية كما قصد هو ذلك، ومنعت دابر الحديث والسنة لتقطع أخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أمته وحقائق ما يريد وتركتها لأيام معاوية، يزيف الأحاديث ويختلق الروايات ويدس السنن ويفترى ويمكر ويشترى الضمائر ويروج الأكاذيب، فيخلق منك ومن عمر ومن عثمان وبنى أبيه وأعمامه أئمة هداة دون عصم وعدول تقاة ذوى كرامات وذمم. [صفحه ۳۹۳] وهم فى الواقع ومن أيدهم بؤرة الشر وينبوع الشرك والغش والفجور والظلم والجور، مستبدين طواغيت قتلوا الأئمة الهداة بين مسموم لفظ فتات كبده وشهيد مضرج فى مسجده وقتيل فى الطف بعدما فداه صحبه وبنوه بدمائهم الزكية وسبيت نساؤه وأطفاله بأيدى من سلطتهم عليهم بعد السقيفة والشورى بدسائسك الماكرة. وظلت التعاسة ملازمة للأمة فى عصورها متواترة والأدواء التى أوجدتها فى جسم الأمة ظلت تجدد بالتفرقة والوهن والآلام وتزيدها يوما فيوم من البلايا والأسقام. فأية كبيرة هذه ولدت الكبائر على مر العصور وأية جريمة هذه ولدت المنكرات والجرائم على مر الدهور! فمدعيك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرين ومن ورائه أبر صحابته وخيرته من أمته، وخصمك الله الواحد الأحد والعادل الصمد، فقد أبيت إلا الانقلاب على العقب والولوج مصرا إلى سوء المنقلب، فأجب ودافع ولا ـ تنس يوم لا ـ ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين. الجواب: كانت تثيرنى ابنتى عائشة وشد أزرها أصحاب شاركونى فى السر والعلانية، وناجونى فى ساعات خلوتى وأنسى ونشوتى وصحوتى، وشاركونى فى لهوى ولعبى، وآزرونى على هوى نفسى، وحملوا لى الغرور والخديعة وألهمونى المكر والوقيعة، وصغروا لى الكبيرة واستحوذوا على نفسى الشريرة، فانقادت لهم مطيعة، وألقى على عمر شكوكه يوم صلح الحديبية واعتراضه على عدم فتح مكة، وغلبنى الحسد كلما بدرت بادرة تغلب فيها ابن أبى طالب فى وقائعه وحروبه وانتصاراته وفتوحه فى بدر وأحد والأحزاب. [صفحه ۳۹۴] ولقد استشطت غيظا وكمدا منه فى خيبر يوم فررت فى اليوم الأول خائبا، وفر فى اليوم الثانى عمر مدبرا هاربا، ونادى رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ليعطين الراية لمن يحبه الله ورسوله كرار غير فرار فاتح، فكأن ذلك الفتى عليا، وكنا أنا وعمر وبعض من يضمه المجلس نتحرق غيظا، ونستشيط بغضا لمن تركنا فى الأذلين وبلغ القمة السامقة بإسلامه والعصمة فى إقدامه والطهارة منذ البدء، والتضحية والإكرام للأوفياء، والعون للضعفاء والفقراء، والنكال على أهل الضلال الأشقياء. لطالما نعته الله بكتابه وخصه بثوابه، وميزه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ببضعته وإخوته ومقامه، فجعله نفسه وأبا ذريته ومدحه فى سره وعلانيته، ونسب له كل مكرمة، ونزهه من كل ذميمة محرمة. فلم نلق من حياتنا معه ما يسد جشعنا وندرك أمانينا فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى إذا حل يوم غدير خم وأعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إمارته علينا وتأييده وأمرنا ببيعته وتسديده، فهنأناه كارهين، وأظهرنا له الطاعة ناقمين، وأعلن لنا أنها آخر حجة حجها وأنه دعى ويجيب، فتنفسنا الصعداء، وترقبنا يوم يفارقنا من دار الفناء لدار البقاء، ووالينا اجتماعاتنا ونجوانا سرا مثابرين، وأرقبنا اليوم الموعود ساهرين، لا نريد فرقته كى لا تفوتنا الفرصة، ولا الابتعاد عن المدينة وتركه مع على فيما خصه. وإذا به يراقبنا مراقبة فى الصغيرة والكبيرة ويصغرنا بعد حملة خيبر كجندى يجد على تعزيره، ويضعنا جنودا تحت إمرة أسامة، الشاب الذى لما يبلغ العشرين! فأثرناها عليه من اليسار واليمين، سائمين ناقدين، فخطبنا متذمرا، وقد بدت عليه علائم مرض الموت، وقال إنه أمر الله وليس له من فوت، وبقينا متماهلين غير طائعين فلقى كل فرد من المتخلفين، فدعانا وطلب بياضا ودواة ليحرر وثيقة العهد لعلى، وقد دبرنا الانقلاب فثرنا فى وجهه ناقمين، وطعنا به [صفحه

۳۹۵] على لسان عمر بأنه يهجر وإنه من الهاذين، وعندنا كتاب الله، متخذين ذلك ذريعة، فأدرك عند ذلك، وتحقق ما تروم وقد فاته الأوان وكان ما كان! فغضب علينا وشتمنا وطردنا، وفضل علينا النسوة المؤيدات لقوله، قائلا إنهن خير منكم! فخرجنا من عنده ونحن ندبر الساعة القادمة والفرصة الحاسمة. ومذ أعلنوا وفاته اغتنمناها أن ألقينا الفتنة بين الأنصار والأوس الأقلية ضد الخزرج الأكثرية برئاسة سعد بن عبادة المسجى. وآثرنا عليه ابن عمه لينافسه الأمر، وإذا بهم صباح اليوم يجتمعون قلة قليلة من الأوس والخزرج في سقيفة بني ساعدة. وتركنا العيون على بيت رسول الله وبني هاشم والصحابة الأخصاء القائمين على تجهيز وتكفين رسول الله، أعاننا على ذلك المغيرة بن شعبة وقلة أخرى، وكان عمر قطب الحركة ومنبع الوثبة ومثار العصبية ضد نوايا محمد ووصاياه في آله وصحبه، ووجد بي وبأبي عبيدة الجراح ضالته. وآزرنا جماعة من الانتهازيين أمثال المغيرة، وكنت وجدت الفرصة سانحة فوثبت معهم وحفوا بي، ودخلنا السقيفة، وإذا نحن بين أفراد قلائل من الأوس والخزرج متنافرين في هواهم، وقد زدناهم نفورا وتظاهروا بقصدهم لمبايعة سعد، فقمت متكلما ومجدت بالمهاجرين لسبقهم، وأنهم الأمراء، وبالأنصار اللاحقين بأنهم الوزراء، ولم أمهلهم إلا أن دعمت قولي وها أني أبايع كأحدكم هذا المهاجر صاحب رسول الله وهو أبو عبيدة بن الجراح. فسبقني عمر ومد يده وبايعني وتلاه أبو عبيدة الجراح، وكنا قبلها اتفقنا على ذلك على أن نتقاسمهم في الزعامة بيننا، وتابعنا قلة الأوس، وأسرع ابن عم سعد المنافس له وبايع، ونحن نقر إن لم يكن من المهاجرين غيرنا الثلاثة، ومن الأنصار سوى العدد القليل، وجيش المسلمين الجامع لكل المهاجرين والأنصار [صفحه ۳۹۶] وباقي الأنصار مرابط خارج المدينة، وبنو هاشم لم يحضر منهم أحد ولم يعلم من في المدينة ومن في خارجها عن أمرنا! وعندها تركنا سقيفة بني ساعدة متظاهرين بالظفر، وكلما وجد عمر وأبو عبيدة أحدا من المسلمين خمطه وأخذ بيده ومسحها بيدي قائلا بايع خليفة رسول الله. وبعدها والينا اجتماعنا، فوجدنا ضالتنا في المنافقين من أهل المدينة وقريش الذين دخلوا الإسلام كرها وظلوا يبطنون الكفر. وقد علموا أنهم متأخرون ولم يجدوا ضالتهم من الغنائم عند محمد وعلى صاحبه، فجمعناهم حولنا وأوعدناهم بما أقنعهم وأرضاهم. فكان أبو سفيان قطب الأحزاب الذي صغره الإسلام هو وأتباعه في طليعة التابعين لنا، ويليه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأضرابهم من ذوي الزعامة السابقة الذين ذلوا صاغرين بإكراههم في الإسلام، وأصبحوا دون عمار وسلمان وحذيفة وابن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم من المهاجرين والأنصار. هنا شعروا بعودة الكرة لهم، ونفخنا في نفوسهم تلك الروح المضاعة والعصبية التي قضى عليها الإسلام، فخفوا حولنا سراعا، وشعرنا أن المهاجرين والأنصار والصحابة البدريين والأحديين وأهل بيعة الرضوان ينقمون منا بأننا حدنا عن الطريق وخالفنا وصايا الله ورسوله. وقد قطعنا عليهم القول بالقوة، وحجتنا أن هذا ما شاء الله، ولو لم يشأ لم تنجح خطتنا ولا فاقت سطوتنا! ولم نجد بدا إلا إكراههم وحجرهم ومنع الحديث ونشره من كل ذي علم، لنقطع عن العامة حقيقة تضر بسياستنا. وكلما مر الزمن زادت شوكتنا وازدادت بذلك سطوتنا، فقطعنا بكل ما لدينا من [صفحه ۳۹۷] حول وطول دابر شيعة محمد وآل بيته وصحابته ومحونا خططه، وخططنا بمرور الزمان سيرة توافق هوانا. السؤال (۳): لماذا كذبت على رسول الله بالحديث وغصبت نحلة فاطمة من أبيها ومنعت عنها الإرث. فاختلقت رواية خالفت بها سنن الغابرين والأديان السماوية، وأنت تعلم أن هناك آيات محكمات في الإرث لا يمكن نقضها برواية ولا حديث دون آية، ولم يؤيدك بذلك أحد سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك؟ فكانت أول كذبة في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد سمعت منه: أن من كذب على فليتبوأ مقعده في النار. الجواب: إن القوة هي المتحكمة، ومن الحكمة لذوي السلطة تضعيف خصومهم. وإن فدك التي هي ينبوع من الثروة بيد خصومنا، بل أعظم خصومنا هم ذوو الحق المغصوب والخلافة المنصوصة التي كان غصبها ما فوق من غصب. وما فدك إلا حجر عثرة لنا، فكان لزاما بعد الغصب الأكبر لمسند الخلافة مسح آثارها ورفع العقبات بقطع أيادي وعوامل قد تشد أزرهم وتخلق لنا مشاكل. فكان لا بد من غصب فدك وباسم أموال عامة وصدقات تركها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكافة المسلمين. ومن يستطيع أن يرد حجتنا وبيدنا الأمر والنهي! ولقد قمت بأعظم منها وهو منع الخمس عن آل البيت وعن كل هاشمي وقد حرموا من الصدقات وأحوال الزكاة، لأتركهم في فاقة وشدة بعيدين ضعفاء. [صفحه ۳۹۸] السؤال (۴):

ولماذا أمرت خالدا بقتل على فى الصلاة؟ ولماذا عدت وتكلمت قبل التشهد: لا يفعلن خالد ما أمرته به؟ فأبطلت بذلك صلاتك والمؤتمين بك وجعلتها سنة وسيرة باطلة؟! الجواب: لم أطق وجود على أبدا رغم غصب الخلافة منه وغصب فدك وموت فاطمة كمدا. كل ذلك لم يطفئ غيظى وحسدى منه ولى فى بيتى من يثيرنى وهى ابنتى. وأنا أرى بأم عينى تعظيم الصحابة والمسلمين له. ولقد استعاظ عن الخمس بكده وزهده، وكانت كلماته حجة لنا وعلينا لا نطيق ردها، وهو مرجع الخلاف فى كل قضية علمية وآية قرآنية وموارد فقهية، بل لا زال هو القطب الذى يتوجه له صلحاء الأمة ويهابه الصحابة. ورغم الحروب الطاحنة والفتوح المستمرة كان قوله الفصل فى الكبيرة والصغيرة، وكان لا تأخذه فى الله لومة لائم، ولم نجد أنا وعمر ومن تابعنا إلا بالقضاء المبرم عليه والتخلص منه، بعد أن قضينا على زوجته الساعد الأيمن كمدا وغيظا. وهو ما دعانى لآمر بقتله، ولم أجد أجرأ على الحق وأشد نكاية على على وعترته ومحبى آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشد من خالد، وهو الجرئ الشديد لإطاعتنا فأمرته، وإنما انتخبت ذلك فى الصلاة فهى أدق الساعات التى يتوجه بها على إلى ربه ويغفل عن أمور الدنيا، وإلا فهو أقوى وأشد حذرا أن يؤخذ على غرة ويطيق بطل من الدنو إليه. إلا أنه وأنا فى الصلاة خفت أن يخطئ خالد ولا يطيق تنفيذ الخطة، وعندها [صفحه ۳۹۹] يشيع الأمر فأكون قد خسرت المعركة وهتكت خالدا وهتكت نفسى، فوجدت الأصلح منعه قبل الميقات المعين. السؤال (۵): هل كان مالك بن نويرة خارجا على الدين ومرتدا؟ وهل ارتد صحبه؟ وهل ارتدت النسوة من قبيلته؟! فإن كان مرتدا وكافرا، فلماذا دفعت عنه الدية وأعدت ما سلب منه وأعدت السبايا من النساء الثكالى والأطفال اليتامى؟ أم أنك قاتلته لأنه ترك تقديم الزكاة؟ وقد وجدناه اعتذر إلى خالد وصلى خلفه وألقى سلاحه، وأنه اعتذر إليه بأنه جمع والزكاة وأعادها إلى أصحابها لأنه لم يتحقق بعد ويطمئن من هو الخليفة الذى يجب تسليم الزكاة له. وقد وجدنا أن عبد الله بن عمر وأبو قتادة اللذين كانا مع خالد وجدا خالدا ووجدا مالكا، وجادلا خالدا بأن الرجل هو وصحبه مسلمون وأنه صحابى أقره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وارتضاه لجمع زكاة قومه، وأنه صلى معنا ولم يشهر السيف فى وجوهنا. بيد أنهما وجدا أن خالدا وقد رأى زوجة مالك الجميلة داخله هواه بها وقرر أن يقتل مالكا ليدرك غرضه منها! وعندها أخذ أسلحتهم وكتفهم وقطع رؤوسهم ودخل بزوجته من ليلته غير آبه، وسبى النساء والعيال والأطفال وعاد بهم إلى المدينة! وقد وجدنا صاحبك عمر المعروف بالشدة والغلظة والذى جد فى خلافتك أفتى بأن خالدا قتل مسلمين عمدا وزنى بمحصنة، يؤيد ذلك أبو قتادة وابن عمر، [صفحه ۴۰۰] وقال يجب حده، وقد اعترف بذلك خالد. وقد وجدناك تعفو عنه وتجيزه وتوسمه وسام سيف الإسلام، وتخالف عمر وتغضب عليه! الجواب: إن خالدا اجتهد وأخطأ، فله أجر واحد. سؤال: إن صح ما قلته، فما زناؤه بالمحصنة زوجة مالك بالليلة نفسها؟! أفى ذلك اجتهاد وخطأ؟ ثم ألست الكاتب إلى خالد وهو بالشام يوم تزوج ابنة أحد الصحابة قهرا، وأعلمك أبوها بذلك، عندها كتبت لخالد مقرا بأن دم ألف ومائتين قتلوا بيد خالد عمدا، وأنه ينكح النساء قهرا، وشهدت على فجائع خالد! ورغم ذلك تقره على رقاب المسلمين؟! وهذا عمر يوم طلب منك القصاص من خالد القتل بالقتل، وحده لزنائه بالمحصنة، فتنهره! وعندها يشهد عليك بأنه لج فيك شيطانك، وهو صاحبك والعليم بخصالك [۴۸۸] . وأنك تعرف أنه لم يجتهد وأخطأ، بل أنه تعمد واستهتر وكفر وفجر، وأنك القاتل لأنك أطلقت يده فى رقاب المسلمين وتركته يستمر فى غيه. الجواب: لو لم أترك ذلك لخالد ولأبناء أبى سفيان ولعمرو بن العاص وأضرابهم وقد أغضبت عليا (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصحابته البررة، فمن أين لى بمن يشد [صفحه ۴۰۱] أزرى؟ ولا بد لى أن أتقبل خالدا وأضرابه وسعيد ومعاوية أولاد أبى سفيان لاستمرار سلطانى وإدامة خلافتى. وهذا عمر الذى عرف فى خالد ذلك وطلب حده، وقد عهدت إليه بالخلافة بعدى، هل أقام الحد على خالد وقد قدر؟ لا، لأنه مثلى وعلى نفس الرؤية اتفقنا. السؤال (۶): إنك علمت من سب عليا (عليه السلام) سب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن سب رسول الله سب الله، وهو فى حد الشرك. وقد سببت عليا [۴۸۹] ، وأنت تعلم من أغضب فاطمة (عليها السلام) وآذاها وهى بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدة نساء العالمين الطاهرة الزكية، ذكرها الله وشهد لها فى كتابه وأن من آذاها وأغضبها أغضب وآذى رسول الله وأن من آذى وأغضب رسول الله آذى الله، وقال الله عز من قائل فى كتابه المجيد فى سورة الأحزاب، الآية

(۵۷): – (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) –. ولم تأل جهدا فى أذاهما وغصبهما وسن الظلم لهما ولآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بعد موتك، فماذا تجيب؟! أقتل مالك وصحابته بسيف خالد أم بسيفك؟ ومن قتل بعدها عمدا بسيوف من وليتهم على رقاب المسلمين، أقتلوا بسيفك أم سيوفهم؟! من الذى ولاهم وسلطهم وأمرهم؟ أكانوا عملوا ذلك لولاك؟! أترى منذ وليت عمر بعدك من هو المسؤول عن خيره وشره؟ وأنت تعلم حق [صفحه ۴۰۲] العلم مقاصده ومراميه؟ وتعلم هناك من ولاه الله ورسوله الجامع لخير الصفات، وتعرف عمر وإجحافه فى منع السنة والحديث وحجره على الصحابة وتقسيمه خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجلوسه فى مقعد غيره دون رضاء الله ورسوله ورغم إرادة مجموع المسلمين، وخروجه على الكتاب والسنة كما مر [۴۹۰] . وتشكيله الشورى وتحويلها لبنى أمية: عثمان ومعاوية ويزيد ومروان وبنيه وبنى العباس والمجازر التى قاموا بها. من المسؤول عن محنة آل البيت: محنة على (عليه السلام) ومقتله وسم الحسن السبط (عليه السلام) بيد معاوية ومجزرة كربلاء لآل بيت الرسالة وخيرة الصحابة والتابعين. من المسؤول عن ولاة الظلم والجور والنكبات التى صبت على صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) فى عهد عثمان ومعاوية. وما نزل من البلاء بمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكة والمذاهب والفرق واختلاق الأحاديث والسنن والعداء بين الأمة الواحدة؟ لو كنت سرت على ما أمر الله به ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) واتبعت سننه وواليت عليا (عليه السلام) ترى كيف سار بها هو وآله وأى رحمة عمت المسلمين والعالم. أتعلم أن السقيفة التى غصبت بها منصب الخلافة غصبت بها من المسلمين سعادتهم وحرفت عجلة الإسلام القهقرى، وأعدت كلما حطمه الإسلام وأزلت ما عممه الإسلام من الصدق والصفاء والبر والإحسان والعدل والمساواة والرأفة والرحمة والصدق والأمانة إلى المكر والخيانة والضوضاء والحرمان والخسران والظلم والجور؟ فبما بدأت وسرت واستهدفت وخلفت عامدا مريدا مصرا فى عهدك حيا [صفحه ۴۰۳] وبعدك ميتا. فإن قلت غلبنى هواى وغرتنى نفسى الطموحة فهلا أحلتها لأهلها بعد موتك! الجواب: إن الذى ولانى الخلافة إنما هو عمر وهو المؤيد لى طول حياتى، وهو الذى سدد خطاى فى الكبيرة والصغيرة، وما قال عنى " لج فيه شيطانه " أو " بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها " وغيرها كلها، وإن قالها لسانا، فهى حق، بل كانت سياسته الرامى من ورائها من الساعة الأولى إننا مهما تظاهرنا من الصلاح واعترفنا بالواقع فإننا لا نحيد عن خطتنا. وقد وجدتم أنى أعدت فدك لأهلها رغم ما جاهرت به من الغصب، بيد أن عمر هو الذى مزق كتابى. ونحن إن أعدنا فدكا يلزمنا التنحى عن الخلافة، لأن كلاهما غصب، فأما أن اعترفنا وامتثلنا واجبنا الواقع وخالفنا هوانا واتبعنا الشريعة فليس لنا أن نلبى فى واحدة ونخالف فى أخرى. وهذا رأى عمر منذ الساعة الأولى، فهو كان منذ الساعة الأولى شاكا بالنبوة منددا بأعمال الرسالة. بيد أنه لم يجد أعوانا! واليوم وقد بلغها فلزمها بيد من حديد، ووجدت نفسى بلغت به هواى فتابعته ووافقته وأيدنى وأيدته، فكانت أهدافنا ومقاصدنا سواء، فجاءت نتائج أعمالنا سواء. وإنا غلب علينا الشك فكنا نخشى الجهار فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد أننا بعده وقد وجدنا الفرصة سانحة، وعلى موصى من ابن عمه أن لا يقوم بالسيف، قمنا بها غير هيابين على أى الطريقين سارت ما دمنا حكمنا وهى غايتنا. وإذ لم نجد بغيتنا مع على وآل البيت وصحبهم الأوفياء، قمنا بها على أعوان [صفحه ۴۰۴] أيدونا على الغصب وسارت كما نشاء، غير مبالين إن حادت عن الشريعة أو سايرتها. وإنما لنا هدفنا ورغباتنا، وحولنا زمرة ممن جردهم الإسلام عن امتيازاتهم حيث وجدوها تعود بنا، فشدوا وثاقنا وشددنا وثاقهم. السؤال (۷): إنما اعترفتم بموارد الاتهام عامدين وصانعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) منافقين وخالفتم أوامره ووصاياه مصرين ومقرين، وأنتم إذ أبعدتم عليا (عليه السلام)، وقد علمتم أنه المنصوب من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) نصا، وله الحق فى الولاية عقلا وعدلا، لسبقه وعلمه وتضحيته وإخلاصه وبلائه وحكمته، بما حواه من عناصر الطهارة والحكمة والعلم والمعرفة والعزم والشجاعة والحق والحقيقة، فما أنت قائل كآخر دفاع تبرأ به ساحتك وتزكى به مكانتك؟ الجواب: قلت بدءا إنما أثارتنى ابنتى عائشة وأنا شببت فى أحضان الشرك ولى قلب يهفو إلى من فارقتهم من قريش، ولم أحظ فى إسلامى الحظوة التى أستطيع أن أبرز بها سوى إدخال ابنتى إلى دار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن للأسف ظل يلازمها ويلازمنى، إذ لم تنجب ولدا، ونزلت معها ضرات كن أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه

وآله)، ولم أحظ بالقربی عند خطبتی فاطمة، وکان ذلک أکبر آمالی إن أنا لم أحظ بمصاهرتی وزواج رسول الله (صلی الله علیه وآله) بإنجاب أولاد عسانی أن أحظی بزواجی. وإذا بمن کان دائما ینال السبق ویهزنی حسدا هو الذی یحظی بزواج فاطمة، وزاد بالطنبور نغمة رد عمر من خطبتها، وظلت ابنته عقیما لم تلد کعائشة، وکان أشد منی شکا وأعظم تعرضا لرسول الله (صلی الله علیه وآله) حتی بان علیه، وإذ لم یجد ملمسا [صفحه ۴۰۵] ووجد منی روحا ملائمة أسر لی بحسده وغیظه. وکان السبب لتحریضی علی اغتنام الفرصة لقلب الحکم! وهل لنا من فرصة فی حیاة رسول الله (صلی الله علیه وآله) وهو الذی لا نجد فیه لنا ملمسا فی علم ولا شجاعة ولا سابقة ولا ذریة. وما کان أشد تنفسنا الصعداء عندما بلغنا فی حجة الوداع وغدیر خم أنه دعی ویجیب.. وعندها کررنا النجوی بیننا وتحین الوقت المناسب، وکأنه وقف علی نوایانا فاسترد منی فیها سورة البراءة أو أعطانیها وهو یقصد من قبل استردادها لیفهمنی أن علیا مکانه کمکان هارون، عملا منه بعد أن نص قولا بذلک. وزجنا کجنود تحت إمرة أسامة فلم یبق لنا مکانة فی المجتمع وقد اختص بعلی لنفسه معه فی المدینة. وعندها والینا اجتماعاتنا وضممنا إلینا من جانسنا روحا وأبینا الانقیاد وساعدنا الحظ أن مرض رسول الله (صلی الله علیه وآله) فاتخذناها ذریعة، ونحن نستعطف بأسامة وهو لا زال قلیل التجربة ونستمیله أن یتباطأ کی یخف مرض رسول الله (صلی الله علیه وآله) وقد علمنا مما بلغنا به بدنو أجله، وتحملنا لعنة علی المتخلفین، وخالفنا صراحة علی کتابة العهد، وکل هذه النوازع تزعمها عمر غیر مبال ولا هیاب بتحریض. فهو وحده لولاه لما تجاسرنا علی هذا الغصب وجمع الأنداد وحرق باب بضعة المصطفی وأخذ علی من داره قهرا، وقد شجعنا علی ذلک رکون علی ذلک الشجاع إلی الدعة وعدم المقاومة القهریة، فعرفنا فیه وهو الشاب الحکمة وخوف الفتنة، ونحن کلما زدنا جمعا زدنا علیه ضغطا، وفی کل خطوة کان عمر قائدها ومحفزها وأبو عبیدة عضده والمنافقون أعوانا. ولولا ابنتی عائشة المثیرة وعمر المتزعم المحرض والمهیء لی سبل الخلافة لما تقدمت، ولا غصبت ولا تجاوزت، ولا أنکر فضل علی وقد قلت لست [صفحه ۴۰۶] بخیرکم، ولا حق فاطمة، وقد طلبت صفحها فأبت. ولکم ندمت، وعاد عمر یحرضنی وبنتی تؤنبنی، ولقد ندمت علی غصبی الخلافة وندمت علی ظلمی وإیذائی فاطمة، وأنی أرجو الصفح، ولم تطل إمارتی سوی سنتین، ولو طالت لأعدتها لأهلها، إذ کنت أفکر بذلک! السؤال (۸): لقد دلت أعمالک أنک لم تتب، وأنک تمادیت فی غیک بسلب حق الهاشمیین من حقوقهم أجمع وإبعادهم أجمع وقهرهم باشد أعدائهم شکیمة وأشدهم مکرا وحیلة وجورا. وبالتالی تثبیتهم فی مناصبهم وکتابة العهد لعمر دون مشورة أی فرد من المهاجرین والأنصار، مستبدا برأیک ناکثا لبیعتک لعلی یوم غدیر خم، غیر معتذر من غصبه وشتمه وقهره وأذاه، وقد أعلن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أن علیا (علیه السلام) الفاروق بین الحق والباطل، ومبغضه منافق، ومن آذاه آذی رسول الله (صلی الله علیه وآله) ومن سبه سب الله ورسوله، فهو کافر. وخالفت النصوص والسنن وخرجت علی حدود الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) وقتلت المسلمین عمدا وبهتانا وزورا، وترکتها لمن بعدک سیرة، ولکل فعلة من أفعالک هذه خلود فی النار وعذاب الجحیم. ولم تحکم بما أنزل الله، ومن لم یحکم بما أنزل الله فهو بنص القرآن کافر وفاسق وظالم، فعلیک مجموع أوزارها من البدء إلی النهایة، وعلیک تبعة أعمالک ونتائجها بما قمت من ویلات ومحن ومظالم علی الأفراد والجماعات إلی یوم القیامة، وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون. فبغصبک غصبت حقوق أفراد الأمة أجمعین منذ السقیفة إلی یوم الدین. [صفحه ۴۰۷] وبحجرک علی علی وآل بیته حجرت علی الشریعة التی بدأت تعم العالم أجمع. فأنت أثبت الشرک والکفر والمظالم إلی یوم القیامة وقویتها بتضعیف الإسلام وبمنعک من تدوین السنة ووقف الحدیث ولجم الأفواه وصم الآذان. منعت نشر الشریعة وعممت الجهل وأطلقت لأعداء الإسلام من دس واختلاق ما شاؤوا من الدس والکذب والافتراء علی رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وبدأتها بالکذبة علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) یوم غصبت نحلة فاطمة باختلاقک الحدیث عن رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وقد علمت من کذب علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) فلیتبوأ مقعده من النار. وأنت الذی تلقی التبعات علی عمر، فکیف خلفته واتخذته وزیرک ومستشارک واطلقت لسان ابنتک عائشة تفتی وتروی المتناقضات عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) إسنادا لحکمک وتبذخ بأموال المسلمین دون رادع أو مانع. وقد حرمت ذریة رسول الله (صلی الله علیه وآله) وقتلتهم بین مکمود

ومسموم ومذبوح وشهيد ومهان ومسلوب وسبايا من مصر إلى مصر كأنهم خرجوا عن ملة الإسلام بيد أعوانك الأشقياء وولاتك. لم نجد على وجه البسيطة أعظم منك حسابا وأشقى منك عقابا، ولكل من أسندك وعاضدك وولاك وأيدك كتابه وحسابه وجزاؤه وعقابه، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. ولكم خاطبك على بعد الغصب وأرشدك وخاطبتك فاطمة بعد الغصب وأنبتك وأغضبتهما وشتمتهما فى غيابهما عوض الانصياع! وهذا معاوية بن أبى سفيان يشهد عليك وعلى عمر بغصبكما حق على (عليه السلام) وخروجكما عن حدود الله فى كتابه إلى ابنك محمد. وهذا على يتحرق على المسلمين فى خطبه فى عهد خلافته فى الخطبة [صفحه ۴۰۸] الشقشقية وغيرها ويحتج عليك فى الرحبة بنصوص يوم الغدير. وهذا أنت تقر على خالد بن الوليد وأن ألف ومائتين قتيل تعمد قتلهم وفعل ما فعل، وهو تحت إمرتك وما فعله بمشورتك ورغبتك، وبالتالى ولاتك الغدرة، وأخيرا عهدك لعمر الذى ختمت به أعمالك، فلبئس المنقلب منقلبك! ولقد جئت بما لم يأت به الأولون والآخرون فخصمك الله. ولأنت أخسر الأخسرين يوم الحساب، فأى عذر لك بعد الحجج، وأى توبة لك بعد اللجج أم وأبو المنكرات منكرك وخطيئتك وجامعة السيئات سيئتك. إن أقررت بالدين فأم الجنايات جناياتك، وإن عدت للصداقة والوفاء والذمة فمنبع الخيانات خياناتك، تتهم ابنتك وأنت محرضها، وعمر وأنت قائده، ونفسك وأنت أسلست قيادها واتبعت شهواتها بعد فوات السن وأرذل العمر، لم تتعظ بالماضيات ولا تأبه بالتاليات، اشتريت اللحظة بالباقيات وخلد النعيم بخلد الجحيم، فاندم حيث لا ينفع الندم واستغث بمن شئت، فالله العدل الحكم وهو القائل فى سورة القلم، الآيتان (۳۵ و ۳۶): - (أفنجعل المسلمين كالمجرمين - ما لكم كيف تحكمون) -.

عمر بن الخطاب

دخل الإسلام بعد أبى بكر، وقدم ابنته حفصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخلت بيته كزوجة، وبهذه المناسبة وثق صلته برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان يأمل توثيقا أكبر بحصول ذرية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من ابنته بيد ضلت عاقرا لم تلد، وكما كان عمر يشترك مع أبى بكر فى ندواته وجلساته وخلواته ترى حفصة تتفق مع عائشة فى تكفل حزب نسوى فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتقلق باله. ويظهر كما أن أبو بكر وعمر اتفقا روحا وجسما وفكرا وهدفا فى جبهة واحدة، [صفحه ۴۰۹] كانت حفصة طابقت عائشة روحا وهدفا ومسلكا. وكلا الحزبين من الرجال والنساء كانا ظاهرا يسيران فى مسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وباطنا يخالفانه فى وصاياه ونواياه سيان فى عترته أو صحابته المقربين. وها هو عمر يقف فى محكمة العدل الإلهية الأولى ليجيب عما وجهت له مواجهة ما قدمت وتبودلت من اللوائح الماضية من التهم منذ دخوله الإسلام. ولأن الإسلام يجب ما قبله فهى لا تذكر أعماله وأفعاله قبل الإسلام إلا بما يدل على حالاته وطبائعه، وقد مرت كلها فى اللوائح الأولى وردودها ورد الرد، واليوم يقف مواجهة ليجيب القاضى شفاها مدافعا عن نفسه. القاضى يستجوب عمر: السؤال (۱): لا نؤاخذك عن ماضيك فى غلظتك وشركك، وإدمانك الخمرة، وشدتك فى أهلك وأولادك، لأن الإسلام يجب ما قبله، ولكننا نسألك ما الذى دعاك لدخول الإسلام؟ أحقا وجدت الصواب وآمنت بما نزل على رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وبكتاب الله وسنة رسوله، وعلمت صدقه وطهارته وصدقته قلبا ولسانا بعد أن سمعت أقواله واطلعت على صفاته ومكارم أخلاقه وقوة حجته وصدق دعوته. وبعد ما تليت عليك آيات كتاب الله فى بيت أختك التى آمنت قبلك. هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة إلا وأحصاها، اليوم تشهد عليك جوارحك، لسانك ويديك ورجليك. ولقد مر ووجهت لك بعض الاتهامات وعليك ردها وتفنيدها إن كانت مغايرة، [صفحه ۴۱۰] وتصديقها وعلتها إن كانت حقيقة صادرة: ۱ - معاقرتك الخمرة والنبيذ بعد إسلامك حتى موتك وأنت تعلم حرمة كل مسكر، قليله وكثيره حرام، وقد أجريت الحد على من شرب من نبيذك وأجريت الحد على ابنك المريض بعد الحد وهو برئ حتى قتلته. ۲ - شككك برسالة رسول الله ونبوته بعد إسلامك حتى أظهرت خوالجك وطعنت به فى صلح الحديبية وقلت لو أجد أعوانا، وعدت بها إلى الكفر. ۳ - وكذبته بعد شككك فى فتح مكة. ۴ - ورثاؤك بعد شربك الخمرة قتلى مشركى قريش فى بدر، وغضب

رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليك، وأخذه بتلابيبك. ۵ – وأغضابه أخرى حتى أخذ بتلابيبك قائلا: لا تنتهى يا عمر حتى ينزل الله فيك ما يخزيك وهو لا ينطق عن هوى. ۶ – مخالفة رسول الله يوم أمرك بقتل ذى الخويصرة، وقد وجده يصلى فأبيت كما أبى صاحبك أبو بكر، وكأنك مع غلظتك أرأف وأعلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى رأى بأم عينيه صلاة الرجل ولا يأمر بقتل امرئ إلا بأمر الله وبعد التحقيق عما يستحق وهو أعلم بأصول الدين منك ومن صاحبك، فكانت مخالفتك أول فتنة كما صرح بها رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد ظهر أن من أمر بقتله هو رئيس الخوارج المارقين عن الدين والذين حاربوا الإمام عليا (عليه السلام) يوم النهروان. ۷ – تخلفك وصاحبك عن جيش أسامة وقد علمت أن ذلك أمر الله وسمعت رسول الله يلعن من تخلف عن جيش أسامة. ۸ – مخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) صراحة يوم طلب فى مرض موته البياض والدواة ليكتب لأمته ما لا يضلون بعده، وهو كتابة العهد لعلى (عليه السلام) بعد أن أعلنت ولايته فى [صفحه ۴۱۱] غدير خم. وقد هنأته أنت وصاحبك أبو بكر ونراكم بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تنكثون بيعته. وقد اعترفت لابن عباس بمخالفتك ووصمته بالهجو والهذيان وهو دليل آخر على شكك بنبوته ورسالته ومخالفته التى هى مخالفة الله. ۹ – هروبك واستدبارك فى أكثر الحروب بين المسلمين والمشركين، أخص منها خيبر، وقد علمت أن الله نهاك أن تدبر إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ومن فعل فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. وكنت فى خيبر لولا على علة العلل أنت وصاحبك لتحطيم عظمة الإسلام. ۱۰ – تدبيرك أم الفتن فى سقيفة بنى ساعدة، وأنت تعلم ما نزل فى على وخلافته وإمارته من النصوص القرآنية، كآية الولاية قوله تعالى فى سورة المائدة، الآية (۵۵): – (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) –، وهذا الثالث هو على بن أبى طالب [۴۹۱] . وغيرها من الآيات، وما أدلى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) قولا ـ وعملا ـ كما مر فى يوم الدار حيث نزلت الآية (۲۱۴) من سورة الشعراء: – (وأنذر عشيرتك الأقربين) – وظل يعلن خلافة على (عليه السلام) بقوله على منى بمنزلة هارون من موسى، ويوم سألته وصاحبك قبل الغدير عمن ستخلف قال خاصف النعل وهو على (عليه السلام)، وقال ": إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى. " حتى ختمها فى غدير خم على جميع المسلمين، وجعلهم شهودا ليبلغ الحاضر الغائب قائلا، وهو آخذ بعضد على وصاعدا على أقتاب الإبل بعد خطبته ": من [صفحه ۴۱۲] كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، " وقد اعترفت بذلك فى عهد خلافتك [۴۹۲] . كل هذا وأنت تمد يدك وتبايع أبا بكر بالخلافة ويليك أبو عبيدة الجراح وبضعة نفر من الأوس، والمسلمون فى غفلة فجيش أسامة على حدود المدينة، وفيه المهاجرون والأنصار وبنو هاشم يجهزون رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى رأسهم سيد الوصيين وخليفة رب العالمين على، وثم تخرج وتهلل وتكبر ماكرا وتخمط من مررت عليه قائلا: تعال بايع خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقبل لحظات كنت تستنكر من قال محمد قد مات تريد قتله تهيئة لحضور أبى بكر فى السقيفة وردعا لمن يسبقك لبيعة غير أبى بكر. كل ذلك والمسلمون الأقربون لا علم لهم بمكائدك ثم تخلق المكائد وتقسم الولايات وتعد أنت وصاحبك رؤساء الأحزاب والمنافقين للالتفات حولك وخلق فتنة لعلى (عليه السلام) إن شاء مؤاخذتكم، وقد كان ذلك، وقد أخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاه. وقد علمتم بذلك فغصبتم وجرتم وظلمتم ونكثتم بيعة أتمها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله لعلى (عليه السلام)، وأحللتم حرامه وحرمتم حلاله وخالفتم أوامره وحاددتم الله ورسوله. ۱۱ – حرقك باب دار فاطمة (عليها السلام) ولطمتها وأسقطت جنينها وأخذت بعلها قهرا ليبايع أبا بكر صابرا محتسبا، يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وقد حاججكم وأفلجكم بيد لم تجدوا فيه أن يظهر القوة التى تخشوها منه، فجرتم وقلتم إنه موصى، وقد كان ذلك. [صفحه ۴۱۳] وأنتم تعلمون مهين على (عليه السلام) مهين الله ورسوله، ومخالفته مخالفة الله ورسوله، ومبغضه منافق وسابه كافر، وقد فعلت أنت وصاحبك كل ذلك، وتعلمون وسمعتم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن فاطمة (عليها السلام) بضعة منه ومن آذاها آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن آذاه آذى الله، والآية الشريفة رقم (۵۷) من سورة الأحزاب: – (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) –. ۱۲ – وأنت تهدد عليا (عليه السلام) بالقتل إن لم يبايع

أبا بكر، وأنت تعلم شجاعته وسابقته ووصايا الله ورسوله به، وبذريته وحرصه على الإسلام، وتعلم أنه أحب خلق الله لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) [۴۹۳] . وأنت تعلم أنه علمه وكم قلت: لولا على لهلك عمر، وقلت: عجزت النساء إن يلدن مثل أبى الحسن، وقلت: لو وليها لأقامكم على الحق، وقلت وقلت وقلت فى أبى بكر أن بيعته فلتة، وقلت لما أردت حد خالد الذى قتل مالك بن نويرة وزنى بزوجته وامتنع أبو بكر أنه لج فيه شيطانه، وأقسمت أنه حاد عن الحق وهوعالم وموقن كما ثبت ذلك منه فى رسالته لخالد [۴۹۴] . ۱۳ - مخالفاتك للنصوص. ۱۴ - منعك كصاحبك تدوين السنن والأحاديث، وحجر الصحابة فكرا وجسما. ۱۵ - أمرك بإعدام الكتب والعلوم وتحقير العلماء وزجرهم ودرتك على [صفحه ۴۱۴] الشريف والوضيع بدون حق [۴۹۵] . ۱۶ - تجسسك ودخولك البيوت من غير أبوابها وعدم طلب إجازة أهلها [۴۹۶] . ۱۷ - الخروج عن تقسيم الأموال عن سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومشاطرة أموال ولاتك [۴۹۷] . ۱۸ - اتخاذ الشدة والغلظة مع الجميع، حتى الضعفاء والنساء، وأخص من سألك حتى نفر منك الكبير والصغير [۴۹۸] . ۱۹ - شعوبيتك، والفروق التى محاها الإسلام، وتعصبك للعرب، وإجحاف كحق غير العرب [۴۹۹] . ۲۰ - استبدادك بالأمة وبخلقك الشورى، وقد زرعت بها بذور النفاق والفتن وتشتت الكلمة وتسليط أشر خلق الله [۵۰۰] على رقاب المسلمين، يفتكون بنفوسهم، ويتطاولون على أعراضهم، ويستحلون أموالهم، عالما عامدا عنادا وخصاما لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومخالفا بها وصاياه فى على (عليه السلام) وآل بيت الرسالة خارجا بها بما ورد فيهم من نصوص قرآنية وسنن نبوية. الجواب: يسكت، وإذا بلسانه ينطق بحقائق ما كنته نفسه، وخطت به أعضاؤه وجوارحه بأمر الله الذى أنطقها الحق: إنى كنت من أشد الناس على محمد ظاهرا وباطنا قبل [صفحه ۴۱۵] إسلامى. بيد أذهلتنى استقامته، وإخلاصه فى دعوته، ورسوخ فكرته، ورزانة سيرته وحكمته، وانضمام الأفراد والجموع تحت لوائه، وبلوغه مدارج عجز من بلوغها طواغيت قريش. وهو اليتيم الفقير الضعيف، ووجدت نفسى فى تعاسة من العيش لم أنل من قريش ما يسد طموحى وجشعى، وهم متكتلون متعصبون لا مطمع لمثلى ولا ملمس لإدراك مكانه، فلا قبيلة يعتد بها ولا أموال يطمع فيها ولا شجاعة مميزة أو فصاحة مبرزة. وقد وجدت أمثالى مع محمد، وقد تقدمونى، بدأ لهم كيان وأخذوا يشيرون لهم بالبنان كأبى بكر، بل وأقل منه وأضعف كأبى ذر وأذل كعمار وأمثالهم. فحسبت بذلك ضالتى، ونويت أن أتبع خطى أبى بكر، وتقدمت وقدمت مثله ابنتى، واستقبلونى كأخ جديد، فوجدتهم متكاتفين، أكثرهم مخلصين يضمرون ما يظهرون، ويظهرون ما يضمرون، قد دخل الإسلام بإيمانه فى عروقهم، وتسرب إلى أعماقهم، غير فئة مثلى أسلموا طامعين، وتربصوا لغاياتهم وأهدافهم ساعين. وجدوا بغيتهم باتباع الرجل وهو مثلى يحسون بحسن تدبيره لا دينه، وبذكائه وحسن بصيرته لا دخل ليد غيب فى مسيرته السمائية، ولا معتقد بشريعته الإلهية، فهو بعقله وهديه ليس لله عليه نائلة، ولا لروح القدس طائلة، متساهل مع أودائه، شديد على أعدائه، دقيق فى خططه وآرائه، له أهداف إنسانية لا يحيد عنها قائمة، ومزايا حميدة لازمته منذ صباه دائمة. نافذ البصيرة دقيق فى تعبيره، تهمه الصغيرة والكبيرة، يرفع من شأن الطائعين [صفحه ۴۱۶] المتواضعين، ويحط من كرامة المنافقين المتصانعين. يراقب أصحابه عن كثب ويرعاهم فى السهل والصعب، ويجاريهم فى القبيح والحسن، ويوقظ فيهم الهمم عند الإحن، لا ترى فيه ملمس ضعف، وللجميع ملاذ وكهف، نخشاه خشية عارف يفلجنا بالدليل والبرهان، ونرعاه رعاية زعيم أحاط بمن يرعاهم رعاية إنسان. ولكم لمس شكى فى مذهبه، واستمالنى بالدليل إلى جانبه، ولان مرة وأغلظ أخرى، شككت بضعف الشكيمة، وذلة الموقف فى صلح الحديبية، حتى لو كان لدى القدد والعدد لخالفته وجانبته، وقد خرجت عن الطريقة وانحرفت عن الحقيقة. بيد تغلبت على نفسه سمو أخلاقه الحميدة، فأوجز لى قوله فكانت عاقبته سديدة، وكذبته أخرى على وعده بفتح مكة، فغلبنى وصدنى بحجته وبرهانه حتى آن أوان الفتح، وعندها أوضح لى عن زمانه ومكانه. وأعترف أنى أغضته كرارا فى سلوكى وعجرفتى فوبخنى، وإذ وجد انكسارى صفح وأعرض إعراض الكريم، ومد جناحه الرؤوف الرحيم. وإذ وجد عتابى بتقديم ابن أبى طالب فى مدحه وضمه أرانى فى خيبر عملا ضعفى ونكستى وفرارى، وإدبارى، وصمود على وتضحيته وفتحه. فكانت لى وصمة عار إلى عارى وفى كلها خيبة الأمل، والفشل والخجل. وكلما مرت أمثالها لى ولأبى بكر وأضرابنا بعثت فينا روح الحقد والحسد والتكتل ضده فى الخلوات، واتخاذ تدابير

نلتمس منها المخرج وإدراك المطمح بسلاح الخديعة والمكر والوقيعة. ونحن في خوف وحذر أن تعلن أسماؤنا في المنافقين وتفضح نجوانا جهرة ونعود خائبين. [صفحه ۴۱۷] فسألت من عنده العلم بأسمائهم [۵۰۱] فأعرض لا يجيب ضنين، وكيف يجيب عن سر فيه أمين. وكان رسول الله أعلن أن المنافق يعرف بتركه للصلاة، أو بغضه لعلى، والأخير دعانى للسؤال هل أعلنت أسماؤنا؟ وقد ظل يخالجنى الشك في نفسي كلما حصلت بادرة أظهرت فيها شكى برسول الله (صلى الله عليه وآله) واستوجبت غضبه لمخالفته، وكدت أيقن بعلمه أنى منهم حينما هنأت عليا أنا وأبا بكر في غدير خم ونحن نبطن ما لا نظهر. وقد بايعناه على الولاية بأمر رسول الله وقلت له: بخ بخ لك يابن أبي طالب لقد أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وخاطبنى الشاب الظريف المعطر [۵۰۲] أنها عقدت وأنه لا ينقضها إلا منافق وغاب الشاب وأشار رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه كان جبرئيل شهد على بيعتكم لعلى وليس من ولد آدم. وبقيت في نفسي لماذا كنت وحدى المخاطب حتى كانت بيعة أبي بكر فعلمت أنه كنا أنا وأبو بكر المقصودين، وهذه جعلتنى أتردد وأحاسب نفسي أنى طيلة هذه المدة بقيت في شكى بحقيقة الإسلام. فكيف أرد كلام جبرئيل، وهل كانت تلك حقيقة أم خيال لأنها في هذه المرة خرجت عن مفاهيم المنطق إلى معجزة خارقة عن نظر وإرادة البشر، هل أن ذلك روح القدس؟ أصحيح أن هناك رابطة غير بشرية في دين محمد؟ هل ذلك وحى من الله؟ وأن جبرئيل ملك مقدس بوحى عن الله؟ وإلا كيف حضر وخصنى وغاب؟ أم هل هي صدفة وأن الشاب بشر، وأن محمدا بلغ من الذكاء أنه عندما يغيب الشاب يتوجه لى، وهو يلاحظ شكوكى، ويتتبع خطواتى، ويريد الآن [صفحه ۴۱۸] لينذرنى ويوعظنى بأنه يعلم ما في نفسي! أجل أن محمدا لا يستطيع أن يقنعنى بعد بنبوته وصدقها وما هي إلا حكمته وعقله وذكاءه ونبوغه. وهكذا تركت هذه الصفحة لا أريد أن أخطئ نفسي، وحكم على هواى رغم ما يدليه محمد الدليل أثر الدليل على صدقه. وهذا محمد يعود ليثير هواجسى مرة أخرى حينما يعلن أنها آخر حجة وأنه دعى ويجيب، أحقا أن ذلك صادر عن منبع غيب إلهي؟ أم إحساسه وشعوره بالضعف ودنو أجله، وكيفما كان فلا يمنعنى أن أغتنمها فرصة وأراقبها وأنا أحرض جماعتى وعصبتى واعتبر أن بلوغ آمالى إنما تتحقق إن اتخذت أبا بكر إماما لسنه وتجربته وسبقه على وحنكته. ولقد صدق ظنى به فقد كان مثلى خصالا وعقيدة وآمالا، بيد أشد منى هدوءا وضبطا لكتمان السر، وتدبيرا لبلوغ الهدف، فلا مناص إلا باتباعه وتحريضه وتقديمه وإدراك ما أرجو إلا من طريقه واتباع خطاه، حتى آتت الساعة، ووجدنا محمدا في هذه المرة يريد أن ينزعنا آخر جلباب للعزة والشموخ، حينما وضعنا جنودا تحت إمرة الشاب الذى لم يبلغ الثمانية عشر، هو أسامة بن زيد، وأعلن إمارته علينا في حملته التى هيأها محمد بنفسه، ونحن لم نرض بأبيه زيد أميرا من قبل حتى وجدناه يؤمر علينا هذا الصبى. وعندها ثارت كوامن أبي بكر، وأثرنا الصرخات على محمد معترضين، ولكن محمدا في هذه المرة أيضا قام خطيبا، وقد بدت علائم المرض تظهر عليه، وخاطبنا كعادته مصرا على رأيه، ومؤيد قوله بأن ذلك إنما أمر الله، وكلمته ليس لأحد التخلف عنها، وإذ وجد تخلفنا أعلن على رؤوس الأشهاد غاضبا: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، وكررها ثلاثا، بيد لم نأبه بقوله ولعنه طالما لا نعتقد [صفحه ۴۱۹] قلبا بدينه، وما هي إلا إرادته وحده وله بذلك تهيئة السبل لخلافة ابن عمه على الذى أبقاه عنده. وعندها اتخذنا مرضه خير ذريعة لتباطئنا، بيد رغم مرضه كان حاد النظر، قوى العزيمة، ويوم اجتمعنا عنده دعى دواة وبياض ليحرر العهد كتابة لابن عمه، وهل يخفى على عمر وهو يترقب الفرصة والموت يحدق بمحمد ولا ملمس في شفائه، وإن قدر أن شفى فلنا مرضه ذريعة، والعذر عنده شريعة. فقلت: عندنا كتاب الله يكفينا، فأصر، ووجدت ذلك لا يجدى فقلت: إن الرجل يهجر، ويهذى، وبهذه قطعت عليه أى كتابة وحديث يدلى به لابن عمه، وأن أدلى فلم يصدر إلا عن هذر وهجر، فلا عبرة بقوله، وأيد قولى جماعتى، وتخاصمنا، ولم نخرج إلا وقد قطعنا عليه هذا السبيل، وقلت لو شاء الله وصدق محمد لتحقق قوله، ولكن وجدت أن قولى تحقق؟ فكانت تلك أول انتصاراتى، وهنا زاد شكى بمحمد، إذ لو كانت أقواله وأفعاله من الله لتحققت رغم اعتراضاتى [۵۰۳] . [صفحه ۴۲۰] وقد تحققت مقاصدى وكلما ثقل محمد في مرضه زدنا في نجوانا وتكتلنا حتى إذا مات جهزنا أنفسنا، وكنت بطل القوم أحرضهم وأدبر المكائد، وألقينا الفتنة بين الأوس والخزرج ليلا وصباحا، ووضعنا العيون وشددنا الرقابة على بنى هاشم، وهم يجهزون رسول الله غافلون عنا،

والمدينة فى حيص وبيص تغلى، وكل يتربص الوقيعة، والجيش على الأبواب ونخبة المهاجرين والأنصار، وباقى الطوائف، فحللنا السقيفة، وأخذنا البيعة من بضعة نفر من الأوس وابن عم رئيس الخزرج، وخرجت أنا وبضع نفر نحف بأبى بكر بخمط من وجدناه آخذين بيده ليبايع خليفة رسول الله، حتى إذا أفاق الهاشميون والصحابة اندهشوا واثبين يراقبون عليا، وعلى صامت موصى حذرا من اليهود والنصارى والمنافقين والمسلمين المكرهين، لا يستطيع أن يقوم بحركة تكون عاقبتها وبالا على المسلمين. وقد علم أننا لا نحيد ولو عادت جاهلية فخير أن تبقى على هذه المظاهر وهى أهون الشرين. ونحن غير مؤمنين بالشريعة، بيد وجدنا تمسكنا بها أثبت لإمارتنا وأقوم لسيادتنا إلا ما قد يسبب لنا وهنا بعد الغصب الأول لمنصب الخلافة، علينا أن نقضى القضاء المبرم على القوى المناوئة لنا، وهم الذين يتمتعون بالسمعة والمكانة وعطف الجمهور. [صفحه ۴۲۱] فبدأنا بتضعيف على إمام الأنصار بقهره على البيعة، وتذليل شوكته الآتية من صلته بمحمد وابنته بحرق بيتها، وزجرها، وسلب نحلتها، ومضايقتها ماليا بعد المضايقة الإدارية، وإبعادهم وشيعتهم عن أقصى ما يأملون. وكان لا بد لنا من إعمال القوة، وأين لنا بذلك إلا بتطميع الانتهازيين، وترهيب الممانعين، وإدخال جماعة من المنافقين الأولين، والذين أكرهوا على الإسلام، فوجدنا فيهم خير أعوان، وبعد لا بد لنا من منع الحديث والسنة كى نستر أعمالنا على الجمهور، ونمنع نشر وصايا محمد فى آله وصحبه أخص عليا، وإشغال الأمة بعدها بالحروب، ولا بد أن نتخذ من غير آل محمد وصحابته الأسبقين قادة، ونتبع سبيلا- آخر غير سبيله فى انتخاب الأعوان، وإذ لم يؤازرنا غير المنافقين ورؤساء الأحزاب والمكرهون على الإسلام اتخذناهم أصحابا وأعوانا، وذللنا بهم أنوف كل من يدعى بحق أو يأمر وينهى بما أمرت، ونهت عنه الشريعة فى الكتاب والسنة. وقد أبقينا شعار الإسلام واسمه وعملنا بسيرتنا، ورأينا، ومتى تناقض الكتاب والسنة فرأينا هو الحاكم السائد، ومن يستطيع أن ينبس ببنت شفة، والسلطة بأيدينا، حتى إذا وصلت الغنائم، واتسعت رقعة البلاد زادتنا قوة، وضعفا لخصومنا من آل البيت وشيعتهم. وكلما مر من أسئلة فهى تنطوى تحت هذه الحقائق المترابطة المتماسكة كسلسلة يرتبط بعضها ببعض أن قطعنا إحداها انحلت، ولا بد لنا بعد الخطوات الأولى اتباع خطواتنا التالية مهما سموها خروجا على حدود الكتاب والسنة، أو ظلما أو اعتداء، إذ الحقيقة أنى والزمرة المتكاتفين أظهرنا الإسلام لبلوغ مآربنا، وإذ بلغناها وثبتنا أقدامنا، فكل عمل إنما نعمله يقوم على تثبيت سمعتنا وملكنا، ورفع مقام من تابعنا، والحط من مكانة كل من أحسسنا بمخالفته. [صفحه ۴۲۲] وأما الشورى فكان لا بد لى منها بعد أن ثبت أقدام آل أمية، فهم الذين أثبتوا قدمى بعد السقيفة، وأعانونى وصاحبى، وعثمان هو الذى آزرنى، وأثبت اسمى عندما أغمى على أبى بكر عند كتابة العهد وأولاد أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وجدت فيهم الكفاءة والمعاضدة لصدهم أندادى من الهاشميين، أخص عليا ونخبة الصحابة، ولذا ظلوا لى مكاتفين وأنا بقيت أشد عضدهم، ووجدت فيهم الكفؤ الذى يقيم سيرتى، ويعلن اسمى ويحفظ غيبتى، وإن هى دالت إلى على وشيعته، فالفضيحة والخسارة لى ولصاحبى الذى سبقنى. وأنا أعرف فى عثمان ضعفه، بيد أعرف فى معاوية مكره، وقد مددته ما يكفيه لإدامة سلطانه، وبالتالى لقد كان أبو بكر قطب المعارضة وزعيم الحزب الذى شد أزرنا، ولولاه لما قامت لنا قائمة، ولا انقلبت علينا باللائمة، ولكنه البطل الذى عرف كيف يدبر المكيدة، ويحظ بالمصيدة، ويرفع كفتنا، ويبخس ذوى الحق حقه، ويوالى على الحديدة المحماة بطرقة. حتى استقامت له ولنا الأمور، ولم يكن فيما عندنا دين فنخالفه، أو شرع كان يجب أن نخالفه، بل هو الملك والحق لمن غلب، عليه أسلمنا وبه أيقنا، وما تظاهرنا به فهى شريعة المتخاصمين، وقد اتخذنا خير السبل وأقربها لبلوغ أهدافنا. تلك هى الحقيقة التى تلوتها صادقا، وبذنوبى معترفا آنفا وسابقا، ساقنى هواى ومدنى أبو بكر ببغيتى ومناى، ولولاه لما تحديت ولا- ركبت المخاطر، ولا- أدركت لتحقيقها مناحرة، فقد وفينا الواحد للآخر على الحق والباطل، وجد كل منا لإدراك أهدافنا جد مناضل. فلولاى لما حظى بالخلافة، ولولاه لكان ما أدركته خرافة. [صفحه ۴۲۳] السؤال (۲): ولماذا خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى شدتك، وقد كنت تمتدح رأفته ورحمته. الجواب: لأنه كان أوسع منى علما، وأرحب منى صدرا، وأبلغ منى حجة، وأقدر منى منطقا وإقناعا. فإن صغيت للسائل مثله خانتنى القدرة على جوابه، وإن لنت للصحابة أخذونى بالنقد، وأفلجونى بالوعظ، وتدخلوا تدخل الند للند، وفيهم العالم والناقد، والشجاع المجاهد، والمتبحر فى الدين، والمخلص الأمين من هو

يفوقنى سبقة ودراية، وفضلا وطهارة، وعناية، فتسلحت بالدرة، ودافعت عن نفسى بالغلظة سرا وجهرا متظاهرا للجمهور بالزهد والدين، شاهرا سيفى على كل معترض كخائن مشين، وممدا أعوانى بما أوتيت من قدرة مستعينا بهم ومعين، ساهرا على أهدافى لمحو ما يضر بسمعتى ومكانتى من وصايا محمد، فى حياتى وموكلا بها من أشد منى عليها بعد مماتى، والعصبية هى التى قادتنى لإدراك منصبى التى سميت بالشعوبية، ولولاها لما حكمت وبأعوان أشداء لدنياى على الخلافة أدمت. وأمرى بإهانة العلماء، وإتلاف كتب العلم، فلأنها مصدر الوعى كالسنة، ومنبع الحكمة والفطنة، وتليها حرية الفكر، ورجاحة العقل، وهى تخالف ما أقمت به حكمى من الجهل والقوة والاستبداد ونبذ القسط والمروءة، وما قمت به من غصب وخديعة وما خالفت به أصول الدين وأسس الشريعة. كلما مر وقلته تراه حقيقة بارزة فى أقوالى وأعمالى قبل وبعد إسلامى يوم كنت صحابيا فى عهد محمد وأبى بكر وعدت بها خليفة وصاحب القدرة ومصدر الأمر، وأنا إذ أقر بذكاء محمد وأمجد به وبعلى قد خالفتهم إذ شتان بين غايتى وغاياتهم، [صفحه ۴۲۴] وأهدافى وأهدافهم، وصحابى وصحابهم، فنحن على طرفى نقيض، ولقد مرت وكأنها لحظات خيال عارم، أو هذيان لسكرات حالم انقشعت أنوارها، وبقيت أوزارها، وقد صدق الله ورسوله. عمر يسأل: أولا: فهل من عود نقيم به أصوله أو توبة وعذر نأمل قبوله [۵۰۴] . الجواب: قد كنت مشركا من مشركى قريش ودخلت الإسلام إما طوعا أو كرها أو طمعا، أو منافقا أظهرت الإسلام وأبطنت الشرك. فأنت أما أنك أسلمت مقرا بوحدانية الله، ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله) قلبا ولسانا، فقد عدت فى صلح الحديبية، وأظهرت شككك قلبا ولسانا، وقلت مخاطبا محمدا (صلى الله عليه وآله) أأنت رسول الله حقا ونحن المسلمون حقا، فلماذا تعطى الدنية حتى نهرك صاحبك أبو بكر، فخرجت بذلك عن إيمانك، وإسلامك، ولم تثبت عودتك ثانية للإسلام، بل أزدت وأنت تكذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتخاطبه: وأنت أوعدتنا بفتح مكة، فلماذا لم تفتحها، حتى قال لك: هل عينت لك زمنا؟ فقلت: لا. فقال: سأفتحها وقد أراك فتحها وأنت عوض أن تبرهن على عودك لتصديقه، [صفحه ۴۲۵] وإطاعة الله فى نصوصه، نراك تقوم بالنجوى ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتشرب الخمرة حتى قبيل الفتح وبعد نزول الآية الثالثة لمنعها. وتشج رأس ابن عوف وأنت ثمل، وترثى قتلى المشركين فى بدر، وتعود تغضب النبى (صلى الله عليه وآله) وتعصيه حتى يأخذ بتلابيبك، ويقول: لا تنتهى حتى ينزل الله فيك ما يخزيك يا ابن الخطاب. وتأتيه أنت وصاحبك قبيل غدير خم تسألانه عمن يخلف؟ فيقول: خاصف النعل. وقد علمتما أنه على (عليه السلام) وأن آية الولاية والطهارة نزلت فيه. وقد علمتما أنه وصى ووزير وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ صباه فى يوم الدار. وقد سمعتما أن مبغض على (عليه السلام) منافق فى النار ومن يعصيه كمن عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد عصى الله. وكم مرة سمعتماه (صلى الله عليه وآله) يقول: على منى بمنزلة هارون من موسى. وقد علمتما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى. وقد حضرتما غدير خم، وبايعتما عليا (عليه السلام)، وقد علمتما أن ذلك أمر من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله) ولا ينقضها إلا منافق، وقد علمتما من الكتاب أن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار. وقد علمتما وأقر صاحبك أنه خالف أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى تخلفه عن جيش أسامة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن من تخلف. وقد علمتما أن الله أعد للمدبرين فى الحروب التى أمر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخزى والعار والنار، وكنتما دوما مدبرين أخص فى حنين وأعظمها فى حملة خيبر، وقد وجدناك تقف فى آخر لحظات حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتخالفه وتهجوه [صفحه ۴۲۶] بقولك إنه يهذى ويهجر حتى غضب عليك [۵۰۵] . وأنت تعلم أن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذابا أليما، وبعدها أقمت السقيفة، وغصبت منصبا أقره الله ورسوله لعلى (عليه السلام)، وقد بايعته ثم قهرته وهددته بالقتل ليبايع أبا بكر، وأنت تعلم فضله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكانه وإن من حادد عليا (عليه السلام) كفر، وقد مر بأسانيده فى الجزأين الأول والرابع. وأنه قد عصى الله ورسوله، وأنك قد انطبقت عليك كل الآيات التى تطبق على من حادد [۵۰۶] الله ورسوله. وتعلم أن الله سبحانه وتعالى قال فى سورة المائدة، الآية (۴۴): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -. وقال فى الآية (۴۵) منها: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -. وقال

سبحانه وتعالى فى الآيـة (۴۷) منهـا: – (ومن لم يحكم بمـا أنزل الله فأولئـك هم الفاسـقون) -. وأنـك حرقت باب دار فاطمـة بضـعة رسول الله (صـلى الله عليه وآله) ولطمتها وسـببت إسقاط جنينها، وآذاها وإغضابها وموتها [۵۰۷]، وهى تـدعو عليك وعلى صاحبك بعـد كل صـلاة إلى أن فارقت هذه الدنيا. وبعدها تعترف بكل ذلك وتعترف فى كل حياتك بفضل على (عليه السـلام) وأنت القائل بتفضـيل السابقين البـدريين ثم الأحـديين ثم يوم الأحزاب وهكـذا، وقـد عملت [صـفحه ۴۲۷] خلاـف ذلك فى على (عليه السـلام) والصـحابة السابقين، وقدمت المنافقين وبنى أمية أقطاب الأحزاب الذين حاربوا رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، ودخلوا الإسلام كرها وأنت تعلم أنهم يبطنـون الكفر حـتى بقيت لهم عونـا، حـتى نقلت الحكم إليهم وقهرت المسـلمين وفرقتهم ومزقتهم وسـببت المجـازر بعدك فى عهد عثمان، وحروب الجمل، وصفين، والنهروان، لأنك تخلفت عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما أمرك بقتل ذى الخويصرة التميمى رئيس الخوارج فى حياته. لقد أثبت فى كل أدوارك ومراحل حياتك أنك عمر نفسه قبل إسلامك لم تتبدل ذلك الفظ الغليظ الشديد، ولكنك فى الإسلام أزدت فى الطين بلة، إنك تظاهرت بإسلامك، وأبطنت عقيدتك السابقة بقيت تحقد على محمـد (صـلى الله عليه وآله) حتى إذا مات انتقل بغضك لـذريته، وأبى ذريته، وابنته الصديقـة الطاهرة. وأشـهد بالله أنك لم تأل جهدا لغصـبهم وإغضابهم وإهانتهم وأذاهم وقتلهم وسـمهم وإبعادهم عن مناصـبهم فى عهد خلافتك وبعد موتك. فما أعمال عثمان وسـيرته، وما فتك معاوية بالصحابة والمسلمين، وبعده يزيد بذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) قتلا وسبيا، ولا أعمال مروان وذريته إلا بتخطيطك، فى السـقيفة والشورى، وتنفيـذك عامـدا عالما وقد مرت. وكلها تدل على أنك ما فارقت عهدك ودينك وعقيدتك قبل إسـلامك، فكيف أتيت إلى العفو والتوبة والإسلام إلى اليوم وإلى يوم القيامة يأن من أعمالك، وإرجاع أهداف الإسلام القهقرى إلى الجاهليـة. والمظالم، والنفاق، والتفرقـة بين الأمـة الواحـدة بين الأمـة المتحابـة الأمـة التى كانوا إخوانا يشـد بعضـهم بعضا كالبنيان المرصوص، ففككتهـا ومزقتهـا شـر ممزق، ووليت على المسـلمين شـر خلق الله، وأبحت فيهـا شـر المنكرات، وشوهت سـمعة الإسـلام بالشـعوبية، وبإعدام المعارف الإسـلامية بمنع تدوين السـنة أنت وصاحبك [صـفحه ۴۲۸] وإهانـة العلمـاء، وذى الرأى وإتلاف منابع العلوم والمعارف أينما امتدت فتوحاتك عملا قمت به لم يسـبقه المشـركون من المصـريين واليونان والآشوريين والقياصرة والأكاسرة والتتر. فأنت ممن يصـدق عليك قول الله تعالى فى سورة الأنعام، الآية (۲۸): – (ولو ردوا لعادوا) – كلمة هو قائلها: – (ولا تحسـبن الله غافلاـ عمـا يعمل الظالمون) – سورة إبراهيم، الآيـة (۴۲)، ولأسانيـدها راجع الجزء الرابع من موسوعتنـا. فأنت إن أسـلمت عـدلت عن إسـلامك، وإن لم تسـلم فلا زلت على ما كنت عليه قبل الإسلام وأضفت الخديعة والمكيدة. وأما ما ذكر عنك من الفضائل فى عهد معاوية، وما ذكر عن أبى بكر فقد وجدناها مختلقة موضوعة تخالف المنطق السليم، وثبت أن واضعوها من الكذابين والنواصب [۵۰۸] الـذين فقـدوا الدين والوجدان والضـمير. ثانيا: ألم أكرم عليا، وأعترف بفضـله، وكم مرة أعلنت للملأ: لولا على لهلك عمر، وكم مرة خـاطبت عليـا: لاـ أبقـانى الله بعـدك يـا أبا الحسن، وكم مرة أعلنت للملأ: عجزت النساء أن يلـدن مثل على، ألم أقصـد بنفسـى مرارا عديـدة أسـأله وأسـتفتيه مع أفراد سألونى عن أسـئلة أظهرت عجزى عن جوابها، وطلبت منه أن يجيبهم عليها، ومـذ وجـدتهم طعنوا به قائلين: إنك خليفة رسول الله (صـلى الله عليه وآله) ونسألك فتأتى هذا الأصـلع وتسأله وتكتفى أن يشـير لك بإصبعيه، فقلت لهم وقد غضـبت لعلى معترفا بفضـله وأنه مولاى أقصـد بـذلك اعترافى بولايته فى غـدير خم، وقد أخذت [صـفحه ۴۲۹] بتلاـبيب الرجل! ألا يكفى هذا اعترافا منى بفضـله وولايته؟ وأخرى عندما سألنى سائل وأحلته إلى على، ورأيت السائل ينقص من قدر على (عليه السلام)، قلت له: كـأنى أراك منـافق لأنى سـمعت رسول الله (صـلى الله عليه وآله) يقول: مبغض على منافق، وأنا الـذى وسـعت رقعـة الإسـلام وفتحت الفتوح. الجواب: إنك مأخوذ على اعترافاتك هذه، فأنت إذ تقر بكل تلك الفضائل، وأنه أعلم منك وأدرى وأقضى وأعدل، وأن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) أعلن ولاـيته ومـا هى الولايـة غير الإمامـة والخلافـة بعـده، وقـد غصـبت حقه فى السـقيفة أنت وصاحبك، وأخـذته مكرها ليبايع أبا بكر، وهددته بالقتل إن لم يبايع، تلك فى حياة أبى بكر. ولما أصـبحت خليفة فنراك تقدم عليه أبناء الطلقاء، ولا تسـتمع إليه فى توليتهم وعزلهم البتة، بل نراك رغم اعترافك بفضله تؤسس لهم أساس الملك والسلطة. وأما الفتوح

فالحقيقة كانت بإشارة وتخطيط على (عليه السلام) في الشرق والغرب، بيد نراك تخالفه في تدوين السنة، وقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حفظها، وتخالفه في توقير العلماء، ورفع مستوى العلم، وأنت أهنت كل ذى علم ورأى، وأمرت أينما بلغت فتوحك بإتلاف الكتب وإعدامها حتى لم تبق في عهدك في مصر غربا وبلاد فارس وأرض الرافدين شرقا، وبلاد الشام علما إلا دمرته [۵۰۹] ، وكتابا إلا ـ مزقته أو غرقته. السؤال (۳): ما رأيك في أبي بكر؟ وكيف أغريته؟ وأدخلته معك وهو صاحب رسول [صفحه ۴۳۰] الله (صلى الله عليه وآله) في الغار وفي الهجرة، وأسبق منك إيمانا وأكبر سنا، وأعلم منك بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في على (عليه السلام) وعترته، ومنزل الكتاب، فكيف تابعك؟ وانقاد إليك تسره وتناجيه النجوى التي نهى الله عنها ورسوله، وهو يصغي إليك في قوله تعالى في سورة المجادلة، الآية (۹): - (فلا تتناجوا بالإثم والعدوان) -! وكيف خالف أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في جيش أسامة؟ وهل صح أنه كان من المتخلفين؟ وكيف لم يمنعك عن مخالفتك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما طلب دواة وبياض؟ الجواب: كنت وأبو بكر معى كفرس رهان في الوصول إلى أهدافنا وأغراضنا وسيرتنا ومجالسنا، ولم نختلف إلا أنه أشد تظاهرا بمبادئ الإسلام، وأقل تكابرا بالنفس، وأعمق غورا، وأدق طورا. يعرف مواقع الكلام فلا يرسله جزافا، وهيهات أن تنال منه دون جدوى خلافا، فلا ينبس بما يضمر إلا لمن وثق بمكاشفته، وأيقن بموافقته، وقد أكبرته ووجدت فيه العون والمعين، والدليل الأمين، أسر إليه ما في نفسي وأبادله مشاعرى وحسى، وهو إن سبقنى لإسلامه، فقد سبقنى في مرامى ومرامه، وكلانا لا نختلف في الكمين واليقين، ولا نبتعد الواحد عن الآخر في المبدأ والدين، وقد وجدته المسدد لخلتي والمرمم لزلتي، وكأنه هو الذى وجد في ضالته، والمكمل لحالته. لذا اتخذنى آلة للوصول إلى غايته، وخليلاـ وجد في الغنى لفاقته، فاستهوانى فهويته، واستطببنى فداويته، وقد سبقنى ببث ما يكن، مذ وجدنى موافقا إليه ولنجواه أصغى وأحن فاتفقنا سرا وعلانية، وأباح كل واحد للآخر أهدافه وأمانيه، فجاءت موافقة مطابقة في أغراضه وحقائقه، وهو مثلي استهواه محمد بتدبيره، [صفحه ۴۳۱] وحسن سلوكه وتعبيره، وأما الدين فبعقيدتنا كلانا إنما هو مطية لبلوغ المآرب الدنيوية بأى وسيلة كانت شريفة أو دنيئة. وقد أدركناها وبلغنا الغاية، ووجدنا حفظ كياننا الجرى على منوالها للنهاية، وقد اقترفنا منذ الساعة الأولى لاستخلاف محمد في السقيفة بضربات قاصمة عنيفة، لتحكيم أسس ملك عقيم، وتثبيت قواعد مع الأولى لا تستقيم، فجاءت منذ الساعة الأولى مخالفة للكتاب والسنة، ومناوئة ومحاددة لكما سبق، فأطلق عليها الأولون فتنة، فاضطررنا لتشديد الخناق على آل البيت والصحابة، وتضعيفهم بصم الأفواه، وتفريق جمعهم في الآفاق، ومنع تدوين السنة والحديث لما حوته من الوصايا الهدامة لدولتنا، وإطلاق مؤيدينا لاختلاق الفضائل والكرامات المؤيدة لصولتنا. وقد تصدرها أبو بكر لأنه القطب المنظم والزعيم المصمم، وفي مدرسته تعلمنا وبتدبيره تقدمنا وحكمنا. السؤال (۴): اشرح لي مقاصدك في الشورى! لماذا سلبت الحق من الأمة وأنت الرجل المريض الطعين، وحرمتها أن تنتخب إمامها وأميرها؟ كما سلبتها بالأمس في السقيفة وجلبتها أبا بكر؟ وقد نلت منها مقاصدك وبلغت بها مآربك. وقد علمت علم اليقين أنك منتقل إلى الدار الآخرة، فكان عليك اتباع إحدى الطرق الآتية: أما كنت تعتقد بالشريعة والدين الإسلامي وكتاب الله وسنة رسوله؟ وقد غلبك هواك على حب الدنيا، وقد نلت منها ما نلت وأنت تعترف بفضل محمد (صلى الله عليه وآله) وحقيقة وصاياه، وأوامر الله في كتابه، وقد أمر محمدا (صلى الله عليه وآله) بإبلاغ الأمة [صفحه ۴۳۲] وإعلامها عمن يستخلف بعده عقلا ونقلا. وقد علمت بأوامره في الكتاب في سورة المائدة، الآية (۵۵): - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) -، وهو على بن أبى طالب (عليه السلام) بعد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وكما نزلت آية الابلاغ قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (۶۷): - (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك...) - وكان المقصود إبلاغ ولاية على (عليه السلام) من بعده، كما في غدير خم. ومذ أطاع وبلغ وأكمل عمله نزلت آية الإكمال قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (۳): - (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) - وكما رأينا وصرح رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ يوم الدار، وفي جميع المناسبات أن عليا (عليه السلام) أخوه ووزيره وخليفته من بعده، وأن مكانه منه كمكان هارون من موسى، وأن من أطاع عليا (عليه السلام) أطاع رسول الله (صلى الله عليه

وآله) وأطاع الله، ومن خالفه خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وأنه وذريته الثقل الأصغر، وغير ذلك مما ثبت لك ذلك. وقد غصبتها من على (عليه السلام) وآله، وحرمت الأمة منه، وأقمتها منذ الساعة الأولى باسم الدين حكومة مطلقة استبدادية، أنت وصاحبك، وأقصيتم ذوى الحق، وقربتم أعداء الإسلام، ومنعتم السنة والحديث أن تدون، وحجرتما أنت وصاحبك على الأفكار، وحقرت أنت العلماء وحجرت عليهم، وقضيت على مناهل العلم فى العالم أينما بلغت فتوحك، فكأنك تنشر البربرية، وتعمم الجهل والظلم لا ـ الإسلام والعلم والعدل والمساواة الإسلامية والشريعة السمحاء. وبقيت درتك تلعب على الرؤوس، وتزداد يوما بعد يوم جبروتا وكبرياء، فتقول على رؤوس الأشهاد بكل صراحة ودون عذر: (متعتان كانتا حلالا على [صفحه ۴۳۳] عهد رسول الله وأنا محرمهما ومعاقب عليهما) ونصوص وسنن أخرى [۵۱۰] . فنسخت ما جاء به الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لتثبت شريعتك ودينك الجديد وأنت تعترف بعلى (عليه السلام) وعلمه، ولا تستشيره مستهترا به وبكل صحابى وهم وجوم أمامك، وتلك جيوشك وعلى رأسها أمراء الأحزاب الذين يحاربون العلم والدين باسم الدين وهو برئ منهم، وقمت بما قمت مما مر تفصيله فى اللوائح الماضية، وانقضت أيامك بعد أن طغى عليك الهوى، وأصبحت فى حال بائس فإن كنت معتقدا بالشريعة كان عليك أن تدنى ذوى الحق، وتعتذر قبل موتك مما جنت يداك، وتطلب المعذرة والغفران. وإن كنت تقول: إن الله ورسوله لم يوصيا وأنك وصاحبك أصبحتما خلفاء بإجماع الأمة، وقد علمت خلاف ذلك وأخص أنت الذى أسندها لك صاحبك، وهو مخالف الأمة والصحابة البعيدين والقريبين، وأدلى إليك بها فكنت الخليفة قهرا، وعملت ما عملت وقد وجدت الحق بجانب على (عليه السلام) وأقررت له بذلك الحق نقلا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعقلا لمواهبه، وقبيل موتك أعلنت لو تولاها ليقيمنها على الحق، ومنها نعرف أنك لم تكن صاحب دين ولا وجدان وعاطفة تسوقك للصالح العام. وقد رأيناك لا زلت وكأنك لا تفكر بالدين بتاتا، ولا الصالح العام أبدا، ولا زلت ذلك المستبد وكان عليك إذا كنت لا تعترف بأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وإدلاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمن يتولاها، وأنت اليوم العاجز المدبر إن تجمع حولك خيار الصحابة المتقين البررة، والعلماء الخيرة، وذوى الآراء السديدة فى الأمة، وتقول لهم لقد قضى الله وسوف انتقل عنكم إلى الآخرة فاجمعوا رأيكم، وانتخبوا لكم [صفحه ۴۳۴] إماما بعدى يصلح شأنكم، ويجمع أمركم، بيد نراك تسير ولا زلت باستبدادك، ولا يهمك أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ولا أمر الأمة جمعاء. وأنت أنت عمر تريد أن تعيدها عصبية جاهلية، وكأنك كنت تحسب لنفسك من العمر أمدا أطول تحكم بها البقية الباقية من القضاء البات على آمال الأمة وآمال خيارها لعودة الحق إلى نصابه الذى أراده الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) للحكم الفصل العدل، بيد على (عليه السلام) وآله الذى رغم تسلمك الأمر بقيت تستشمم أخباره ونواياها من ابن عمه حبر الأمة كرارا يوم خلوت بابن عباس وخاطبته وأقسمت عليه أن يخبرك، هل بقيت فى نفسه ولا زالت أمنية الخلافة. وفى أخرى استدرجته قائلا: يا ابن العباس إنى لأرى صاحبك مظلوما، ولقد كان أحق بهذا الأمر من غيرة، فأجابك: فارجع ظليمته، وقد صارحك فغضبت، وفى كل مرة تعرف وتعترف أنه صاحب ألحق. ولقد علم ابنك منك أن على (عليه السلام) هو صاحب الحق والفرد الأليق لتسنم الخلافة، فقال لك: فما يمنعك أن تعيدها له، فتقول: لا أريد أن أتحملها حيا وميتا، ولم يجسر عبد الله ابنك أن يطيل الحديث معك. ولم يخف على كل نابه أنك كنت تعلم أن المسلمين جميعا أخص المهاجرين والأنصار وخيرة الصحابة لو أصبحت شورى عادلة لما انتخبوا غير على (عليه السلام)، ولم يبارحك هذا الرأى منذ اليوم الأول من السقيفة وقبلها، وحتى ألد أعداء على أمثال معاوية، قد صرح بذلك لمحمد بن أبى بكر حين قال: إننا كنا نعرف فضل ابن أبى طالب فى عهد رسول الله علينا، وكنا لا نعدوه إلا وأنه الخليفة، ولكن أول من ابتزه حقه أبوك وفاروقه، وكنا لهم تبعا. وكأنك لم تكتف بالغصب وحرمان الأمة من فضل هذا البيت، بل كنت تريد أن تقتص من الأمة وخيارها، وأخص الصحابة الذين يجاهرون بذلك، بيد لم تجسر [صفحه ۴۳۵] أكثر من أن تقصيهم، وتتخذ أعوانك من أقطاب الأحزاب عملا بينما تعلن أن الحق للأسبق للبدريين والأحديين، ثم ذوى بيعة الرضوان. وهكذا فأنت إذن تعلم ذلك فأين السابقون الذين أرسلتهم ولاة أكان ذلك معاوية، أو ابن العاص، أم المغيرة بن شعبة، أم سعيد بن أبى سفيان، هؤلاء أئمتك الذين أرسلتهم ولاة وقدوة إلى

الأمصار. نعود للشورى: وكيف انتخبت من بين الصحابة عثمان شيخ بنى أمية، وقد فصلت ضعفه وأنه سوف يحرم الأمة ويدنى بنى أمية وبنى العاص، ويظل يدنيهم ويفيض عليهم حقوق الأمة من بيت المال، ويسلطهم على رقاب المسلمين حتى تهب عليه وتقتله، ولكنك سلحته بمعاوية، وأسررت له بالأمر، وعلمت أن معاوية سيكون كسرى العرب فكان!؟ ولماذا لا يكون وكل ولاتك وأعوانك من عنصر واحد ممن سار خلاف الكتاب والسنة فى عهدك وبعد موتك، وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض. أولست الذى هددت عليا (عليه السلام) يوم الشورى بمعاوية وابن العاص، وأنت تعلم أنك قد مهدت كل السبل لقهر الأمة، وإكراهها على اتباع ما تريد فى عهد خلافتك وبعدها، ومددت أعداء الإسلام بالمال والقدرة فى الشام ومصر والعراق، ولم تبق غير البصرة والحجاز لعلى (عليه السلام). ولقد علمت ما لطلحة والزبير من الأيادى الضعيفة فأردت أحكامها، وخلق أنداد جدد لعلى (عليه السلام)، وإذا بك تدخلهم فى الشورى لمحض أن يعتبر كل منهم أنه مساوى لابن أبى طالب، وتغوى العامة بمكانتهم، وتقلل من مقام على (عليه السلام) الذى لا تدركه أنت وصاحبك ولا أى صحابى آخر، وبعد أدخلت سعدا صهر عبد الرحمن وعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان، وقلت إن هؤلاء الستة لهم حق اختيار الخليفة، ومتى أجمع ثلاثة فالحق مع من كان معه عبد الرحمن بن عوف، [صفحه ۴۳۶] ومن خالف فاقتلوه. فمن أين أتيت بهذه العدالة، ومن أعطاك هذا الحق لتفرضه على الأمة، وكيف تجبر الصحابة أن يقتل الواحد الآخر، وإذ أنت تحترمهم بأنهم من العشرة المبشرة تقرر قتلهم، وإذا أنت تقول إن رسول الله مات وهو راض عنهم تطعن بكل وأحد منهم، وتكذب نفسك بنفسك! والآن أسألك عما قام به عثمان من المنكرات، وما قام به من سلب حقوق الأمة من أموالهم، وانتخاب خليفتهم وولاتهم إن فرضنا وأن الله ورسوله لم ينصوا على ذلك وإجماع الأمة على عزله وقتله، وكيف أنك أنت الذى خلقت لعلى (عليه السلام) طلحة والزبير فى الشورى ليحارباه بعد إجماع الأمة على بيعته، وبعد أن بايعاه مثلك فى غدير خم ونكثا بيعته حقا إنك بارع فى المكر، إذ تنتخب من وسط جمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار البررة أمثالك تهمهم الدنيا لهذه الدرجة، ويفتكون بالمسلمين وبالصحابة وخيار الأمة يقتلوهم صبرا وحربا حتى بلغ قتلى المسلمين عشرات الألوف فى حرب الجمل. وهذا معاوية وإليك يحارب ماكرا خادعا خليفة المسلمين وإمامهم الذى أطبقت عليه الأمة حاربه بالسلاح الذى سلحته به وجهزته به، والصحابة القاسطين من أعوانك وولاتك مثل عمرو بن العاص والمغيرة وآل أمية فى صفين وغيرها. وثالثهم إمام الخوارج، وزعيم المارقين التميمى الذى أمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حياته أن تقتله فأبيت ومثلك صاحبك حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنها أول فتنة فى الإسلام. أنت تنبأت بالشورى ومخلفاتها مختصرا لأنك قد طبقت وكنت عارفا نقاط ضعف هذه الأمة؟ وأنى أسألك الله العظيم لو أوصى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بقهر آله وظلم أمته من بعده، [صفحه ۴۳۷] أكان هناك أعظم مما عملت بهم؟ أتعرف ما فعله عثمان خليفتك وما عملته عائشة التى جعلت بيتها قبلة الأمة تقام بها الشورى تلك التى ترأست الحزب لمناوئة آل بيت الرسالة؟ أتعلم كيف دمر آل أمية فى عهد معاوية ويزيد وآل مروان المدينة ومكة؟ وكيف فتكوا بخيار الأمة؟ أتعلم يوم الطف كم زهقت فيه من الأرواح الطاهرة الزكية من آل بيت الطهارة والصحابة البررة؟ أتعلم وقعة الحرة فى المدينة تلك التى استباح بها يزيد النفوس والأعراض والأموال؟ وتلاه عبد الملك بن مروان، وكيف ضرب البيت الحرام؟ وأقام المجازر فى مكة. أتعلم ما فعله أتباعك فى الأمصار والأقطار من السلب والنهب والقتل والفتك بالمسلمين؟ أتعرف كم حرف وزيف ودس معاوية أكاذيب على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لك ولصاحبك خالقا لك الكرامات والفضائل، وغير وبدل من حقائق الحديث والسنة؟ أتعلم كم خلفت بشوراك تلك من المذاهب والطوائف والعصبيات فى الأمة الواحدة؟ وخلفت بين الأخوة الذين جمعهم الإسلام أعداء يكفر بعضهم بعضا، ويستحل بعضهم دماء وأموال الآخر منذ الشورى إلى هذا اليوم وإلى يوم القيامة؟ أتعلم أنك باستخلافك لعثمان وآل أمية أوقفت روح الإسلام ونشرها فى العالم؟ وبعثت فيها الضعف والوهن لما تلتها من الحزازات والعصبيات والنعرات الطائفية والقومية والشعوبية؟ [صفحه ۴۳۸] عملت كل ذلك أنت وأتباعك ووصمت بها الأبرياء ممن طالب الحق والعودة إلى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكتابه وسنته واتباع وصاياه فى على (عليه السلام) وذريته؟ لماذا عاديت محمد وخالفت كتاب الله ووصايا رسوله فى

ذريته وعلى، وأبعدت خيرة الصحابة، وأحجرت على أفكارهم، ومنعت تدوين السنة، وبدأت بنسخ نصوص الكتاب [۵۱۱] . وهل علمت لماذا قام أبو لؤلؤة قاتلك بما قام سوى لما لاقوه هو وصحبه على يدک من الشعوبية، وتفضيل العرب على العجم، وظلمک له يوم أتاک يشتكى من ظلم المغيرة صاحبک قبيل السقيفة الذى ملكته إياه من الأسرى، فكان يرهقه بالعمل فلم يجد مناصا إلا الشكوى لک، بيد وجد فيک أشد من المغيرة ظلما وتحيزا، فصدق عليک المثل كالمستجير من الرمضاء بالنار. وقد قال الشاعر: إلى الماء يسعى من يغص بلقمة++ إلى أين يسعى من يغص بماء وقال آخر: يقولون إن الملح يصلح فاسدا++ فما حيلة يا قوم إن فسد الملح فقد تظلم إليک هذا البائس الذى سلبت حريته وقد أسلم وملكته المغيرة وهو مسلم من المسلمين يستجيرک على الفاجر الفاسق الزانى ذلک الذى جعلته واليا على رقاب الناس فى البصرة، وإذ تظلموا إليک رفعت درجته بالولاية على الكوفة، وأجريت الحد على المتظلمين، واليوم جاءک هذا الأسير المغلوب الذى أسلم طالبا مده بالعون تحت ظل العدالة الإسلامية، ولكن غلبتک العصبية للمغيرة [صفحه ۴۳۹] وأزدت السائل ظلما وجورا، فلم يجد بدا سوى التخلص من مؤسس الظلم فقتلک. وعوض أن تتعظ انتقمت من الأمة الإسلامية غير آبه بنص ولا سنة ولا دين ولا ضمير تؤلف الشورى على تلک الشاكلة [۵۱۲] لتقدمها لقمة سائغة إلى آل أمية دعاة الفسق والفجور، والظلم والجور، والظالمون بعضهم أولياء بعض، والله ولى المتقين. ولما تؤمن ولم توقن بالله والعدالة ويوم الجزاء، وأصول الإسلام، وأن الله سوف يحصى عليک نياتک وأقوالک وأعمالک، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ذلک اليوم الذى لا ـ ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. قال الله تعالى فى سورة الشعراء، الآيتان (۹۰ و ۹۱): - (وأزلفت الجنة للمتقين - وبرزت الجحيم للغاوين) -. فما هو دفاعک؟ أأسلمت حقا وخالفت النصوص، أم أنت كما شهدت عليک جوارحک. وإن كنت لم تسلم ولم تؤمن ألا ـ كان حرى بک أن تسلک مسلكا ينطبق مع العقل والوجدان فى البر والإحسان، وأنت إذ تظلم عنادا عليا (عليه السلام) وذرية محمد (صلى الله عليه وآله) أما كان الأجدر بک أن تعطف على أفراد المسلمين الذين يرجون عطفک وأنت أميرهم وسلطانهم لتترک عليهم بعدک من يسير بهم طريق الحق والعدالة، يوقر كبارهم وعلماءهم ويعطف على صغارهم وجهالهم ويشملهم برعاية الراعى الحكيم، ويضمهم ضم الرؤوف الرحيم، أكان ذلک فى على (عليه السلام) أم عثمان؟ فى الحسنين (عليهما السلام) سيدى شباب أهل الجنة أم معاوية ويزيد ومروان، أفى الصحابة البررة أم المغيرة ومعاوية وابن العاص أجب! [صفحه ۴۴۰] الجواب: يسكت، وينطق لسانه وتنطق جوارحه، وقد أنطقها الله. والذى خبث لا يخرج إلا نكدا. صدق الله. إن الحقد والحسد ظلا ملازمين لعمر على محمد (صلى الله عليه وآله) وآله وعلى وذريته فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمزاياه وكراماته، وبعد مماته، وغصب الخلافة لما كان يجده عمر من حب المسلمين وحب الصحابة المتقين لعلى (عليه السلام) وآل بيت رسول الله، فقد توسع هذا الكره واتسعت البغضاء منه لعلى (عليه السلام) وآله إلى الأمة أجمع التى لا يفتأ عمر يود جلب انتباهها له بأعماله فيخيب فيعود عليهم بالنقمة وأية نقمة أشد من تسليطه عليهم عمدا من لا يرحمهم، أمثال بنى أمية والعودة إلى الجاهلية من التنابز والبغضاء والشحناء، وتمزيقهم شر ممزق. فيعترض عمر على أعضائه وجوارحه: لماذا شهدتم على، فقالت: أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ. - (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) - سورة النساء الآية ۱۱۵. - (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بک على هؤلاء شهيدا) - سورة النساء، الآية (۴۱). - (ويوم يعض الظالم على يديه ويقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ـ) - سورة الفرقان، الآية (۲۷). وأنت أيها المعترض وأنت أيها الغافل الذى ثمرتک دسائس ومختلقات معاوية وما وضعه من الكرامات للشيخين، لقد انطبقت عليک الآية (۱۰۹) من سورة النساء: - (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ـ) -. [صفحه ۴۴۱] - (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) - سورة الجاثية الآية ۲۱. السؤال (۵): لقد تعرضت وصاحبک للسنن، ومنعت تدوينها، وقد علمنا سر ذلک فيما مر فلماذا بدأت تتعرض فى أخريات حياتک صراحة للنصوص ونسخها أو مخالفتها، وكثيرا ما كنت حينما يعترض عليک تعلن أنک كنت تجهلها، وبيد نراک فى بعضها تعلن صراحة أنها نص وأنها كانت معمول بها فى

عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنك تحرمها وتعاقب عليها. ولم تذكر لذلك علة أو سببا أو سبب نقضها أبدا! وأنت في ذلك لم تراع كتاب الله في موارد كثيرة حينما يعلن في آياته ونصوصه منها قوله تعالى: – (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) – الآية ۴۴ من سورة المائدة. وقوله تعالى في سورة النساء، الآية (۱۴): – (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) –. وقوله تعالى: – (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) – الآية ۳۶ من سورة الأحزاب. سورة النساء الآية ۶۱ قوله تعالى: – (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) –. سورة الرعد الآية ۲۵ قوله تعالى: – (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) –. [صفحه ۴۴۲] الجواب: السكوت، وتنطق جوارحه وينطق لسانه: صدق الله الذي أنطقنا، فقد كنت أجهل بعضها، وكنت في أخرى موقن أنها وردت بكتاب الله، بيد كنت أقصد بها غاية في نفسي. ومنها إعلاني تحريم المتعتين التي وردت إحداها في الآية (۲۴) من سورة النساء: – (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) –. فقد قصدت بها قصدين: أولا – إني حرصت بأنها كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حلالا وكانت في عهد أبي بكر، وقسما من خلافتي حلالا، ولم أذكر لها علة أو آية ناسخة، إذ لم تكن البتة، وإن كانت لنسخت في عهد رسول الله ولم أقل إنها كانت في عهد رسول الله حلالا، فصراحتي هذه كنت أريد أرى عنها نفوذ كلمتي ومداها على الأمة، وسطوتي واستبدادي ومداه على الصحابة، فلم أجد بينهم ناقدا غير أم سلمة أم المؤمنين، وهي تخاطبني وتقول: يا بن الخطاب لا تقل ومعاقبا عليهما، بل قل ومعاقبا عليها، وعندها أدركت أني بلغت مبلغا أستطيع أن أتقدم لوضع أغراض ونسخ ما شئت من الحدود والنصوص دون معارض، وإن بلغت بإرهابي وسلطاني درجة بالغة من الارهاب. وهذا منتهى طموحي لأرى نفسي بلغت مبلغ محمد إن لم يكن بالمنطق وإلا بالقوة والارهاب. ثانيا – إني إنما تدخلت في موارد الطلاق، وأبدلت الثلاثة بالواحدة واعتبارها ثلاثا أردت التدخل في الصلات الجنسية، وخلق آثار في الأفراد من الرجال والنساء المضطرين اضطرارا لأسباب قهرية للتمتع والزواج المؤقت، وقد منعتهم عملا خارجا على الشريعة، وتكثير الزنا، حيث سمعت عن رسول الله في علي: [صفحه ۴۴۳] لا يكرهك إلا ابن زنا أو منافق أو خبيث الأروكة، أو من حملت به أمه على غير طهر، وقد كان ذلك، وقد استطعت أن أكثر من أصحابي المبغضين من المنافقين الأسبقين، وبعد مماتي أزدت ذلك بمنع المتعتين، وقبول الطلقة الواحدة على الطلقات الثلاثة دون رعاية حكمتها. ولقد كان لمنعي أثرا بالغا لتكثير الزنا، واستخلاف عدد في الأمة يكنون البغض لمحمد وآله من النواصب والمعادين لعلي وآله، بل رجال ونساء ممن هم أميل للانحراف على الأصول المحمدية، وأقرب تمايلا للخروج على أنظمة الإسلام، والقيام بوجه ما أمرت به الشريعة الإسلامية، وأقرب إلى ما أطلبه أنا ومن تابعني في رؤيتي وسيرتي، لا يأبون المكيدة والخداع والظلم والقسوة، وأقرب إلى استباحة المنكرات وكثرة السفاح [۵۱۳] . وقد جاهر به كثير من المصلحين مثل راسل الكاتب والفيلسوف الإنجليزي المعاصر مما وجده من كثرة الإجهاض والمواليد غير الشرعيين في أميركا (الولايات المتحدة) وما يخلفه هذا العمل من العقد النفسية بين المواليد الذين يصبحون رجالا للمستقبل والأبوين، وحث الدول لوضع قانون زواج مؤقت كالمتعة في الإسلام لإنقاذ ما تنتجه عمليات الصلة الجنسية في إنشاء مجموعة من رجال المستقبل يحملون عقدا على المجتمع الإنساني، عاقبته الخروج على الأنظمة، وأعمال تخالف العدالة والوجدان، وإحساس حقارة لا تليق به كإنسان اجتماعي متساوي في الحقوق لأخيه الإنسان. ونحن إذا درسنا علم النفس الحديث، وما شرح الفيلسوف النفساني فرويد [صفحه ۴۴۴] لعلمناكم للحالة الجنسية من الأثر العظيم في سيرة الفرد، ولما استهنا ما ورد من الحديث في علي (عليه السلام) وآل بيت الطهارة المحمدية أنه لا يكرههم إلا ابن زنا، أو جاءت به أمه على غير طهر. وأن من منع المتعة والصلة الجنسية المشروعة فقد أبلى الناس بالزنا، وخلق لهم مشاكل نفسية وروحية عظيمة بالغة في الأهمية في السلوك الاجتماعي والأنظمة الاجتماعية، وخالف العدالة الطبيعية. (ولقد صرح بالمتعة بعض الصحابة [۵۱۴] أنها كانت نعمة من الله للمسلمين حتى منعها عمر وحرمها عليهم دون عذر). (ولقد جادل عبد الله بن الزبير بن عباس جهلا على المتعة بعد تحريم عمر جهلا، إذ أنكرها رغم تصريح

عمر بأنها کانت حلالا ـ علی عهد رسول الله فأوجز حبر الإسلام قوله مع عبد الله بن الزبیر قائلا: اذهب إلی أمک واسألها، فأتی أمه واستجوبها عما نطق به ابن عباس، فلامته وعنفته وهی أسماء أخت عائشة وابنة أبی بکر. قالت إنک أنت ابن متعة، استمتعنی الزبیر فولدتک من متعة، ولقد سبق وأن نهیتک أن تجادل ابن عباس فإنه یفلجک بدلیله، ومنه نعرف أن المتعة کانت فی عهد رسول الله تقوم کثیرا مقام الزواج، ولا ینکرها حتی أقرب الصحابة القرشیین، ولم تصبح منکرا إلا بعد منع عمر لها، والذین استنکروها أغواهم الشیطان وأدخل فی قلوبهم عصبیة جاهلیة یستنکرون بها نص الکتاب ویستبیحون الزنا ویفضلوه علیها). ولسوف نذکر فیما بعد الأفراد والحوادث ولیدة السقیفة والشوری العمریة، تلک التی لها مساس مباشر علی مسیرة الأمة الإسلامیة وشقائها، وما عانته من [صفحه ۴۴۵] التفرقة والتفسخ، وما حدث فیها من المذابح والمخاصمات والعداء بین الأخوة المسلمین وأوقفت المسیرة لنشر الدعوة فی العالم. فمن النساء رفع شأن عائشة زوجة رسول الله بنت أبی بکر فی عهد أبیها وصاحبه عمر، حیث أنها تتحدث ما شاءت، ورفع مکانها حتی کانت الشوری فی دارها. ولقد عرفنا الکثیر من عدائها لعلی (علیه السلام) وآل رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی الجزء السادس من موسوعتنا. ومن الرجال، خلق أنداد لعلی (علیه السلام)، أمثال آل أمیة بزعامة عثمان، وطلحة والزبیر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبی وقاص، ومن اتبع سبیلهم من الناکثین والمارقین والقاسطین والنواصب والمنافقین من صدر الإسلام إلی هذا الیوم. ومن موالید السقیفة والشوری:

عثمان بن عفان

عثمان بن عفان من قبیلة بنی أمیة، وقد صاهر رسول الله کما مر [۵۱۵] ، ولم یعقب له خلفا یربطه برسول الله (صلی الله علیه وآله)، ولم یحضر بیعة الرضوان، ولم یکن بدریا. ورغم إسلامه کان یحن علی بنی أمیة أشد أعداء الإسلام والبهم علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) أخص أقطابهم کأبی سفیان وبنی العاص ومن ناصرهم. [صفحه ۴۴۶] وکان هو الآخر ممن جاهر بمناصرته للغاصبین للخلافة بعد موت رسول الله (صلی الله علیه وآله) حتی أصبح همزة الوصل بین أبی بکر وعمر وآل أمیة، فأخلص بهم إخلاصا قربه إلیهم حتی اتخذه أبو بکر کاتب سره ووزیر بلاطه وأدخل زمرة آل أمیة ألد أعداء الإسلام، أخص قطب الأحزاب وزعیم المشرکین الذین دخلوا الإسلام کرها، وظلوا یبطنون الکفر وهم أبو سفیان وولدیه سعید ومعاویة، حتی تمکن أن یحرز لهم المقام الأول من زعامة الجیوش المحاربة لبلاد الشام. وبعد ضمن ولایتهم لدی الخلیفة الأول والثانی، وأثبت خلافته لإظهار إخلاصه لهم بخصومته وقومه لبنی هاشم. ومذ حضر أبو بکر الوفاة وأراد کتابة العهد وبدأه وأغمی علیه قبل أن یذکر من یستخلف ذکر عثمان وهو کاتب سره عمر، وأدرج اسمه حتی أفاق أبو بکر فأقر ما کتبه عثمان فکانت هذه أبرز ما ترکت عمر یخلص له ویستخلفه بعده، ویشد عضده ببنی أمیة وأعوانهم کما مر. وقد مرت اللوائح الکتبیة وما وجه إلی عثمان من الاتهامات وتشکلت الجلسة العلنیة لیدافع عثمان عن نفسه: السؤال (۱): ما الذی دعاک وأنت قد کنت صهر رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وقرابته أن تنقلب علیه وعلی آل بیته، وأنت القریب وتنتمی إلی خصومهم وغاصبی حقهم حتی وکأنک لا تمسهم بصلة قرابة، ولم یقربک إسلامک لآل بیت الرسالة، ولا یحرضک رحمک إلیهم، وانقلبت بکلک إلی أبی بکر وعمر، واتخذتهم مطیة لرکوب الدنیا، وتسنمک وتسنم آل أمیة أعداء الإسلام أرفع المناصب وتثبیت أقدامهم. وکیف تنافس علیا (علیه السلام) وأنت تعرف فضله نصا وسنة وعقلا ونقلا، ولا تستطیع [صفحه ۴۴۷] أن تباریه فی خصلة من خصاله لا أنت ولا صاحبیک ولا الصحابة أجمع، فی سبقه للإسلام، وفی تضحیته فی الحروب، وفی طهارته منذ المبدء، وفی علمه، وفی شجاعته، وفی تقواه، وفی وصایا الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) به، وهو إمامک وخلیفتک وولیک وولی کل مؤمن. وقد بایعته بأمر الله وبأمر رسوله (صلی الله علیه وآله) فی غدیر خم، وقد سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول إنه منه بمنزلة هارون من موسی، وبالرغم أنک لم تحرک قدما لنصرته کنت أشد أنداده، والغاصب الثالث لحقه، والمعاند الأول له ولذریة الرسالة. وأنت الذی قبلت من عبد الرحمن بن عوف أن تصبح خلیفة علی کتاب الله وسنة رسوله وسیرة الشیخین، فنقضت العهد، ومن

هو عبد الرحمن وسعدا حتى ينتخبوك، رغم خيار الصحابة وعلماء وأحرار الأمة، حتى تقول: إن الله جلببنى بالخلافة فلا أنزعها. وأنت الذى بعدها خرجت على الحدود والنصوص والسنن، وخرجت حتى عن طريقة الشيخين قبلك فآويت الملاعين ممن طردهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأغدقت عليهم بالعطايا والمناصب فى قولك: الأقربون أولى بالمعروف، فكأنهم لم ينتموا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)! وأنك أعلم منه أو أنك لا تمت إلى بنى هاشم بقرابة حتى يحظوا منك بالقربى، وعشت عيشة الملوك، وتخلقت بالعنف والكبرياء، واتخذت وزراءك ومشاوريك وعمالك من أفسد آل أمية وآل الحكم وأوترهم وأبغضهم وأشدهم خطرا على الإسلام. واتخذت بيت مال المسلمين وحقوقهم، وما يجبى من الصدقات والخمس والفئ لهباتك وهداياك، فسرت سيرة الملوك الغابرين، بل وأشدهم ظلما ونكاية واستبدادا بالأمة، لا تردعك نصوص الكتاب ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسننه، [صفحه ۴۴۸] وصرخات المظلومين وآهات المتظلمين، وإرشاد الصحابة. وأنت تسلط قومك وغلمانك والمنافقين من أتباعك على رقاب الأمة، تفعل ما تشاء بنفوسهم، وأعراضهم، وأموالهم، فيتخذون أموال المسلمين دولا ونفوسهم خولا، ودينهم دغلا، تعمل ذلك بعد طول العمر، وتقضى السن وانتكاس الحال ناسيا صحبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاياه، وكتاب الله فى أهله وصحبه، للابتعاد عن المنافقين والفاسقين الملاعين المطرودين بأمر الله والمبعدين بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) [۵۱۶] . ألم تعلم أن فدكا نحلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لابنته فاطمة (عليها السلام)، وقد غصبها أبو بكر باختلاق ذلك الحديث، وذاع كذبه إذ ناقض نصوص الكتاب ولم يؤيده أحد وأعاده ومزق كتابه عمر، ثم أعاده عمر فى عهده مصدقا كذبه، وكذب صاحبه واليوم أتيت فى عهد خلافتك تغصبها من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتقدمها إلى الطريد اللعين مروان، وقد شهد عليك وعلى غصبك عمرو بن عبد العزيز حفيد مروان يوم أعادها لأهلها فى عهده، ثم غصبت فأنت إذن: ۱ – غصبت كالشيخين منصب خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من صاحبها الشرعى، وقد علمنا من خالف عليا (عليه السلام) خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخالف الله، ومن آذاه وأهانه فقد كفر، وقد فعلت أكثر من ذلك حتى نفيته إلى الينبع، ثم استدعيته لمصالحك، ثم نفيته كرارا. ۲ – خرجت على حدود الكتاب ونصوصه وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما مر وذكرنا ذلك فى اللوائح المتبادلة فيما مر. [صفحه ۴۴۹] ۳ – إنك ابتدعت أمورا كثيرة، وسننت سنة تخالف الشريعة اتخذها بعدك بنو أمية. ۴ – إيواؤك طرداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين نفاهم ولعنهم، وإسناد أعظم المناصب لهم، وتسليطهم كرها على الأمة، وخيار الصحابة. ۵ – هباتك وتصرفاتك من بيت المال، وسلب حقوق المسلمين المعوزين لتقدمها إلى غير مستحقيها لخزنها واستعمالها ضد سلامة الأمة الإسلامية. ۶ – ضرباتك الماحقة بيدك وبيد عمالك الفسقة للأمة، وأخص الصحابة البررة، وكل من تظلم إليك أو نصحك وأرشدك. ۷ – توبتك وعودك باشد مما كنت، ثم تكفيرك جميع الصحابة والمسلمين، وطلب العون من عمالك أخص معاوية للقضاء عليهم. ۸ – طلب اعتزالك للخلافة بعد ثبوت منكراتك واعترافك بها، وقتلك للصحابة الذين يريدون إصلاح شأنك، وعنادك على عدم تسليم القاتل. ۹ – إجماع الأمة على خروجك على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وأنك كفرت واستحلال دمك، وبعد عدم جواز دفنك فى مقابر المسلمين، بل فى مقابر اليهود بحش كوكب. ۱۰ – لماذا أبيت عن اعتزال الخلافة بعد أن أجمع المسلمون، وأقررت بأخطائك وبقيت تصر: لا أنزع جلبابا جلببنى به الله. أحقا كنت تعتقد بأن الله جلببك إياه وأنت تخرج على كتابه وسننه وترهق أحباء الله، وتكرم وتقرب أعداءه، وفى جميع أعمالك محادد لله ولرسوله، غاصب لخليفته، منكر لولايته وإمامته، وقد علمت ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية. [صفحه ۴۵۰] وأنك وصاحبك الذى نصبك والذى نصبه كل منكما عملتم بأعظم من ذلك، فقد عرفتم إمامكم، وبايعتموه بالولاية فى غدير خم، ونكثتما بيعته، وهددتموه بالقتل بعد الغصب والزجر والإهانة، ولم يقم الأولان إلا بمعاضدتك ومعاضدة قبيلتك المبطنة للكفر المنافقة وأن المنافقين والظالمين والكافرين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين، وقد خدعتم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والله خادعكم، وقد مدكم لتزدادوا إثما، فما هو جوابك. الجواب: وإذ لم يجد رد يسكت: فتنطق بالحق جوارحه، وينطق لسانه، حيث

أنطقها الله: لقد أغوياني أبو بكر وعمر، وغلبني هواي، وحسن لي الشيطان كل ذلك، ولقد كانت بعد رسول الله كل أعمالي سلسلة مترابطة، ولقد احتف بي بنو أمية، وأحسست أن الدنيا تقبل علي، وخادعتني نفسي، واستوزرني أبو بكر وعمر فآزرتهما، وانقدت مغلوبا على إرادتي، وضيعت ما احتفظت به من مكرمات الإسلام. وقد كنت فخورا بزواجي من ابنة محمد فأنا صهره القريب، حتى إذا ماتت زوجتي تزوجت أختها، ولم أحصل منهما على ولد، وماتت الثانية وإذا بي أحس نفسي بعد المصاهرة بعيدا، وأحسست وكأن جميع المحاسن والمكرمات تجمعت في علي، وحرمت من كل واحدة منها، وإذا بعلي يصبح صهر رسول الله، وأبو ذريته، وخليفته، ووزيره. كل تلك كانت تحز في نفسي ولا أقدر أن أنطق بها، وإذا بي أنظر إلي آخرين مثلي يحملون نفس الروح والعقيدة والحقد والحسد لمحمد وعلي وذريتهم الذين هم علة العلل في ما نحس به من العقد النفسية، وهذه هي التي قربتني من أبي بكر [صفحه ۴۵۱] وعمر، نعم هي حس المحرومية قد أبعدتني عن محمد وعلي وآله. وكلما طال الزمن وزدت سنا وجدت نفسي وقد انطبق علي المثل: إذا شاب المرء شابت معه خصلتان الحرص وطول الأمل، فقد أعاناني أبو بكر وعمر، وأعانا قبيلتي وهم آل أمية الذين أكرهوا على دخول الإسلام، فدخلوه كرها، وهم يحملون نفس الكفر والفسق والعداء للإسلام، وقد تملكهم رسول الله جميعا في فتح مكة، وأطلقهم منة منه حيث قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، وإذ كنت أسبقهم وأبرزهم ولكن لا زلت أحن إليهم، احتفوا بي ففتحت جناحي، بيد رغم احتفائهم بي لم أجدهم إلا ـ أهل دنيا، ولا زالت تتملكهم كل عصبيات الجاهلية. ولكم خاطبني أبو سفيان ووجدت في لحنه الكفر، ومثله العاص وولده، بيد كنا نحن الواحد للآخر خليلا، تركت لهم قيادي منذ دخولهم بعد الفتح كمسلمين، ولم يخف على أبي بكر ولا عمر ما يضمرون، فهم أهل دنيا وحسب وقد وجدوها في وفي صاحبي فطأطأوا راضخين، واستغلوها بما لديهم جشعين فكانوا أنصارا مطيعين، ونحن أمراؤهم نسندهم ويسندونا، إذ لم نجد ملمسا في غيرهم من الصحابة المهاجرين والأنصار، ورغم أن القوة والشكيمة أصبحت بأيدينا، وأمراء الجيوش وولاة الأمصار تحت سيطرتنا كانت تغلي بواطن الصحابة ومجموع الأمة علينا بأننا غاصبين وخائنين. وكنا نحس كل ذلك منهم مما وجدنا ولا مناص إلى إبعاد من كان يوالي محمدا وعليا وآله، والضربات القاصمة على عاتقهم، وحرمانهم ما أمكن من المال والمقام، وإحلال أندادهم محلهم كان ذلك، ولا مناص وإن نحن قصرنا عن ذلك ورفعنا الضغط قليلا لعادت محمدية وعاد علي وأبناؤه وذرية محمد وكشفوا عن كل أعمالنا وغصبنا، ولأصبحنا أقل مما كنا في عهد رسول الله جنودا مستحقرين. إذ قد جرب رسول الله وأعلن للجميع في عدة مناسبات منها في الحملات أننا [صفحه ۴۵۲] لسنا أهل شجاعة وتضحية، وفي المصاهرة لم نجد حظوة، فلم يشأ الله أن يقرن زواجي من بنتا رسول الله بعقب [۵۱۷] ، كما لم نجد عائشة ابنة أبي بكر ولا حفصة ابنة عمر قد رزقتا بوليد تحتفظا به صلتهما بآل رسول الله. ولم نحظ بسابقة مشرفة إذ كان كل واحد منا مشركا في مبدئه، ولا تضحية للذب عن دين الله وعن رسول الله في جهاد دون إدبار، أو أمر بمعروف ونهي عن منكر، ولم تكن لنا دراية عن كتاب الله ودينه، وعلم في الفقه، وتضلع في الرأي في عهد رسول الله ليتخذ منا هداة. فلم يبق لنا إلا اغتنام الفرصة، كما اغتنمها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فكانت كل تلك لنا من الفرص العظيمة التي استبحنا بها ما استبحنا، وكأنها تدوم فمرت وكأنها لحظات خيال خاطرة، وسكرات حالم عابرة مرت سريعة وبقت آثامها. وأني الآن أقر بكل ما مر، ولكنني لم أكن سوى أداة، وما جرمي سوى اتباع أثر أبي بكر وعمر، واتباع سيرتهم، ولست مؤسسا لكل ذلك لا في السقيفة، ولا في الشورى، بل كنت عاطفيا أصبحت ألعوبة الأهواء، ومطية لذوي العداء والاغواء، أسير من يد ليد، مغلوب ومقهور، فلا أكاد أتوب حتى أولاني الشيطان بعصبته وعصبتي، وأثار في ما أنسى مروتي فأعود إلى كبوتي، وأعرض عن توبتي، يزين لي القبيح حسنا، والجميل نتنا، ناسيا ما تعهدت في ذمتي، ومجانبا لمن توددت في توبتي، مكررا طيشي حتى زالت هيبتي، وظهرت للقريب والبعيد زلتي، وأحاطت بي بعد العزة ذلتي، خانني المشاورون، وتجنبني المحاذرون، كنت لرسول الله صحيبا، فوسوس لي الشيطان فملت له حبيبا، وعملت بأمره مجيبا. فوا أسفاه على دنياي وواحسرتاه على عقباي. [صفحه ۴۵۳] السؤال (۲): ما الذي دعاك أن تغير ما تعهدت به لعبد الرحمن بن عوف حين عرض عليك الخلافة قائلا: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، وقبلت منه ذلك. الجواب: الحق أن كلمة عبد الرحمن وطلبه مني ذلك كان فيه

تناقضا واضحا، فهو حين عرض على على أن يبايعنى على كتاب الله وسنة رسوله كانت هى الأساس وهى الأصل، وحسب وإن كان مسلما حقا ما كان له أن يطلب منى اتباع سيرة الشيخين، وهو صحابى عرف أن الشيخين لا يجوز أن تكون لهم بعد كتاب الله وسنة رسوله سيرة تميزهم. بيد هو الآخر من خرج بعد وفاة رسول الله عما أمر به الله ورسوله فى خليفة رسول الله المنصوص فى الكتاب والسنة وهو على بن أبى طالب، كما مرت أسانيده [۵۱۸] . وكلما جاء بعد موت رسول الله كان خروجا على الكتاب والسنة وهى سيرة الشيخين، بدأت بغصب الخلافة، ونكث البيعة التى بايعا عليا فى غدير خم بأمر الله ورسوله، وبعدها كل عمل بنى على الباطل باطل وبنو سيرتهم كلها على مناوأة رسول الله وآله وصحبه البررة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، واتخاذ أعدائهم اتباع ومنعوا سنته عملا ـ حتى من التدوين، وهى دائرة المعارف الإسلامية وهى المفسرة لكتاب الله، وبذلك حرموا الأمة من الحقائق، وأزلوها عن الطريق. [صفحه ۴۵۴] وكل منهم قام باسم الدين محاددا لأصوله وقواعده، ومتبعا رأيه، تلك هى سيرتهم، وقد اتبعت سيرتهم حذو النعل بالنعل، وفعلت ما فعلوا، وسلكت ما سلكوا، واتبعت أهوائى ورأيى. السؤال (۳): إنك جئت بما لم يجئ به أبو بكر وعمر. فأنت أويت طرداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) الملاعين العاص وآله، وقربتهم حتى أغدقت عليهم بأموال المسلمين، واتخذتهم دون الصحابة المقربين وزراء وولاة وأمراء على رقاب المسلمين، ومثلهم آل أمية. الجواب: إن الحقيقة، أن الذى قرب آل أمية هو أبو بكر وعمر، وهو الذى استوزرنى، وهو الذى قلد أولاد أبى سفيان إمارة الجيوش، وجعلهم ولاة فى أحسن البقاع المفتوحة وهى بلاد الشام، وتركهم أبو بكر مدة حياته، وجاء عمر واستمر على سيرته، مسندا لمعاوية حتى سماه كسرى العرب، وأبقاه رغم صرخات الصحابة بأن الرجل خارج على الدين، وأيده بخالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وكان دائما يستقدمهم ويختلى بهم ويعززهم. ألم يكن أبو سفيان وبنيه من الطلقاء ورؤساء الأحزاب الذين دخلوا الإسلام كرها. ألم يكن بين الصحابة المقربين من المهاجرين والأنصار من هو أقرب سابقة بالإسلام، وأعلم واتقى وأقضى وأشجع من هؤلاء الذين انتخبوهم ولاة للمسلمين. بل نجد عهد أبى بكر القصير يتخذ أمثال عمر وخالد بن الوليد وأبا سفيان وولده [صفحه ۴۵۵] على رقاب المسلمين، وأما عمر فعدى أنه يعمل نفس العمل يحجر على خيار الأمة من الخروج إلا ـ بإذنه، ويلجم أفواههم ويحجر على أفكارهم، فلا يحق لأحدهم أن ينبس ببنت شفة، ويطلق أتباعه بما شاءوا، يقول قولا إن الحق للأسبق والأقدم والأتقى، فالبدريون أحق من الأحديين، وهؤلاء أحق من تلاهم، بيد نراه يقدم الطلقاء وأتباعهم على خيار الأمة، وبالتالى يستمر على منع تدوين السنة، حتى بلغ به الأمر إلى توقيف نصوص الكتاب، بل صرح بمنعها دون عذر وعاقب من خالفه [۵۱۹] . فكلنا سرنا نفس المسير، وكل اتبع رأيه، وهو المقدم، وأما الكتاب والسنة فهى سائرة ما دامت لا ـ تمس بمصالح أحدنا، ومتى مست فرأينا هو المتبع، ولم يعترض على أبى بكر فى غصبه الخلافة، ومعاملاته المعادية لآل رسول الله، وغصب فدك، ومنع الخمس، وقتل المسلمين بيد خالد لتوقيف الخمس، وتسليمه إياه لأنهم كانوا يعرفون غيره الذى نص عليه رسول الله، ولم يأخذوا باستبداده بالأمة، ومخالفته للصحابة وعهده استبدادا إلى عمر، ولم يعترضوا على عمر على ما مر من مخالفاته للكتاب والسنة، وحجره على الخيرة، وترك القيادة والولاية لأشرار الأمة، وهو الذى أيد آل أمية، وهو الذى جاء بهم وبآل العاص. وتلك أحاديثه معى: إنى لأعلم أنك ستكون خليفة وستقرب آل أمية وآل العاص وآل بنى معيط، وتسلطهم على رقاب الناس وأموالهم، وهو الذى أيدنى بمعاوية وبغيره، وهدد بهم عليا أن لا يطمع بالخلافة، وليس لى ذنب سوى اتباعه، فهو المؤسس، وهو الذى قلدنى الخلافة، كما قلدها أبا بكر فى السقيفة، وأبو بكر هو الذى عهد له فهما مؤسسان السقيفة، ومؤسسان الشورى، ولست سوى أداة. [صفحه ۴۵۶] أعترف بأنى خرجت عن الصواب باتباعهم، وأنى كنت ضعيف الإرادة، قصير النظر، مأخوذ بالمكر والخديعة، غلبنى هواى، وأغوانى الشيطان، وحرفانى أبو بكر وعمر وأصبحت ألعوبة لأهوائهم وأداة لأغراضهم، واتخذنى بنو أمية مطية لإسناد مقامهم، وبلوغ مآربهم. السؤال (۴): إنك كنت تقول لعلى (عليه السلام) أتأخذ على أنى وصلت رحمى، وأشبعت جائعهم، وسددت خلتهم، وآويت طريدهم، وقد علمت أن الله قال فى سورة التوبة الآية (۲۴): – (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله

فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) -. والآية (۶۰) من سورة التوبة: - (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) -، تبين فيمن يجب أن تعطى الصدقات التي تقدمها لأقربائك ومثلها آية الخمس والغنائم. وكنت تعلم أن بني هاشم هم أيضا من القريبين، وهم أرحامك، وقرابتك، وأنهم أقرب إلى رسول الله منك، وقد وجدت مثل عقيل بن أبي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكفوف البصر مدانا مرهقا. ووجدت أن أبا بكر سلب منهم فدك، واستعادوها بعد التي واللتيا، وإذا بك تسلبها وتقدمها هدية صغيرة إلى مروان طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وملعونه، وتعرف أن أبا بكر وعمر منعوا الخمس عن آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المحرومون من الزكاة والصدقات، والجميع في فاقة، وأنت تقول: أصل رحمي وهؤلاء أيضا رحمك [صفحه ۴۵۷] وقرابتك، فلماذا لم تصلهم. وهم أسبق للإسلام والذين عاضدوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الشدة بينما حاربته قبيلتك وآل أمية. الجواب: الحق، أني وجدت اتباع سيرتي أبي بكر وعمر في تضعيف بني هاشم وتقوية آل أمية، حتى لا تقوم قائمة لبني هاشم، وينازعونا الإمارة، وفي هذه اللحظات أعترف وأقر بأني لم أتبع كتابا ولا سنة أبدا، إذ لو كان ذلك لعدت وتغلب فيما بعد ديني، وما غيرت، والحقيقة أننا كلنا اتخذنا سيرة خالفنا بها كل ما جاء في الكتاب والسنة، وكأن قلوبنا ما كانت تريد أن تصغي وتنصاع للحق، وكم اجتمع بي علي بن أبي طالب وذكرنا بحقائق اعترفت بها، بل ما كانت تمس قلبي حتى تعود دون أن تدخله. كان هناك حائل بينهما، ولكم كانت حجته قوية علي حتى لأقف مبهوتا لا أحير جوابا، ولو أجبت بانت على العصبية الجاهلية فأسكت مرة وأحيد أخرى، ولكم تقبلت إرشاده، وانصعت إلى نصائحه، وأخذ مني العهود والمواثيق أن أعمل بكتاب الله وسنة رسوله، بيد ما أن عدت وخلوت بعصبتي من آل أمية وآل الحكم إلا ورأيت شباك الشياطين تحيطني، ومكائد إبليس تزيغ فؤادي، فأنكث العهد، وأميل مرة ثانية، حتى وكأني ما عاهدت، ولا تبت. وأشهد أني أنكيت بالمرشدين، واعتديت على الناصحين من خيرة الصحابة، وإمام المتقين مكيلا لهم بالشتم، وأخرى بالضرب، وثالثة بالقطع والنفي والتبعيد، وحتى القتل كأني لست عثمان ذلك الصحابي الذي صحبت رسول الله، وتلقيت منه أجل النصائح، ووعيت كلام الله وأحاديث النبوة، وكأني لم أكن يوما مقاطعا قومي المشركين من قريش، ولم أكن بين الإخوة من الصحابة. أنا اليوم غيره بالأمس، تمنيني الحياة، وتغريني ملذاتها، وقد استكبرت [صفحه ۴۵۸] مقامي، واستصغرت مكانة أقراني وإخوتي المؤمنين، وخرجت عليهم وعلى حججهم بالقوة والنكال، ونسيت أو تناسيت التقوى والزهد، والتضحية في سبيل الله، والغلبة على أهواء النفس، فسرت حيث سار بنو أمية، وحططت حيث حطوا، وحيث شاء أبو بكر وعمر سائرا على هداهما متخذا منهم لي قدوة، ولم أتعظ بالماضي ولم اعتبر بالمقبل. أزلوني الطريق وزينوا لي الخرق السحيق، كأنما ليس هناك كتاب منزل ولا رسول مرسل، ولا عدالة وحكمة أو ثواب، ونقمة، أحاسيس الدين والضمير جامدة، وأهواء النفس سائدة، لا سنة تذاع، ولا نص يطاع، حتى حق علينا قوله تعالى في سورة النحل، الآية (۱۱۸): - (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) -. السؤال (۵): وما دعاك أن تغدق على صحابة دون آخرين، فتملئ خزائن عبد الرحمن بن عوف وسعدا بن أبي وقاص وطلحة والزبير، وتقاطع عليا (عليه السلام)، وكلهم نقباء الشورى، وتقاطع الصحابة الآخرين، أمثال ابن مسعود، وعمار وأبا ذر وأضرابهم، وتصل زيد بن ثابت وأضرابه. الجواب: أما أعضاء الشورى فقد ساواهم عمر معي في الأقران، ورفع منزلتهم والمكان، فكنت أغدق عليهم ليرفعوا مقامي، وكلما قدمت لهم طلبوا المزيد، وهم يكنزون مال الله كنزا ولا يسد جشعهم منه ثراء وعزا. ولكن عليا أجل أن يقبل رشوة، ويطمع بلقمة، فهو أزهد وأتقى، وأعلم لمن يجب أن توزع هذه الثروة، ومن أحق بها فأثرته إثرة المعوزين، ورضاه باتباع [صفحه ۴۵۹] سنن سيد المرسلين، لا يغويه المال ولا يخدعه المنال، وعلى وتيرته ذوي الفضل والكمال من الصحابة. فكم قدمت أنا وولاتي لابن مسعود وأبي ذر وعمار وأضرابهم من بيت المال فأبوا إلا العدالة والمساواة، وإرجاع الحق إلى نصابه، كما نزلت به الآيات، فلم نجد غير القوة حجة ودليل، والزجر والنكال سبيل، فأقمناها كالجبابرة السابقين، فما أغنتنا والعاقبة للمتقين.

عائشة

إحدى أمهات المؤمنين، ابنة أبى بكر. مر ما يلزم ذكره عنها فى الكتاب الخامس والسادس من هذه الموسوعة. تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة الكبرى، فأشعلت نار الفتن فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مكونة لها حزبا نسويا، وقد ضمت إليها حفصة ابنة عمر كانت مثار القلق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فى بيته، ومصدر النزاع والشجار، والذى يراجع ما أنزل الله فى نساء النبى من الآيات، مهددا ومنذرا [۵۲۰] بطلاقهن جميعا، وموصيهن بالحجاب [صفحه ۴۶۰] والقرار فى بيوتهن وموعدهن بالجزاء المضاعف لمن أحسن أو أساء منهن. وقال مثله فى امرأة نوح وامرأة لوط اللتان كانتا تحت عبدين صالحين، واستحقا الخلود فى جهنم لخروجهن على وصايا الله ورسوله. وقال فى امرأة فرعون التى كانت تحت ذلك الجبار الكافر وكيف أعطاها الجنة. ثم نعود إلى ما مر وذكرناه بأسانيده فى الأجزاء الماضية من الموسوعة ومناوأتها فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وتكذيبه يوم حضر أبو بكر بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووجد خصامها، وإذ أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) القول، قالت له: أصدق، فلطمها أبوها حتى أدماها، إذ كان ذلك إنكار منها لنبوته وطهارته ورسالته، وإن سكت أبو بكر فقد جرها للفرقة وكانت ضربته انتصارا لها ولنفسه. وتحذير رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها من كره على حين وجد منها ذلك، وقوله لها: إنه لا [صفحه ۴۶۱] يبغضه إلا منافق وفى أخرى كافر، وقد مر بأسانيده عن عائشة نفسها إنها هى التى روت الحديث، واعترضوا عليها بيد ما أسرع أن اعتذرت أنها ناسية، وقد كذبت إذ كانت أم سلمة ذكرتها قبل سفرها إلى البصرة فى حرب الجمل لإقامة الفتنة بين المسلمين، ذكرتها بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقرارها فى بيتها. وذكرتها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لهن: إن عليا خليفته يوم جاء أبو بكر وعمر يسألانه عمن يخلف، فقال (صلى الله عليه وآله): خاصف النعل. وذكرتها بأن كلاب حوأب ينبحانها، وذكرتها بكل شئ ومنعتها، بيد أصرت وذهبت ودخلت مع الرجال المحرم عليها دخولها معهم، وقامت معهم بالمكائد والخدع والاستيلاء على البصرة، والأمر منها بقتل الصحابة والمسلمين صبرا ثم دخولها الحرب، وفى وسط المعركة بهودجها محرضة الإخوان المسلمين بقتل إخوانهم، حتى انتهت الحرب، واندحر جيشها، وعندها بكت، وقالت: تبت، ولكنها عادت إلى عدائها لعلى (عليه السلام) وبنيه آل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، آل الكساء الطاهرين الأزكياء، موالية آل أمية، فرحه يوم وقع سيد الأوصياء، وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) على (عليه السلام) بالمحراب شهيدا بيد أشقى الأشقياء، متمثلة بأبيات شعرية: وألقت عصاها++ واستقر بها النوى حتى زجرتها الحاضرات وظلت تسند معاوية ومناوأة لآل البيت ومساندة لآل أمية حتى مات الحسن السبط (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمنعت دفنه فى بيته مدعية أنه بيتها، وهى لها الثمن من التسع، مما ترث من رسول الله (صلى الله عليه وآله) والباقى ثمانية أسباع لفاطمة الزهراء (عليها السلام) أم الحسن والحسين، وركبت بغلتها بقيادة مروان بن الحكم لتمنع من دفن الحسن عند جده. وظلت هكذا حتى أعلنت قبيل موتها أن لا تدفن عند مرقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنها أحدثت أحداثا بعد موته، وعندها اعترفت بكل تلك الأعمال الجسام والرزايا [صفحه ۴۶۲] والمحن التى جرتها على المسلمين زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته. وأشهد الله أنها من السعاة لغصب الخلافة العلوية ومن السعاة بعد موت أبيها لإدامة الغصب، وفى الشورى العمرية إنما جعل عمر الشورى فى بيت عائشة ليحكم مقامها وتكون ناظرة على أعمال الشورى، وكان لها اليد فى أسناد بنى أمية [۵۲۱] . فهى قد أشادت بعثمان فى أبان خلافته ورفعت له أحاديث، ثم وجدته خالفها فى بعض الموارد وقلل مما كانت ترجوه أو بالأحرى طمعت بالخلافة لتيم لابن عمها طلحة فحرضت على قتل عثمان صارخة على رؤوس الأشهاد أنه كفر قائلة: اقتلوا نعثلا، قتله الله، ومؤيدة طلحة ابن عمها والزبير زوج أختها، أولئك الذين خلفهما عمر فى الشورى إندادا لعلى (عليه السلام) حتى قتل عثمان، وبويع على (عليه السلام) بإجماع الأمة، وما كادت تعلم بقتل عثمان صرخت قائلة: أبعده الله، ثم قالت: إيه باين عم إيه يا ذو الأصيبع كنية لطلحة، بيد سرعان ما عادت حينما سمعت أن الذى أجمع عليه المسلمون إنما هو على (عليه السلام)، قالت: ليت السماء انطبقت على الأرض، وكأن السماء أطبقت على رأسها وصرخت: أعيدونى إلى مكة لأنها كانت تريد

المدينـة، وأردفت لقـد مات عثمان مظلوما، والله لأطالبن بدمه. أنظر إلى هذا المكر، انظر إلى هذا العداء منها لآل رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، ولوصـي رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى روت هى نفسها أن مبغضه كافر، أهناك أعظم من هذه الشهادة من إقرارها على نفسـها وذويها وصـحابتهم، وعادت تحاربه وتلقى الفتن [صفحه ۴۶۳] وتأجـج الحروب العوان، وتجمع آل أميـة أندادها بالأمس الذين حاربتهم لتحارب المسـلمين الذين أسندوها على عثمان متهمة الأبرياء على قتل عثمان الذى قتلته هى وطلحة والزبير، وقد سببت بـذلك هى نفسـها وبأمرها قتل الألوف صبرا، وعشـرات الألوف فى الحروب الطاحنـة ذهبت ضـحيتها مئات الصـحابة البررة وعشـرات الألوف من المسـلمين. هذه عائشة اليوم تقف موقف المتهم لترد على اتهاماتها أمام العدل الإلهى: السؤال (۱): المتهم الأول من النساء والرابع من الحاكمين: لقـد مرت اللوائـح السابقة ووجهت إليك التهم أعلاه، وهى: ۱ – إثـارة الفتن فى بيت رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، وإحـداث القلاقل عليه، وتلك الآيات والأحاديث شاهدة. ۲ – تكذيبك رسالته بتكذيبه يوم حضـر أبوك الخصام قائلة لرسول الله (صـلى الله عليه وآله): إذا قلت فأصـدق، فصـفعك أبوك حتى أدمـاك. ۳ – عـدم اتعاضك بالآيات الجمـة التى نزلت بإطاعة الله وبإطاعة رسوله وإطاعة خليفة ووصـى رسول الله (صلى الله عليه وآله). ۴ – بغضك لمن أحب رسول الله (صـلى الله عليه وآله) من آله وبنيه أخص عليـا (عليه السـلام) وأولاـده وزوجته آل الكسـاء، أولئك الـذين نزل فى مكارمهم ربع القرآن. ۵ – دسائسك فى غصـب الخلافـة، وأنت فى رأس النساء اللاتى حضـرتن غدير خم، وبايعتن وهنأتن عليا (عليه السـلام). ۶ – الكذب على رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فى روايات وأحاديث، وأنت تعلمين ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن من كذب عليه فليتبوأ مقعده من النار، وقول الله تعـالى: – (ومن [صـفحه ۴۶۴] أظلم ممن افترى على الله الكـذب وهو يـدعى إلى الإسـلام والله لاـ يهـدى القوم الظالمين) – سورة الصف، الآية (۷). وقوله تعالى: – (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم...) – سورة النساء الآية (۱۱۵). وقوله تعالى: – (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصـدون عنك صدودا) – سورة النساء، الآية (۶۱). وكذلك قوله سبحانه وتعالى: – (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) – سورة النساء، الآية (۱۴۵). ۷ – إنحيازك لخصوم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى آخر حياتك. ۸ – إثارتك حرب الجمل على على (عليه السلام)، وقد علمت أن عليا (عليه السـلام) هو خليفـة رسول الله (صـلى الله عليه وآله) بنص الكتاب ونص رسول الله (صـلى الله عليه وآله) كما مر، وأخص بعد مقتل عثمان بإجماع المهاجرين والأنصار وجميع نقباء المسلمين وخيارهم، ومن كان فى المدينة والأمصار حتى طلحة والزبير. ۹ – سببت قتـل طلحـة بيـد مروان والزبير وابن طلحـة وخـاب أملـك من تيم، ولم يبق لـك أمـل سوى بأخيك محمـد بن أبى بكر، ذلك المؤمن ربيب على (عليه السـلام)، ولقد وجدت نفسك بعد الاندحار الفظيع كيف عاملك سـيد الوصيين وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين عليـا (عليه السـلام)، وكيف عامـل المسـلمين وغض عنك، وأعادك معززة مكرمـة إلى بيتك لمحض أنك تمسين رسول الله (صـلى الله عليه وآله) كزوجـة فى حياته، وأشـهد لو كان رسول الله (صـلى الله عليه وآله) حيا لأخرجك من أمهات المؤمنين، ولقاصصك قصاص القاتلين المجرمين المحاددين لله ولرسوله القاتلين عمدا لأخيار الصحابة والمسلمين، والملقين الفتن بين الإخوة والأمة الواحدة، والمحاربة إمام زمانك المحاربة لله ولرسوله، وبشهادتك وحديثك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن من [صفحه ۴۶۵] خرج على على (عليه السـلام) وحاربه خرج على الله وعلى رسوله، وأنك تنطبق عليك الآيـة التى تطبق على المفسدين الكافرين المشـركين الساعين فى الأرض فسادا، والخارجين عن المقر الذى أمر به الله ورسوله، وأشهد أنك لم تتوبى كما زعمت، بل بقيت معادية لله ولرسوله ولذويه ولخليفته، ومناصـرة لأعدائهم إلى أن قضـى الله بأمره وانتقلت إلى الدار الباقية. ۱۰ – أسندت آل أمية فى كل الأدوار حتى عهـد أباك وعمر وفى عهـد عثمان حتى مات، وأنت المفتيـة بقتله، عـدت تسـندين آل أميـة وتطلبين من الأبرياء بثأره، وتسـندين مروان ومعاويـة، فـانتقلت مع النـاكثين لعهـدهم بعـد بيعـة على (عليه السـلام)، ثم انتقلت إلى القاسـطين فى المـدينة والحجاز تشـدين أزرهم حتى قتل على المرتضـى مؤيـدة معاويـة، وقـد وجـدت أنه قتل أخاك محمـد بن أبى بكر وحرق جثته وسـم أخـاك الآـخر عبـد الرحمن بعـد أن صـغره وحقره وأرغمه على بيعـة ابنه يزيـد، ذلك الفاسق الكافر الـذى قتل خير خلق الله واسـتباح

المدينة ومكة. تهللت بشرا بمقتل الإمام على (عليه السلام) بأبياتك الشعرية فرحا، ووقفت وقفتك الوقحة مع والى معاوية على المدينة ذلك مروان اللعين طريد زوجك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتمنعين جثة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيد شباب أهل الجنة أن يدفن جنب جده فى بيته، وهو صاحب الحق راكبة البغلة تجرين وراءك آل أمية فى مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تمنعينهم من حقهم حتى بعد الموت وتغضبين المفجوعين، وأخص أخاه السبط الحسين سيد شباب أهل الجنة. أتعلمين أنه لك اليد الطولى لجميع المظالم التى صبت على أهل بيت الرسالة أهل الكساء الطاهرين الأزكياء، وصدهم عن حقهم، وغصب الخلافة بيد أبيك وعهده إلى عمر وتقريب بنو أمية، وتشييد عثمان وإبعاد ذوى الحق، وجر المظالم على المسلمين. [صفحه ۴۶۶] ولقد وجدت بعينيك فتك معاوية بآل البيت وشيعة وصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واستهانته بأشقائك وقتلهم سما وحربا. أية امرأة أنت وأى كراهية وحقد حملتموه أنت وأباك وابن عمك طلحة وصاحبه عمر لابن أبى طالب، ذلك التقى النقى الورع العالم الحكيم الذى قام الإسلام بساعده وشهامته وإخلاصه، تالله ما أظلمك وما أقساك، وما أجرأك على الله وعلى رسوله بعد أن خصك دون نسائه معرفا إياك فضل على (عليه السلام) وزوجته وعترته، وبعد أن سمعت منه نهيك عن بغضه وكراهيته وحربه، وبعد أن علمت أن حربه حرب الله ورسوله. أتقولوين نسيت كل الأحاديث والوصايا والمكرمات والفضائل، فإن نسيت فقد ذكرتك أم سلمة، وإن نسيت فقد ذكرتك كلاب حوأب، ثم فى البصرة أو بعد اندحارك وانهزام أعوانك؟ أهل تبت حقا؟ وتلك أعمالك قبل وبعد البصرة، قبل مقتل الإمام على (عليه السلام) وبعده، وتلك جروحك ونكباتك على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الثقل الثانى لما تركه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتلك أوامرك الصارمة فى البصرة بقتل المسلمين والصحابة صبرا عمدا، ولا يخفاك من قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه الخلود فى النار، وتلك أوامرك بمحاربة إمام زمانك خير من خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمته بعده، تعرفيه وتنكريه كما أنكرت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) رسالته يوم قلت له بحضور أبيك: إن قلت فاصدق. أكنت آنذاك مسلمة وكفرت، أم كنت تبطنين الكفر فظهر فى تلك اللحظة، فمتى آمنت إذن قبل البصرة أم بعدها؟ أيوم أشعلت نار الفتن متخذة مع مروان سبيلا على ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ أتلك اتباعك آيات القرآن قوله تعالى: - (وقرن فى بيوتكن) - أم نسيت أن من تأتى من نساء النبى بفاحشة فجزاؤها ضعف الجزاء وعقابها ضعف العقاب قوله تعالى: - (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة [صفحه ۴۶۷] يضاعف لها العذاب...) - وأى فاحشة أعظم من خروجك على حدود الله وأمره وأوامر رسوله (صلى الله عليه وآله)، خروجك على وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومحاربة الله ورسوله وخليفته، تفترين الأكاذيب عليه وتبثين الفتن، وتخالفين إمامك، وتقيمين عليه الحروب، وتصدين عن سبيله، وتأمرين عمدا بقتل المؤمنين! أهكذا تعمل الأم، فما جزاء من يعمل كل ذلك؟ ومن قتل نفسا فقد قتل الناس جميعا! ومن بغى فسادا وحارب الله ورسوله ووليه! ما هو عذرك؟ دافعى كآخر دفاع عن نفسك وأجيبى عن التهم الموجهة إليك. الجواب: سكوت. ثم تنطق جوارحها، لقد كنت مأخوذة بغرائزى كامرأة، وزادنى أبى فى عهد رسول الله هو وصاحبه عمر، وطاعة الأب واجبة، فأنا ابنته وقد نشأت تحت تربيته، وظل يعاودنى ويناجينى ويعلمنى ويتشمم أخبار وأعمال رسول الله فى بيته منى، ويأمرنى ويوجهنى، وكنت فى الواقع متبعة هداه وسيرته. السؤال (۲): إن عمله يناقض قولك! أليس الذى صفعك حينما تطاولت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ لأن ذلك كان يناقض مقام النبوة؟ الجواب: إنما زجرنى وضربنى لأنى خرجت عن أصول المجاملة، وكان عليه أن يتظاهر بالتقوى وأن أكون مثله متظاهرة، ولكن شتان بينى وبينه، فكلانا على وتيرة واحدة، بيد أين أنا من أبى المحنك، وهل كان يجهل من هو خليفة رسول الله المنصوص يوم سأله هو وصاحبه عمر: من أنت مخلف بعدك؟ فيجيب رسول الله: إنه خاصف النعل لو تطيعون. [صفحه ۴۶۸] السؤال (۳): فإذن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعرف تظاهر أباك بالدين تظاهر محض، فلماذا قبله كصحابى؟ الجواب: نعم، وقد اختبره فى الحروب فلم يجد له تضحية، وأعلن استدباره فى وقعة خيبر، كما أعلن فيها عدم رضائه ورضا الله عنه وعن عمر لأنهما فرا. السؤال (۴): وكيف ذلك؟ الجواب: ألم تجده بعد اندحار أبى وصاحبه فى اليوم الأول من الحرب واليوم الثانى منه يقول: والله لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار

يفتح الله على يديه. فكان عليا! أليس مفهوم مخالف ذلك أنهما بانـدحارهما كانا عكس ذلك لا يحبهما الله ورسوله ولا هما يحبان الله ورسوله، ألم تجدهما بعد ذلك لم يؤمرهما رسول الله أبدا فهما كجنود عاديين، ألم تجدهما جنودا تحت إمرة أسامة بن زيد، وقد اختص لنفسه بعلى فى كل كبيرة ومهمة! ولقد أعلن مقامه مرارا بأنه فاقد لذلك، فلم يتركه يلقى سورة البراءة على أهل مكة واسترجعها منه تاركا ذلك الفخر لعلى. السؤال (۵): وإذا كان ذلك، فلماذا أرسله بالسورة مبدئيا. [صفحه ۴۶۹] الجواب: إنما أرسله واسترجعه ليهيب بالأمة والمسلمين أن مقام أبى لا يساوى شئ، وأن مقام على أجل وأرفع وأنه بعد رسول الله فى المنزلة، ولقد حاولت أن يصلى أبى بالمسلمين فى مرض رسول الله فأبى (صلى الله عليه وآله)، ومذ علم رسول الله قام وهو مريض وأزاح أبى وصلى هو بهم، ولم يجد أبى وصاحبه عمر أى مكرمة وحظوة لدى رسول الله ترفعهما عن غيرهما من الصحابة، وحتى لم نجده يرسل أحدهما لتفقيه الناس إلى جهة ما، وحتى نجد رسول الله دائما يعاملهما رغم كونهما آباء أزواجه معاملة الأفراد العاديين. السؤال (۶): يفهم من فحوى حديثك أن أباك كان يبطن فى نفسه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو وصاحبه عمر غير ما يظهران، فلماذا قبلهما كصحابيين؟ الجواب: لا يعمل رسول الله بغير ما يأمره الله به، ولم يعلم الغيب وإذا وجدت ما حدث عنه من المغيبات فإن ذلك من الله الذى هو علام الغيوب، وقد كان الإسلام حديث العهد والصحابة منهم المؤمنون حقا، وفيهم المترددون وفيهم المنافقون، ولقد أعلن القرآن فى كثير من الآيات أن المنافقين الذين يتظاهرون بالإيمان ويكتمون خلافه بقوله تعالى فى سورة النساء، الآية (۱۴۵): - (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) -. وقوله إنه قادر أن يفضحهم. ألم تجد عمر يسأل حذيفة الذى أسره رسول الله بالمنافقين هل ذكر اسمه، ألم يقل رسول الله حينما غضب على عمر: لا تنتهى يا عمر حتى ينزل الله فيك ما يخزيك. [صفحه ۴۷۰] ألم يعلن رسول الله المتخلفين عن جيش أسامة وقد تخلفوا ولعن من حادد الله ورسوله وخالفهم، وقد حاددوا وجاروا وخالفوا وغصبوا. ألم يأمر رسول الله بما أخبره به الله أن الخلافة سوف تغصب ولأن الإسلام حديث عهد، وكثرة المنافقين ومردة أهل الكتاب والمشركين، فقد أوصى عليا بالصبر وقد كان رسول الله يعلم بالغاصبين، ويعلم بالمارقين والناكثين والقاسطين، ولم يقتلهم لأنه لا يجوز القصاص قبل الجناية. السؤال (۷): ولماذا إذا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل المارق ذو الخويصرة التميمى فى حياته قبل أن يخرج على على (عليه السلام) فى حرب النهروان؟ الجواب: لا شك وأن أمره من أمر الله، وأن ذو الخويصرة لم يكن بقتله ضرر سوى النفع للمسلمين، ومع ذلك لم يقتل، وكل ذلك بأمر من الله، وربما أراد الله ورسوله أن يعلن بذلك تخلف أبى وعمر، وقيام أول فتنة لعدم انصياعهم بقتله، ويعلم الناس بعدها أن ذى الخويصرة من المارقين. السؤال (۸): فكنت تعلمين ذلك، وأنت تحاددين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله؟ الجواب: الحق إن الإيمان لم يدخل قلبى. وأخص وأنى كنت مأخوذة بما أجده من أبى وصاحبه عمر، وما يقومان به سرا بما يبعث فى روح الخروج على الإسلام، لأنهما أكبر سنا ومحنكين، فلماذا يبطنان غير ما يظهران، سيان قبل موت رسول [صفحه ۴۷۱] الله وبعده، والحق إنى كنت على دين أبى، وكنت مقتدية به غير أنى كنت امرأة قليلة التجربة أسير على هداه واتبع خطاه، طائشة، ولولا ما أبداه أبى من المكيدة حينما كذبت رسول الله وتجاسرت عليه قائلة أصدق فلطمنى. فكانت لطمته انتصارا له وانتصارا لى، إذ لو سكت لأغضب رسول الله، وربما أدى إلى طلاقى، وعندها حرمان أبى من سمته كأب زوجة رسول الله، وهتكى وهتك أبى بأنى خرجت على الدين بعد إسلامى. السؤال (۹): إنك تتهمين أباك بأنه قدوتك ومربيك، وقد أوتيت عقلا وذكاء، وقد قال الله تعالى فى سورة الدهر، الآية (۳): - (إنا هديناه السبيل) -، وقال سبحانه وتعالى فى سورة البلد، الآية (۱۰): - (وهديناه النجدين) - والآيات القرآنية التى تمنع الفرد أن يتبع أباه وأخاه وأى فرد آخر إذ كان ذلك يخالف أوامره فى كتابه قوله تعالى فى سورة التوبة الآية (۲۴): - (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم...) -. الجواب: وإن دخلت بيت رسول الله صغيرة، بيد كان أبى لا يفارقنى، وكنت أجد فيه أكثر من زوجى حظوة وكنت أشد اقتفاء لأثره، ولم يهتم بتثقيفى إلا لبلوغ مقاصده، وإذ كنت أجده كذلك واجد أقرانه على وتيرته وحولى نساء أجد فيهن من تتميز على بأكثر مما أنا أطلبه عند رسول الله كابنته فاطمة ومارية القبطية التى ولدت له ولدا، وغيرها التى وجد فيها إخلاصا وتضحية أكثر مثل أم سلمة، كل ذلك كان يشعل فى نفسى الغيرة والحسد، ويبعدنى

عن الدين والتفكير فيه، وأبى هو الآخر [صفحه ۴۷۲] يستجوبنى ويوسوس إلى بما يبعدنى أكثر من أقواله وسلوكه. ولقد استخدمت عقلى وذكائى لمآربى الدنيوية، ومآرب أبى وصحابته، وقد كنت آمل بالزواج من ابن عمى طلحة، فحرمنى منه بمنع نساء النبى من الزواج، ولم أجد ولدا منه حتى يقربنى إليه، ومذ مات انقطع كل شئ عندى، وإذ لم يكن إيمانى عميقا، فقد أزلنى الشيطان وظل يزلنى حتى أردانى إلى الحضيض. وأنى قد اعترفت فى آخريات حياتى بخروجى على الدين، وأنى قمت بأعمال كثيرة وحاددت الله ورسوله، لذا طلبت عدم دفنى بجوار رسول الله. وبالتالى فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعلم حق العلم بحقيقتى وحقيقة أبى، وكنا نحسب غير ذلك لكن ما هى إلا مشيئة الله التى ظهرت لى يوم لا ينفع الندم. السؤال (۱۰): هل أنت تبت حقيقة؟ الجواب: الواقع لم أكن يوما من الأيام مؤمنة وموقنة، ولذا لم أقم بأوامر الكتاب وسنة رسول الله، وكلما تظاهرت به إنما هو لجلب احترام الناس، وتقديرهم لى كزوجة رسول الله وأم للمؤمنين، ولحفظ مقامى كما حفظ أبى مقامه باسم خليفة رسول الله، ومثله سار عمر وعثمان ومعاوية. فالدين فى الواقع عندنا كما قال الحسين سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأهل الكوفة: الدين لعق على ألسنتهم يلوكونه أينما درت معائشهم، ذلك كان دينى ودين أبى ومن سار على هداه واتخذه قدوة. وليس ما أحس به الآن من الواقع أن من أطاع الله ورسوله هو من اتبع أوامره [صفحه ۴۷۳] ونواهيه، ولم يخرج على إحداها أو يجتهد برأيه، أما النص من الكتاب والسنة، وقد خرجنا عليها كلها فى حياة رسول الله متظاهرين ببعض الصلاح بيد ما كاد يمرض ونحس بمرض موته حتى انقلبنا غير هيابين بالكتاب والسنة، ولم يمنعنا لعن كما فعل رسول الله، ولعن من تخلف عن جيش أسامة، ولم يمنعنا عندما اشتد حال رسول الله أن نصده عامدين عن أمره، كما عمل عمر حينما طلب رسول الله دواة وبياض ولا أبو بكر ومن كان حاضر وأسند عمر، وهم يعلمون أنه إنما يريد أن يكتب ما يمنع فيه ضلالة الأمة بكتابة العهد لعلى، كما أعلن ذلك عمر فيما بعد، بل أضاف عمر قوله إن النبى ليهجر. السؤال (۱۱): إنك نسبت لأبيك وعمر وعثمان كرامات، كما نسبت لهم ولغيرهم كرامات وفضائل، تجاوزت كرامات الأنبياء، فهل كنت أو كان غيرك سمعها حقا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ الجواب: من أين جاءت هذه الكرامات لهم وتلك سيرتهم فى العهد النبوى، أم من مجالس الخمرة وارتشافها والنبيذ، والخروج على الدين باسم الدين، والانقلاب على رسول الله! أم من تخلفهم عن جيش أسامة! أم مخالفتهم كتابة العهد فى مرض موته وقولهم إنه يهجر! أم فى مكائد السقيفة وغصب مقام الخلافة! أم الهجوم على بيت على وفاطمة وحرق الباب وجر إمامهم ووليهم الذى بايعوه بالأمس ليكرهوه على البيعة! أم بالافتراء على رسول الله بقول أبى: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه [صفحه ۴۷۴] صدقة! يريد مخالفة نصوص القرآن! أم منع الخمس! أم الفتك بالمسلمين وقتلهم بيد أعوانهم كخالد وآل أمية! أم سب على وفاطمة على المنبر! أم بمنع السنة وتحريف الكتاب وحجر الصحابة وإطلاق يد أعداء رسول الله أعوانا لهم! أم مد الظالمين بعدهم لتولية الحكم وإدامة الغصب؟ أم الفجائع التى أصيبت بها الأمة من الانقسام إلى طوائف وفرق ومذاهب والعداء بين الأخوة المسلمين بسبب نواياهم فى السقيفة والشورى. ولقد ثبت فى كل كرامة وفضيلة كذبها عقلا ونقلا وأن من وضعها إنما هو كذاب من أعداء الدين أو ناصبى بعدائه لآل بيت رسول الله ومناصرة لأعدائهم ولأعداء الأمة الإسلامية؟. ولقد مر ذلك بأسانيده [۵۲۲] . وكان لا ـ بد لى وأبى المتحكم أو أعوانه وخلفائه لإسناد منصبى لديهم وبإسناد مناصبهم أن أقول ذلك، ومن يستطيع أن يكذبنى وأنا زوجة رسول الله أم المؤمنين وابنة أبى بكر وبيده مقاليد الأمور والعون الأول لعمر خليفة أبى وأشد أعوانه، وأما عثمان فقد نسبت له الكرامات ما دمت أحس منه المحبة التامة لى، بيد وما أشد أسفى أن أجده وقد سارت به بنو أمية، أولئك الذين هم من صنائع أبى ساروا به حتى خرجوا به كله كطعمة سائغة لهم فحسب لا يريدون أن يشركونى وابن عمى طلحة بالأمر وعندها حسرت عن ذراعى ولم أأبه بما قتله قبله، ولى أعوان يسندونى وقلت ما قلت فيه غير هيابة، حتى قتل وما قلته فيه فى انقلابى كان أشد وطأة وأقرب للحقيقة والصواب، فإن عثمان أظهر ما يبطن وأبطن ما يظهر وحادد الله علانية ودخل كله فى أحضان بنى أبيه آل أمية الفجرة الفاسقين. [صفحه ۴۷۵] السؤال (۱۲): إنك الآن تتكلمين عن آل أمية الفاسقين، ونجدك لم يكد عثمان يقتل ويبايع الناس عليا (عليه السلام) لا كبيعة أبيك بل بيعة جامعة حتى انقلبت عليه تطالبيه بدم عثمان، وأنت المثيرة المفتية الشريكة بدمه، وعلى (عليه

السلام) هو البرئ المدافع عن عثمان، ثم تعودين تتآمرين على مروان ومعاوية؟ الجواب: لقد اعترفت منذ البدء بأنى تظاهرت بالإسلام واتخذت دينى مطية لبلوغ مأربى وحسب. ولم أكن أعتقد حقا بدين وإنما هى أهدافى والقوة والسيطرة والضعف والخذلان والحرمان. والتوبة لا تكون إلا لمن أحس بوخز الضمير، لمن كان له دين ويخشى عذاب الله القدير، إنى دوما كنت أتبع غريزتى الجامحة، حب السيطرة والتفوق والظهور والغلبة أينما حلت، حينما وجدت عثمان حرمنى منها وأحسستها فى ابن عمى طلحة وهو تيمى فتابعنى وتابعته، وإن كان بغيتى دين أو عدالة فما عدوت عليا، ولكنى وإياه على طرفى نقيض، فمتى اتبعت عدالته مت بالحرمان والخذلان. فمعاوية مهما بلغ بفجوره وخموره وشروره، فهو لى أنا خير من على الذى يريد يساوينى بأقرانى، وربما سلبنى كثيرا مما أصبته فى عهد أبى وعمر وعثمان، كما صرح بذلك عند بدء خلافته. هذا يضاف بما أكنه له من الحقد والحسد المكنون ولزوجته وبنيه الذين شملهم رسول الله بما كنت أجد أن يخصنى به بكل حبه وحرمانى من أن ألد لرسول الله مولودا فأحظ إلى الأبد برحميته السببية من أولادى، ومال بكله لابنته فاطمة وجعل عترته نصا بها وبأولادها وشمولهم وحدهم بآل البيت وعترة رسول الله، ونزول الآيات فى رفعتهم ونعتهم وطهارتهم وتزكيتهم، وحرمانى وأبى من أية [صفحه ۴۷۶] ميزة تميزنى على أقرانى، حتى ولقد كان يحن ويأن على زوجته خديجة وهى تكبره خمسة عشر سنة، وقد ماتت ولم أجد منه أو أجد فيه ما يميزنى على سواى، وكان يفضح كل عمل أقوم به أنا أو أبى نقصد به رفع مكانتنا على أقراننا وحظوتنا منه بما يميزنا على سوانا. السؤال (۱۳): كلمتك الأخيرة، رفع مقامكم وحظوتكم لديه، أكان ذلك عدلا ومساواة أو ظلما وإجحافا؟ الجواب: لا أستطيع أن أنسب له الإجحاف والظلم، إذ كان ينظر لكل فرد بنظر المنصف الحكيم، ويعطيه حقه من السابقة والتضحية والعلم، ولقد كان يدلى ذلك علينا بالحجة ويقرنه بالدليل، وهيهات كان أبى ليدرك عليا فى صفة من صفاته، فأين لأبى من طهارة المبدء منذ الولادة لعلى، وأين له من التضحية والشهامة والإخلاص فى مبيته يوم هجرته واستقباله الأبطال فى الحروب ونصرته، وأين له بالمميزات التى خصه الله به ونص عليه فى كتابه وأمر بها نبيه [۵۲۳] . وأين لأبى من العلم والفصاحة ما لعلى، وأين لأبى من الحكم الفصل وعلم الكتاب والقضاء والعدالة والاجتهاد، وأين لأبى من النسب القريب والعترة من ابنة رسول الله وغيرها من المميزات. وأما أنا فأين مقامى من خديجة الكبرى التى هى أسبق فرد لبى طلب رسول الله وواساه وبذل المال والنفس وأولد له مثل فاطمة الزهراء التى ما حملت الغبراء [صفحه ۴۷۷] ولا أقلت الخضراء أصدق لهجة وأفصح بيانا وأطهر نسلا وأجل أبا منها. والحقيقة كنا نطلب فوق ما نحن فيه، فلم نجده بغير ما قمنا به من المكر والخديعة، وقلب الحقائق وإبعاد الصالحين، وتقريب الطالحين الحاقدين الحاسدين، وكيل القسوة لمن شايع الرسول وآله، والحظوة لمن شايعنا واقتدى بنا، فوا حسرتاه انطوت كأحلام وامقة وأخيلة بارقة، وإذا بمائها سراب، وعمارها خراب، وحاصلها عذاب. ولم نعتبر بكتاب الله المبين ورسوله الأمين وهو يقول: - (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) - سورة الشعراء، الآية (۲۲۷). من أعضاء الشورى العمرية:

عبدالرحمن بن عوف الزهرى

من الصحابة الذين خلقهم عمر كعضو فى شوراه، وخصه دون سواه بميزة جعلت له الصدارة العظمى لانتخاب الخليفة المنتظر بعد أن سلب الصحابة من المهاجرين والأنصار بل قاطبة المسلمين من حقهم فى تعيين مصيرهم، سالكا فيه إصراره الأول فى السقيفة بالاستبداد المطلق فى انتخاب الخليفة وبادئا بها بانتخاب أبى بكر دون أن يمنعه حقوق غيرهم، وغياب جميع المهاجرين عداه وأبى عبيدة الجراح، وغياب الأنصار عدا قلة من الأوس والخزرج، وغياب جميع بنى هاشم، ودون رعاية أميره الذى أمره عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسامة بن زيد، ودون رعاية مجموع المسلمين المرابطين على حدود المدينة للحملة التى جهزها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ودون رعاية أى حق آخر. [صفحه ۴۷۸] هذا واستبداده هو وأبو بكر بالأمة دون أية مشورة مهمة لمصير هذه الأمة، ولا رعاية نص كتاب فى أولى الأمر الذى ورد فى القرآن، ودون رعاية وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) والعهود المأخوذة منهما، منها فى غدير خم وغيرها. نعم واستبداد أبى بكر بكتابة العهد لعمر دون مشورة ولا واحد من المسلمين، بل رغم أنوف الجميع

حتى طلحة ابن عمه الذى تجاسر أمام أبى بكر وهو يعلم بحكومته المطلقة، وشدته لمثل هذه الأمور معترضا غاضبا مخاطبا بها ابن عمه أبا بكر: ماذا تقول وتجيب ربك وأنت تترك بعدك على الأمة الإسلامية فظا غليظا. هذا عمر اليوم يعود ليستبد ودون دليل ولا برهان ككل أمر مهم يريد أن يقطع به مستبدا دون مشورة، فيقول: إنى أرجئ أمر الأمة الإسلامية إلى ستة أنفار هم على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير. وهو بالوقت الذى يقول إن رسول الله مات وهو راض عنهم، عاد يكذب قوله كما مر فى طلحة، إذ أشار أن رسول الله كان غير راض عنه، ثم نسب ضعفا إلى كل واحد منهم، وأشدها لعثمان الأموى، بيد وكأنه جمع الخلافة فيه كنص مكتوب له حينما قال: وكأنى بك وقد أجمعت عليك قريش وأصبحت خليفة وقربت حولك بنى أمية وآل بنى معيط وخصصتهم دون سواهم بإمارة الولايات، وأغدقت عليهم بالعطايا حتى تهب عليك عصابة من ذؤبان العرب فيقتلوك على فراشك. وبعدها يقوم عبد الرحمن الزهرى صهر عثمان المنتسب لآل أمية من أمه فيقول: فإذا جمع أعضاء الشورى كل ثلاثة على واحد فالخليفة من كان معهم عبد الرحمن، ومن خالف فاقتلوه. أقول: لما ذا خصصت هذا التخصص بعبد الرحمن، وقد نسبت له قبلها ما نسبته [صفحه ۴۷۹] له ضعفا فى رأيه؟ أية ميزة حق له بذلك ألأنه صهر عثمان؟ أم لأن أمه أموية؟ أم لأن سعد بن أبى وقاص صهره وينتسب مثله من أمه لآل أمية؟ أكان ذلك عطفا من عمر على آل أمية الطلقاء الذين حرمهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من السابقة؟ أحقا أن عمر لم يجد بين المسلمين والمهاجرين والأنصار خيرا من هؤلاء؟ أم أنه أراد أن ينص على عثمان ويكرمه بالخلافة رعاية لحقه الذى أغدقه عليه يوم أغمى على أبى بكر قبل أن يعهد لأحد وعثمان كتب عمر من نفسه؟ أم أن هناك وصية من أبى بكر على ذلك إذ لم يجد خيرا من عثمان أمينا لأسراره؟ أم كلاهما اتفقا محاباة لبنى أمية الذين أخلصوا لهم كاتباع؟ أم علما أن ليس هناك فى الأمة من يحفظ كرامتهم ويسير على هداهم ويخلق لهم الفضائل بعد موتهم وبعد اتفاقهما على منع تدوين السنة والحديث؟ أم أنهما اتفقا مع عثمان ومعاوية وآل أمية أن يكرماهما بعد موتهما برفع اسمهما كأعلام وأن ينسبوا لهما الخوارق والمعاجز والكرامات والفضائل فوق ما للأنبياء والأولياء وأن يحطوا من كرامات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) وآله ومن والاهم؟ ولقد وجدنا كل ذلك عملا قام به معاوية، كما وجدنا عمر وإصراره على مناصرة معاوية رغم إعلام الصحابة المتقين أنهم وجدوا معاوية يشرب الخمر، ويتعاطى الربا، ويلبس الحرير، ويعيش عيشة الأكاسرة، وعندها نجد عمر العادل الذى قاسم عماله وعزل ونصب لا- يمس كرامة معاوية، ويقول فيه إنه كسرى العرب، ويرجع القول على من يطعن بمعاوية مادحا إياه ويقيمه ويشيده، وفى الشورى يهدد أعضاءها بأن لا تختلفوا فإن معاوية وعمرو بن العاص لكم بالمرصاد! هل هدد بذلك عثمان الأموى، أم عبد الرحمن وسعدا صهريه والمنتسبين من الأم لأمية؟ أم أراد تهديد على (عليه السلام) المرموق من الأمة وجميع الصحابة، [صفحه ۴۸۰] ولماذا أدخل إذن طلحة والزبير إكراما لأبى بكر أم عائشة باعتبار طلحة ابن عم عائشة والزبير صهره؟ أم أراد خلق أنداد جدد إلى على (عليه السلام) ليوم مثل يوم الجمل؟ نعود لعبد الرحمن، صهر عثمان الزهرى الأب الأموى الأم، هذا الصحابى المنافق الظالم للأمة الإسلامية العارف المتجاهر والمبطن للكفر المتجاهر بالصلاح، والذى مدحه عمر بدينه وذمه بضعفه بالرأى، هذا الصحابى الذى عرف فيه عمر تصلبه الجاهلى لآل أمية وطمعه بعثمان عساه أن يحابيه بالخلافة، إن هو حاباه بها، وعلمه بعلى (عليه السلام) وعدله وعلمه وتقواه وسبقه فى الإسلام، وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك عدا نص الله عليه فى كتابه ونص رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وإن كان قد نسى لطول الأمل فقد ذكره بذلك على نفسه والصحابة الآخرين، ولكن هيهات وألف هيهات وقد بانت النتائج فقد جاء عليا (عليه السلام) وقال أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، ويقول على (عليه السلام): أقبل بكتاب الله وسنة رسوله. فمن أين جاء عبد الرحمن بالثالثة، فإن كانت فى الكتاب أو السنة، فقد نال بهما، وإن لم تكونا فهى غير مرضية وبدعة، هذا المنافق قبل عثمان لأنه وافقه على البدع وما قصد بسيرة الشيخين إلا الاستبداد بالأمة، وإحالة الخلافة محاباة له كما حابى أبو بكر عمر. حتى إذا بايعه وأثرى على حساب ذلك مما أغدق عليه عثمان من بيت مال المسلمين، كما مر، وخزن الذهب والفضة. هذا عبد الرحمن بن عوف الذى ظل يمتص هو وسعد وطلحة والزبير مع آل أمية بيوت مال المسلمين ويكنزون الأموال، نراه ينقلب على عثمان

ويطلب حربه مع على (عليه السلام) وقد ذكره على بخيبة الأمل فخسر الدنيا والآخرة، وسرعان ما صدقت الآية (۶۷) من سورة الزخرف: - (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا [صفحه ۴۸۱] المتقين) -. ونرى عثمان قد استبد بالحكم ولا ينصاع له لطلب، بل زاد وشتمه قائلا: إن عبد الرحمن لمنافق، فويل لمن كفره نمرود، وهكذا نرى عثمان وعبد الرحمن يكفران الواحد الآخر فأيهما على صواب؟ إنها الخيانة العامة والعصبية والأغراض الشخصية! إنه الدين المضاع والأمة المقهورة على أمرها. واليوم يقف عبد الرحمن أمام محكمة العدل الإلهية ليجيب على ما سببه من ضياع الحقوق الفردية والعامة، وسلط على الأمة يوم كان بيده العقد والحل أشر خلق الله وحادد الله ورسوله وخليفة الله ورسوله، ذلك على بن أبى طالب (عليه السلام) البر التقى الطاهر الزكى العالم العادل، ولقد لحق ذلك بإثرائه على حساب الخيانة وكنزه الذهب والفضة التى سوف تكوى بها جباهه وكل جزء من بدنه، وقد صدق عليه أنه كافر وفاسق وظالم. قال تعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -، - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -، - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -، صدق الله العلى العظيم. وقال تعالى فى سورة النساء، الآية (۱۴): - (ومن يعصى الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) -. وقد وقف عبد الرحمن بن عوف أمام المحكمة الإلهية، وتليت عليه ما مر من أعماله: السؤال (۱): ۱ - مخالفاته لله ولرسوله فى محاباته لعثمان، ونكث بيعته لعلى (عليه السلام) يوم الغدير، [صفحه ۴۸۲] ومحاددته لكتاب الله وسنته لما ورد فى على (عليه السلام) وآل بيته، ومتابعته لأعداء الله. ۲ - استنزاف بيوت مال الأمة وكنزها. الجواب: وإذا به يحير جوابا فتفضحه جوارحه ولسانه، ويعترفون بمخازيه والدنايا والرذائل، فيساق إلى القصاص. وإذا بالهاتف يقول: ألم تسمع قول الله فى سورة هود، الآية (۱۱۳): - (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) -، ألم تسمع قول الله فى سورة الجاثية، الآية (۱۹): - (إن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) -، ألم تسمع - (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) - سورة النساء، الآية (۱۴۵). وقوله: - (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) - سورة النحل، الآية (۱۱۸). أحقا تلوت القرآن واتبعت نصوصه؟ السؤال (۲): أحقا صاحبت رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ واتبعت سننه؟ أحقا كنت تعرف عليا (عليه السلام) وعثمان وفضلت عثمان عليه؟ أقصدت بذلك رضا الله ورسوله؟ أم رحمة للأمة؟ أم ساقتك الرحمية والعاطفة؟ أم العصبية الجاهلية لآل أمية؟ أم وجدت فيه منافعك الشخصية وحسب؟ أجب. الجواب: إنما هى الأخيرة. السؤال (۳): وأنت يا عبد الرحمن، وقد بايعت عثمان على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة [صفحه ۴۸۳] الشيخين. فكيف جمعت هذه الثلاثة وأنت تعلم أن كتاب الله وسنة رسوله لا تجتمع مع سيرة الشيخين اللذين اغتصبا الخلافة من أهلها وعادا يظلمانهم كما مر، وبظلمهم وإقصائهم عن الحكم كان فيه حرمان الأمة ومحاددة لله ولرسوله، وبعدها استبدادهم المطلق فى أهم الأمور دون مشورة الصحابة والمسلمين، وأخص منها فى تعيين الخليفة، فماذا أردت بالسيرة وما قصدت بها ولمحت إليها. الجواب: الحقيقة إنما أردت اتباع سيرة الشيخين بالاستبداد والمحاباة دون اتباع كتاب وسنة، والمحاباة التى أردتها هو أنى أعينه اليوم خليفة ليعينى بعده خليفة، كما فعل أبو بكر مع عمر، وهو ما أوصانى به عمر بمحاباة عثمان بالخلافة. وقد كنت أحسب ذلك فى عثمان بيد ظهر لى فيما بعد أن عثمان إنما تعهد لى بسيرة الشيخين إنما هو اتباع رأيه واستبداده المطلق بالحكم دون رعاية كتاب وسنة مثلهما، واكتفى بمحاباتى بما حبانى به من أموال المسلمين، وبعدها مال بكله لآل أمية وارتمى بأحضانهم وسدوا عليه جميع الطرق، وسلبوه إرادته وقلبوا لينه قسوة، ومودته جفوة، ويقظته غفوة، وكأن عمر كان يعلم بما تنتهى الأمور وغشنى أو استغشنى وإذ نسب إلى الضعف تأيد لى صدق قوله عملا وإلا لانتهجت سبيلا أكمل وبلغت به نهجا أمثل، وبيدى الحل والربط، ولكنى خسرت دنياى وما أدركت عقباى ولا ينفع الندم. وإنى الآن أعترف رغم أنفى أنى أسلمت، ولما يدخل الإيمان قلبى حتى مات رسول الله وجدت الحق مع القوة فملت بكلى معرضا عن نصوص الكتاب وسنة رسول الله ولا أتبعها إلا على قدر ما لا تتعارض بأمر دنياى، واتخذت من أبى بكر وعمر هداة وقدوة منحازا إلى صفهم مؤيدا رأيهم متبعا سيرتهم، ألبس الحق بالباطل لا يردعنى مثلهم لبلوغ الغاية دين وحق وضمير، إذ كنت أحسب أن [صفحه ۴۸۴] العدالة بالقوة، والقسط والحكمة اتباع من ملك مقاليد الأمور برا كان أم فاجرا ما دمت به أدرك هواى وأحصل على مبتغاى. فواحسرتاه على ما فرطت! وا أسفاه على ما فرطت فى

أمانتي الكبرى، وخنت بها الله ورسوله ووليه والمسلمين حتى يوم القيامة، وسلطت على الأمة من استبد بنفوسهم وأعراضهم وأموالهم، وسلط عليهم من لا يرحمهم، واتبعت الفتنة التي حاكاها أبو بكر وعمر بركوب الهوى والسير دون هدى مطلقا عنانها للشهوات والعود بها إلى الجاهلية غير مدرك ولا مبال ما تجلب للأمة من أزمات وويلات، وإذا بخيبتي فوق كل خيبة، وأنا في عداد من لا يغفر ذنبه ولا حول لي ولا طول ذليلا خاسئا أكرر القول واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله، وأعنت أعداء الله على خلق الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سعد بن أبي وقاص

الصحابي القرشي، أحد أعضاء الشورى العمرية، وصهر عبد الرحمن بن عوف المنتسب إلى آل أمية من أمه وإلى زهرة من أبيه، وأحد أقطاب صحابة عمر وواليه على الكوفة، قرين معاوية على الشام، وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص في مصر، والمغيرة على البصرة، ذلك الذي أيد به عمر عثمان، والذي اتبع عبد الرحمن حذو النعل بالنعل، ووقف كما عهد به عمر إلى صف المؤيدين لعثمان والمناوئين لعلي (عليه السلام). وقد بانت حقيقته منذ اللحظات الأولى، بل قبلها، فهو ليس له ملمس في علي (عليه السلام) لأنه من تلك القرائن المخالفة والمنافقين الذين يبطنون بغض محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وآله، والمنتمين مثل معاوية وابن العاص والمغيرة إلى صفوف أندادهم، وغاصبي حقهم، ووجدوا في عثمان بغيتهم الدنيوية، وقد عرفوه حق المعرفة أنه [صفحه ۴۸۵] الثالث الذي سيسلك على مسيرة الاستبداد والمحاباة غير هياب بكتاب وسنة. وعلى أقل تقدير فموت عمر كان فيه أخطار على ولايته، ومن سيليها بعده، ولا بد أن يحفظوا صفهم، وساروا على رؤية مدبرة ومخططة عمرية لا يأبهون بحق خاص لعلي (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا ـ لأصوات المسلمين وأعلام الصحابة من المهاجرين والأنصار. إنهم الآن يعودون لإسناد أعوانهم من أنصار أبي بكر وعمر ذلك أمين سر أبي بكر، ووتد من أوتاد عمر الذي لا ينكر عمر أبدا له فضله ولا ينكر لإخلاص آله، ولا بد لسعد هذا أن يحفظ مقامه في عثمان، ورغم معرفته بحق وفضل علي (عليه السلام) وسابقته وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما ورد فيه من الله ورسوله ومميزاته الخلقية والخلقية، كل تلك لا يأبه بها سعد ولا يهمه أثر انتخابه هذا في نفع وضرر الأمة ومستقبلها. إنها المنافع الشخصية والعصبية الجاهلية المتشربة في دمه، فانحاز إلى جانب عثمان وهو يرى بأم عينيه صفوف المسلمين وخيرة الصحابة كيف تهفو إلى ابن أبي طالب وتلتمس به العود إلى عهد النبوة والعدالة الإلهية. بيد لم يترك عمر للأمة ولا لأصواتها من حق سالبا إياهم مستبدا مصرا على إبعاد الحق عن أهله وتسليمه إلى أرذل خلق الله ممن حارب الله ورسوله، والظالمين بعضهم لبعض أولياء والله ولي المتقين. ولكن أنى لسعد أن يستنير قلبه بنور الحقيقة ويدرك كنه الإيمان ويضحي في سبيل الصالح العام، ولا تملكه العصبية الجاهلية. لقد أعطى رأيه وانحاز لعبد الرحمن منذ الساعة فكان عثماني النزعة أناني النعرة، حتى إذا تقلدها عثمان ومرت الأيام واستبد على منصب الخلافة، نراه يبدأ بضرب هذا المنافق بضربته القاضية، ويخزيه ليعزله من منصبه، ويعين محله [صفحه ۴۸۶] فاسقا صعلوكا من صعالكة آل أمية مفضلا إياه على سعد هذا، فتعسا لسعد الخائن الثاني لله ولرسوله وللأمة الإسلامية وبعدا له كما بعد عبد الرحمن بن عوف، فبقت تأكله الحسرة وتحز نفسه مثل ابن عمه، وعندها عاد بخيبة الأمل مثل ابن عمه وربما كانت له نوايا كعبد الرحمن أن يليها بعد عبد الرحمن أن عادت له ولكن هيهات. وها هو اليوم الرجل المتهم السادس أمام المحكمة الإلهية ليحاكم على ظلمه وأعماله المنكرة العظيمة التي جرت المظالم والتفرقة والتعسف على المسلمين. سؤال: إنك انتخبت عثمان خليفة وحرمت الأمة من إمامها المنصوب من الله ورسوله، وقد كنت بايعته في غدير خم، وكنت تعرف فضله في الكبيرة والصغيرة، وأنه لا ـ يساويه أحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه لا يساوي فضله لا أبو بكر ولا عمر ولا الصحابة أجمع، ولو اجتمعت فضائلهم في فرد لامتاز عليها على وحده، فكيف فضلت عليه رجلا أمويا، غير بدري ولم يحضر بيعة الرضوان، ولم تكن له سوابق مشرفة تفضله على الأقران؟ أحقا كنت تجهل عليا (عليه السلام) وهو العلم الذي من قال: أجهله فقد أنكر الله ورسوله وكتابه المنزل

وسنة رسوله (صلی الله علیه وآله)، لأن آیات الله فی کتابه المجید تشهد بمقامه وسنة رسول الله (صلی الله علیه وآله) ووصایاه التی منع تدوینها أبو بکر وعمر تقر فضله وتضحیته وعلمه وتقواه وشجاعته واجتهاده، فهذا عمر یکرر: لولا علی لهلک عمر، فمن هو عثمان وما هی میزته التی انتخبته بها؟ أوجدت حسن إدارته؟ أم علمه، أم عدله، أم وجدته أقرب لرسول الله (صلی الله علیه وآله) من علی (علیه السلام)؟ أم کانت له فضیلة ممیزة أعجبتک؟ أم هناک وصیة من عمر فیه؟ أم هو إحساسک برغبته لانتخابه؟ أم أغواک [صفحه ۴۸۷] عبد الرحمن صهر عمر؟ أم أغوتک بنو أمیة؟ أم وجدت إن الأمة أحوج إلی عثمان؟ أم ترکت کل ذلک جانبا ووجدت منافعک الشخصیة فیه، وأنه الفرد الذی سوف یحقق آمالک وأمانیک؟ فسحقت الحق، واستهنت بتأنیب الضمیر، وتجاهلت المکرمات، واتبعت خطاک منذ مات رسول الله (صلی الله علیه وآله) مهتدیا بهدی أبی بکر وعمر، ورافعا ولائهم وخصامک لله ومحمد وعلی وآله بذلک، وأردت إثبات خصومتک مذ بلغت به قدرتک هذه فملت بکلک إلی صف أعداء الله وأعمی الله بصیرتک. وقد وجدت ابن عمک عبد الرحمن جاء علیا (علیه السلام) فی عهد عثمان یعتذر إلیه ویهیب به للقیام بوجه عثمان وأنت أنت سعد المطرود من عثمان وولایته والمکدس مثل ابن عمک أموال بیت المسلمین علی حسابه، تری خیانتک کیف أثمرت وکیف حف بنو أمیة بابن عفان، وإذ وجدت ابن أبی طالب کالطود یدفع عبد الرحمن ویذکره بخیانته تبقی تحرقک الحسرة وأنت تعرف ابن أبی طالب ولا تغرب عنه نوایاک وخیاناتک العظمی ونفاقک ولا یجد لدیه ملمسا فتبقی فی حسرتک وتظل منافقا تحقد علی ابن أبی طالب دون أن تجد منه إساءة لمحض أن قلوب المسلمین تهفو إلیه حتی قتل عثمان، وتقدم المسلمون کافة ینتخبون أمیرهم الذی نص علیه الکتاب وأعلنه رسول الله (صلی الله علیه وآله) للأمة فاعتزلت بیعته. فما کنت ترجو بعدها؟ فیا ویلک ویا ویل ذریتک ذلک عمرو بن سعد قاتل الحسین السبط (علیه السلام)، لقد وجدت بخیانتک خیبة الأمل فی الدنیا وخسرت الآخرة کابنک اللعین الذی سار علی سر أبیه، وأذلک الله بعد العزة وإذا بک مؤاخذا فی معاویة ذلک الرجس. أحد أقرانک یتکئ علی منبر رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأنت لا تطیق حراکا لبئسما جنت یداک ولبئس الخیانة علی الله وعلی رسوله وأولیائه والأمة الإسلامیة، فما هو [صفحه ۴۸۸] دفاعک وأنت صحابی تحادد الله ورسوله وتکفر بعد إیمانک؟ الجواب: یسکت، وتنطق جوارحه: لما یدخل الإیمان قلبی وقد وجدت القوة والصولة بید أبی بکر وبعده عمر، قد تناهبوها فما أنا أقل من عمرو بن العاص ولا المغیرة ولا معاویة ولا خالد بن الولید، فهممت حیث هموا، واندفعت بکلی حیث اندفعوا مقتدیا بهم، مناصرا لهم ولأولیائهم، معادیا لمن عادوا وخدعتنی نفسی وأغوانی الشیطان، وقد وجدت عمر بقی یحابینی حتی فی الشوری، وأنا أعلم بما یضمر وأنه إنما یریدها لعثمان، ومثلی عبد الرحمن، فاندفعت غیر هیاب وأنا لیس لی ملمس فی علی إن تولاها فلست فی شئ مما یریده ابن أبی طالب، فجافیته واتبعت فی کل ما قمت به عصبیتی الجاهلیة وکان الإسلام وتعالیمه لما تدخل قلبی. وأنا أعرف فضل ابن أبی طالب وممیزاته بید لم أجد له فی نفسی غیر الحسد والکراهیة لما أجده له فی المکارم الممیزة، وحب الأمة الإسلامیة رغم اندحاره بعد رسول الله، وغصب حقه، والحق إنی کنت فی وادی غیر وادیه، أخذتنی الدنیا ومناصبها ونسیت الآخرة ومکاسبها. ولم أبایع علیا وبقیت معتزلا لأنی مؤمن شره ویائس بذله، کمن سبقه، فهو الذی لا تأخذه فی الله لومة لائم، ولقد زدت له بغضا یوم أعلن أن الحق القدیم یعاد، فمن أخذ شیئا من بیت المال یجب أن یعیده إلیه مما حرضنی أن أقوم ضده وأنتمی ثانیة إلی أنداده وأتکتل إلی أضداده کی آمن حسابه واتقی عقابه، وقد کنت ممن أثری علی ذلک ولا بد لی من الحساب، وهکذا کنت بعزلتی له خاذل ولأعدائه مناصر ومناضل، ولیس لی غیر الاعتراف بتجنبی سبیل الهوی [صفحه ۴۸۹] وانجرافی مع من انجرفوا فی الموبقات ومناصرتی لغاصبی حق محمد وعلی وآله معرضا عن حقوق الدین الحنیف ونص الکتاب والسنة فی ذلک، ومجانبتی إلی الأبد للصراط المستقیم وحقیقة الدین القویم. وإنی خسرت الدنیا والآخرة، وکنت من شر الدواب الصم البکم العمی الذین لا یعقلون، إذ تلک أعلام الهدی واضحة، والدعوة للنجاة من الهداة صادقة، وآیات الکتاب والسنة للمتقین شارحة، فأبدلت الحکمة والأمانة بالطیش والخیانة، وبعت الحقیقة بالسراب والجنة بالعذاب.

طلحة بن عبدالله التیمی

صحابی، ابن عم أبی بکر، ومن الصحابهٔ الـذین أعلنوا مخالفتهم لأبی بکر حین عهـد بالخلافـهٔ إلی عمر، قائلا له: ماذا تقول لله وأنت منتقل إلیه إذا سألک کیف تخلف علی أمـهٔ محمـد هـذا الفظ الغلیظ. وهو أحـد أعضاء الشوری العمریـهٔ، ممن أثری علی حساب أبی بکر، ومما قـدم له أخص فی عهـد عثمان من بیوت مال المسـلمین صاحبه فی الشوری، ثم انقلب علیه طمعا بالخلافـهٔ حتی قتل عثمان وهو أشد أفراد قتلته، ثم هو عندما أجمع المسلمون علی بیعهٔ علی (علیه السلام) کان أسبقهم للبیعهٔ، وإذ لم یجد فی علی (علیه السلام) ملمسـهٔ کان أسـبقهم للنکوث تسـتثیره عائشهٔ ویغویه معاویهٔ برسائله فیتفق مع من یطالبوه بالثأر لیطلب ثأر المقتول من البرئ الذی بایعه بالأمس، وهو یحتمل بهتانا وإثما عظیما. ویثیر حرب الجمل، ویغدر بوالی خلیفهٔ المسـلمین ویصادر أموال بیت المال، ویقتل الصـحابهٔ والمسلمین صبرا وحربا، ویأبی الصلح مع علی (علیه السلام) ویثیرها حربا شعواء ثم یقتل بسهم مروان بن الحکم الذی ائتمنه فی حرب الجمل. [صفحه ۴۹۰] یقف الیوم فی صف المتهمین الناکثین لیجیب علی ما اقترفته یداه. - (أفمن اتبع رضوان الله کمن باء بسخط من الله ومـأواه جهنم وبئس المصـیر) - سورهٔ آل عمران الآیـهٔ (۱۶۲). - (إن الـذین اشتروا الکفر بالإیمان لن یضـروا الله شـیئا ولهم عذاب ألیم) - سورهٔ آل عمران الآیـهٔ (۱۷۷). سؤال: ها أنت طلحـهٔ لم تکتف أن تنکث البیعـهٔ الأولی بعـد غدیر خم، تقف ثانیهٔ ناکثا بیعتک الثانیـهٔ غادرا بالأمهٔ وإمامها، غیر هیاب من الله ورسوله (صـلی الله علیه وآله) والأمهٔ الإسـلامیهٔ إلی صف أعدائک الذین قتلت شـیخهم بالأمس، إلی صف مروان الـذی غـدرک وقتلک ومعاویـهٔ إلی صف عائشـهٔ الماکرهٔ الکائـدهٔ لآل محمـد (صـلی الله علیه وآله) وعلی (علیه السـلام) أبو عترته الخارجهٔ علی الله ورسوله المعلنهٔ عصیانها علی خلیفهٔ الله وخلیفهٔ رسوله أمام المتقین تثیرک ناسیا جهادک مع رسول الله (صـلی الله علیه وآله)، وکفاحک. والیوم تنقلب علی عقبیک تنحاز إلی أعـداء الله ورسوله رؤساء الأحزاب تنخدع بخدعهم وتجعـل نفسـک مطیـهٔ لأهواء ابنـهٔ عمک عائشـهٔ، متابعا أهواءک لا یسـد جشـعک ما کنزته من الثراء الطائل من بیوت مال المسـلمین وخزنته من الـذهب والفضـهٔ والمـال والعقار، تسل سـیفک فی وجه أمیر المؤمنین (علیه السـلام) خیر من ترک محمـد (صـلی الله علیه وآله) ووصـی به، وقـال مبغضه کافر وفاسق ومنافق وظالم، وتغـدر بعامله وتنهب بیوت أموال المسـلمین فی البصـرهٔ، وتقتل المسـلمین وفیهم الصـحابهٔ صبرا وحربا وتأبی أن تجیب إمامک الـذی وقف قبل دفاعه وقیام الحرب وإدامـهٔ المجازر عساه یعیـدک إلی رشدک ویهـدیک إلی صوابک بنصـحه أنت وعائشهٔ فأبیت حتی الانصـیاع لرشده مبغضا له عاصـیا محاربا مطیحا بالنفوس البریئهٔ، مطالبا بدم [صفحه ۴۹۱] مـن أثرت علیه الفتن ومنعت عنه المـاء حـتی قتلته، ومنعت دفنه فی مقـابر المسـلمین، وجئت بیـدک الشـلاء لتبـایع إمـام المتقین کـأول مبـایع ثم أدبرت أول نـاکث، فمـاذا أردت بغـدرک؟ أکنت مرغمـا فی البیعـتین فی یوم غـدیر خم منافقـا تظهر الطاعهٔ لرسول الله (صـلی الله علیه وآله) الآمر لک ببیعـهٔ علی (علیه السـلام) وتبطن العصـیان والبغض؟ إذن فلماذا انحزت بعد أربعهٔ أشـهر بعد موت رسول الله (صلی الله علیه وآله) إلی صف أبی بکر الغاصب الجائر؟ أو لم تجد بدا من الخضوع؟ وتلک الشوری ولـم نجدک إلا ألعوبهٔ حاقدا أغراک عمر حین ساواک بعلی (علیه السلام) وأنت تعلم أنک ومجموع المسلمین لا تساووه فی فضیلهٔ من فضائله، ذلک علی (علیه السـلام) أبو العترهٔ الطاهرهٔ نفس رسول الله (صـلی الله علیه وآله)، وأخیه ووصـیه وخلیفته. وبعدها والیت عثمان لتسنزف منه بیوت مال المسلمین وتکنزها ذهبا وفضهٔ، وتحصل منه ولایهٔ تسد بها جشعک المتزاید، حتی إذا وجدته یمیل إلی آل أمیهٔ وثارت علیه الولایـات فاتخـذت تلـک ذریعـهٔ لـثراء أعظم وبقیت تزداد حـتی أدی بـک طمعـک إلی قتله عسـاک تخلفه فقتلته، وإذ خـاب أملک ووجـدت نفسک محاطا بالمسـلمین وإجماعهم علی بیعـهٔ من تهفو له النفوس وتطبق علیه الصـحابهٔ، فتقـدم نفسک کأول مبایع وتعود لتطالبه بمحاباتک بولایـهٔ. وعلی (علیه السـلام) تعرفه رجل الحق، وقـد علم بنهمک وحرصک علی الـدنیا، وهیهات یرضـی أن یکون ألعوبـهٔ الأهواء کعثمان أو غیره، وما أسـرع أن تنقلب علیه یحرضک معاویـهٔ الماکر بکتابه وعائشـهٔ الحاقـدهٔ فغـدرت ونکثت وأججتها حربا عوانا، فـذهبت بها عشـرات الآلاف قتلی بسببک عمدا، قتلی غیر من قتلتهم صبرا وغدرا، وقد علمت من قتل مؤمنا متعمدا فإن له نار جهنم خالدا فیها، فکیف بهذه المصائب والخیانات العظمی والمظالم التی صببتها علی المسلمین لا بحرب الجمل بل ما خلقته لإمام

المسلمين من العقبات ولأعدائه آل أمية الذين قتلوك [صفحه ۴۹۲] ظالما كافرا بعد إيمانك فاسقا مناصرا لمعاوية والقاسطين، ومسلطا لهم بنصرتك تلك السلطة على رقاب المسلمين. وها أنت تقف اليوم ذليلاـ أمام محكمة العدل الإلهية تشهد عليك جوارحك على كل صغيرة وكبيرة جنيتها وأفرطت بها فأجب ودافع عن نفسك. الجواب: سكوت، وتنطق جوارحه: كنت منذ بدء إيمانى تابعا لابن عمى أبى بكر وحزبه، وجدت العزة فى إسلامى إذ لم أكن بين قريش مرموقا، ووجدت فى محمد ظفرا وفى سيرته عبرا، ولكلامه على أثرا، فانحزت إليه بيد كنت أحسد عليا فى سبقه وقربه من رسول الله وحظوته منه فى السلم والحرب، وما خصه به من المكانة بيننا وزادنى على ذلك مر الزمان كلما زادت فضائله وظهرت مكارمه وهفت له القلوب وأدناه رسول الله وأولاه وصيته وخلافته وخصه بأخوته وزوجه ابنته وجعله أبا عترته، وزادنى أقرانى له عداء كلما تناجينا فيما بيننا حتى كنت ممن وضعه تحت إمرة أسامة واختص نفسه بعلى. فكدنا نجاهر بالعصيان حتى خطبنا محمد ولعن من تخلف، وكنت كجماعة من المهاجرين فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والزبير ناقمين، ورغم اللعن تخلفنا عن الجيش آثمين وتابعنا عمر يوم مانع من طلب رسول الله للدواة والبياض، كمخاصمين. وبعد وفاته، غصبوا الخلافة فى السقيفة فتابعت أثر ابن عمى أبى بكر تحرضنى ابنة عمى عائشة، وعندها تنفست الصعداء، فقد آن الأوان أن أشمخ على على ولا أعيره تلك الأهمية، وافترقنا آنذاك فى السيرة والرؤية والبصيرة نوهى جلده ونفت فى عضده ونزيد كمده، كأن عليا (عليه السلام) خصمنا اللدود، وعدوه الحبيب الودود، هكذا كنا تابعين خطى أبى بكر وعمر، حتى انقضى عهدهما وأدبر. [صفحه ۴۹۳] ولقد كنت أحلم بالخلافة ما دمت فى تيم بيد خاننى الأمل بعهد أبى بكر، وسايرت عمر حتى مضى إلى سبيله، وخصنى بحظوة فى شوراه بعثت فى آمالى من جديد وأنى لى بها وليس لى غير الزبير ظهير وإذا بها مكيدة وخدعة، جاء بها عمر كبدعة أرادها لعثمان دون رعاية دين ولا ضمير ولا برهان، فسايرناه مرغمين وسايرنا يغدق علينا من حقوق المسلمين حتى دنا أجله، ونكث عليه عمله، وجدناها أنا والزبير فرصة سانحة وحسبناها تجارة رابحة نثيرها عليه مع المثيرين، ونتألب عليه مع المغيرين تشد أزرنا عائشة بفتواها وتحسبها تعود لتيم بعد بلواها. حتى إذا قتل عثمان وولى أطبق المسلمون على بيعة من هو أولى، فكانت خيبة الأمل ولم يبق لنا غير تجديد الكيد لهذا الفشل يسوقنا الهوى ويثيرنا الطيش والغوى، فأثرناها فتنا وأججناها حروبا وإحنا، مزق شمل المسلمين قيامها وأحرقتنا ضرامها، اتبعنا خطى الشيطان وكفرنا بعد الإيمان، فكانت عاقبتنا الفشل والخسران، خسرنا دنيانا وأضعنا عقبانا، عزة تليها ذلة فضيعة ورحمة تعقبها نقمة مريعة، طيش يعمى البصيرة وجشع بتنا أسراه، تقودنا امرأة ماكرة يحثها الحقد الدفين ويخادعنا عدو فاجر لشر كمين، تاركين وراء ظهورنا نصوص الكتاب المبين وسنن سيد المرسلين مقبلين على جهنم قبلا فبئس للظالمين بدلا.

الزبير بن العوام

ابن عمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وصهر أبى بكر وعديل رسول الله (صلى الله عليه وآله) صحابى بدأها [صفحه ۴۹۴] مؤمنا [۵۲۴] ، مواليا لآل البيت محبا لعلى (عليه السلام) حتى تولاها الغاصبون وتبناها، وإذا به يبتعد رويدا رويدا متأثرا بالحوادث ومأخوذ بزوجته وأ ختها عائشة وأبيها أبى بكر وطلحة. كبر ابنه عبد الله ربيب عائشة التى استهوته وغذته ببغظها وحقدها لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى أصبح من ألد أعدائهم، فكان من أشد العوامل لقلب الزبير إلى صف أنداد على (عليه السلام) وآله، وبعد أن كان من الحواريين الخلص له حتى وجدناه بعد يوم السقيفة من أصحاب على (عليه السلام) الذى جاء عمر لحرق الدار، وأخذ الصحابة المتكتلين فى بيت فاطمة (عليها السلام) وكسر سيف الزبير مذ خرج من الدار، وهكذا نرى الزبير يتقرب إلى صف أبى بكر وعمر، وكلما تقرب لهم ابتعد عن على (عليه السلام) وآله، حتى ظهرت آخر نواياه فى نكث البيعة، وإعلانه الحرب على على (عليه السلام). نجد الزبير من الصحابة المذبذبين الانتهازيين مثل طلحة وأضرابه المار ذكرهم، يلتمسون مظاهر الحياة ويغرهم زخرفها، ويتقلبون حسب الظروف من شرك إلى إيمان، ثم مع على (عليه السلام)، ومذ خاب ظنه وانتهى أمله من على (عليه السلام) انقلب

عليه وانتقل إلى مصاف أنداده وأضداده يتخذه أبو بكر وعمر مطية لأغراضهم وعائشة وعبد الله ابنه يحرضاه على بغضه وعدائه لعلى (عليه السلام) فينحاز إلى صفوفهم ويخدعه مروان ومعاوية برسائله، فينجرف لإشعال فتنة، وأن يؤجج حربا عوانا على أميره وصاحبه بالأمس وابن خاله دونما مصدر للعداء سوى بغضه الحق وإقامة العدالة من لدن أمير المؤمنين (عليه السلام). [صفحه ۴۹۵] هذا هو النفاق وهذا هو الانتهاز والخداع والمكر والتذبذب، هذا هو الظلم، هذا هو المكر السئ الذى يحيق بأهله، هذا هو الجشع والطمع والخسة والدناءة، وقد وجدنا صحابة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تزحزحهم عن دينهم الهدايا والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والمقامات المرموقة ولا التهديد ولا الوعيد، أحرار أتقياء أبدا مؤمنون لا تأخذهم فى الله لومة لائم، أمثال أبى ذر وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وحجر بن عدى وأمثالهم مثال التقوى والإخلاص والإنسانية، ممن ملأت قلوبهم محبة الله ورسوله لن يحيدون عن أوامره ونصوصه طرفة عين، فنعم السيرة سيرتهم، ونعم الإخلاص إخلاصهم، ما لوثوها بالأباطيل، ومضوا طاهرين أزكياء نجباء، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، حتى انتقلوا إلى الدار الباقية أحياء عند ربهم مستبشرين بضمائرهم النقية ونفوسهم التقية. بينما نرى أمثال طلحة والزبير كيف خسروا دنياهم، وخربوا عقباهم، وانتقلوا إلى الدار الآخرة تحيط بهم أوزارهم الدنيئة وتذلهم أعمالهم الشنيئة، أقاموا الفتن، وحاددوا الله ورسوله وأمير المؤمنين وإمام المتقين، متلبسين بأشنع الجرائم، تجاوزوا الحدود ونكثوا العهود، وخاصموا الأولياء، وقتلوا الأبرياء، وناصروا الأشقياء. ويقف الزبير اليوم فى محكمة العدل الإلهية ليجيب عما جنت يداه وزلت قدماه. السؤال (۱): ما حداك أن تترك الصراط المستقيم، ووصايا الرسول، وتحادد أحب خلق الله لله ولرسوله، ذلك الطاهر الزكى على بن أبى طالب (عليه السلام) المنصوص على خلافته وموالاته من الله ورسوله، والمنعوت بكتابه وسنته إمام المتقين، وسيد [صفحه ۴۹۶] الوصيين، وأبا الأئمة الميامين، زوج البتول، وابن عم بل ونفس الرسول محاددا لله مناصرا لأعداء الله، محاربا لأولياء الله، تكنز أموال المسلمين من الذهب والفضة وتتهم الأبرياء، وتخون إمامك الذى بايعته فى غدير خم، ثم بايعته بعد مقتل عثمان، فتنكث البيعة، وتقيمها فتنا خائنا غادرا مشتركا بالبهتان والآثام، ورافعا علم الخصام تقتل الأبرياء عمدا وصبرا من المسلمين، وتثيرها مع المنافقين الكافرين حربا عوانا على سيد الوصيين (عليه السلام)، ومطية الهوى ألعوبة النساء مهزلة الأوغاد بعد مصاحبة رسول الله ومحبة أهل البيت والجهاد والتضحية، دنياك فاشلة وعقباك بالعذاب متواصلة لبئس ما جنت يداك. الجواب: أعترف بكل ما مر، بيد أنى كنت ناسيا حتى ذكرنى أمير المؤمنين عليا بحديث رسول الله أنى سأنقلب على على وأحاربه بعد المودة وأقاطعه فى الشدة، فرأيتها معجزة من أنباء الغيب التى حفظها سيد المرسلين من وحى رب العالمين، وللمرة الأولى صرت مؤمنا حقا وعندها اعتزلت الحرب وطلبت الصفح من الرب. السؤال (۲): أما كان عليك وأنت فى قبيل المعركة أن تحول دون قيامها وتصد عن اشتباكها وخصامها، وتمنع المرأة الجانية وصاحبك من الولوج فى الهاوية، وابنك الخبيث وأنت أحد أوتادها وزعيم أوغادها؟ الجواب: لعمرى إنهم انقلبوا على وساموني بالجبن والخيانة، وما انصاعوا للوعظ [صفحه ۴۹۷] والنصيحة، وأصروا على الجنايات والفضيحة. السؤال (۳): إن صح تبت وآمنت بالولاية، واعتزلت الجناية، أما كان واجب عليك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأنت تسمع كلام الله يقول فى سورة الحجرات، الآية (۹): - (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) -. والآية الأخرى التى تليها: - (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) -. أما كان عليك أن تنحاز إلى صف على (عليه السلام) وقد أيقنت بحقه وتحارب من لا ينصاع للحق؟ الجواب: لم آل جهدا قبلها من إثارة الحرب وعدت لم آل جهدا من إخمادها، بيد ذهبت جهودى سدى واعتزلتها مستغفرا عساهم إن وجدونى على تلك الشاكلة أن يعوا ويرعووا، ولقد كان لمروان وآل أمية والمنافقين المحرضين لطلحة وعائشة وعبد الله ابنى اليد الطولى، ولقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وأنا فقد قتلت بعد التوبة وشملتنى الحوبة. فيرد عليه صوت: خلطت عملا صالحا وآخر سيئا، فعسى الله أن يغفر لك وهو أعلم وأحكم بالسرائر، والخبير بالصغائر والكبائر والواقف على الضمائر والقاهر فوق كل قاهر والشديد على المنافق والماكر والكافر، وبالتوابين الأوابين لطيف غافر. [صفحه ۴۹۸]

معاوية بن أبى سفيان

صنيعة القاسطين ومكمنهم وبؤرة الموبقات لمخزنهم، الوارث الأعظم للشرك والنفاق والمكر والشقاق، سليل الفجرة الكاذبين، وربيب المردة الغاصبين، منبع الشرور والفسق والفجور، معيد الجاهلية الثانية تحت نقاب الإسلام، والمستهتر بمقدسات خير الأنام. محطم الإيمان، وعميل الشيطان، مجدد الأحزاب، وجامع الأذناب، مهدم الدين، وقاتل المتقين، ناشر الضلالات وأخبث السلالات، ماحق الصدق والعدل والأمانة، ومؤسس الكذب والتدليس والتزوير والخيانة، المشرك المنافق الكافر، والفاسق الظالم الفاجر، مبدع كل شر ومنكر، وقطب كل رذيلة ومصدر، مشوه الحقائق ومبدل الوثائق، الجامع للموبقات الكبائر، وناشرها بالقسر والحيلة وشراء الدين والضمائر. نعم هذا معاوية خليفة أبى سفيان رأس الأحزاب المشرك، أبو سفيان الذى أثارها حروب شعواء على المسلمين لإبادتهم ومحقهم وسانده هذا اللعين ابنه وأذله الله تحت راية الإسلام، عاد ثانية تحت راية الغاصبين وإسنادهم له، يقلده أبو بكر ويعزه ويؤمره عمر، مناصرا له بالقول والعمل ومؤيدا له، ومشيدا به، لا يردعه استنكار الصحابة، ولا يأبه فى سيرته المستعابة، ينعته فى رذائله وموبقاته، ويسنده بقوله إنه كسرى العرب، يغير ويبدل ويحاسب سواه، ويعطف عليه ويسنده بإقرانه وابن عمه عثمان فيما نواه. وأنك إذا راجعت التاريخ ونظرت إلى خلافة أبى بكر ومن نصبه لا تجد غير أبى عبيدة الجراح وعمر ومن قربا لا تجد سوى آل أمية، ممثلا بأمين سرهم عثمان وأبناء أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأضرابهم، ومن بعدا وحجرا عليه نجدهم فى الدرجة الأولى أقرب الأقربين من رسول الله (صلى الله عليه وآله) [صفحه ۴۹۹] وأتقاهم من آله وصحبه المهاجرين والأنصار. وكلما مر الزمن وجدتهم ثبتوا أقدام اتباعهم وفى مقدمتهم آل أمية وإبعاد خصومهم، حتى أمالوها تماما لآل أمية وخصوهم بها عامدين، كما مر وذكرناه فى الأجزاء السابقة أخص كتاب عمر وأخص الشورى العمرية وعهدها لعثمان ككتاب منصوص كما أدلى بها أبو بكر لعمر بكتاب منصوص وكلاهما استبد استبدادا مطلقا، بل وأشد وتحت مخالفة الأمة بل ومخالفة أعوانهم وأقربائهم كاعتراض طلحة على ابن عمه أبى بكر وقيام المسلمين فى عهد عمر وشوراه. وحينما نطالع أعمال عثمان المارة وإعلانه محاباة بنى أمية وإرهاق المتقين من الصحابة والأمة الإسلامية حتى قتل. وقيام معاوية ومخاصمته خليفة المسلمين الذى أجمعت عليه الأمة ونص عليه الله ورسوله وخلقه الفتن واختصاصه بالقاسطين الذين قتلوا عمار بن ياسر تلك الفئة الضالة التى وردت فى أحاديث متواترة من الأحاديث المسلمة حينما قال (صلى الله عليه وآله): تقتل عمار الفئة الضالة تلك الفئة التى جمعت ولاة أبى بكر وعمر وعثمان وفى رأسهم معاوية ويسنده عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأذنابهم وأتباعهم. وقد ورد كنص متواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن أفراد هذه الفئة، وقد مرت بأسمائهم، كما وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن عصمة على وبنيه (عليهم السلام) وتزكيتهم وأن مبغض على (عليه السلام) منافق وكافر وسابه كمن سب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وقد مرت بأسانيدها، فكيف بمن جد فى حربه ومقاتلته وقتل خيرة الصحابة حربا وصبرا؟ بل سم الحسن (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما لم يأل جهدا من غصب مقامه الذى أجمع عليه خيار المسلمين وبث قواده الظلمة كابن أرطأة وغيره، وقد مر ذكرهم، يقتلون وينهبون ويسبون الأبرياء من سكان البلاد الإسلامية، ولم يخلص من قسوتهم وظلمهم النساء [صفحه ۵۰۰] والأطفال. كل ذلك تحت إمرة رئيس العصبة الباغية معاوية وأعوانه الذين اشترى دينهم وضمائرهم معترفين بالمنكرات والموبقات مثل ابن العاص وبيعه الآخرة بالدنيا. هذا المغيرة يكفر معاوية ويقول: إنه أخبث من وجد، وهذا ابن العاص يعترف بجنايات معاوية، وإنه باع دنياه له، وتلك قصيدته الجلجلية فى مدح على (عليه السلام) وذم معاوية، وويل لمن كفره نمرود، وهو قاتل العبد الصالح محمد بن أبى بكر بأمر معاوية. وهذا معاوية يقتل مالك الأشتر سما وحجرا صبرا، وينصب المشانق والمجازر ويأمر عماله بالفتك بخيرة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحرمانهم وسجنهم، وسم الحسن واستلحاق زياد ابن أبيه بأبى سفيان، وأخذ البيعة كرها من الأمة لابنه الفاجر يزيد، ونشر الأكاذيب والدس والتحريف والتزوير، ووضع الكرامات لأبى بكر وعمر وعثمان حتى بلوغهم فوق درجات الأنبياء

والمرسلین، ونسبة الرذائل والحط من مقام رسول الله (صلی الله علیه وآله) وآله، وفرض سب وصی رسول الله (صلی الله علیه وآله) ووصیه خلیفة رسول الله (صلی الله علیه وآله) المنصوص فی الکتاب والسنة بعد کل صلاة. هذا معاویة الملعون من الله ورسوله، وهذه أحادیث رسول الله (صلی الله علیه وآله) ولعنه له وأمره بقتله إن رقی منبره، وبالتالی من هو المسؤول بتسلیط هذا الظالم علی رقاب المسلمین وتربیته وإمداده حیا ومیتا، هذا الفاجر المحادد لله ولرسوله (صلی الله علیه وآله) ولأولیاء الله، هذا السفاک القاتل عمدا والآمر بقتل خیار الأمة وأئمة المسلمین. وهذا الفاسق المحرف والکذاب الواضع المزیف، هذا المنافق الذی استعمل أموال الأمة للقضاء علی أصول الشریعة وشراء الضمائر وبث الفساد. وهذا الظالم الجائر السفاک ومن تابعه وأشاد به ومن أعانه ونصبه یقف لیحاکم علی موبقاته وإذا به یسکت فتنطق جوارحه، ما تقشعر منه الأبدان وتهول منه [صفحه ۵۰۱] القلوب وتأباه النفوس فیلقی التبعة علی أبی بکر وعمر فاسمعه فی محاکمته واسمع الشهود علیه من أتباعه. راجع ما مر من أعماله فی الکتاب السابع، وراجع اعترافه برسالته إلی محمد بن أبی بکر المارة، بأنه إنما بلغ ما بلغ وعمل ما عمل واتبع ما اتبع إنما باتباعه أبا بکر وعمر واقتدائه بأقوالهما وأعمالهما ووصایاهما وهما اللذان سلطاه وخولاه ونصباه ومداه عارفین عامدین، وهما اللذان منعا الحدیث لیدون کی یعمل فی عهده ما عمله من الدس والتحریف، وما نسبه لهما إنما هو اعترافه بفضلهما ومنتهما علیه، وتفویضهما إلیه مداه وأوصیاه وجهزاه وأولیاه فهما القدوة، وهو المقتدی، وهما هداته وهو المهتدی. وهما اللذان ربیا له من الفجرة من شد أزره، وأید نصره، وأقام حکمه وقضی علی خصمه، وقد شهد بما لعلی (علیه السلام) وآله من المکرمات، وأنهما غصباه وأغضباه وأحلا به الشدائد وقصدا به المعضلات والمکاید. وهما به الهموم وألبا علیه الخصوم، وحجرا علی الصحابة حتی لا تجد من روی حدیثا عن رسول الله أو فسر شیئا من کلام إلا خاف عمر ودرته وخشی غضبه وصولته. فهما علماه القسوة ورباه علی إذلالهم بالسطوة، وقطع دابر آل محمد وشیعتهم ورفع مقام خصومهم ومنعتهم. وما عثمان وخلافته إلا جسرا أراد بها الوصول إلی خلافته وفرض سلطته، وقطع دابر الأبرار الصالحین والآمرین بالمعروف والناهین عن المنکر. فما مددت یدی إلی صحابی أو تجاسرت علی عترة أو قاتلت من قاتلت فقد سبقانی، وضرب مثلا بما فعلاه مع فاطمة وبعلها من غصب وقطع وإغضاب، وما فعله من تزویر وتحویر ودس وتحریف فقد بدأ به من منع الروایة والحدیث وتدوینها وإطلاق لسان عائشة وأمثالها، لتقول ما تشاء وتتحدث ما ترید بتناقض بل وأشد من ذلک. [صفحه ۵۰۲] فأول من وضع ونسب لرسول الله هو أبو بکر بالحدیث الذی وضعه لغصب فدک نحلة فاطمة الزهراء، مخالفا بذلک نصوص الکتاب والمنطق غیر هیاب ولا مرتاب یؤیده علی ذلک صاحبه عمر، حین أراد إعادة فدک بعد أن وجد الفضیحة والأدلة الصریحة فمزق کتابه عمر، وأصر علی الغصب وکأنهما اتفقا منذ البدایة حتی وجدناه یحرم آل رسول الله من الخمس. ویخالفان النصوص ویجتهدان فی مورد النص، وقد بدأها أبو بکر بقتل مالک وقومه، ولطالما أصر علی الفتک بید أمثال خالد، وهو الذی أمر بقتل علی فی صلاة ثم امتنع خشیة العاقبة، ولا نجد عملا عمله ولا استبدادا بالأمة استبده، ولا نهجا انتهجه أو امتنع منه إلا وکانا له القدوة فی السیرة وأنهما سبقاه فی تقریره کل عمل قام به إنما هو یتصل بعملهما منذ السقیفة، کسلسلة تشد بعضها بعضا محکمة عنیفة، تشابهت أدرانها وتشابکت أسنانها. السؤال (۱): ولکنک تجاوزت الحد، وأزدت الشر، وتظاهرت بالمنکرات، وأسرفت بالمحرمات حتی کفرک قرینک بالفجور وشریکک فی الأمور ذلک المغیرة وعمرو بن العاص وبنو عمک. الجواب: کلا وألف کلا، فأین أنا ممن أسسا أساس الظلم، وقد صحبا رسول الله وسمعا کلام الله ووصایا رسوله، وما أن مات انقلبا غاصبین تراثه لا یهمهم نص منزل فی الکتاب ولا سنة نشرها فی الخطاب، یعملان بآرائهما یبعدان القریب ویقربان البعید، یحاددان الله فی فروضه المنزلة الحکیمة ورسوله فی وصایاه الواضحة [صفحه ۵۰۳] القویمة، یزیحان من شاءا ویقران من أرادا. ینکثان العهود المعقودة بأمر الله ورسوله الأمین لیقرا ما نهیا عنه من أصول وفروع الدین، یمنعان الصراط القویم لیعیدا سیرة القدیم، فاتبعنا أثرهما واقتدینا بهما فوجدنا بهما ضالتنا قائمة ووجدا بنا طاعة لنشر أوامرهما الصارمة، اتخذا الشریعة قناعا لبلوغ الأهداف. واتبعناهما حتی وصلت إلینا خالصة وتملکتها أیدینا قانصة أزحنا الستار وأعلناها جهار، وکنا أکثر صراحة وأقل وقاحة، وصحونا یتجاوز الحدود ونکث العهود، وهما أشد منا صدودا، والله وملائکته علی ما

نقول شهود. فأولئك أئمتنا بهم اقتدينا وبهداهم اهتدينا فأضلونا السبيل والله حسبهم ونعم الوكيل. السؤال (٢): أما علمت أن الأمة أجمعت على على (عليه السلام) إجماعا قاطعا حقيقيا لم يسبق له نظير؟ الجواب: ولقد علما من الكتاب أعظم من إجماع الأمة، ومن الرسول وصاياه الجمة، من نصوص منزلة في على وأحاديث متواترة بعدها تلى. وهما اللذان بايعاه بعدها في غدير خم، والأمة مجمعة منذ البداية، وقاطعاه بالنص والرواية، فمن أحرى منا بالعقاب وأقرب للعذاب. السؤال (٣): وما سبب خروجك على الكتاب والسنة، وأن تزيد إلى المحن أشدها محنة. [صفحه ۵۰۴] الجواب: مقتديا بهما متابعا هواى، ومفضل دنياى فهما أشد منى سابقة ومراودة، وأقرب لرسوله مواددة، وأجدر بابتعادهما عن المحاددة، فأينا أشد زلة، وأينا ناقض خلة. السؤال (۴): ما دعاك لقتل محمد بن أبى بكر، وقد علمت فضل أباه عليك؟ الجواب: إنه غير سيرة أبيه عنا مواددا لمحمد وعلى وآله، ومبتعدا عنا في فعاله وخصاله. السؤال (۵): ما دعاك لسم عبد الرحمن بن أبى بكر وعائشة إذن؟ الجواب: لأنهما أصبحا خطرا على في سيرتى التى أقرنى عليها أبو بكر وعمر، فأبى الأول بيعة يزيد أنفة لا دينا، وتابعة الثانية أخاها وشذت من خطاها، كأنها اعتادت الفتنة وتظاهرت بالمنة، ولا نأمل بها الجنة. السؤال (۶): ما دعاك لتنكث عهدك للحسن، وقد علمت أن الأمة أجمعت عليه، ووجد لتنازله حقنا للدماء، فما دعاك لتشد عليه الخناق وتقتله سما دون إرفاق؟ الجواب: ما للعهد وقيمته وقد سبقانى أئمتى أبو بكر وعمر إلى نكثه، وكان أحرى بهما [صفحه ۵۰۵] لحفظه، وقد كانا هداتى أتبع خطاهما وأسير على هداهما، وأما الحسن فقد وجدت فيه عرقلة لبيعة يزيد خليفتى، وقد أوعدته أن لا أعهد إلى أحد بعدى واتركها شورى للأمة، ولم يكن الحسن خير من أبيه بعد أن حاربته وخاصمته، وقد سبقانى لغصبه، ومخاصمته أبو بكر وعمر، وقد هما به الهموم وأراد به العظيم، وقتله بيد خالد لولا خشيتهما من سوء العاقبة فتركاه وهما يبعدانه ويحجران عليه، حتى ماتا. ولقد دعانى لقتله عمر، وهو الذى لقبنى بكسرى العرب، وهل كان كسرى إلا سلطانا جائرا ومتكبرا كافرا، ورثها وورثها نسلا لنسل بعهد الأب لابنه، والآن جاء يريد منى أتركها للأمة، وهل تركها أبو بكر وعمر وهما قدوتى. السؤال (٧): ما دعاك لسب على (عليه السلام) وجعلها بدعة على المنابر بعد كل صلاة، وأنت تعلم مقامه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه من سبه سب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن سب رسول الله (صلى الله عليه وآله) سب الله، وهو أقرب للشرك بالله؟ الجواب: أما كان أبو بكر أعلم منى بمقامه يوم غصب مكانه ونكث العهد وغصب حق زوجته (نحلتها)، وأرسل إليه عمر مع عدة ليحرقوا بيته ويجلبوه قهرا ليبايع، وحينما وقف على يدافع عن حقه وحق زوجته وأفلج أبا بكر وخرج وسمع أبو بكر ضجيج الناس وهمهمتهم عليه وعطفهم على على وفاطمة فقام وصعد المنبر وسب عليا وفاطمة كما ذكره، مشبها إياهما بالثعلب وأم طحال المومس وهو أعلم من غيره بمقام على وأهل بيته الطاهرين. هذا والعهد قريب برسول الله والصحابة مجمعين عالمين بالحقائق، هذا وأبو [صفحه ۵۰۶] بكر من الصحابة المهاجرين وممن حضر أكبر الوقائع وسمع كلام الله ورسوله، فماذا يرجى بأمثالنا الذين حاربناه في أكثر المواقع نحن الموتورين رؤساء الأحزاب، الذين وجدنا عزتنا بالاحتفاف بأبى بكر وعمر، ولم نجد ملمسا بالصحابة المحبين لعلى وآل البيت، ونحن وأبو بكر وعمر لم نغير منذ البداية سيرتنا ومسيرتنا، علم بعقائدنا وعرف بضمائرنا، وقد وجدنا فيه بغيتنا فسرنا على منهجه، ولقد كان السب على الشاكلة التى مرت من أمنيات الشيخين للنقص من مقام على بعد أن قطع ومنع تدوين الحديث، وسد باب معرفة فضائلهم، ووصايا رسول الله فيهم. السؤال (٨): كيف استهترت وأنت خليفة المسلمين، تشرب الخمر وتلبس الحرير، وتتخذ من الخضراء مقصورة، وتنوع طعامك كطعام الملوك وتبذخ بأموال المسلمين ذلك البذخ؟ الجواب: أما الخمرة فقد أباحها لى أبو بكر وعمر، فقد جمعتنا وإياهم المجامع. أما ترى أبا بكر يشربها حتى يثمل وينعى قتلى قريش المشركين وهو مسلم حتى يعلم بذلك رسول الله ويأتيه آخذا بتلابيبه، ومثله عمر ظل يعاقرها باسم النبيذ حتى سويعات مرت قبيل موته، وهو يحد من شربها مرة ثم يبيحها مع الماء وثانية كان هو المشرع لهذا الدين وكأن الماء يمنع أثرها، ويعتذر أنها تقطع لحوم الإبل كأن غيره لم يأكل لحم الإبل وحسبك قتله ابنه المريض المقام عليه الحد، والذى شربها غير متعمد وهو يجهل بأنها خمرة. وأما لبسى وبذخى وشربى، فقد كان يعلم بها عمر نفسه ألا تراه ينعتنى [صفحه ۵۰۷] بأن معاوية كسرى العرب، وألا تراه يهدد بى عليا يوم الشورى، إذ هو أعلم بى وما سيؤول بعده الأمر، ويعلم أن الحكم الذى

غصبه من أهله والسيرة التى سار عليها لا يحفظها له سواى وسوى آل بيتى، وتلك أفعاله وأقواله وشوراه شاهدة. السؤال (۹): ما سبب إرهاقك الأمة بالعسف والاستبداد وإراقة الدماء والحجر على الأبدان والنفوس ومطاردة البررة والأبرياء؟ الجواب: ماذا عمله أبو بكر لإشادة ملكه حين أرسل أعوانه أمثال خالد إلى مالك بن نويرة وحرقه الفجاءة وغيرها من الأعمال التى أخذها عليه عمر ذلك الفظ الغليظ وسلبه نحلة فاطمة، وأعماله مع آل البيت وفى مقدمته عليا ولو طال به الأمد لوجدت فى سيرته العجائب، ولم يجد من يعهد إليه أشد من عمر، وقد وجدنا عمر كيف سار على سيرته من الاستبداد بالمهاجرين والأنصار بدرته الهاوية على الرؤوس وإرهاق السائلين، ومعاملته مع ولاته وبالتالى استبداده فى الكبيرة والصغيرة حتى مد يده إلى نصوص الكتاب الصريحة يبدلها دون عذر. حتى بلغ به الأمر قبيل موته استبداده بأمر الشورى التى بلغت من الاستبداد والاستنكار أقصاه، وهى أم المفاسد والمذابح والتفرقة، وهى التى كانت كنص مكتوب لنا بأخذ زمام الحكم والاستحواذ على مقدرات الأمة قهرا ورغما عن أنوف قاطبة الأفراد والجماعات عدا العصبة القليلة التى استحكمت بالحكم فى فترة خلافة أبى بكر وعمر وعثمان بما مدوهم بها من تجربة وبسطة فى المال وتسليما لأزمة الأمور. [صفحه ۵۰۸] وبعدها كيف يجب أن تحكم أمة مقهورة مرغمة على أمرها، ألا تجدها كيف قتلت عثمان حينما وجدت منه ضعفا، والعاقل لا يغلب من حجر مرتين، فكان على وأنا خليفة أبى بكر وعمر وعثمان الأخذ بزمام الأمور بالمكر والخداع والعسف والصراع وشراء الضمائر والقضاء على الأحرار وقطع دابر الأبرار. السؤال (۱۰): من أين أتيت بالأموال التى بقيت ترشى بها الأفراد تشترى بها دينهم وضمائرهم، تلك التى سلبتها من بيوت مال المسلمين المفروضة صرفها على المسلمين، واستعملتها لأغراضك ومآربك، وإيقاع الفتن والخصام والحروب فى الأمة والغارات والحملات على الأقاليم الإسلامية وخلق البدع والأكاذيب وتزوير الأحاديث والروايات؟ الجواب: يا ترى أكان أبو بكر وعمر لا ـ يعلمان ذلك؟ وعمر إذ شاطر عماله وحاشانى وحابانى، وإذ علم بأنى أجمع وأرابى وأعيش عيشة الملوك وأبذخ وأعمل ما أشاء، ألم يكونا يعلمان ذلك أم يجهلان؟ أخص عمر، المعروف ببث الجواسيس، وهؤلاء الصحابة استمرت دعاياتهم ضدى ينقلون لعمر حقائق من أمرى وهو قد تركنى أفعل ما أشاء ثم تراه يحابينى باستخلاف ابن عمى عثمان، وهو يعرف بذخه ومحاباته لآله أخص لى، وقد أعلن ذلك عمر نفسه قبيل الشورى. فهو إذن كان شريكى فى أعمالى ومؤيدى فى أفعالى وممدى فى أموالى ليرفع مقامى ويشد زمامى ويصدق كلامى، ويهيئ فيما يلى قيامى، يضم لى المال والمآل ويسلب من آل محمد ما استطاع منها المآل، وكل سار بسيرة الاستبداد [صفحه ۵۰۹] اختلفنا بمقتضيات الزمان، وكان البرقع الإسلامى يضم تحته ما كشفته اليوم فظهر بى ما أخفوه وبان مستتر بالقناع فى ما أضمروه فشاع. ووالله الذى صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده ما بلغت ما بلغته إلا بهم، وما اعتديت إلا بما جهزونى وما صنعت إلا بما أدبونى وما تجرأت إلا بما خولونى عارفين عامدين والخلاف بينى وبينهم أنهم عملوا ما شاءوا تحت شعار القدسية الإسلامية يعلنون خلاف ما يبطنون ويعملون بما لا يظهرون، مظاهر إسلامية وأفعال إجرامية، أعلنوا الكتاب والسنة وساروا بها بحكم الأسنة، فالبدعة بغصبهم وسيرتهم والخصام ومحاربة الأمة بسطوتهم ومنع تدوين السنة والحديث إنما أرادوا بها الوقيعة والخداع بعد وقف الحقائق عن الأسماع. هذه نتيجة مقاصدهم وتلك أهداف لمعاضدهم اتفقنا فى النية وسرنا على نفس السجية. السؤال (۱۱): ما دعاك تقتل الصحابة والمسلمين حربا ومتابعتك ذلك صبرا، أمثال حجر وأصحابه، ومالك وعمرو بن الحمق وأضرابهما؟ الجواب: لأنهم أفسدوا أمرنا بنشر الحقائق، لا يخشون لومة لائم، ولا ترهبهم المشانق، ولهم علينا أمثالها سوابق، فهم خصومنا فى العقيدة، أعيتنا الحيلة معهم والمكيدة. السؤال (۱۲): ما دعاك لرفع المصاحف وأنت لا ـ تقرها ولا تتبعها، وقد دعاك إليها قبل الحرب أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فأبيت؟ [صفحه ۵۱۰] الجواب: لما كنا لعلى منذ السقيفة مخاصمين ومحاربين والحرب خدعة، ولم نركن لدين وبها خلقنا لعلى أعظم المشاكل، وخروج قسم من جيشه عليه اضطر لوضع الحرب ومحاربتهم، وقد قتل بيد أحدهم فى محرابه، وقد ثبت أن رئيسهم هو ذو الخويصرة التميمى الذى أمر رسول الله أبا بكر وعمر بقتله فى حياته فامتنعا فقال إنها أول فتنة فى الإسلام، ومنها تتصل وتتوثق جهود أبى بكر وعمر مع جهودنا فى حرب على ممتدة من عهد محمد بدأها أئمتنا أبو بكر وعمر بمخالفة محمد وأنهيناها بصفين والنهروان بحرب

على فمن هو المعاقب ومن هو أحق بالعقاب البادئ أو التابع أم كلاهما؟ السؤال (١٣): وما قولك فى الوضع والتدليس وتعميم أحاديث كاذبة وكرامات ترفع بها مقام أبى بكر وعمر وآل أمية، وتحط بها من فضائل محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) وعترتهم؟ الجواب: لتغرير العامة الجاهلة قد بدأها أبو بكر وعمر يوم منعا تدوين الحديث والسنة، وأطلقا العنان لعائشة وأضرابها من الرجال والنساء للوضع والتزوير، حتى لقد بدأها أبو بكر حينما أتى بحديثه الذى أسنده إلى محمد، قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة. وقد ظهر وبان كذبه حينما عارضت الرواية نصوص الكتاب المنزل وناقضته واشتهر تزويره، ولم يؤيده أحد، بل أجمع الكل على كذبه، وكان غصبا لنحلة فاطمة التى أعطاها رسول الله لها وأنزعها منها، ورغم أن أبا بكر أقر بكذبه عملا، بيد نرى عمر يصر على الغصب وبعدها قام أبو بكر بتمزيق ما جمعه من الأحاديث [صفحه ٥١١] النبوية ومنع تدوين أية سنة وحديث بعدها. وما تلك إلا ـ كمقدمة اتفقنا عملا على القيام بها، يعنى قطع الحقيقة وإبطالها، ووضع ما يناسبنا من الأحاديث بعد ذلك، والحرب سجال ومكر وخداع وتزوير ورياء بالأبدان والأفكار فى ميادين الحروب وساحات القتال بالسيف والسنان طورا أو تسميم العقائد، وتحوير الأذهان وتسخيرها أخرى. بدأوها بالنفى والإثبات ماكرين، وأتممناها مثلهم بنفس النية قاهرين، هدفنا تحوير العقيدة للوصول إلى ما نبغيه ونريده، منابذة الدين وتحطيم اليقين وتسديد الخيانة على الأمين وخبط الماء الزلال للصيد فيه بالدس والضلال. السؤال (١٤): ما أردت من استلحاقك زيادا؟ الجواب: لقد علمنى أبو بكر وعمر درسا قبلها باستلحاقهم أمثال زياد مثل عمرو بن العاص وآل أمية والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد من أولئك المطعون فى نسبهم، وكان زياد أحدهم، وقد طراه عمر طراء، وبلغ به الذكاء حدا أنه أخلص لعلى وهو من الندرة فى الذكاء، ومثلى يعرف كيف يستميل مثل زياد ويشترى دينه بعد أن علمت خبث مولده، ونقطة ضعفه، وأى خديعة أعظم أن أنسبه لأبى، وأستقر به لنفسى، فكنت بذلك أدركت فيه الثمرة وجلبت نظره، فمال بكله وهو العارف بموالى على وذريته، وعترة محمد وشيعته، فانقلب عليهم، وقد كان يجدر بعلى وهو يعلم لا يبغضه إلا ابن زنا أن يتجنبه والصديق إذا انقلب عدوا كان أشد من العدو اللدود، كما قال الشاعر: احذر عدوك مرة++ واحذر صديقك ألف مرة فلربما انقلب الصديق++ فكان أعرف بالمضرة [صفحه ٥١٢] ولقد وجدت فى زياد عونا فاق الأعوان وخصما على على وذريته وشيعته فاقنى خصومه أعرف بهم وبأوكارهم، ولقد جاء بمناوأة لهم فوق ما أرجوه وقسر تجاوز الحد، وشد أزرى وامتثل أمرى وكان الفضل فى الصحابة الذين انتخبتهم لأبى بكر وعمر، لذا لم أعد سواهم وأستنصح ما عداهم، فقد تساوينا فى النية والروية والأهداف والسجية منذ البداية حتى النهاية. السؤال (١٥): ما عنيت فى خطابك للمغيرة بن شعبة (والله طما طما) حتى استشاط عليك غيظا وكفرك ورماك بقوله لم أجد أخبث منه [٥٢٥] . الجواب: كلا والله وإن المغيرة لأشد مكرا ونفاقا وكفرا، فقد سبقنى بذلك بغضا لمحمد وعداء لعترته ومحاددة للكتاب والسنة، وهو أعلم منى بمقام على وما نزل فيه من القرآن، ووصايا محمد، وأنه وصيه وخليفته المنصوص، وهو أول محرض لأبى بكر وعمر صباح وفاة محمد قبيل السقيفة حين وجد أبا بكر وعمر يتربصان ويتجاذبان الحديث، وكأن الشيطان ألقى فى روعه عما ينويان القيام به ويحذران فألقى فى روعهما إمكان ذلك وحرضهما على الغصب، بقوله ما ترجون من أهل هذا البيت وسعوها فى قريش، فحفظا له هذه الدعوة وأكرماه على مدى حياتهما بأسمى الولايات. وهذا المغيرة هو المحرض الأول لى على استخلاف يزيد بعدى، وقد كنت [صفحه ٥١٣] أخشى مغبة تلك فأدلى إلى بالرأى وكفانى مغبة أهل الكوفة بما فيها من شيعة وصحابة محمد وآله، وجرأنى على كلما عملت وبدأ بها نفسه، فما معنى عمله فى الأول والثانى إلا وهو يقصد محق دين محمد وردم آثاره وإعادة الجاهلية، وردم وطمر الإسلام، وقد علمت فيه ذلك ووثقت منه وإلا لم أجرأ أن أناجيه إلا بعد أن علمت بموالاته لأبى بكر وعمر واقتدائه بهم بالقضاء على السنة والكتاب، والعمل بسيرتهم وما وجدوا لسلطتهم الصواب. وقد عرفوا على من يتكلون فى هذه المهمة، ويتقون عند الملمة، فأقصوا بعد الغصب بخيرة الصحابة عهدا، وأشدهم للدين بذلا وجهدا، فى مقدمتهم على وعترته وقومه وعشيرته ومواليه فى إمرته، وموفيه فى بيعته، وناصروا سلالة الأحزاب والمكرهين على دين محمد بالأسنة والحراب، جمعتنا الدنيا وأهواؤها، ساخرين بمقدسات الشريعة، ومتخذينها لأهدافنا ذريعة، لطمر آثار محمد واسمه طما طما ودرس دينه وإعلاء كلمة

أنداده وسيرتهم رسما ونظما، هكذا جاءت نية الغاصبين واتبعناهم لاحقين. السؤال (۱۶): لماذا فرضت ابنك خليفة على الأمة فرضا، وأنت تعرف طيشه وخبثه وكفره وعبثه، معلنا للفجور ومبيحا للشرور وغير مدبر فى الأمور؟ الجواب: لم أنس كلمة عمر قط حين قال: معاوية كسرى العرب فهى ملوكية وراثية، ولا كلمة عبد الرحمن بن عوف حين بايع عثمان على سيرة الشيخين، وما فى معناها سوى الاستبداد بالعهد دون مشورة، فاتبعت سيرة أشياخى أبى بكر وعمر، وقد أيدنى بها صحابى وألقاه فى روعى المغيرة بن شعبة، وقد ضمن لى إذ قال أن [صفحه ۵۱۴] أكفيك الكوفة وتوابعها، وما هى إلا الدنيا فلا دين فأرجو فيه العقبى من أمرى، ولا ضمير يؤنبنى فى فكرى، وقد بلغت أوج نصرى ولا ـ أخشى من ألقى له عذرى. السؤال (۱۷): ما رأيك فيما لحق بالمسلمين من الحيف والوهن وتفريق الكلمة وتمزيق الأمة، وإثارة الفتن والضعف والإحن، من المسؤول عنها؟ ألست أنت مؤسس السلالة الأموية ومحطم السنة النبوية؟ ناشر الأكاذيب وفاعل الأعاجيب، من محاددة الدين والفتك بالمتقين، قاتل الأخيار وناصر الأشرار، معيد الجاهلية ومحارب الله فى وليه. الجواب: الحقيقة جلية للأنظار كالشمس فى رابعة النهار، السقيفة أم الفتن والشورى بؤرة الفساد والإحن، انحراف عن الطريقة وانجراف إلى الهوة السحيقة، منها قام الخلاف ودب السم الزعاف وشمل الجسم فأوهنه، والروح فأسقمه وفتنه وظل عرضة للأدواء العنيفة والجراثيم المخيفة، قامت على أيدى محاددة لأوامر الله ونواهيه، جارفة الأمة قهرا عن صراطها القويم وباعثة بها إلى مخاطر فتت فى عضدها، ومزقت شملها. وما أنا إلا أداة وعون من الأعوان أقطابها اثنان أبو بكر وعمر وهما مؤسسوها، هما اللذان قلبوها من محمدية ناصعة جلية إلى بكرية عمرية، وأبدلا كتاب الله وسنته إلى سيرتهما ورأيهما حتى وجدنا يصارح بذلك عبد الرحمن بن عوف، وهو يخاطب عليا للبيعة فيقول له على: أقبلها على كتاب الله وسنة رسوله، فلا يرضى ويرضى بعثمان مذ قال: رضيت بسيرة الشيخين. أليس هذا عداء واعتداء صريح فاضح، وأبو بكر مؤسس السلالة الأموية [صفحه ۵۱۵] ومنبتها فى الشام وعمر ساقيها ومقرها لى بعد عثمان، وما الشورى إلا كنص صريح وما الشورى إلا وهو يريد بها فتنة وخلق عناصر جديدة أنداد لعلى يعلنهم أكفاء له، حينما عجز أن يفرض نفسه وصاحبه كفؤا له أمام الخاصة والعامة إلا بدرته وقوته لا عقله وحكمته. ولكم أعلن على جمهور الأمة تصغيره لنصوص الكتاب ومنعه من تحرير السنة وتدوينها، وهل هناك من ينكر مواقفه العديدة لمخالفة النصوص وفرض رأيه معلنا رأيه بمنع الأحكام والفروض وفرض ما ارتآه دون عذر ودليل ومنها يوم خطب جمهور المسلمين قائلا: متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا ـ وأنا محرمهما ومعاقب عليهما [۵۲۶] . وأقسم بالله وأنا الآن أمام العدالة والقدرة وتشهد على جوارحى لولا السقيفة لسارت الأمة إلى أوج السعادة ولسادت الشريعة الأصقاع عامة والبقاع، وشملتها العدالة والمساواة ولولا السقيفة والشورى والاستبداد بالأمة ومنع إعطائها حقها بالرأى لظلت أمة واحدة إخوانا متماسكون يشد بعضهم بعضا، ولما وجدت فيها صدعا وخلة، فأبو بكر وعمر مؤسسا السقيفة وعمر مؤسس الشورى. وحدهما منشأ شقاء الأمة وحرمان العالم من أسس العدل والمساواة والسعادة الدنيوية والأخروية، ونصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية وغاصبى مقام الولاية المنصوصة والإمامة المخصوصة، وأخذ زمام الحكم من أهلها ماكرين واستبدادهما بها جائرين، لا يرقبان بها إلا ولا ذمة، ولا يرعيان بها الله ورسوله ولا الأمة، بدآ بالفتك كسيرة وأقصيا الأخيار وسلطا الأشرار ذوى النفوس الحقيرة، فأولدت بذرتهما التفرقة والنفاق والوهن والشقاق. [صفحه ۵۱۶] سهم أصاب وراميه بذى سلم من فى الطرق، لقد أبعدت مرماك، تلك نتائج أعمالهما وهذه نتائج وعوائد بذورهما، وكل إناء بالذى فيه ينضح. وما آن إلا نتاج بذورهما ومستودع إنائهما، وحاصل أعمالهما، ومكنون أسرارهما. السؤال (۱۸): إنك متهم بهدم الكيان الإسلامى؟ الجواب: لقد قلت كلا ـ وكررت قولى وها أنى وقد انتقلت من حياة الآمال والخواطر والخيال والمظاهر، من متعة عابرة لمهازل كأشباح سافرة إلى حياة باقية وحقائق شافية، لا أهواء تستهوينى ولا شيطان يغوينى ولا منافق يغرينى، إنها العقيدة المسيرة والغرائز المسيطرة، والخلق والطباع، منبع الصفاء وبؤرة النزاع، خيرها الحكمة واليقين بالله عند المتقين وشرها النفاق عند المنافقين، من حلى لسانه وخبث جنانه، مصدر الخيانة وآفة الأمانة، عدو الرحمن وقرين الشيطان. مقرها العقيدة، والعقيدة مقر الإرادة، والمسيطرة على الفرد فى خموله وجهاده فى الخير والشر والحسن والقبيح، والغلط والصحيح. العقيدة تلك الروح الإلهية السامية أو الشيطانية الباغتة تلك التى تسيطر

على أجسام ذات أجزاء متشابهة، وأعضاء مثلها متساوية، تسوق هذه إلى الشرف والإنسانية، وأخرى إلى الدناءة الحيوانية، أحدها عقد جمان والآخر جيفة تبان، تبعث فى أحدها التسامى والرفعة للسماوات العليا، وبأخرى إلى الحضيض والمهاوى السفلى، تسوق إحداها إلى أقدام ثابتة حكيمة متزنة إلى أهداف صحيحة لساحات الفوز والفلاح والنصر والصلاح لحياة سعيدة باقية، ولأخرى دون الصفر الخمول والحرمان ونفس كسولة واهية ونزعة تعيدها إلى الهمجية [صفحه ۵۱۷] الماضية. وموت مادى أو معنوى فى التالية، تظهر أفرادا مثلا ـ عليا للبشرية الراقية وأخرى مثالا ـ للحقارة الدانية، تسوق هذه إلى الوجدانية والقدسية الإلهية، والبر والإحسان والتقوى والضمير الحى لنزعة الحرية، والرأى السديد لنشر العلم والعرفان والعدل والإحسان مملوءا بالخير والوجدان، وتعيد الأخرى للشرك أو الإلحاد، والشقاق والنفاق، وإنكار الحقائق والشرور وردح العبودية والخضوع. هذه مصدرها العقل السليم الحاكم على الغرائز وتلك مغلوبة بها، ومقهورة لديها، تبعث مثل محمد وعلى وذريتهم مبعث البر والإحسان ومنبع اليقين والوجدان، أو من حاد عن شريعتهم وحاددهم قرين الشيطان وعدو الرحمن ومآل الندم والخسران. وقد كنت نشأت فى بيوت الشرك وأكرهت على دين شط عن عقيدتى فتظاهرت مغلوبا حتى بلغت من أشد منى خطرا ومكرا وأمضى منى شررا وضرا، أظهر الصلاح فى السير وأبطن الكفر والفسق والظلم فيما وصفه الكتاب فى تعبيره [۵۲۷] من صاحب محمدا وناسبه وتظاهر بالطاعة، حتى إذا مات انقلب على خليفته وأتباعه، وأدنى أنداده وأضداده وأقصى أحباءه وأوداءه، فأدنانى إلى كنفه، وشملنى بوده وعطفه، أسير فى ركبه، وأقتفى دربه وأوادد وده، وأحارب حربه. اتفقنا فى العقيدة، وكان أشد منى مكيدة، فقد أظهرت ما أكن فاشيا، وأبطن مراوغا ومتحاشيا، وشتان بين عدو ظاهر العداء وخصم يظهر الصداقة والولاء، وقوله تعالى فى سورة النساء، الآية (۱۴۵): - (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) -. [صفحه ۵۱۸] وقال الشاعر: احذر عدوك مرة++ واحذر صديقك ألف مرة فلربما انقلب الصديق++ فكان أعرف بالمضرة فأين هؤلاء منى وقد كانوا متغلغلين بالمصاهرة فى قرارة بيت النبوة يسيطرون على أسراره ويتقون أخطاره، ويتربصون به الدوائر ويحيكون لآله بعد موته المخاطر، ولولاهم ما بلغت مأربا ولا رويت مشربا، هم الأمناء الخائنون والصحابة المنافقون، هم علة العلل لهدم الكيان، ومصدر الشقاء فى كل مكان وزمان. هم أشادوا الأحزاب بعد انهدامها، وأعادوا الجاهلية بعد انصرامها، أنصار الشيطان وأعداء الرحمن، وخصوم السنة والقرآن، أعادونا للوثبة، ومدونا بالمال والرتبة، جهزونا بالعدة واثبتوا أقدامنا فى المدة. ماذا يجيبان الله فى نصوص كتابه فيما نص عن ولايته ورسوله، فيما وصى به فى خليفته وعترته، وطلب به صلة بضعته، وإن لم يكن نص ولا وصية فقد سلبا حق الأمة لانتخاب أميرها، واستبداد بالرأى على مصيرها، فأبو بكر منتخب عمر وحسب وعمر منتخب أبى بكر، وعثمان وآل أمية منتخبهما عملا. كنص مكتوب وقرار مضروب ونهج محسوب وهدف مطلوب. معاوية يسأل: أولا: هل يحق لمثلى (معاوية) السؤال والاعتراض؟ الجواب: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، هذا يوم العدل يوم الحق والحقيقة، يوم تشهد [صفحه ۵۱۹] عليكم جوارحكم، ولا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، عالم الغيب لا يغرب عنه شئ فى الأرض ولا فى السماء، الواقف على السرائر والخفايا، لا خداع ولا رياء ولا مكر ولا مراء اليوم، ومن القسط أن تعترض وتجاب، لا ظلم اليوم ولا جفاء ولا تجاوز أو اعتداء. ثانيا: ألم يؤمن أبو بكر وعمر وعثمان ويقروا بالوحدانية، ويصدقوا رسول الله ويجاهدوا فى سبيله، ويتحملوا المشقات فى السلم والحرب، ويقيموا الصلاة ويؤدوا الفرائض وينتهوا عن النواهى فى عهد رسول الله. وبعده ألم يقيموا الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ويوسعوا بقعة الإسلام دائبين ليل نهار، ألم ينشروا دين الإسلام أينما بلغت فتوحاتهم؟ ويعلنوا كتاب الله ويسوسوا عباد الله، زاهدين فى عيشهم، حالمين فى طيشهم، ساهرين على الرعية، مجدين فى كل قضية، باذلين الجهود، مدافعين عن الحدود، ونحن سرنا بهم مقتدين وبسيرتهم مهتدين، شعارنا الإسلام وتحيتنا السلام، كتابنا القرآن، وهمنا السكينة والأمان، قمعنا الفتن، وعممنا السنن، واستقرت بعد الإحن، ألم يذكر الله ويقدس وتقام الصلاة، وتجرى على نبيه السلام والصلوات، ويجاهد فى سبيله ويدافع عن تنزيله، أليست تلك أوامر الله ونواهيه أجريناها ومناهجه اتبعناها؟ الجواب: ترى لماذا أرسل الله رسوله بشيرا ونذيرا وشاهدا وأرسل كتابه المنزل وما فيه من أحكام وفروض من أوامر ونواهى ونصوص، أمر باتباعها ومبشرا المتقين الصادعين بأمره بالعقبى السعيدة والجزاء الأوفى، ومنذرا المتخلفين عن حدوده

والمحاددين لله ورسوله بالعذاب الأليم المهين. [صفحه ۵۲۰] ثم نعود لنبحث عما كان عليه وضع العالم قبل أن يرسل الله الأنبياء والمرسلين من الفوضى، والحكم الاستبدادى، واختلاف الطبقات، وتغلب الأقوياء واستثمار الضعفاء وسوء حالة البشر من الناحية الصحية، والفقر، والجهل، والعبودية الفردية، والعبودية الجماعية، والعقائد المتضاربة بين الأقطار وبين المدن وبين القبائل، وبين العوائل وحتى بين الأفراد، وانحدار الفضيلة، والعقول المفكرة، واستعباد الأفراد بالقهر والغلبة، تارة واتخاذهم عبيدا أذلاء، أو التغلب على أفكارهم وتحجير آرائهم، واستهتار الأقوياء وانجرافهم لأقصى ما توحى لهم غرائزهم وابتعادهم عن المنطق، وذلة المرأة وضعفها وخضوعها. ولنعد لعصر الجاهلية فى قريش ودراسة حالهم، راجع الخطبة العصماء للزهراء البتول بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد موت رسول الله التى ألقتها على المهاجرين والأنصار، وعرضها وضع قريش قبل الإسلام، وما أوجده أبوها وما أسرع أن انقلبوا بعد موته [۵۲۸] . وتعال معى إلى بعض مميزات الإسلام الذى لم يسبقه سابق ولم يلحقه لاحق بها: ۱ – الإيمان بالله الواحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، الخالق المصور القدير ذو الكمال المطلق العادل العالم الحكيم المبرئ من العيب والنقص الواقف على السرائر والمسيطر على خلقه، وفرض عبادته دون سواه. وعدم اتخاذ غيره شريكا يرجى ويخشى فى صفة من صفاته، فأين هذا من عبادة الإنسان للانسان، والأوثان التى يصنعها بيده. ۲ – العدالة، واتباع الحق، والأمر به على القريب والبعيد والضعيف والقوى بحد سواء، ومن عدالته فرض الجزاء يوم القيامة. [صفحه ۵۲۱] ۳ – التعقل وما يزيده، الحكمة، العلم، التجربة، قال تعالى فى كثير من آياته أفلا تعقلون، أفلا تفكرون، – (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) –، وقوله تعالى فى سورة الزمر، الآيتان (۱۷ و ۱۸): – (بشر عباد – الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) –. ۴ – المساواة بين الأفراد والجماعات دون تمييز إلا بالعلم والتقوى. قال تعالى فى سورة الزمر، الآية (۹): – (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) –. وقال تعالى فى سورة القلم، الآية (۳۵): – (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) –، وقال (صلى الله عليه وآله "): كلكم من آدم وآدم تراب ، "وقال تعالى فى سورة الحجرات، الآية (۱۳): – (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) –. وبه يمنع الاستبداد والاستعباد والظلم والاستغلال والاستثمار البدنى والعقلى. ويتبع ذلك: الحرية البدنية والفكرية لكل فرد وجماعة كأفراد متساويين فى الحقوق. ۵ – الرحمة والبر والإحسان والتواضع (عدم التكبر)، حب الألفة والاتحاد، فالله هو الرحمن الرحيم ويحب من عباده من يتصف بها ويعطف على عباده، قوله تعالى فى سورة آل عمران، الآية (۱۵۹): – (فبما رحمة من الله لنت لهم) –، – (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) –، وقوله تعالى فى سورة القلم، الآية (۴): – (وإنك لعلى خلق عظيم) –. ومنها إسداء المعروف للأحياء أخص البشر من المعونة المالية والبدنية والفكرية، قوله تعالى فى سورة الضحى، الآية (۱۰): – (وأما السائل فلا تنهر) –، وقوله تعالى فى سورة البقرة، الآية (۲۶۳): – (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) –، وقوله تعالى فى سورة الدهر، الآية (۸): – (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) –. [صفحه ۵۲۲] ومنها المشاورة فى الأمور الاجتماعية للرحمة والمساواة، قوله تعالى فى سورة آل عمران، الآية (۱۵۹): – (وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) –. ۶ – التحلى بالإرادة وعزة النفس والشجاعة البدنية والأدبية، وعدم إدباره فى الحروب، وعدم تذلله لغير الله، ودفع الخوف والهلع عن نفسه والاعتداد بالنفس، قال تعالى فى سورة الأنفال، الآية (۶۶): – (فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين) –. ومنعه الفرار والاستدبار فى الحروب، قوله تعالى فى سورة الأنفال، الآية (۱۶): – (ومن يولهم يومئذ دبره..) –، والجهاد الأكبر ضد غرائز النفس المنكرة، والجهاد الأصغر فى سبيل الله، والدفاع عن النفس والدين والمسلمين. ۷ – السعى والعمل ومنع الكسل والخنوع والتكدى، قال تعالى فى سورة النجم، الآيتان (۳۹ و ۴۰): – (وأن ليس للانسان إلا ما سعى – وأن سعيه سوف يرى) –. ۸ – التقوى والسابقة للإيمان، ويا لها من فضيلة مميزة، قوله تعالى فى سورة الحجرات، الآية (۱۳): – (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) –، وقال (صلى الله عليه وآله "): كلكم من آدم وآدم من تراب، " وقوله تعالى فى سورة الواقعة، الآيتان (۱۰ و ۱۱): – (السابقون السابقون – أولئك المقربون) –، وخلاف التقوى، منع النفاق والخداع، والكذب والرياء والتزوير والتحريف، ومن كرائم التقوى النزاهة والإخلاص والصدق والوفاء ونكران الذات والجود بالنفس والمال فى سبيل الله وإكرام خلقه. والتضحية فى سبيل

الخير، وتقديم الصالح العالم، والصراحة دون تدليس أو تزييف أو تحوير أو وضع وتحريف. ۹ – إعلان حقوق الإنسان، قوله تعالى فی سورة الحجرات، الآية (۱۳): – (یا أیها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثی وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله علیم خبیر) –. [صفحه ۵۲۳] ۱۰ – وبالتالی عدم محاددة الله ورسوله فیما أمر ونهی فی كتابه وأمر ونهی رسوله فی سنته، وأن من خالفها فهو كافر وظالم وفاسق، كما ورد فی سورة المائدة الآیات (۴۴ و ۴۵ و ۴۷)، وغیرها من الآیات. وما ورد فی وصایا رسول الله (صلی الله علیه وآله) الواردة فی سورة الحجرات والإسراء ولقمان والبقرة والمائدة والنساء وغیرها بما فیها من نصوص وفروض وندب ونواهی، وأمر بمعروف ونهی عن منكر، وقد وجدنا أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) – (وما ینطق عن الهوی – إن هو إلا وحی یوحی) – فمخالفته إنما هی مخالفة الله ورسوله. ولا ننسی أن كلما ورد عن الله فی كتابه وما أمر به رسول الله (صلی الله علیه وآله) لا یجوز البتة الاجتهاد فیه إذ الاجتهاد إنما یكون فی غیر موارد النص، فیما جاء من الفروع والتی لم نجد فیها نصا فی الكتاب ولا فی السنة وعندها نسیر بها مطبقین حكم العدالة وإجماع علماء الأمة، العلماء المتقین، مقدمین الأعلم الأتقی الأعدل الأطهر من أولی الأمر الذین قال عنهم الكتاب أن ترجع الأمر إلی الله أو رسوله أو أولی الأمر، كما ورد فی الآیة القرآنیة (۵۵) من سورة المائدة: – (إنما ولیكم الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزكاة وهم راكعون) –. وقد أجمع المفسرون أنهم ثلاثة: ۱ – الله. ۲ – رسوله (صلی الله علیه وآله). ۳ – علی بن أبی طالب (علیه السلام) الذی تصدق فی صلاته. حیث إنه ثبتت طهارته فی آیة الطهارة قوله تعالی فی سورة الأحزاب، الآیة (۳۳): – (إنما یرید الله لیذهب عنكم الرجس أهل البیت ویطهركم تطهیرا) – وأهل البیت الذین أجمع علیهم المفسرون فی الآیة إنما هم محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین. [صفحه ۵۲۴] كما ثبت فی آیة المباهلة، سورة آل عمران، الآیة (۶۱): – (فمن حاجك... فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) –. فأبناؤنا الحسن والحسین ونساؤنا فاطمة وأنفسنا محمد وعلی. وأید ذلك رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنها نفس واحدة حین قال": إن علیا لحمه لحمی ودمه دمی أنا منه وهو منی، " ویوم آخی بینه وبین علی، ویوم قال (صلی الله علیه وآله ") علی منی بمنزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی، " ویوم قال ": أنا مدینة العلم وعلی بابها [" ۵۲۹] . ویوم الدار حینما خاطب (صلی الله علیه وآله) عشیرته الأقربین مشیرا إلی علی (علیه السلام ") أنه وصیی ووزیری وخلیفتی فاسمعوا له وأطیعوا. " وأما یوم غدیر خم فما أعظمه من یوم جمع من الشهود بین ۱۰۰ إلی ۲۰۰ ألف شاهد حینما جمعت له أقتاب الإبل وصعدها، وخطب (صلی الله علیه وآله) المسلمین آخذا بعضد علی (علیه السلام) قائلا ": من كنت مولاه فهذا علی مولاه " ثم رفع طرفه إلی السماء قائلا ": اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله " وأمر الرجال والنساء بتهنئة علی (علیه السلام) والسلام علیه، والإقرار له بالولایة، فعلی (علیه السلام) نفس محمد (صلی الله علیه وآله) ووصیه وأخوه وخلیفته، ومن حضر فقد بایعه، ومن لم یحضر فبأمر رسول الله (صلی الله علیه وآله) الذی قال للحاضرین " الحاضر یبلغ الغائب أن علیا ولی كل مؤمن ومؤمنة، " یعنی قائم مقام رسول الله (صلی الله علیه وآله) بالولایة والوصایة والخلافة ومن نكث فإنما خالف الله ورسوله وحاددهما وطبق الآیات (۴۴ و ۴۵ و ۴۷) من سورة المائدة فإنه كافر وظالم وفاسق، قد شاقق الله، وخالد فی ناره. وإذا عدنا إلی التاریخ وسبرنا ما كان علیه الناس فی الجاهلیة فی الأخلاق والعقائد من الجهل والفقر والشرك والتفرقة والاستهتار واستبداد الأقویاء [صفحه ۵۲۵] بالضعفاء والتعصبات والمنابزات والنعرات بین الأفراد والقبائل والمدن والعناصر والأجناس والألوان واللغات والمظالم، واستباحة المنكرات، والاعتداء علی النفوس وعلی الأموال وعلی الأعراض. والمشاحنات والخصومات، والمجاعات، وعبادة الأوثان، وتعدد الأرباب، وتشتت الآراء، ونكال المتنفذین بالمستضعفین [۵۳۰] لشن الغارات والأحقاد والضغائن والثارات. ثم تعال معی إلی سیرة محمد (صلی الله علیه وآله) قبل البعثة وبعدها، وكیف قضی علی كل المعایب بالكتاب والسنة والسیرة النبویة هو وأهله وصحابته الأتقیاء. ووحدته فی عبادة الله وحده، ومساواته البشر فی الحقوق والامتیازات قال (صلی الله علیه وآله "): كلكم من آدم وآدم من تراب " وقال تعالی فی سورة الحجرات، الآیة (۱۳): – (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) – ومنعه المنابزات وجمعهم تحت لواء الأخوة، قوله تعالی فی سورة الحجرات الآیة (۱۰): – (إنما المؤمنون إخوة

فأصلحوا بین أخویکم) -. والآیة (۱۱) منها: - (یا أیها الذین آمنوا لا یسخر قوم من قوم عسی أن یکونوا خیرا منهم ولا نساء من نساء عسی أن یکن خیرا منهن ولا تلمزوا أنفسکم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإیمان ومن لم یتب فأولئک هم الظالمون) -. تری کیف قضی علی المنابزات والعصبیات، وحث علی الإیمان والأخوة، وفی الآیة (۱۲) منها منع بها سوء الظن منبع الخلاف والإحن ومنع التجسس والغیبة، وکیف أصلح حال الأمة فی النواحی الاقتصادیة من أخذ الصدقات من الأغنیاء وإعطائها للفقراء ومثلها فی آیة الغنائم والخمس والفیئ وعدم کنز الأموال ومنع الربا وحلیة البیع وتحریم الاعتداء والزنا والخمر والمیسر وإسداء [صفحه ۵۲۶] الخیرات. ومنها عتق الإماء والعبید، وحفظ الحقوق بین أفراد العائلة للأبوین والزوجین والأقرباء والأصدقاء، والمسلمین فیما بینهم، والحث علی العلم وکسبه، والنواهی بمنع الظلم ومنع الکذب، ومنع الافتراء، ومنع الخدیعة والمکر والبهتان، قوله تعالی فی سورة الأعراف، الآیة (۳۳): - (إنما حرم ربی الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغی) -. ثم نری سیرة رسول الله (صلی الله علیه وآله) مع أهله وصحابته ورعایاه وإثرته علی نفسه الفقراء والمساکین، ومعاملته علی حد سواء للأبیض والأسود والعربی والعجمی. فهذا أبو ذر الغفاری الصحابی العظیم یصغر بلال مولی رسول الله (صلی الله علیه وآله) بکلمة فیؤنبه (صلی الله علیه وآله) فیضع أبو ذر خده علی التراب ولا- یرفعها حتی یطأ بلال خده لیضع من کبریائه. وهذا سلمان الفارسی یقربه لتقواه، وعلمه، حتی یقول (صلی الله علیه وآله ") لا- تقولوا سلمان الفارسی بل قولوا سلمان المحمدی "، " سلمان منا أهل البیت، " ولم یفرق بین أشراف قریش وأذنابهم سوی بالسابقة والتقوی والتضحیة والعلم. ونراه کیف یهتم بالعلم یوم جاءت قریش لتفدی أسراها فرضی بالفدیة مالا أو تعلیم القرشیین الأسری للمؤمنین الأمیین من أتباعه، ولم نره یوما یفضل عنصرا علی عنصر أو یرضی بالحسد والکبریاء والظلم والعدوان، وکل همه الألفة والمحبة والرحمة. وقد وجدنا فی الکتاب الوصایا بالصدقة المادیة والمعنویة، قوله: - (قول معروف ومغفرة خیر من صدقة یتبعها أذی) - وقوله تعالی فی سورة البقرة، الآیة (۲۶۴): - (لا- تبطلوا صدقاتکم بالمن والأذی) -. وقوله (صلی الله علیه وآله "): إنکم لم تسعوا الناس بأموالکم فسعوهم بأخلاقکم. [" صفحه ۵۲۷] وقد وجدنا ما نزل فی علی (علیه السلام) من الآیات فیه أکثر من ثلاثمائة آیة مدحا، وفیه وفی آل رسول الله نحو من ربع القرآن، ومنها قوله تعالی فی سورة التوبة، الآیة (۱۱۹): - (کونوا مع الصادقین) - یعنی علیا (علیه السلام)، وقوله تعالی فی سورة الدهر، الآیتان (۸ و ۹): - (ویطعمون الطعام علی حبه مسکینا ویتیما وأسیرا - إنما نطعمکم لوجه الله لا نرید منکم جزاء ولا شکورا) -. ولقد وجدنا رسول الله (صلی الله علیه وآله) حینما فتح مکة عنوة وتمکن من قریش ألد أعدائه کیف حررهم، وقال لهم " اذهبوا فأنتم الطلقاء " وقد تملکهم. ونراه کیف یشید بمکارم الأخلاق یوم جیئ بأسری طی، وفیهم ابنة حاتم، وقد عرفها، قال (صلی الله علیه وآله "): أکرموا عزیز قوم ذل، " ثم قال ": إن أباها کان یحب مکارم الأخلاق " وأطلق سبیلها ورد لها إکراما لکرم حاتم ما سلب منها، وعندها آمنت ودعت له بأحسن الدعاء قائلة: أصاب الله ببرک مواضعه ولا جعل لک عند لئیم حاجة ولا- سلب نعمة قوم إلا جعل ردها علی یدیک. (کلام الملوک ملوک الکلام). وماثلة علی (علیه السلام) یوم فتح البصرة، ومنع جیشه من النهب والسلب والتعرض أکثر مما وصل بیدهم من غنائم الحرب فی المعرکة فی حین أنهم المثیرین للحرب. بینما نری معاویة یأمر رجاله بالغارات علی المسلمین العزل، والسلب والقتل والفتک، وحتی النساء المسلمات والأطفال المسلمین لم یسلموا منه، ونراه یخص بالقضاء علی خیار الأمة ومحبی محمد وآله والصحابة القریبین من المهاجرین والأنصار أمثال حجر بن عدی وعمرو بن الحمق ومحمد بن أبی بکر، وما أمر به من القتل الفجیع علی أیدی ولاته وعماله وزیف وبدل وحرف ووضع من الأکاذیب علی الله وعلی رسوله، وتلاعب بأموال المسلمین تلک الأموال التی فرضها الله لمستحقیها فی آیات الخمس والزکاة والفیئ. [صفحه ۵۲۸] وقد وجدنا کیف کانت سیرة رسول الله (صلی الله علیه وآله) وتعیین ولاته من نخبة وصفوة المؤمنین وأعظمهم درایة وإحاطة بالشریعة والعدالة، وکیف کان یراعی فی قسمته بین الأمة، وکیف کان یرأف بالکبیر والصغیر ویصغی للسائلین. ووجدناه قبل البعثة وعهد الهجرة وقبلها، کیف کان ینفق ما عنده حتی إذا مات لم یبق عنده من مال الدنیا شیئ، وقد وجدناه، تاجرا، راعیا، نبیا بشیرا ونذیرا، وناشر للکتاب والسنة وسایسا ومدبرا وعاملا فی بیته وبین صحبه وقاضیا ومحاربا معهم، ومنظما فی حلهم وترحالهم ومجاهدا

بنفسه وماله ومخططا للدفاع والهجوم ومعمما على البشرية دعوته فى الغرب والشرق، وداعيا لأهل الكتاب بالتى هى أحسن، ومستدلا لكل من حضر لديه محاججا بالعقل والمنطق السليم، وناشرا المساواة والعدالة فى شتى الشؤون، بل وزاد أنه كان متفضلا بتقسيم سهمه على الغير. وهكذا سار على سيرته أهل بيته وأخوه على (عليه السلام) وصحابته المتقين الذين حفظوا له غيبته حتى اختارهم الله إلى جواره، لم يزلوا عن كتابه ولم يخالفوا أوامره، ولم تخدعهم الدنيا وزخرفها، مناصرين الله ورسوله مطيعين فى أمره ونهيه متوادين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، باذلين أنفسهم وأموالهم فى سبيله لا تأخذهم فى الله لومة لائم، لم تشملهم الآية: - (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم..) -. ولقد وقفنا على الصحابة الذين عاشروا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعوا كتاب الله ووصايا رسوله، وما أن مات حتى انقلبوا محاددين مخالفين أوامره ونواهيه ووصايا رسوله، ناكثين العهود وناقضين الوعود، مخالفين النصوص والسنن، بادئين بها باغتصاب الخلافة ومقام الوصاية والولاية والإمامة بالمكر والخديعة منقلبين على من بايعوه بالأمس بأمر الله وأمر رسوله، غاصبين مقامه قاهرين [صفحه ۵۲۹] الأمة حتى إذا أخذوا بزمام الأمر أزادوا فى الطنبور نغمات بإقصاء أولى الأمر بإقصاء السابقين الأولين ذوى العلم والتقوى، الطاهرين الأزكياء المجاهدين الأبرار أخى رسول الله وعترته وصحابته الأوفياء، مستبدلين الأشرار والمنافقين من الطلقاء الذين دخلوا الإسلام كرها الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الشرك والكفر، ماكرين مخادعين. ولم يكتفوا بهذه، بل جاوزها بغصب حقوقهم الخاصة مخالفين بها نصوص القرآن من سلب فدك والكذب على رسول الله ومنع الخمس عن ذويه، والغارات والقتل والفتك بالمسلمين بيد أشرار الأمة، ومنع تدوين السنة والاستبداد المطلق بالأمة، وإبادة معارف العالم وحجر العلماء، وكم الأفواه، وسلب الحريات تحت كاهل الجيوش بقيادة أمثال من ماثلهم بالغصب والمنكرات كعمرو بن العاص ابن النابغة، وأبناء آكلة الأكباد، وسعد بن أبى وقاص الذى ظهرت حقيقته للأمة يوم بايع عثمان، وكنز الذهب والفضة هو وصهره عبد الرحمن بن عوف، وقادوا الأمة من السقيفة التى دبرها عمر لأبى بكر، واستبداد عمر بالأمة دون مشورتها، وعهده لعمر واستبداد عمر بالأمة دون مشورة، وقيامه بفتنة الشورى التى ما هى إلا كنص وعهد مكتوب من عمر إلى عثمان. أما معاوية فأضاف لها خلق مناوئين جدد للإسلام وأئمته المهضومين وبعد ماذا؟ وبعدها كنص مكتوب لكى تعود إلى أبناء الطلقاء من آل أمية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ولاة عمر وتلامذته وأعوانه الذين أشاد بهم ملكه وأعانوه على سطوته واستبداده وأثابهم بالملك بعد أن اعترف بفضل على (عليه السلام) وآل البيت، عالما بالظلم والظليمة، متعمدا بالقسر والجريمة، فأثابوه كما شاء ودبره، وعلم الحق وأنكره، بذر بذور الفساد فأتت أكلها فى البلاد على يد أعادوا بها [صفحه ۵۳۰] الجاهلية باسم الإسلام، والبربرية باسم السلام، أقاموا المساجد [۵۳۱] والصلاة مكرا وخديعة لقمعها، ونشر مبادئهم، ونادا بالزكاة لجمع المال وإنفاقها خلاف شرعها لتبرير وبث مساوئهم، ونادوا بالإسلام وقمع الفتنة للقضاء على مناوئهم. وهم الذين أولدوا أمر المحنة وحاددوا عن الكتاب والسنة، متنكرين فى كل أعمالهم وأقوالهم، مستبدين جائرين معتدين همهم الفتك بالأحرار المتقين بيد الأشرار السفاكين. شيمتهم النفاق ونتائجهم الشقاق، وحدوها للظلم والخديعة، وشراء الضمائر الوضيعة والمجازر الشنيعة، رماد تحتها نيران متأججة، ووجوم يضم قلوبا متوهجة ومتحرجة، وكيف نطلب العلم من جاهل والتقوى من سافل، والمال من المعدم، والسلامة من المكلم، والرحمة من الظلوم، والرأفة من العدو الغشوم، والهدى ممن اتبع من اللحظات الأولى سبل الضلال واستبدل الحرام بالحلال، واجترأ على نصوص القرآن، وحارب سنن الرسول فى شريعته وآله. فمنع تدوينها وزاغ عن آله فى تأويلها وتحويلها، ووضع وحرف وزور وزيف، وعاد عن سيرتهم لسيرة المستبدين الطغاة، وأرغم الأمة باستخلاف رسول الله بنفسه، ومن خلف عليهم ممن زاغ عن سيرة الهداة، تظاهروا بالشريعة واتبعوا المنكرات الشنيعة، والأخلاق الوضيعة والمظالم الفظيعة. كم من نص للكتاب خالفوه، وأمر من القرآن ونهى حاددوه، ووصية لرسوله جانبوها، وسنة له حاربوها، وحبيب له أغضبوه، وحق له سلبوه، وقريب له عذبوه، وعدو له صاحبوه وقربوه ووادوه، وعلى الأمة فرضوه. [صفحه ۵۳۱] أكانت العبرة بالفتوح، ورسول الله وهو مدبرها أم الانتصارات، وهو مقررها بالروح التى أودعها فى القلوب والإيمان الذى أقره عند الكروب والحروب والشجاعة التى بعثها فى النفوس، والطاعة التى أمكنها فى الرؤوس، ذهبت كلها هدرا

وتبددت شذرا ومذرا. فقد إئتمن الخائن، وعاد بعد انهزامه الشائن وقد مات الزعيم فأداروها لماضيها القديم، ناكثين بيعة الغدير وخليفته الأمين البصير، ناكث يوليها لناكث ويدبرها بعده لقاسط، وقاسط يودعها لقاسط ويستأثر بها مارق، بين منافقين كفروا بعد إيمانهم، ومتظاهرين بالدين قولهم عن السلام والوئام، وعملهم محشو بالعداء والخصام جمعوا حولهم مشركين، أسلموا مكرهين فاعلنوا الهدنة، وأبطنوا الحرب والفتنة يثيرهم منافقوا أهل الكتاب، ويتابعهم مردة الغباوة والجهل من كل مارق مشين، متكالبين على تمزيق هذا الدين ماحقين أعلامه غاصبين أمناءه وخدامه، مدنسين مقدساته ومشوهين محسناته، فالكلام صفة المتكلم، والعمل صفة العامل، والقرين يعرف بقرينه، والمدبر يعرف بأمينه ومعينه، والحاصل نتاج العامل، والثمر نتاج الشاتل مما عمل وشتل، فلا يرجى من الحنظل عنبا، ولا من الشوك رطبا، فالثعلب يولد ثعلبا ماكرا والهزبر هزبرا كاسرا، والصل صلا نقيع سمه، والنحل شهدا شهيا أكله وطعمه، ومن خبث لا يخرج إلا نكدا، ومن حادد الله ورسوله فلا ترجو له رشدا. فأى سيرة يا معاوية وسبيل سلكتم، وأى كتاب وسنة اتبعتم، وأنت وأبوك وقومك رأس الشرك والأحزاب، وألد أعداء الإسلام فى الجاهلية، وأنتم المنافقون بعد إكراهكم، فأنتم أشد بلية، اعترفت لمحمد بن أبى بكر بالحقيقة، وأعلنت له الصواب وطريقه، فاتبعت من اعترفت بشطه عن الصراط المستقيم، وسرت بها منذ البداية فى لواء من أغواه الشيطان الرجيم، تشد أزره، وتزيد [صفحه ۵۳۲] وزره، وكل منكم متنكر عارف متعمد فى سره وجهره، بدأوها بالغصب محاددين مشاقين لله ورسوله، وطمروا سنته وصغروا وحقروا وعذبوا خليفته وعترته، وحرموا الأمة من علمه وعدله وإمرته وحجروا على صحابته كى لا يكونوا فى نصرته، وأقاموها استبدادا دون مشورة، وخلافا لما أقره وما بشر به وأنذره، وكل منكم عالم بالحقائق واقف على الدقائق، تتناجون على الإثم والعدوان ومعصية الرسول، تغفلون جهالها وتقضون على أعلامها وعمالها، وتستحلون دمائها وأموالها. فأى إسلام أسلمتم، وأى مساجد أقمتم، وأى فروض قضيتم، وأى دين اتبعتم، وأى هداة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمركم بإطاعتهم أطعتم، وأية دعوة له أجبتم، وأية شريعة ابتدعتم، وأى أكاذيب وخوارق فى دين الله وشريعته وضعتم، وأى مساواة وعدالة أجريتم، وأى أولى أمر وأئمة أمركم باتباعهم وصلتهم وصلتم، وأى أموال فرضها للأمة وحقوق وصدقات من الخمس والزكاة جمعتم وكنزتم ووهبتم، وأية ضمائر بها اشتريتم، وأى نفوس وأعراض بها استهترتم، وأى ضعفاء ومتظلمين أبرياء استحللتم دماءهم وقتلتم، وأية أساطير ما أنزل الله بها من سلطان أذعتم، وأى خبيث وشرير لم تبيحوا له المنكرات من ولاتكم على أمة محمد (صلى الله عليه وآله) وليتم، وأية كرامة لمحمد (صلى الله عليه وآله) وآله شوهتم، وأية مناقب ما أنزل الله بها من سلطان للغاصبين تراث رسول الله نسبتم وجعلتموها فروضا تحكى وتنشر فى المكاتب حتى شب عليها الصغير، ومات وهرم عليها الكبير، وأية بدع ابتدعتم، وأى خلفاء غاصبين جائرين ظالمين سفاكين أعداء لله ولرسوله استخلفتم، وأية مذاهب وفرق وشقاق ونفاق وعداء بين الأمة الواحدة بأعمالهم وأقوالهم وأكاذيبكم ومخاريفكم بين الأمة المتراصة المتحدة المتآخية أوجدتم وأخذتم، وأية حروب شعواء على الله ورسوله باسم الإسلام وعلى الإسلام والأحرار أضرمتم وأججتم. [صفحه ۵۳۳] سؤال: أنت معاوية وذويك وعشيرتك من جاء بكم، وأعانكم واستعان بكم ومدكم واستمد منكم وركزكم وشيدكم وأشاد بكم وحرضكم ونصركم واستنصر بكم، ومن أنتم أتيتم به على نفس السيرة. ومن عاديتم وخلعتم وهتكتم وأقصيتم وقتلتم، أترى هل أسست أساسها من غير السقيفة والشورى؟ فمن هو مؤسسها ومدبرها، أليس أبو بكر وعمر وبمعونتكم أولوكم وأوليتموهم، والظالمين بعضهم أولياء بعض، والله ولى المتقين، - (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) - سورة الشعراء، الآية (۲۲۷). سؤال: وأنت يا أبا بكر ما دعاك وأنت تعترف بالآية (۷) من سورة الحشر: - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) -، وقوله تعالى: - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحى يوحى) - سورة النجم، الآيتان (۳ و ۴). والآيات الجمة الأخرى، ولقد سألته أنت وعمر عمن سيخلف بعده فأجاب " خاصف النعل " وتعترف أنت وصاحبك بسبق على (عليه السلام) وعلمه وتقواه وشجاعته وجهاده وتضحيته، وما نزل فيه فى الكتاب، أخص آية الولاية وآية الطهارة وآية المباهلة وغيرها. وبعد فأنت الذى بايعته وهنأته فى غدير خم، وتعلم حق العلم بأنه وصى رسول الله، بل نفسه وأخاه ووزيره وأبو عترته وباب علمه، ومن كرهه كافر ومنافق، ولا يخفى عليك أبدا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يمت

حتی أعلن کل شیء، وأنت قد قبلت ولایته وولایة علی (علیه السلام) بعده، فما حداک بیوم السقیفة وأخذ البیعة لنفسک. [صفحه ۵۳۴] الجواب: خشیت الفتنة بعد رسول الله، ووجدت الإسراع أحکم وأثبت لأمر المسلمین. سؤال: لو صح ما تقول، وقد انتهت الفتنة بحد قولک، فما دعاک من التنازل عن حق سلبته من أعوانه لأهله بعد أن استقر فی یدک؟ وإذا غلب علیک الهوی وغریزة حب الجاه والدنیا، ما دعاک بعد سنتین وبعد أن سلبت فدک وحق آل محمد من الخمس وقرب أجلک، وقد علمت بدنوه حین طلبت کاتبک عثمان أن یکتب العهد، فلماذا لم تتب وتعید الأمر لصاحبه، بل قدمتها رغم مخالفة أقرب الصحابة وأقربهم لک طلحة قدمتها لأغلظهم خلقا، وأقلهم علما، وأقلهم تضحیة وسبقا. الجواب: الحق إنه صاحبی ومکمن سری وشریکی فی أمری والمدبر الأول لأمر الخلافة لی، فلیس من الإنصاف أن أغصب حقه، وأغض عن جهوده التی بذلها فی سبیلی، فهو أول من بایعنی، وهو الذی شد أمری ودبر إمارتی. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین

پاورقی

[۱] الأحزاب: ۳۳.

[۲] الرعد: ۱۱.

[۳] الإسراء: ۱۶.

[۴] الصف: ۵.

[۵] الأحزاب: ۳۳.

[۶] الشوری: ۲۳.

[۷] صحیح البخاری.

[۸] الأحزاب: ۵۷.

[۹] المائدة: ۵۵. [

[۱۰] جمع المحدثون والمفسرون نحوا من ثلاثمئة آیة نزلت فی علی (ع) وحده، ج ۱ و ج ۲ ص۱۰۶ فی المواخاة وسد الأبواب إلا باب علی (ع).

[۱۱] المائدة: ۶۷.

[۱۲] المائدة: ۳.

[۱۳] المائدة: ۶۷.

[۱۴] الحشر: ۷.

[۱۵] النجم: ۳ – ۴.

[۱۶] المائدة: ۴۴.

[۱۷] المائدة: ۴۵.

[۱۸] المائدة: ۴۷.

[۱۹] آل عمران: ۶۱.

[۲۰] مر تفصیل ذلک فی الجزء الأول تحت عنوان حدیث الطیر وأحب خلق الله ولرسوله (ص).

[۲۱] ومن مفهوم المخالفة لکلام رسول الله (ص) عکس المعنی لأبی بکر وعمر اللذین سبقا علیا وفرا ناکصین علی عقبیهما، وکم هناک من الآیات فی ذم الفارین والناکصین علی أعقابهم.

[۲۲] الأحزاب: ۵۷.

[۲۳] وقد مر في الجزء الأول والثاني والثالث والرابع: أن أبا بكر وعمر غصباها حقها وآذياها،وأنها ماتت غضبى داعية عليهما بعد كل صلاة. تجدها بأسانيدها.

[۲۴] تجد أسانيدها في الجزء الأول من الموسوعة و ج ۳ موضوع أولاد على من فاطمة أولادالنبى وعترته.

[۲۵] راجع الجزء الثانى والرابع كتاب عمر.

[۲۶] راجع في الجزء الثاني من موسوعتنا ما ذكره صاحب كتاب رب القلم والسيف المترجم إلى الفارسية من الألمانية.

[۲۷] راجع نهج البلاغة وشروحه، أخص شرح ابن أبى الحديد المعتزلى ج ۳ آخر موضوع.

[۲۸] راجع الجزء الثاني من موسوعتنا، وفيه ترى إطباق أعدائه وأحبائه على فضله وأسانيد فيكل المواضيع المارة.

[۲۹] وفى موضع آخر قال (ص "): على منى وأنا من على."

[۳۰] الجزء الثاني من موسوعتنا في فضائل على (ع).

[۳۱] رواه أحمد في مسنده، وأبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمى في المناقب، والمير سيد على الهمدانى الشافعى في مودة القربى، والحافظ أبو بكر البيهقى الشافعى في سننه،وغيرهم، عن رسول الله.

[۳۲] الجزء الثاني في فضائل على (ع).

[۳۳] راجعه في ج ۳ من موسوعتنا صبر على مع الغاصبين وأسانيد وصايا رسول الله (ص) له بالصبر لأنهم سيغدرون به.

[۳۴] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۳۵] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۳۶] لقد رقع على لباسه حتى استاء ابن عمه عبد الله بن عباس فقال له على: لقد رقعت مدرعتى حتى استحييت من راقعها ما لعلى من زينة الدنيا. كيف تفرح بلذة تفنى ونعيم لايبقى. الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۳۷] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۳۸] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۳۹] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۰] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۱] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۲] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۳] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۴] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۵] عن الشيخ سليمان البلخى الحنفى في الباب السابع من ينابيع المودة أورد (۲۴) حديثاأثبت بها أن عليا نفس محمد. راجع الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۶] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۷] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۸] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[۴۹] الجزء الثاني من موسوعتنا وقد منع (ص) الصلاة البتراء، أي الصلاة عليه وحده، بل يجب أن يصلى عليه وعلى آله وسوف ترى في إسناده أن آل البيت ساووا النبى في خمسة أشياء: في الصلاة عليهم في التشهد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي

المحبـة. قـال الإمـام الشـافعى: يـا أهـل بيت رسول الله حبكم++ فرض من الله فى القرآن أنزله كفاكم من عظيم القـدر أنكم++ من لم يصل عليكم لا صلاة له الجزء الثانى من موسوعتنا.

[۵۰] الصافات: ۲۴.

[۵۱] الجزء الثانى من موسوعتنا، الصواعق المحرقة: ۱۰۱ للشيـخ شمس الدين بن العربى: رأيت ولائى آل طه فريضة++ على رغم أهل البعد يورثنى القربى فما طلب المبعوث أجرا على الهدى++ بتبليغه إلا المودة فى القربى ولابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمة ص ۱۳: هم العروة الوثقى لمعتصم بهـا++ منـاقبهم جـاءت بوحى وإنزال منـاقب فى شورى وسورة هـل أتى++ وفى سورة الأحزاب يعرفها التالى وهم آل بيت المصطفى فودادهم++ على الناس مفروض بحكم وإسجال الجزء الثانى من موسوعتنا.

[۵۲] الجزء الثانى من موسوعتنا.

[۵۳] الفاتحة: ۶.

[۵۴] المؤمنون: ۷۴.

[۵۵] مناقب الخطيب الخوارزمى: ۵۲۰۳، وفرائد السمطين وكنز العمال: ۴۰۲ وموسوعتنا ج ۲.

[۵۶] الصواعق المحرقة: ۷۵، وإسعاف الراغبين: ۱۶۱، والرياض النضرة ۲: ۱۷۷ و ۲۴۴.

[۵۷] الجزء الثانى من موسوعتنا فى موضوع: لا يكون الجواز على الصراط إلا بجواز على.

[۵۸] الجزء الثانى من موسوعتنا من حديث المنزلة.

[۵۹] المائدة: ۶۷.

[۶۰] أخرجه الشيـخ سـلمان البلخى الحنفى فى الباب ۷۵ من ينـابيع المودة، عن أبى مؤيـد الموفق بن أحمـد، أخطب خطبـاء خوارزم، بسنده عن عبـد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه، نقـل أن يوم خيبر أعطى رسول الله الرايـة لعلى بن أبى طالب وبيـده فتـح الله للمسـلمين خيبرا. وعرف رسول الله عليا يوم غـدير خم للناس بهذه العبارة أعلاه، وذكر الشـيخ ": من أنكر خروج المهدى فقد كفر بما أنزل على محمد (ص ") كما أيد ذلك شيخ الإسلام الحموينى فى فرائدالسمطين.

[۶۱] أجمع على ذلك محـدث و الإسـلام على اختلاف رواتهم، وأجمع أهل الصـحاح وأحمد وفحول المحدثين والرواة والمفسـرين. جاء متواترا وأكثر تفصيلا، راجعه فى الجزء الثانى من موسوعتنا.

[۶۲] رواه أكثر مـن مئة مـن أسـاطين الحـديث ورواتـه فى السـنة والجماعـة وللأمـام محمـد بن إدريس قصيـدة فى الجزء الثـانى من الموسوعة وترى مجموعة من أسانيد حديث الثقلين فيج ۲ من موسوعتنا هذه، وفيهم أصحاب الصحاح وأجلة المحدثين.

[۶۳] الجزء الثانى من موسوعتنا.

[۶۴] الجزء الثانى من موسوعتنا.

[۶۵] يعنى كتاب الله أى القرآن.

[۶۶] أى عترة رسول الله (ص). قال الإمام الشـيخ محمد عبده: الثقل الأصغر هم الحسن والحسين. كما قال على (ع) فى خطبته (۹۳) ج ۱ من نهـج البلاغـة: انظروا إلى أهـل بيت نبيكم فـالزموا سـمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكـم من هـدى ولا يعيـدوكم فى ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسـبقوهم فتضـلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا، وفى ج ۲ الخطبة (۲۳۴) قال (ع): هم صمتهم عن حكم منطقهم، لاـ يخـالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسـلام وولائـج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الـدين عقل وعايـة ورعايـة، لا عقل سـماع وروايةً، فإن رواة العلم كثيرون، ووعاته قليل. وقال فى أخرى: نحن شـجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكمة. ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة. راجع الجزء الثانى من موسوعتنا.

[۶۷] الجزء الثانی من موسوعتنا.

[۶۸] الجزء الثانی من الموسوعة فی فضائل علی (ع) وجاء فی ص ۱۹ فی الخصائص العلویة للنسائی، وفی کنز العمال الحدیث ۶۰۲۹ و ۶۰۳۲ ص ۳۹۵ ج ۶.

[۶۹] الجزء الثانی من موسوعتنا.

[۷۰] الجزء الثانی من موسوعتنا.

[۷۱] الحدیث ۲۵۲۸، کنز العمال.

[۷۲] الجزء الثانی من موسوعتنا.

[۷۳] جاء فی مناقب ابن المغازلی، وتفسیر الدر المنثور للسیوطی، وتفسیر کشف البیان للثعلبی أمام أصحاب الحدیث، وتذکرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزی ص ۱۴ فی نزول آیة الولایة. وغیرهم تجده فی الجزء الثانی من موسوعتنا أکثر تفصیلا، کما جاء فی مسند الإمام أحمد. کما نزلت الآیة فی آخر سورة مریم بعد دعاء علی (علیه السلام) حینما دعا قائلا: اللهم اجعل لی عندک عهدا واجعل لی عندک ودا، فنزل جبریل بالآیة: – (إن الذین آمنوا وعملواالصالحات سیجعل لهم الرحمن ودا) –. سورة مریم، الآیة ۹۶.

[۷۴] تجد تفصیله فی الجزء الثانی من موسوعتنا.

[۷۵] الجزء الثانی من موسوعتنا.

[۷۶] الجزء الثانی من موسوعتنا.

[۷۷] مروج الذهب ۲: ۵۱.

[۷۸] الجزء الثانی من موسوعتنا هذه. وإلیک نظم لأبی یعقوب فی ما یلی: یا حبذا دوحة فی الخلد نابتة++ ما فی الجنان لها شبه من الشجر المصطفی أصلها والفرع فاطمة++ ثم اللقاح علی سید البشر والهاشمیان سبطاها لها ثمر++ والشیعة الورق الملتف بالثمر هذا مقال رسول الله جاء به++ أهل الروایات فی العالی من الخبر إنی بحبهم أرجو النجاة غدا++ والفوز فی زمرة من أحسن الزمر.

[۷۹] أخرجه ثقات المحدثین راجع الجزء الثانی من موسوعتنا والرواة أمثال ابن حجر والطبرانی وابن عساکر وسبط ابن الجوزی، کما ورد فی مجمع الزوائد والجامع الصغیروکنوز الحقائق.

[۸۰] الأعراف: ۵۸.

[۸۱] النجم: ۳ – ۴.

[۸۲] مریم: ۹۶.

[۸۳] الجزء الثانی موضوع الشیعة فی موسوعتنا، ذکره محمد بن طلحة فی کتاب مطالب السؤول، والحافظ أبو نعیم فی کتابه منقبة المطهرین، والشیخ علی جفری، والإمام أحمد بن حنبل فی مسنده، والسید شهاب الدین فی توضیح الدلائل، والسیوطی فی الدر المنثور، وغیرهم، عن مصادر عدیدة عن أسماء بنت عمیس، وکثیر من أجلة الصحابة، وعن ابن عباس.

[۸۴] ص ۲۴ من الباب الأول من کتاب رشفة الصادی فی بحر فضائل بنی النبی الهادی طبع مصر سنة ۱۳۰۳ ه، عن ابن عباس عن الکلبی، وص ۲۴ من الباب الثانی منه، وتفسیرالرازی ۷: ۱۶۳ من تفسیره الکبیر.

[۸۵] ج ۲ ص ۱۵۷ – ۱۵۸ فی الشیعة آل محمد لمحمد فی الفضائل.

[۸۶] المائدة: ۵۵.

[۸۷] أورده الحمیری فی الصحیحین، والملا سعد فی شرح العقائد.

[۸۸] المائدة: ۶۷.

[۸۹] المائدة: ۳.

[۹۰] راجع الجزء الثانی من موسوعتنا هـذه تری مجموعهٔ من خرافات أبی هریرهٔ نقلها صـحیح البخاری ومسـلم، والتی قالوا إنها أصـح الکتب بعـد القرآن. وأهیب بالقـارئ أن یراجع اللآلی المصـنوعهٔ فی الأحـادیث الموضوعـهٔ للسـیوطی، ومیزان الاعتـدال، وتلخیص المسـتدرک للـذهبی، وتذکرهٔ الموضوعات لابن الجوزی، وتاریخ بغداد تألیف أبی بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی. وأمثال أبی هریرهٔ من الوضاعین الذین نقلوا عنهم هم عکرمهٔ الخارجی، ومحمد بن عبد السـمرقندی، ومحمد بن بیان، وإبراهیم بن مهدی الأیلی، ونبوسـی بن أحمـد الواسـطی، ومحمـد بن خالـد الحبلی، وأحمـد بن محمد الیمانی، وعبد الله بن واقد الحرانی، وأبو داود سـلیمان بن عمر، والکـذاب، وعمران بن حطان الخارجی، وکثیر أمثالهم. هؤلاء أعداء الإسـلام وأعداء الله ورسوله (ص)، ثبت کذبهم عند العامهٔ، ورغم ذلک نراها مثبتهٔ فی کتب البخاری ومسلم، هؤلاء الناقلون أبوا نقل الأحادیث المسندهٔ من خیرهٔ آل الرسول (ص) والمتواترهٔ من الصحابهٔ الخیرهٔ.

[۹۱] تجد الأسانید فی الجلد الثالث من موسوعتنا آخر موضوع فدک.

[۹۲] المصدر نفسه.

[۹۳] المصدر نفسه.

[۹۴] المصدر نفسه.

[۹۵] المصدر نفسه.

[۹۶] المصدر نفسه.

[۹۷] تذکر تشبیه أبی بکر لعلی وزوجته الطاهرهٔ بالثعلب وسبهما وتشبیهه بأم طحال الزانیهٔ.

[۹۸] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا – موضوع فدک.

[۹۹] المصدر السابق.]

[۱۰۰] شـرح ابن أبی الحدید ۱: ۳۶۴ کما جاء فی أسانیـد مثبتـهٔ راجع الجزء الثانی من موسوعتنا موضوع الشـیعهٔ وأم المؤمنین عائشـهٔ. وقـد روت عائشـهٔ عن النبی (ص) أنه قـال ": إن الله عهـد إلی من خرج علی علی فهو کافر فی النار " وحینما اعترضوا علیها فی حربها الجمل فقالت نسیت الحدیث.

[۱۰۱] ذکره نور الدین المالکی فی ص ۴۳ من الفصول المهمهٔ وابن أبی الحدید فی شرح النهج وغیرهما ومثلها غزوهٔ حنین فر الجمیع سوی أربعهٔ من المدافعین الذابین عن رسول الله (ص) راجع الجزء الثانی من موسوعتنا تجد الأسانید.

[۱۰۲] قال رسول الله (ص "): یا علی إنک سـتبلی بعـدی فلا تقاتلن " کنوز الـدقائق للحناوی ص ۱۸۸، کمـا بلغ رسول الله (ص) علیا (ع) أن الأمهٔ سـتغدر بک. راجع بذلک مسـتدرک الحاکم ۳: ۱۴۰ – ۱۴۲، وتفصـیله ما کتبنا فی علی فی موسوعتنا هذه (علی وصـی رسول الله) وقـد أخرجه أیضا إبراهیم بن محمد الثقفی وابن أبی الحدید فی شـرح النهج، وعلی بن محمدالهمدانی من أبرز المحدثین لجماعهٔ السنهٔ.

[۱۰۳] راجع الجزء الأول والثـانی والثـالث من موسوعتنـا لتری الاحتجاجات التی کان النواصب أعـداء آل البیت (ع) أنکروها، وراجع شرح نهج البلاغهٔ لتری هنا وهناک الأدلهٔ المؤکدهٔ.

[۱۰۴] المائدهٔ: ۵۵.

[۱۰۵] النساء: ۵۹.

[۱۰۶] وهذا یخالف الأوامر المشددهٔ فی القرآن للأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

[۱۰۷] الأحزاب: ۶.

[۱۰۸] التوبهٔ: ۱۱۹.

[۱۰۹] الرعد: ۷.

[۱۱۰] الأنعام: ۱۵۳.

[۱۱۱] الأعراف: ۱۸۱.

[۱۱۲] آل عمران: ۳۳ – ۳۴.

[۱۱۳] فاطر: ۳۲.

[۱۱۴] راجع أولی الأمر فی الجزء الثالث من موسوعتنا لتری المصادر الأخر.

[۱۱۵] عن الإمام أبی بکر الجصاص الرازی الحنفی المتوفی سنة (۳۱۰) فی أحکام القرآن ج ۱ ص ۳۸۸. الأخلاق بین أهل العلم فی تحریم القمار، وأن المخاطرة من القمار. قال ابن عباس: إن المخاطرة قمار، وإن أهل الجاهلیة کانوا یخاطرون علی المال والزوجة وکان مباحا، إلی أن ورد تحریمه، وقد خاطر أبو بکر الصدیق المشرکین حین نزلت: – (ألم – غلبت الروم) –. کما ذکر ذلک عن أبی بکر الإسکافی فی الرد علی رسالة العثمانیة للجاحظ ص ۳۴، وشرح ابن أبی الحدید للنهج ج ۳ ص ۲۳۴ من الاجتماع عند أبی بکر للندوة والشرب. وأید بذلک وأخرجه الفاکهی فی کتاب مکة بإسناده عن أبی القموص قال: شرب أبو بکر الخمرة فی الجاهلیة وأنشد الأبیات. وفی زمن إسلامه ظل یعاقرها حتی بعد نزول الأولی والثانیة الدالة علی کراهیتها والامتناع عنها، بل وحتی عند نزول آخر آیة حرمت فیه، وفیها رثی قتلی مشرکی قریش، فبلغ ذلک رسول الله (صلی الله علیه وآله) فجاء مغضبا وأخذ بتلابیبه وهم بضربه حتی قال: أعوذ بالله من غضب رسول الله، وکان مجلسهم یجمع عشرة بینهم عمر وأبو عبیدة، وغیرهم وساقیهم أنس بن مالک. ذکر ذلک الترمذی فی نوادر الأصول ص ۶۶، وأضاف مما تنکره القلوب، وذکره ابن حجر فی الإصابة ج ۴ ص ۲۲، والطبری ج ۲ ص ۲۰۳، تجد تفصیله فی موسوعتنا هذه ج ۳ فیسابقة أبی بکر بإسناده.

[۱۱۶] راجع ما رواه ابن عبد ربه فی العقد الفرید والنصوص الأخری الواردة فی الجزء الثالث من موسوعتنا فیما یخص سابقة أبی بکر، أخص منها: کشف الغمة ۲: ۱۵۴ للإمام الشعرائی. والإمام أبا بکر الجصاص الرازی الحنفی، وکتاب الرد علی رسالة العثمانیة للإسکافی رد علی الجاحظ ص ۳۴، وشرح ابن أبی الحدید، ونوادر الأصول للترمذی ص ۶۶. تجد تفصیله فی الجزء الثالث من موسوعتنا هذه موضوع سابقة أبی بکر. وفیها تستطیع أن تراجع الصحاح وأخص منها صحیح البخاری فی تفسیره آیة الخمر، ومثله صحیح مسلم فی التفسیر، والإمام أحمد فی مسنده ۳: ۱۸۱ و ۲۲۷ والهیثمی فی مجمع الزوائد ۵: ۵۸۹.

[۱۱۷] راجع موسوعتنا الجلد الثالث موضوع إیمان أبی بکر ودینه.

[۱۱۸] ألم تخبر الأخبار عن فتح خیبر++ ففیها لذی اللب الملب أعاجیب وإن أنسی لا أنسی اللذین تقدما++ وفرهما والفرقد علی حوب وللرایة العظمی وقد ذهبا بها++ ملابس ذل فوقها وجلابیب یشلهما من آل موسی شمردل++ طویل نجاد السیف أجید یعبوب یمج منونا سیفه وسنانه++ ویلهب نارا غمده والأنابیب أحضرهما أم حضر أخرج خاضب++ وذان هما أم ناعم الخد مخضوب عذرتکما إن الحمام لمبغض++ وإن بقاء النفس للنفس محبوب لیکره طعم الموت والموت طالب++ فکیف یلذ الموت والموت مطلوب.

[۱۱۹] طالع موسوعتنا الجزء الثالث موضوع سریة أسامة لتری تخلف القوم رغم تحریض رسول الله (صلی الله علیه وآله) حتی کرر مرات ومرات أمره بإنفاذ جیش أسامة ولعن المتخلفین عنه. أجمع علی ذلک أهل السیر والأخبار کطبقات ابن سعد، وتاریخ الطبری، وابن الأثیر، والسیرة الحلبیة، والسیرة الدحلانیة، والملل والنحل للشهرستانی وقال الحلبی فی سیرته: إن سن أسامة آنذاک کان فی السابعة عشرة وهو أمیر المهاجرین والأنصار، وتحت قیادته أبو بکر وعمر وأبو عبیدة وطلحة والزبیر وأضرابهم فماذا أراد بذلک الله ورسوله (صلی الله علیه وآله) إلا لیظهر مقام هؤلاء المتخاصمین بعد موته بالنسبة لعلی (علیه السلام) الذی استبقاه عنده. ولم یهتم رسول الله (صلی الله علیه وآله) بسریة کاهتمامه بمثل هذه السریة حتی بلغ به أن یصعد المنبر ویلعن المتخلفین.

[۱۲۰] راجع موسوعتنا الجزء الثالث موضوع هل اتبع أبو بكر أحكام الله وسنن نبيه (صلى الله عليه وآله) فى حياته ومماته. ومعارضه عمر أول عصيان فى وجه النبى (صلى الله عليه وآله) وأيضا أول فتنة يبدأها عمر فى الإسلام.

[۱۲۱] آل عمران: ۱۴۴.

[۱۲۲] الزلزلة: ۷ – ۸.

[۱۲۳] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا فيما يخص أبا بكر، والجزء الرابع فيما يخص عمر لتقفعلى الأسانيد.

[۱۲۴] راجع أسانيد ما قلنا فى المجلد الثالث من موسوعتنا هذه، المحاكمات فى الموضوع أعلاه بالذات لترى الرواة الثقات وآراء أئمة الحديث وغيرهم.

[۱۲۵] راجع كتابنا الرابع من الموسوعة.

[۱۲۶] راجع موسوعتنا ج ۵ فى علم أبى بكر: قوله: وددت أنى لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب، ووددت أنى إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته، وقتلته بالحديد أو أطلقته، ووددت أنى سألت رسول الله فيمن هذا الأمر فكنا لا نتنازعه أهله. راجع المصادر: رواية المبرد عن ابن عوف ورواية الخصال، وراجع أبا عبيدة فى الأموال ص ۱۳۱. وتاريخ الطبرى ۴: ۵۲، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ۱: ۱۸، ومروج الذهب للمسعودى ۱: ۱۱۴، والعقد الفريد لابن عبد ربه ۲: ۲۵۴ وراجع أسانيدهم من رجال الصحاح.

[۱۲۷] راجع الجزء الأول والثانى من موسوعتنا.

[۱۲۸] وهى توحى للجميع عن هذا الحديث المختلق يسره رسول الله (ص) لأبى بكر وحده، ولم يذكره لأحد حتى لوصيه وأخيه وخليفته وبضعته وصحابته وزوجاته، ثم عطفت قائلة – والخزى والعار بعد ظهور اختلاق الحديث يحز قلب المختلق ويفضحه ولا يستطيع رده – فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة. وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر.

[۱۲۹] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا – فدك – أبو بكر يهجو عليا لترى من سب عليا فقد كفر.

[۱۳۰] راجع تاريخ المدينة للسمهورى المتوفى ۹۱۱ ه، وياقوت الحموى الرومى ابن عبد الله فى معجم البلدان، وابن أبى الحديد فى شرح النهج ۴: ۸۱ وذكروا سلبها وإعادتها المرات العديدة، ثم طالع فى موسوعتنا الجزء الثالث – فدك –، ما كتبه المأمون بشهادته عن فدكل عامله بالمدينة وهو يأمره بإعادتها للفاطميين هذا مع أسانيدها.

[۱۳۱] ترى أسانيد آخر مؤيدة أيضا فى الجزء الثالث من موسوعتنا فى فدك – خبر الصحابى العدل – وفاطمة سيدة نساء العالمين.

[۱۳۲] المصدر السابق.

[۱۳۳] طالع كتاب عمر، الكتاب الرابع من موسوعتنا.

[۱۳۴] راجع موسوعتنا الجزء الثالث حول منع تدوين الحديث، ورسول الله (ص) يمنع الكذب عليه.

[۱۳۵] المصدر السابق.

[۱۳۶] راجع تفصيل ذلك فى الجزء الثالث من موسوعتنا موضوع مالك بن نويرة آخر الجزء.

[۱۳۷] قال الفضل روى جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن خيثمة قال ذكر عنه عمر بن الخطاب قتل مالك بن نويرة فقال: قتله والله مسلما ولقد نصبت فى ذلك ونازلت أبا بكر فيه كل المنازلة فى قتال من منع الزكاة فأبى إلا قتالهم وسبيهم، فلما رأيته قد لج به شيطانه فى خطأه وعزم عليه، أمسكت عجزا عنه وخوفا منه، ولقد ألححت عليه فى ذلك يوما حتى قال لى: يا بن الخطاب إنك لحدب على أهل الكفر بالله والردة على الإسلام، فأمسكت عنه ولمبيح دمائهم كان أحدب على أهل الكفر. ومن يسأل عمر: وأنت تعرف ذلك فكيف بايعته وسلطته على المسلمين وأخرت من قلت فيه: لو وليكم لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، وأنت الذى تعمدت حرمان على منها وتقديمها للكفرة الفجرة من آل أمية. ومن هذا الحديث تعلم أن أبا بكر كان متعمدا قتل مالك وسبى أهله، وهو رغم ذلك قداعترف بأن خالدا اجتهد وأخطأ. ثم تراه يقر ما فعله خالد من القتل بعلمه وأمره.

[۱۳۸] ومن شاء أكثر تفصيلا فليراجع موضوع المؤلفة قلوبهم فی الجزء الثالث من موسوعتناهذه.

[۱۳۹] يستطيع الطالب لذلک مراجعة سابقته قبل الإسلام فی الجزء الرابع من موسوعتنا، ومراجعة العقد الفريد ۱: ۹۱، وشرح ابن أبی الحديد، وفائق الزمخشری ۲: ۲۸، والاستيعاب ۲: ۴۲۸، والرياض النضرة ۲: ۵۰، وتاريخ أبی الفداء ۱: ۱۶۵، والخلفاء للنجار: ۱۱۳، ولسان العرب ۱۷: ۱۱۲، وتاج العروس للزبيدی ۹: ۲۶۲، والفتوحات الإسلامية ۲: ۴۲۳، والإصابة ۴: ۲۹، والاستيعاب بهامش الإصابة ۴: ۲۹۱، كان يقف فی سوق عكاض ويسمی عميرا وبيده عصا يفزع به الصبيان، ونجده فی أخری يرعی الإبل فی وادی ضجنان، يرعب ويتعب إذا عمل، ويضرب إذا قصر، كما فی الاستيعاب. كما نجده مرة يقوم هو وأبوه الحطاب يحمل حزمة الحطب علی رأسه مع أبيه الخطاب، وما منهما إلا فی غرة: وهی بردة صوف تلبسها الإماء لا يبلغ رسفيه. راجع فائق الزمخشری، والعقد الفريد.

[۱۴۰] راجع الطبری ۱: ۷، ومستدرک الحاكم ۳: ۳۰۵، وتفسير القرطبی ۸: ۲۳۸، وتفسير الزمخشری ۲: ۴۶، وابن كثير ۲: ۳۲۳، والدر المنثور ۳: ۲۶۹، وكنز العمال ۱: ۲۸۵ و۲۸۷، وتفسير الشوكانی ۲: ۳۷۹، وروح المعانی طبع المنيرية ۱: ۸.

[۱۴۱] راجع ج ۴ موضوع شكاية عبد الرحمن بن عمر لتری فيه الأسانيد من المحدثين.

[۱۴۲] البقرة: ۲۱۹.

[۱۴۳] النساء: ۴۳.

[۱۴۴] المائدة: ۹۰.

[۱۴۵] راجع لسان العرب ۱۴: ۲۷۲، وتاج العروس ۸: ۱۷۵، أيدها الجصاص فی أحكام القرآن ۱: ۳۸۰.

[۱۴۶] راجع تاريخ الخطيب البغدادی ۸: ۳۵۸، والدر المنثور للسيوطی ۱: ۲۵۲.

[۱۴۷] سيرة ابن هشام ۱: ۳۶۸.

[۱۴۸] سنن البيهقی الكبری ۱۰: ۲۱۴.

[۱۴۹] أخرج ذلک ابن الجوزی فی سيرة عمر ص ۹۸، وكنز العمال ۳: ۱۰۷، ومنتخب الكنزبهامش مسند أحمد ۲: ۴۲۸، والخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار ص ۲۳۸.

[۱۵۰] صحيح الحاكم عن سالم بن عبد الله قال: إن أبا بكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة النبی (ص) فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن لهم فيها علم فأرسلونی لعبد الله بن عمر أسأله فأخبرنی: أن أعظم الكبائر شرب الخمر، فرجعت وأخبرتهم فأنكروا ذلک ووثبوا جميعا حتی أتوه فی داره فأخبرهم أن رسول الله (ص) ذكر قصة أثبت بها ذلک. راجع مستدرک الحاكم ۴: ۱۴۷، والترغيب والترهيب ۳: ۱۰۵، والدر المنثور ۲: ۳۲۳.

[۱۵۱] ولسوف تری فيما بعد كيف أن رسول الله (ص) حرمها وقال سيأتی قوم يستحلون الربا بالتجارة، والخمرة بالنبيذ، والسحت بالهدية. وأن رسول الله (ص) قال فی سنته: كلما أسكر كثيره فقليله حرام.راجع بذلک كنز العمال ۳: ۱۰۹، وجامع مسانيد أبی حنيفة ۲: ۱۹۰ و ۲۱۵.

[۱۵۲] البقرة: ۴۴.

[۱۵۳] راجع سنن الدارمی ۲: ۱۱۳، وسنن النسائی ۸: ۳۰۰ و ۳۰۱، وسنن البيهقی ۸: ۲۹۶، عن جابر وابن عمر عن رسول الله (ص"): ما أسكر كثيره فقليله حرام. " وأيد ذلک أبو داود فی سننه ۲۲: ۱۲۹، وأحمد فی مسنده ۲۵: ۱۶۷، و ۲: ۳۴۳. وجاء فی صحيح الترمذی ۱: ۳۴۲، وسنن ابن ماجة ۲: ۳۳۲، ومصابيح السنة للبغوی ۲:۶۷، وتاريخ الخطيب ۳: ۱۹۰ و ۳۲۷.

[۱۵۴] سنن أبی داود ۲: ۱۳۰، وصحيح الترمذی ۱: ۳۴۲، وسنن البيهقی، وجامع أصول ابن الأثير، كما فی التفسير ۲: ۱۷۳، والسندی فی شرح سنن النسائی.

[۱۵۵] راجع أيضا البيهقی ۸: ۳۰۰ و ۳۰۱، وسنن النسائی ۸: ۳۲۹، وكنز العمال ۳: ۱۱۹ – ۱۱۰،وتيسير الوصول ۲: ۱۷۸، وجامع مسانيد

أبى حنيفة ۲: ۱۹۱.

[۱۵۶] الموطأ ۲: ۱۸۰ فى جامع تحريم الخمر.

[۱۵۷] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱: ۹۵.

[۱۵۸] راجع كامل المبرد عن النبى (ص). وابن طاووس فى طرائفه من كتاب الحافظ محمد بن موسى الشيرازى، الذى استخرجه من تفاسير الثقات الاثنى عشر.

[۱۵۹] راجع حياة الصحابة ۲: ۱۵۳ و ۳: ۵ عن صحيح مسلم.

[۱۶۰] راجع كتاب بين يدى عمر: ۱۱ و ۵۷ و ۵۸، وشرح نهج البلاغة ۱: ۹۵ ط مصر ۱۳۲۹ لابن أبى الحديد. وذكرت مجلة الأزهر ۴: ۲۷۵ سنة ۱۳۵۸ و ج ۹ عام ۱۳۵۷، وحياة الصحابة۲: ۶۰۲: أن عمر ينكر على رسول الله (ص) بصلاته على ابن أبى فيغيض رسول الله (ص).

[۱۶۱] راجع صحيح مسلم.

[۱۶۲] راجع حياة الصحابة ۳: ۱۸۹، والطبراني والدارمى فى فتح البارى ج ۹، قال (ص): والذى نفس محمد بيده.

[۱۶۳] التوبة: ۶۱.

[۱۶۴] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱: ۶۱ و ۲: ۲۰، وفى الشرح إقرار من عمر صريح بمخالفة رسول الله (ص) معترفا أنه (ص) إنما كان يريد كتابة العهد لعلى (ع)، وأنه صده متعمدا معبرا بذلك أنه عرف مصلحة الإسلام لعدم وقوع الفتنة، وأى فتنة أعظم منعمله، ومن كان يقوم بالفتنة دونه ودون حزبه؟.

[۱۶۵] راجع صحيح البخارى ۱: ۲۲، ومسلم فى صحيحه ۲: ۱۴، وأحمد فى مسنده ۱: ۳۲۵، وقد هذبوا بها كلمة عمر: إن النبى ليهجر، كل آخذا لفظا آخر. وأخرجه أبو بكر أحمد بن العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة ۲: ۲۰.

[۱۶۶] أخرجه فى كنز العمال ۳: ۱۳۸.

[۱۶۷] النجم: ۲ – ۵.

[۱۶۸] فى تاريخ بغداد للإمام أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر، وأيضا فى شرح نهج البلاغة ۳: ۹۷: إن عمر حاور مرة ابن عباس قائلا: كيف خلفت ابن عمك؟ قال: فظننته يعنى عبد الله بن جعفر. قال: فقلت خلفته مع أترابه. فقال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. قال: قلت: خلفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن. قال يا عبد الله عليك دماء البدن أن كتمتنيها: هل بقى فى نفسه شئ من أمر الخلافة؟ قال: قلت نعم. قال: أيزعم أن رسول الله (ص) نص عليه. قال ابن عباس: وأزيدك سألت أبى عما يدعى من نص رسول الله عليه بالخلافة. قال: صدق. فقال عمر: كان رسول الله فى أمره ذرو (يعنى كان رسول الله يرفع مقام على) من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا، ولقد كان يربع (أى يمتحن رسول الله القوم هل يقبلوه خليفة أم لا) فى أمره وقتا ما ولقد أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك.

[۱۶۹] فى تاريخ ابن الأثير حوادث عمر، حوادث سنة ۲۳ ص ۲۴ ج ۳، وشرح نهج البلاغة ۳: ۲۰۷.

[۱۷۰] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۳: ۱۰۵: قال عمر: يا ابن عباس. ما أرى صاحبك إلا مظلوما. فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته. قال: فانتزع يده من يدى ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته. فقال: يا ابن عباس، ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه، فقلت له: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك. قال: فأعرض عنى وأسرع، فرجعت عنه.

[۱۷۱] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد.

[۱۷۲] الزمر: ۳۰.

[۱۷۳] آل عمران: ۱۴۴.

[۱۷۴] راجع أم الفتن المفصلة بأسنادها في الجلد الثالث من موسوعتنا هذه. وطالع العقد الفريد،مناظرة المأمون الخليفة العباسي مع الأربعين فقيه.

[۱۷۵] راجع الأمم والملوک ۳: ۲۱۲، وتاريخ الخلفاء ص ۱۱۱، والفتوحات الإسلامية ۲: ۳۷۷ ط مصر ۱۳۵۴، والصواعق المحرقة ص ۱۸، وحياة الحيوان الكبرى ۱: ۴۵.

[۱۷۶] جاء في صحيح البخاري ۲: ۱۸۵ و ۳: ۱۶۳ عن رسول الله (ص): فاطمة بضعة مني، من آذاها آذاني، ومن آذاني آذى الله. وجاء أيضا في ۲: ۱۱۵ و ۳: ۲۵: إن فاطمة ماتت وهي غضبى على أبي بكر وعمر، لأنهما آذياها. وقد مرت أحاديث مسندة بذلک، وقد قال الله تعالى في سورة الأحزاب، الآية (۵۷):- (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) -.

[۱۷۷] راجع الفتوحات الإسلامية ۲: ۴۸۰، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ۱۱۰.

[۱۷۸] ومن شاء التفصيل فليراجع النص والاجتهاد للعلامة الحجة السيد شرف الدين، ليرى ما يقارب من أربعين نصا قرآنيا خالف فيها عمر.

[۱۷۹] رواها الزمخشري في ربيع الأبرار، باب اللهو واللذات، والقصف واللعب. كما أخرجه شهاب الدين الأبشيهي في المستظرف ۲: ۲۹۱ والطبري في تفسيره.

[۱۸۰] يقصد بابن كبشة رسول الله (ص) الذي ينتسب إلى بني إسماعيل الذي فدى بكبش.. وإذا أردت المزيد راجع السنن الكبرى للبيهقي ۸: ۲۹۹، ومحاضرات الراغب ۱: ۳۱۹، وكنز العمال ۲: ۱۰۹. وقول عمر: أنا معجار البطن أشرب النبيذ الشديد ليسهل بطني. راجع كنز العمال ۳: ۱۰۹، وابن أبي شيبة، ومسانيد أبي حنيفة ۲: ۱۹۰ و ۲۱۵.

[۱۸۱] راجع لغات العرب منها: تاج العروس ۸: ۱۰۹، ولسان العرب ۱۴: ۲۷۲.

[۱۸۲] روى ذلک عمرو بن ميمون. راجع أيضا العقد الفريد ۳: ۴۱۶، وأحكام القرآن للجصاص ۲: ۵۶۵، كما جاء في جامع مسانيد أبي حنيفة ۲: ۱۹۲، وحاشية سنن البيهقي ۸: ۳۰۶، وكنزالعمال ۳: ۱۱۰، وسنن النسائي ۸: ۳۲۶، وكتاب الآثار للقاضي أبي يوسف: ۲۲۶.

[۱۸۳] أخرجه الدارمي في سننه ۲: ۱۱۳، وسنن النسائي ۸: ۳۰۱، وسنن البيهقي ۸: ۲۹۶، وسنن أبي داود ۲: ۱۲۹، ومسند أحمد ۲: ۱۶۷ و ۳: ۳۴۳، وصحيح الترمذي ۱: ۳۴۲،والجزء الرابع من موسوعتنا آخر موضوع تناقض عمر في حد الخمرة.

[۱۸۴] راجع البيهقي في سننه ۲: ۳۴۷ و ۳۸۱، والسيوطي في جمع الجوامع ۴: ۲۱۳.

[۱۸۵] السنن الكبرى ۲: ۳۸۲، وكنز العمال ۴: ۲۱۳. وكان الخليفة غير مقيد بكتاب ولا سنة،وله ما يشاء من تغيير وتبديل وتثبيت ونسخ.

[۱۸۶] النساء: ۴۳.

[۱۸۷] البقرة: ۴۴.

[۱۸۸] عن مجاهد. قال عمر بن الخطاب: إياک والمكاتلة: يعني المقايسة. وفيه أيضا الحديث (۶۳۱) عن عمر عن رسول الله (ص) قال: الحديث أعلاه. وراجع أيضا نصر المقدسي في كتابه المسمى بالحجة، وأخرجه في كنز العمال ۱: ۶۵، نقلا عن كتاب الغريب لأبي عبيدة،وكتاب السنة لأحمد بن حنبل في باب اتباع السنة وذم الرأي.

[۱۸۹] إن شئت أن تقف بصورة أكثر تفصيلا مسندا بالأسانيد والحجج، فراجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الحجة السيد شرف الدين، والعلامة المحقق المرحوم عبد الحسينالأميني في ج ۶ من موسوعة الغدير.

[۱۹۰] راجع الكتاب الرابع من موسوعتنا والأسانيد المثبتة.

[۱۹۱] تجد تنبؤه واضحا يوم خاطب عثمان وهو مطعون ويقول بالشورى، راجع موسوعتنا الجزءالرابع، أخص الشورى.

[۱۹۲] الصواعق المحرقة ص ۶۶، وأخبار الدول ص ۹۹ ط بغداد ۱۳۸۲ ه.

[۱۹۳] الإمامة والسياسة ۱: ۲۶ ط مصر.

[۱۹۴] كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية ص ۱۰۹.

[۱۹۵] أخرجه ابن عبد ربه فی العقد الفريد ۳: ۷۳ – ۷۴. وراجع الكتاب السادس من موسوعتناحول معاوية بن أبی سفيان.

[۱۹۶] راجع الشوری فی الجزء الرابع من موسوعتنا.

[۱۹۷] ولمن شاء التفصيل عن الشوری مراجعة كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات هذه فصلالشوری.

[۱۹۸] ويعنی بقريش نفسه، كما مر وقال فی علی (ع) حين غصبت الخلافة منه أرادت قريش ذلك.

[۱۹۹] حينما تشكلت الشوری أشار عمر مهددا أعضاء الشوری والحق يريد تهديد علی (ع): إياكم والمخالفة فإن معاوية وابن العاص لكم بالمرصاد.

[۲۰۰] – (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسی أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسی أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) – سورة الحجرات، الآية (۱۱).

[۲۰۱] راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة المحقق السيد عبد الحسين شرف الدين.

[۲۰۲] راجع كتابنا الرابع من الموسوعة شكاية شهود المغيرة.

[۲۰۳] راجع الكتاب الرابع أيضا منه وطالع قصيدة حافظ إبراهيم فيها.

[۲۰۴] راجع الجزء الرابع من موسوعتنا.

[۲۰۵] راجع الكتاب الرابع موضوع اجتهاد ماكر يخالف النص والسنة. راجع أيضا السنن الكبريللبيهقی ۸: ۲۵۲، وراجع أحكام القرآن للجصاص ۳: ۳۳۱.

[۲۰۶] راجع الكتاب الرابع، وراجع كتاب الأم للشافعي ۶: ۷۷، وسنن أبی داود ۲: ۲۲، ومسندأحمد ۳: ۴۵۲.

[۲۰۷] سنن النسائی ۶: ۱۴۲، والدر المنثور ۱: ۲۸۳، وكتابنا الرابع، وتيسير الوصول ۳: ۱۶۲، وراجع ص ۹ كتاب إيقاظ همم أولی الأبصار للشيخ صالح بن محمد العمری المتوفی سنة۲۹۸.

[۲۰۸] ذكره الإمام أحمد فی الأشربة وكنز العمال ۳: ۱۰۱، ومنتخب الكنز هامش أحمد ۲:۴۲۷، وسنن أبی داود ۲: ۴۲، ومسلم فی الحدود ۲: ۵۲.

[۲۰۹] راجع أحكام القرآن للجصاص ۲: ۱۰۹، والكتاب الرابع من الموسوعة موضوع (يجهل نصوص الفرائض).

[۲۱۰] راجع نصر المقدسی فی كتابه المسمی بالحجة عن كنز العمال ۱: ۹۵، والسنة لأحمد باب اتباع السنة وذم الرأی.

[۲۱۱] راجع الموطأ ۲: ۱۲، وخطبة حجة الوداع، ولمن شاء تفصيل ذلك فليراجع شكايةالأعاجم من كتابنا الرابع لهذه الموسوعة.

[۲۱۲] راجع بذلك البيان والتبيين ۲: ۲۵، والعقد الفريد ۲: ۸۵ وتاريخ اليعقوبی ۲: ۹۱، ومجمع الزوائد ۳: ۲۶۶ و ۲۷۲، وزاد المعاد ۲: ۲۲۶، والجامع الصغير للسيوطی.

[۲۱۳] قال (ص): سلمان منا أهل البيت (يعنی سلمان الفارسی) وجاء فی مستدرك الحاكم ۳: ۵۹۸، وشرح مختصر صحيح البخاری لأبی محمد الأزدی ۲: ۴۶.

[۲۱۴] قال (ص): لو كان العلم فی الثريا لتناوله ناس من أبناء فارس. كما أخرجه أحمد فی مسنده۲: ۴۲۰ والإصابة ۳: ۴۵۹.

[۲۱۵] راجع سنن أبی داود ۲: ۳۳۲.

[۲۱۶] راجع سنن البيهقی ۸: ۱۵۶.

[۲۱۷] الموطأ ۲: ۱۲.

[۲۱۸] مجمع الزوائد ۳: ۲۶۶، وفی ۳: ۲۷۲ فی لفظ الطبرانی الکبیر، والجامع الصغیرللسیوطی، وزاد المعاد ۲: ۲۲۶، والبیهقی.

[۲۱۹] راجع الکتاب الثالث من موسوعتنا، وراجع الجزء السادس من موسوعهٔ الغدیر للعلامهٔالأمینی، وکتاب النص والاجتهاد للعلامهٔ السید عبد الحسین شرف الدین.

[۲۲۰] جاء عن الشیخ بدر المتولی عبد الباسط فی مجلهٔ العربی العدد (۱۷۱) شباط سنهٔ ۱۹۷۲ م.

[۲۲۱] تاریخ الخلفاء: ۹۶.

[۲۲۲] سیرهٔ عمر لابن الجوزی: ۱۷۸، وشرح نهج البلاغهٔ ۳: ۴۳۴، وکنز العمال ۲: ۱۶۷.

[۲۲۳] مسند أحمد ۱: ۳۷۵ و ۲۳۷، ومستدرک الحاکم ۳: ۱۹۱.

[۲۲۴] شرح النهج ۱: ۶۰.

[۲۲۵] سنن الدارمی ۱: ۵۴، ۵۵، وتاریخ ابن عساکر ۶: ۳۸۴، وسیرهٔ عمر لابن الجوزی: ۱۰۹، وتفسیر ابن کثیر ۴: ۲۴۲، واتقان السیوطی ۲: ۵، وکنز العمال ۱: ۲۲۸ و ۲۲۹، والدر المنثور ۶: ۱۱۱، وفتح الباری ۸: ۱۷، والفتوحات الإسلامیهٔ ۲: ۴۴۵، والأخبار للغزالی الذی قال فی عمر: إنه سد باب الکلام، وضرب صبیغا بالدرهٔ.

[۲۲۶] أخرجه فی کنز العمال ۱: ۲۲۹، والدر المنثور ۶: ۳۲۱.

[۲۲۷] عبس: ۳۱.

[۲۲۸] راجع فتح الباری ۱۳: ۲۳۰، والدر المنثور ۶: ۳۱۷.

[۲۲۹] صحیح الحاکم.

[۲۳۰] السیاسهٔ الشرعیهٔ لابن تیمیهٔ: ۱۰۹.

[۲۳۱] أخرجه البیهقی فی شعب الإیمان، کما جاء فی کنز العمال: ۱۰۳.

[۲۳۲] راجع الطبقات الکبری لابن سعد: ۶۰۷، وسیرهٔ عمر لابن الجوزی: ۱۰۷، وشرح النهج ۳: ۱۲۲، والسیرهٔ الحلبیهٔ ۳: ۲۹، وفتح الباری لابن حجر ۷: ۳۶۱، وإرشاد الساری ۶: ۳۳۷، وشرح المذاهب للزرقانی ۲: ۲۰۷، والدر المنثور ۶: ۷۳، وعمدهٔ القارئ ۸: ۲۸۴،وشرح النهج ۱: ۶۰.

[۲۳۳] سیرهٔ عمر لابن الجوزی: ۱۰۷، وشرح النهج ۳: ۱۲۲، وفتح الباری: ۴۵۰، وصحیح البخاری کتاب الصلاهٔ.

[۲۳۴] راجع کتاب أضواء علی السنهٔ المحمدیهٔ لمحمود أبو ریهٔ.

[۲۳۵] عمدهٔ القارئ ۷: ۱۴۳.

[۲۳۶] الطبری، وابن عدی الهیثمی فی مجمع الزوائد ۸: ۴۹، والسبط فی الجامع الصغیر فی حرف المیم.

[۲۳۷] أخرجه ابن عساکر والمناوی فی فیض الغدیر ۶: ۲۳۷، والحلبی فی السیرهٔ النبویهٔ ۱:۸۹.

[۲۳۸] راجع الاستیعاب ۱: ۲۳۳ و ۲۳۴ والإصابهٔ ۳: ۴۷۲ – ۴۷۶، وأسد الغابهٔ ۴: ۳۲۷ – ۳۳۲.

[۲۳۹] راجع کنز العمال ۱: ۹۵ عن کتاب القریب لأبی عبیدهٔ، وفی کتاب السنهٔ للإمام أحمد بن حنبل فی باب اتباع السنهٔ وذم الرأی.

[۲۴۰] الأسانید والمراجع التی تثبت لنا أعمال عمر هذه: سنن الدارمی ۱: ۵۰، وجامع بیان العلم ۲: ۱۴۱ فیه یمنع عمر السؤال عما لم یقع، وکتاب العلم لأبی عمر ۲: ۱۴۳ ومختصره:۱۹۰، وفتح الباری ۱۳: ۲۲۵، وکنز العمال ۲: ۱۷۴.

[۲۴۱] المعتمد ۱: ۴۵۹.

[۲۴۲] تاریخ ابن کثیر ۸: ۱۰۶، وعن أبی هریرهٔ، أخرجه الذهبی فی التذکرهٔ ۱: ۷، وجامع بیان العلم ۲: ۱۲۱، وتاریخ ابن کثیر ۸: ۱۰۷، وسنن الدارمی ۱: ۸۴، وسنن ابن ماجهٔ ۱: ۱۵ و ۱۶.

[۲۴۳] راجع جامع بیان العلم ۲: ۱۹۱.

[۲۴۴] راجع مستدرك الحاكم ۳: ۳۴۲ و ۳۴۴.

[۲۴۵] مستدرك الحاكم ۳: ۳۱۲ و ۳۱۵.

[۲۴۶] مستدرك الحاكم ۳: ۲۳۷.

[۲۴۷] فجاء بعد الخليفة الأموى عثمان فاتبع أثره بأشد معهم.

[۲۴۸] مستدرك الحاكم ۳: ۳۰۵، وتفسير الطبرى ۱: ۷، وتفسير القرطبى ۸: ۲۳۸، وتفسير ابن كثير ۲: ۳۸۳، والزمخشرى ۲: ۴۶، والدر المنثور ۳: ۶۹، وكنز العمال: ۲۸۷، وتفسيرالشوكانى ۲: ۳۷۹، وروح المعانى طبع المنيرية ۱: ۸.

[۲۴۹] الدر المنثور ۲: ۳۴۴، وكنز العمال: ۲۸۵، وابن جرير الطبرى، وغيرهم.

[۲۵۰] يوسف: ۱.

[۲۵۱] يوسف: ۳.

[۲۵۲] أخرجه ابن الجوزى فى سيرة عمر: ۱۰۷، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۳: ۱۲۲.

[۲۵۳] التمدن الإسلامى ۳: ۴۰ لجرجى زيدان، ذكرها برمتها، وقال النسخة المطبوعة فى مطبعة الآباء اليسوعيين فى بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها بسبب لا تعلمه.

[۲۵۴] توجد نسخة منه فى دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة (۱۱۹۷) كما فى تاريخ التمدن الإسلامى ۳: ۴۹.

[۲۵۵] تجد وصفها فى كتابنا الرابع من هذه الموسوعة موضوع (شكاية العلماء والحكماء منعمر) ويظهر أنه بذلت جهود كبيرة جدا وأسعار عالية لجمعها هو وابنه المحبين للعلم.

[۲۵۶] راجع كتاب الأموال لأبى عبيد: ۲۲۴.

[۲۵۷] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۳: ۱۶۳، ذكرها العلامة الأمينى فى موسوعة الغدير ۶: ۲۷۵ – ۲۷۶، وكيف بدأها بشعر أرسله له أبو المختار يريد ابن قيس، كما يلى: أبلغ أمير المؤمنين رسالة++ فأنت أمين الله فى النهى والأمر وأنت أمين للآله ومن يكن++ أمينا لرب العرش يسلم له صدرى فلا تدعى أهل الرساتيغ والقرى++ يسيغون مال الله فى الأدم والوفر فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابه++ وارسل إلى جزء وارسل إلى بشر ولا تنسين المنافعين كلاهما++ ولا ابن غلاب من سران بنى نصر وما عاصم منها يصفر عيابه++ وذاك الذى فى السوق مولى بنى بدر وارسل إلى النعمان واعرف حسابه++ وصهر بنى غزوان إنى لذو خبر وشبلا فسله المال وابن محرش++ فقد كان من أهل الرساتيق ذا ذكر فقاسمهم إنى فداؤك أنهم++ سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر ولا تدعونى للشهادة أننى++ أعتب ولكن أرى عجب الدهر نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا++ فإنى لهم وفر ولسنا أولى وفر إذا التاجر الدارى جاء بغارة++ من المسك راحت فى مفارقهم تجرى.

[۲۵۸] راجع موسوعتنا الكتاب الرابع موضوع شكاية من شاطرهم من عماله، والسادس ما يخص معاوية. وتاريخ الطبرى ۱۱: ۳۵۷، وواقعة صفين: ۲۴۷، والاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ۳: ۳۷۷، حينما ينهر عمر الصحابة الطاعنين بمعاوية ويشيد به قائلا: دعونا من ذم فتى من قريش، ومن يضحك فى الغضب، ولا ينال ما عنده من الرضا، ولا يؤخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدميه، وقال عنه فى مناسبات أخرى: إن معاوية كسرى العرب وهكذا نراه يهيئ له الملك. راجع فى المشاطرة فتوح البلدان: ۲۸۶ للبلاذرى، وص ۲۲۶ – ۳۹۲، وشرح النهج لابن أبى الحديد ۳: ۱۱۳، و ۱: ۵۸، و ۳: ۱۰۴، والطبرى ۴: ۵۶ – ۲۰۵، وسيرة الحلبى ۳: ۲۲۰، والعقد الفريد ۱: ۱۸ – ۲۱، ومعجم البلدان ۲: ۷۵، وصبيح الأعشى ۶: ۳۸۶ – ۴۷۷، وسيرة عمر لابن الجوزى: ۴۴، وتاريخ ابن كثير ۷: ۱۸ – ۱۱۵، و ۸: ۱۱۳، والإصابة ۳:۳۸۴ – ۶۷۶، وتاريخ الخلفاء للسيوطى: ۹۶، والفتوحات الإسلامية ۲: ۴۸۰.

[۲۵۹] أخرجها ابن عبد ربه فى العقد الفريد ۳: ۷۳ – ۷۴.

[۲۶۰] وما يقصد بقريش سوى نفسه، كما قالها من قبل حين غصب الخلافة من على (ع): إنما أرادت قريش ذلك.

[۲۶۱] في مدح وذم فقد كذب مرتين.

[۲۶۲] نعم كان يعلم وتعمد وضعها فيه وإنما أدخل الستة لتضعيف مقام على وإيقاع الفتنة بين ستة فرق إذ لكل واحد شيعة وأتباع.

[۲۶۳] ويقصد بقريش نفسه.

[۲۶۴] وليست فراسة بل تدبير محكم أتى به منذ أسند حكم ابن أبي سفيان في الشام واتخذ عثمان أمينا لسره ومن قبله أبو بكر.

[۲۶۵] سورة النساء، الآية (۴۱): – (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) –.

[۲۶۶] سورة المائدة، الآية (۵۵): – (إنما وليكم الله ورسوله (محمد) والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (على بن أبى طالب) –.

[۲۶۷] فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذاني ومن آذاني آذى الله.

[۲۶۸] سورة الأحزاب، الآية (۳۳): – (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) –.

[۲۶۹] سورة الأنبياء، الآية (۴۷): – (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) –، وسورة الكهف، الآية (۴۹): – (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) –. وسورة الزلزلة، الآيتان (۷ و ۸): – (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره – ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) –.

[۲۷۰] سورة المائدة، الآية (۴۴): – (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) –. والآية (۴۵): – (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) –. والآية (۴۷): – (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) –. وسورة النساء، الآية (۴): – (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) –.

[۲۷۱] سورة البقرة، الآية (۱۸۱): – (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) –.

[۲۷۲] راجع الشكاة في الجزء الرابع من موسوعتنا، أخص أولاد الزنا وذويهم، وشهود المغيرة ابن شعبة، وعبد الرحمن بن عمر من أبيه.

[۲۷۳] من خطبة الشقشقية للإمام على (ع) في نهج البلاغة.

[۲۷۴] نفس المصدر السابق.

[۲۷۵] عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ويكنى بأبى عبد الله وأبى عمرو وأمه بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس، تزوج بعد إسلامه برقية بنت رسول الله (ص)، وبعد وفاتها تزوج أم كلثوم بنت رسول الله (ص)، وماتت ولم تخلفا له مولودا وكانت وفاتهما في حياة رسول الله (ص)، ولم يشهد بدرا. وكان كاتب سر أبى بكر، وصلة الوصل بين أبى بكر وعمر وبنى أمية. وهو الذى كتب عهد عمر عند إعمال أبى بكر وقبل أن يذكر اسم عمر حتى إذا أفاق أثبته فكانت دليلا على إسناده لعمر وإخلاصه الذى أصبح من أهم المسببات لعودة الخلافة له بالصورة الماضية. بويع بالخلافة يوم السبت غرة محرم سنة ۲۴ في المدينة وقتل بها يوم الجمعة لثمان أو ثمانية عشر أو سبعة عشر من ذى الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه سنة ۳۵ عن عمر اختلفوا فيه من (۸۲) إلى (۹۲). ودفن في حش كوكب، قيل إنها مقبرة اليهود قرب البقيع، ترى ذكره أكثر توضيحا في مقدمة الكتاب الخامس من موسوعتنا هذه، ولم تذكر له فضيلة أو كرامة أو رأى، لا في عهد رسول الله (ص) ولا بعده.

[۲۷۶] تاريخ اليعقوبى ۲: ۱۴۱، وطبقات ابن سعد ۵: ۸ – ۱۰ طبع ليدن، والطبرى في تاريخه ۵: ۴۱، وابن الأثير في الكامل ۲: ۳۱، وكتاب الشورى لعوانه، والجوهرى في كتاب زيارات السقيفة عن الشعبى.

[۲۷۷] رواه الطبرى، عن الواقدى، عن عمر بن صالح بن نافع مولى التوامة عن ابن عباس ۳: ۳۲۲، ومسلم ۱: ۲۵۸، في صلاة المسافرين، وصحيح البخارى في باب التقصير ص ۱۳۱، وكامل ابن الأثير ۳: ۴۹، ومسند أحمد ۴: ۹۴ و ۱: ۳۷۸ و ۱۴۵ ومالك ۱: ۲۸۲، والموطأ، وسنن النسائى ۳: ۱۲۰، وأبو داود ۱: ۳۰۸، والأم للشافعى ۱: ۱۵۹، و ۷: ۱۷۵ وغيرهم كثيرون راجع موسوعتنا الجزء الخامس.

[۲۷۸] أخرجه مالك والسيوطى والعينى وابن أبى هاشم وابن المنذر والبيهقى وابن كثير وأبو عمروغيرهم.

[۲۷۹] تركه نص الغسل في الجنابة، راجع صحيح مسلم ۱: ۱۴۲، وكتاب عمر، وكتاب الأم للشافعي ۱: ۳۱، وهامش كتاب الأم ۱: ۳۴، والقرطبي في تفسيره ۵: ۲۰۴، وأحمد ۲: ۲۳۴ و ۲۳۷، وصحيح البخاري ۱: ۱۰۸، ومسلم ۱: ۱۴۲ و ۱۴۳، وسنن الدارمي ۱: ۱۹۴، وأحمد ۶: ۱۶۰ - ۱۶۱، وموطأ مالك ۱: ۵۱، وكتاب الأم للشافعي ۱: ۳۲ و ۳۳، والترمذي وابن ماجة، ومصادر كثيرة أخرى.

[۲۸۰] أخرجه الإمام أحمد من عدة طرق في مسنده ۴: ۳۷ و ۱: ۱۰۵، ۲۹۰، ۲۳۸، ۳۴۱، وابن جرير، والإمام الشافعي، وتفسير الطبري ۷: ۴۸، وابن حزم ۷: ۲۴۹ - ۲۵۰، والقرطبي في تفسيره ۱: ۳۲۱ - ۳۲۲ و ۶: ۳۲۲، ومسلم في صحيحه ۱: ۴۴۹، ومالك في الموطأ ۱:۲۵۷. وجاء في سنن الدارمي وابن ماجة ج ۲ والنسائي ج ۵ والبيهقي ج ۵، وغيرهم.

[۲۸۱] سنن ابن ماجة ۱: ۶۳۴، والبيهقي ۷: ۴۵۰، وزاد المعاد لابن القيم ۲: ۴۰۳، وكنز العمال۳: ۵۳، وتفسير ابن كثير ۱: ۲۷۶ وغيرهم، والترمذي ۱: ۱۴۲.

[۲۸۲] راجع ابن كثير ۱: ۲۷۳، والجصاص في أحكام القرآن ۲: ۱۵۸.

[۲۸۳] سنن البيهقي ۶: ۳۲۴ و ۳۳۶ و ۳۴۶ ومسند أحمد ۶: ۲۹، وسنن أبي داود ۲: ۲۵.

[۲۸۴] تؤخذ من الأغنياء لتصرف على الفقراء، راجع صحيح البخاري ۳: ۲۱۵، والأموال لأبي عبيد: ۵۸۰ و ۵۹۵ و ۶۱۲، والمحلى لابن حزم ۶: ۱۴۶.

[۲۸۵] يستطيع القارئ مطالعة الجزء الخامس في عثمان، موضوع نظر عثمان في الأموال من موسوعتنا هذه.

[۲۸۶] أخرجه الزرقاني في شرح الموطأ ۲: ۱۴۵، ومسند أحمد ۴: ۴۲۸ و ۴۲۹ و ۴۴۰ و ۴۴۴.

[۲۸۷] فتح الباري لابن حجر ۲: ۳۶۱، والشوكاني في نيل الأوطار ۳: ۳۶۲، والسيوطي في الأوائل، وتاريخ الخطباء، والسكتواري في محاضرة الأول: ۱۴۵، وصحيح البخاري ۲: ۱۱۱، وصحيح مسلم ۱: ۳۲۵ و ۳۲۶، وموطأ مالك ۱: ۱۴۶، ومسند أحمد ۲: ۳۸، وكتاب الأم للشافعي ۱: ۲۰۸، وسنن ابن ماجة ۱: ۳۸۷، والبيهقي ۲: ۲۹۶ و ۲۹۸، و ۳: ۲۹۶، والترمذي ۱: ۷۰، والنسائي ۳: ۱۸۳ و ۱۸۶، وابن ماجة ۱: ۳۸۹، وأبي داود ۱: ۱۷۸ و ۱۸۰، والنسائي ۳: ۱۸۵، والبيهقي ۳: ۳۰۱، والمحلى ۵: ۸۶، وغيرهم.

[۲۸۸] راجع كتاب الأم للشافعي ۷: ۲۹۵ و ۷: ۲۹۳، والسنن الكبرى ۸: ۳۳.

[۲۸۹] صحيح البخاري ۱۰: ۷۸، والدارمي ۲: ۱۹، وابن ماجة في سننه ۲: ۱۴۵ و ۱۵۵، وسنن النسائي ۸: ۲۳، وسنن البيهقي ۸: ۲۸، والسنن الكبرى ۸: ۲۹ - ۳۰ و ۱۹۴، والترمذي ۱: ۱۶۹، والأم للشافعي ۶: ۳۳ و ۹۲، والإمام أحمد في مسنده ۱: ۷۹ و ۱۱۹ و ۱۲۲ و ۲: ۲۱۱، والجصاص في أحكام القرآن ج ۱، وابن حازم في الاعتبار، وتفسير ابن كثير ۱: ۲۱۰، وأبو العاصم في الديات: ۲۷ و ۵۱، وسنن أبي داود ج ۲ دية المعاهد، وسنن النسائي۸: ۲۴ و ۴۵، ونيل الأوطار للشوكاني.

[۲۹۰] أخرجها ملك العلماء في بدائع الصنائع ۱: ۱۱۱ و ۱۷۲. وكان عمر قبلها عمل ذلك في إحداها وقضاها في الأخيرة، وكلاهما خلاف السنة وتبطل الصلاة بالإجماع. راجع كتاب الأم للشافعي ۱: ۹۳، ومالك ۱: ۶۸، وابن حزم ۳: ۲۳۶، والجصاص، وهو حنفي، قال في أحكام القرآن ۱: ۱۸: أولها ابن حجر في فتح الباري: إن الحنفية يقولون بفرضها. وصحيح الترمذي ۱: ۴۲. وأيد وجوب القراءة أهل الصحاح والسنن وأئمة المذاهب. راجع آخر موضوع عثمان يخالف سنة القراءة في كتابنا الخامس في عثمان من هذه الموسوعة.

[۲۹۱] سنن البيهقي ۶: ۳۲۴ و ۳۳۶ و ۳۴۶، ومسند أحمد ۶: ۲۹، وسنن أبي داود ۲: ۲۵، وصحيح البخاري ۳: ۲۱۵، والأموال لأبي عبيد: ۵۸۰ و ۵۹۵ و ۶۱۲، والمحلى لابن حزم ۶: ۱۴۶.

[۲۹۲] سنن البيهقي الكبرى ۷: ۴۱۷ و ۴۳۴، وموطأ مالك ۲: ۳۶، ورسالة الشافعي: ۱۱۶، وكتاب الأم ۵: ۲۰۸، وسنن أبي داود ۱: ۳۶۲، وأحكام القرآن للجصاص ۱: ۴۹۶، وزادالمعاد ۲: ۴۰۴، والإصابة ۴: ۳۸۶، ونيل الأوطار ۷: ۱۰۰.

[۲۹۳] أخرج البخاري في صحيحه مرفوعا قوله (ص "): ليس على المسلم في فرسه وغلامه صدقة."

[۲۹۴] صحيح البخاري ۳: ۳۰ - ۳۱، وصحيح مسلم ۱: ۳۶۱، وصحيح الترمذي ۱: ۸۰، وسنن أبي داود ۱: ۲۵۳، وسنن ابن ماجة ۱:

۵۵۵ – ۵۵۶، وسنن النسائی ۵: ۳۵ – ۳۷، والبیهقی ۴: ۱۱۷، ومسند أحمد ۱: ۶۲، ۱۲۱، ۱۳۲، ۱۴۵، و ۲: ۲۴۳، ۲۷۹، ۴۰۷، ۴۳۲، وکتاب الأم للشافعی ۲: ۲۲، وموطأ مالک ۱: ۲۰۶، وأحکام القرآن للجصاص ۳: ۱۸۹، وعمدة القارئ، والمحلی. وأجمعت المذاهب والجمهور أن لا زکاة علی الخیل، إلا أبو حنیفة قال بدون دلیل وخالفه أبو یوسف علی ذلک.

[۲۹۵] المعارف لابن قتیبة: ۸۴، وتاریخ أبی الفداء ۱: ۱۶۸.

[۲۹۶] السنن الکبری للبیهقی ۶: ۶۰۱، وابن عبد ربه فی العقد الفرید ۲: ۲۶۱، وأضاف ": وافتتح عثمان إفریقیة وأخذ خمسه ووهبه لمروان " راجع أیضا شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ۱: ۶۷.

[۲۹۷] راجع الأنساب للبلاذری ۵: ۲۷ و ۶۷.

[۲۹۸] راجع مخالفة النص والسنة فی الموضوع أعلاه فی کتابنا الخامس من الموسوعة بأسانیدها، وراجع الإصابة ۱: ۳۴۵ و ۳۴۶، والسیرة الحلبیة ج ۱، ودقائق الزمخشری ۲:۳۰۵، وتاج العروس ۶: ۳۵، وسیرة ابن هشام ۲: ۲۵، والاستیعاب ۱: ۱۱۸ و ۱۱۹.

[۲۹۹] مستدرک الحاکم ۴: ۴۸۰ و ۴۸۱، وتلخیص المستدرک للذهبی، والصحاح فی ذم بنی العاص، وأسد الغابة ۲: ۳۴.

[۳۰۰] وعقبة هذا أغراه أبی بن خلفة خلیله أن یبصق فی وجه رسول الله (ص)، فنزلت فیه الآیات (۲۷ – ۲۹) من سورة الفرقان: – (ویوم یعض الظالم علی یدیه یقول یا لیتنی اتخذت مع الرسول سبیلا – یا ویلتی لیتنی لم أتخذ فلانا خلیلا – لقد أضلنی عن الذکر بعد إذ جاءنی وکان الشیطان للانسان خذولا) –. راجع طبقات ابن سعد ۱: ۱۸۵ – ۱۸۶ طبع مصر وسیرة ابن هشام ۲: ۲۵ و ۱: ۳۸۵، وقیل إن عقبة صغی لرسول الله (ص) وقال کلمة الشهادتین فأغواه خلیله وعاد فبصق فی وجه رسول الله (ص) وتوعده رسول الله (ص) وکان من أسری المشرکین فی بدر فأمر (ص)علیا (ع) بضرب عنقه فضربه وقتله.

[۳۰۱] الاستیعاب ۲: ۶۲، وابن الأثیر فی أسد الغابة ۵: ۹۰.

[۳۰۲] العقد الفرید ۲: ۲۷۲، وأنساب البلاذری ۵: ۳۰.

[۳۰۳] ملک القلب الربابا بعدما شابت وشابا.

[۳۰۴] الأغانی لأبی الفرج ۴: ۱۷۸ و ۱۷۹ و ۱۸۰، والعقد الفرید ۲: ۲۷۳، وصحیح البخاری، وفتح الباری لابن حجر ۷: ۴۴، وصحیح مسلم، ومسند أحمد ۱: ۴۴، وسنن البیهقی ۸: ۳۱۸، وتاریخ الیعقوبی ۲: ۹۴۲، وأسد الغابة ۵: ۹۱ – ۹۲، وتاریخ الخلفاء للسیوطی، وتاریخ أبی الفداء، والإصابة، والسیرة الحلبیة. بید رغم کل ذلک نری الخلیفة یستعمله علی صدقات کلب وبلقین. راجع الولید فی الجزء الخامس من موسوعتنا المحاکمات.

[۳۰۵] أسد الغابة ۳: ۱۷۳، والإصابة ۲: ۳۱۷، وأنساب البلاذری ۵: ۴۹، ومستدرک الحاکم ۳: ۱۰۰، وسنن أبی داود ۲: ۲۲۰، وتفسیر الشوکانی ۲: ۱۳۴، والاستیعاب ۱: ۳۸۱، وتفسیرالقرطبی ۷: ۴۰.

[۳۰۶] أجمعت التفاسیر أن الآیة نزلت فیه، راجع تفسیر الشوکانی ۲: ۱۳۳، وتفسیر الخازن ۲: ۳۷، وأنساب البلاذری ۵: ۴۹، وتفسیر القرطبی ۷: ۴۰، وتفسیر البیضاوی ۱: ۳۹۱،وکشاف الزمخشری ۱: ۴۶۱، وتفسیر الرازی ۴: ۹۶.

[۳۰۷] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ۱: ۶۷ وأبو الفداء وابن الأثیر فی أسد الغابة ۳:۱۷۳ وتاریخ ابن کثیر ۷: ۱۵۲، وأنساب العرب للبلاذری ۵: ۲۶.

[۳۰۸] صحیح البخاری ۵: ۱۷، وسنن أبی داود ۲: ۲۵، وطرح التثریب ۷: ۱۶۰.

[۳۰۹] أخرجه ابن حجر فی تطهیر الجنان هامش الصواعق: ۱۴۴، ورواه أحمد، وعن عبد الله بن الزبیر، أخرجه الحاکم فی المستدرک ۴: ۴۸۱، وتفسیر القرطبی ۱۶: ۱۹۷، ونهایة ابن الأثیر ۳: ۲۳، وأسد الغابة.

[۳۱۰] أخرجه البلاذری فی أنسابه ۵: ۱۲۶، والحاکم فی المستدرک ۴: ۴۸۱، وصححه الواقدی فی السیرة الحلبیة ۱: ۳۳۷.

[۳۱۱] کنز العمال ۶: ۳۹ و ۹۰، کما أخرجه البرانی، وابن عساکر، والدارقطنی، عن طریق عبد الله بن عمر، حیث قال: هجرت الرواح

إلى رسول الله (ص)، فجاء أبو الحسن فقال له (ص): ادن فلم يزل يـدنيه حتى التقم أذنيه، فبينما النبي يساره إذ رفع رأسه كالفزع، قال: فـدع بسيفه الباب، فقال لعلي: اذهب فقـده كما تقاد الشاة إلى حالبها، فإذا علي يـدخل الحكم بن العاص آخذا بأذنه ولها زغمة حتى أوقفه بين يدي رسول الله (ص) فلعنه نبي الله ثلاثا، ثم قال ما مر أعلاه.

[۳۱۲] الآيتان (۱۰ و ۱۱) من سورة القلم، الدر المنثور ۶: ۴۱ و ۲۵۱، وسيرة زيني دحلان على هامش الحلبية ۱: ۲۴۵، وتفسير الآلوسي ۲۹: ۲۸.

[۳۱۳] الدر المنثور ۴: ۱۹۱، والسيرة الحلبية ۱: ۳۳۷، وتفسير الشوكاني ۳: ۲۳۱.

[۳۱۴] تفسير القرطبي ۱۰: ۲۸۶.

[۳۱۵] ذكره الطبري والقرطبي والبيهقي وابن مردويه، وابن أبي حاتم وابن عساكر والحاكم وابن الأثير في أسـد الغابة ۳: ۱۴، والطبري في تفسيره ۱۵: ۷۷، وتاريخه ۱۱: ۳۵۶.

[۳۱۶] أخرجه الحاكم في المستدرک ۲: ۴۷۹، وشـرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۲: ۵۶، وحياة الحيوان ۲: ۳۹۹ للدميري، وراجع الصواعق المحرقة: ۱۰۸ لابن حجر، والسيرةالحلبية ۱: ۳۳۷، وأسد الغابة ۲: ۳۴، والإصابة ۱: ۳۴۶، وكنز العمال ۶: ۴۰.

[۳۱۷] أسد الغابة ۲: ۳۴ والإصابة ۱: ۳۴۶.

[۳۱۸] أسد الغابة ۴: ۳۴۸، وكنز العمال ۶: ۹۱، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ۲: ۵۳ و ۵۵.

[۳۱۹] جاء في تذكرة ابن الجوزي ص ۴۵، وطبقات ابن سعد ۵: ۳۰ طبع ليدن.

[۳۲۰] مسند أحمد ۴: ۹۴، والهيثمي في مجمع الزوائد ۲: ۱۵۶، وأخرجه الطبراني.

[۳۲۱] أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري، والهيثمي في مجمع الزوائد ۱۰: ۷۲، وأخرجه السيوطي نقلا عن مجمع الزوائد ۶: ۹۰.

[۳۲۲] راجع أنساب البلاذري ۵: ۵۲ و ۲۸.

[۳۲۳] راجع طبقات ابن سعد ۱: ۱۸۵ ط مصر، وأسد الغابة لابن الأثير ۲: ۳۱۰.

[۳۲۴] تاريخ ابن عساكر ۶: ۱۳۵، وطبقات ابن سعد ۵: ۲۱ ط ليدن و ۵: ۲۸.

[۳۲۵] تاريخ اليعقوبي ۲: ۱۴۵.

[۳۲۶] راجع أنساب البلاذري ۵: ۵۸، والاستيعاب وابن حجر في الإصابة كما رواه الواقدي.

[۳۲۷] راجع إصابة ابن حجر ۲: ۱۷۹.

[۳۲۸] راجع ۳: ۲۲۲ ط ۱ من موسوعة الغدير للمحقق الشهير العلامة عبد الحسين الأميني،وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۳: ۴۱۱ و ۴: ۵۱ و ۲۲۰.

[۳۲۹] تاريخ ابن عساكر ۶: ۴۰۷.

[۳۳۰] شرح نهج البلاغة للمعتزلي ۱: ۶۷.

[۳۳۱] الاستيعاب ۲: ۶۹۰، والطبري في تاريخه ۱۱: ۳۵۷، ومروج الذهب للمسعودي ۱: ۴۴۰.

[۳۳۲] راجع مروج الذهب للمسعودي.

[۳۳۳] المصدر السابق.

[۳۳۴] أخرجه مسلم وابن ماجة من طريق سعد بن أبي وقاص أحد أعضاء الشورى، والطبري ۷: ۱۲۸، والمستدرک ۳: ۳۱۹، وجاء في تاريـخ ابن عساكر ۶: ۱۰۶، وتفسـير القرطبي ۱۶: ۴۳۲ – ۴۳۳، وتفسـير ابن كثير ۲: ۱۳۵، والـدر المكنون ۳: ۱۳، وتفسير الخازن ۲: ۱۸،وتفسير الشربيني ۱: ۴۰۴، وتفسير الشوكاني ۲: ۱۱۵.

[۳۳۵] طبقات ابن سعد الكبرى: ۱۰۸، وتفسير ابن كثير والخازن.

[۳۳۶] راجع بذلک صحیح البخاری کتاب المناقب، ومسند أحمد ۵: ۳۸۹، والمستدرک ۳: ۳۱۵ و ۳۲۰، والحلیهٔ، والاستیعاب، وکنز العمال، وصفوهٔ الصفوهٔ، وغیرها. وله فضائل یضیق بهاهذا الکتاب.

[۳۳۷] أنساب البلاذری ۵: ۳۶، وحلیهٔ الأولیاء لأبی نعیم ۱: ۳۸.

[۳۳۸] لم یشهدها عثمان نفسه.

[۳۳۹] شرح نهج البلاغهٔ للمعتزلی ۱: ۲۳۶ و ۲۳۷. وقیل إن عثمان أمر بجلد ابن مسعود أربعین سوطا لأنه دفن أبو ذر الغفاری صاحب رسول الله (ص) الصدوق.

[۳۴۰] طبقات ابن سعد ۴: ۱۶۱.

[۳۴۱] مناقب صحیح مسلم ۷: ۱۵۳ و ۱۵۵، وحلیهٔ أبی نعیم ۱: ۱۵۷، وصفوهٔ الصفوهٔ لابن الجوزی ۱: ۱۳۸، وتاریخ ابن عساکر ۷: ۲۱۸، والاستیعاب ج ۱ وج ۲، وأسد الغابهٔ ج ۵، والإصابهٔ ج ۴، والمستدرک ج ۳.

[۳۴۲] فی مناقب صحیح مسلم ۷: ۱۵۴ و ۱۵۵، والاستیعاب ج ۲، والحلیهٔ ج ۱.

[۳۴۳] صحیح البخاری کتاب المناقب ۶: ۲۴، ومجمع الزوائد، ومسند أحمد ۵: ۱۷۴، وطبقات ابن سعد ۷: ۱۵۶، ومستدرک الحاکم، والاستیعاب وغیرها.

[۳۴۴] کتاب مسائل الجاهلیهٔ: ۱۲۹، والبرماوی، والقسطلانی فی إرشاد الساری ۱: ۱۱۳.

[۳۴۵] جاء فی تاج العروس ۸: ۲۰۶، ولسان العرب ۱۴: ۳۲۲، ونهایهٔ ابن الأثیر ۱: ۱۱۲.

[۳۴۶] جاء فی حلیهٔ الأولیاء لأبی نعیم مرفوعا عن رسول الله (ص): إن أبو ذر أشبه الناس بعیسی نسکا وزهدا وبرا.

[۳۴۷] طبقات ابن سعد عن أبی هریرهٔ مرفوعا، والترمذی فی صحیحه ۲: ۲۲۱، وأبو عمر فی الاستیعاب ۲: ۶۶۴ و ۱: ۸۴، وابن الأثیر فی أسد الغابهٔ ۵: ۱۸۶، وکنز العمال ۶: ۱۶۹، ومجمع الزوائد ۹: ۳۳۰، وابن ماجهٔ ومسند أحمد وابن أبی شیبهٔ وابن جریر والبغوی وابن الجوزی ومستدرک الحاکم ومصابیح السنهٔ وصفوهٔ الصفوهٔ والإصابهٔ وجامع السیوطی وغیرهم.

[۳۴۸] راجع ما کتبه الواقدی.

[۳۴۹] طبقات ابن سعد ۴: ۱۶۷ و ۱۶۸ ط. لیدن، وصحیح الترمذی ۲: ۲۲۱، وسنن ابن ماجهٔ ۱: ۶۸، ومسند أحمد ۲: ۱۶۳ و ۱۷۵، والمستدرک ج ۳، ومصابیح السنهٔ ج ۲، وصفوهٔالصفوهٔ ج ۱، ومجمع الزوائد ج ۹، والإصابهٔ ج ۳ وغیرهم.

[۳۵۰] ذکره وطراه ابن الأثیر فی أسد الغابهٔ ۵: ۱۸۶، کما طری ذکره فی الجامع الصغیر للمناوی ۵: ۴۲۳، والإصابهٔ لابن حجر ۴: ۶۴، والأمالی، ومجمع الزوائد ۹: ۳۲۱، والإصابهٔ ج ۳،وطبقات ابن سعد ۵: ۱۷۱ ط لیدن، والاستیعاب لأبی عمر وحلیهٔ أبی نعیم.

[۳۵۱] مجمع الزوائد ۹: ۳۳ والترمذی وصحیحه ۲: ۲۱۳، والحلیهٔ لأبی نعیم ۱: ۱۷۲، وسنن ابن ماجهٔ ۱: ۶۶، والمستدرک ج ۳، والإصابهٔ ج ۳، ومسند أحمد ۵: ۱۹۷ و ۱۸۱.

[۳۵۲] الحلیهٔ لأبی نعیم ۱: ۱۵۶.

[۳۵۳] جاء ذکره فی أنساب البلاذری، وطبقات ابن سعد، والواقدی، والیعقوبی، ونهج البلاغهٔ ۱:۲۴۷، و ۲: ۳۷۵ – ۳۸۷.

[۳۵۴] العقد الفرید ۲: ۲۷۴، ونهج البلاغهٔ ۱: ۴۶۸. قال عثمان لابن عباس: اکفنی ابن عمک. وقال ابن عباس: ابن عمی لیس بالرجل یری له ولکنه یری لنفسه فأرسلنی إلیه بما أصبت. قال: قل له: فلیخرج إلی ماله بالینبع فلا أغتم به ولا یغتم بی. فأتی علیا وأخبره، فقال: ما اتخذنی عثمان إلا ناضحا، ثم أنشد یقول: فکیف به أنی أداوی جراجه++ فیدوی فلا مل الدواء ولا الداء وقال: یا ابن عباس ما یرید عثمان إلا ـ أن یجعلنی جملا ـ ناضحا بالقرب أقبل وأدبر وبعث إلی أن اخرج، ثم بعث إلی أن أقدم، ثم هو الآن یبعث إلی أن اخرج. والله لقد دفعت عنه حتی خشیت أن أکون آثما.

[۳۵۵] (إلا من أکره وقلبه مطمئن بالإیمان) – أجمع علیه المفسرون منهم أبو عمر فی الاستیعاب، وابن حجر فی الإصابهٔ، والقرطبی فی

العقد الفريد، وابن منذر، وابن حاتم وغيرهم.

[۳۵۶] (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة) - تجده فی تفسير الزمخشری وطبقات ابن سعد، وابن مردويه، وتفاسير القرطبی، والخازن، والشربينی، وغيرهم.

[۳۵۷] (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشی يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين) -.

[۳۵۸] (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) -.

[۳۵۹] (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشی به فی الناس كمن مثلة فی الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) -.

[۳۶۰] ۶: ۱۸۴ و ۷: ۷۵، وابن عساكر، والبزار، والرازی، والبيضاوی، والزمخشری، والآلوسی فی تفاسيرهم، وابن ماجة، والنسائی، وابن ديزل، وابن جرير، والطبرانی، وابن عساكر،وباقی التفاسير.

[۳۶۱] جاء فی مجمع الزوائد ۹: ۲۹۳، وكنز العمال ۶: ۱۸۵، وعن الطبرانی والبغوی، والخطيب، وأحمد، وابن عساكر، والعقيلی، والحاكم فی الكنی، وابن الجوزی، عن طريق عثمان، وجابرقول رسول الله (ص): اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة.

[۳۶۲] أخرجه الشيخان البخاری ومسلم، وأحمد والدار قطنی، وأبو عوانة وخصائص السيوطی ۳: ۲۵۰ ط ۲ وطرح التثريب ۱: ۸۸، وتيسير الوصول ۳: ۲۷۸، وشرح ابن أبی الحديد ۲: ۲۷۴، وطبقات ابن سعد ۳: ۱۸۰، وسيرة ابن هشام ۲: ۱۱۴، ومستدرك الحاكم ۳: ۳۸۶ - ۳۹۱، والاستيعاب ج ۲، وتاريخ ابن كثير ج ۷، ومجمع الزوائد ج ۹، ومتواترا فی تهذيب التهذيب ۷: ۷۰۹، وإصابة ابن حجر ۲: ۵۱۲.

[۳۶۳] أخرجه الترمذی فی جامعه، وابن الأثير فی أسد الغابة ۴: ۴۱۰، ومستدرك الحاكم ج ۳،والاستيعاب ج ۱، وإصابة ابن حجر ۳: ۴۵۵.

[۳۶۴] راجع تاريخ اليعقوبی ۲: ۱۴، وراجع الطبری فی تاريخه ۵: ۳۷، وكامل ابن الأثير ۳:۲۹ - ۳۰، والعقد الفريد لابن عبد ربه ۲: ۲۶۱، وشرح نهج البلاغة للمعتزلی ۱: ۶۵.

[۳۶۵] الأنفال: وهو كل أرض خربه باد أهلها، وكل أرض لم يوجب عليها بخيل ولا ركاب، وكل أرض سلمها أهلها من غير قتال، ورؤوس الجبال وبطون الأودية، والموات التی لا أرباب لها، والأجام وصوافی الملوك، وقطايعهم غير المغصوبة، وميراث من لا وارث له، والغنائم المأخوذة بغير إذن الإمام، والفئ منها، وفصلت كل منها السنة لأخذها وتقسيمها.

[۳۶۶] راجع سنن البيهقی ۶: ۳۲۴ - ۳۳۶.

[۳۶۷] البيهقی أيضا ومسند أحمد ۶: ۲۹، وسنن أبی داود ۲: ۲۵.

[۳۶۸] صحيح البخاری ۳: ۲۱۵، والأموال لأبی عبيد: ۵۸۰ و ۵۹۵ و ۶۱۲، والمحلی لابن حزم۶: ۱۴۶.

[۳۶۹] جاء فی صحيح البخاری ۵: ۲۸، والأموال لأبی عبيد: ۳۳۱، وسنن البيهقی ۲: ۳۴۰ -۳۴۲، وسنن أبی داود ۲: ۳۱، ومسند أحمد ۴: ۸۱.

[۳۷۰] ج ۲ ص ۲۶۱، وشرح النهج للمعتزلی ۱: ۶۷، وأنساب البلاذری ۵: ۲۸.

[۳۷۱] السيرة الحلبية ۲: ۸۷، وراجع ابن الأثير فی الكامل ۳: ۳۸.

[۳۷۲] راجع معارف ابن قتيبة: ۹۴، وتاريخ أبی الفداء ۱: ۱۶۸، وأنساب البلاذری ۱: ۱۶۸،والعقد الفريد ۲: ۲۶۱، والأنساب أيضا ۵: ۲۷ و ۲۸، وتاريخ ابن كثير ۷: ۱۵۲، والطبری ۵: ۵۰.

[۳۷۳] صحيح البخاری ۳: ۱۱۰، وكتاب الأم للشافعی ۳: ۲۰۷.

[۳۷۴] صحيح البخارى ۳: ۱۱۳، والأموال لأبى عبيد: ۲۹۴، وكتاب الأم للشافعى ۳: ۲۰۷،ونهاية ابن الأثير ۱: ۲۹۷ – ۲۹۸، ولسان العرب وتاج العروس.

[۳۷۵] أنساب البلاذرى ۵: ۳۷، والسيرة الحلبية ۲: ۸۷، وشرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغة ۱:۶۷، وفائق الزمخشرى ۲: ۱۷، ونهاية ابن الأثير ۴: ۱۲۱.

[۳۷۶] راجع بهجة النفوس للحافظ الأزدى ابن أبى حمزة ۴: ۱۹۷.

[۳۷۷] الحديث: أنه آتى عليا أمير المؤمنين مالا من أصفهان فقسمه بسيفه أسباع ففضل رغيف فكسره إلى سبع فوضع على كل جزء كسرة ثم أقرع بين الناس أيهم يأخذ أول. وأتته امرأتان تسألانه عربية ومولاة لها، فأمر لكل واحدة منهما بكسر من طعام وأربعين درهما، فأخذت المولاة الذى أعطيت وذهبت، وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هذه وأنا عربية وهى مولاة قال لها (ع): إنى نظرت كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضل لولد إسحاق على ولد إسماعيل. وقال الله عز وجل – (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) –.

[۳۷۸] ص ۴۱۶ – ۴۵۳، وسنن البيهقى ۶: ۳۴۹ – ۳۵۰، وتاريخ عمر لابن الجوزى: ۷۹ – ۸۳.

[۳۷۹] راجع أسد الغابة ۳: ۴۲۳.

[۳۸۰] راجع الأسانيد فى الكتاب الرابع (عمر). والخامس (عثمان) من موسوعتنا.

[۳۸۱] تاريخ اليعقوبى ۲: ۱۴۶، ومروج الذهب للمسعودى ۱: ۴۳۴، وصفوة الصفوة لابن الجوزى ۱: ۱۳۸، والرياض النضرة لمحب الدين الطبرى ۲: ۲۹۱، وطبقات ابن سعد ۳:۹۶ ط ليدن.

[۳۸۲] طبقات ابن سعد ۳: ۱۰۵، ومروج الذهب للمسعودى.

[۳۸۳] راجع كتاب الجهاد ۵: ۲۱.

[۳۸۴] جاء فى شرح البخارى وفتح البارى وإرشاد الصارى وعمدة القارئ وشذرات الذهب ۱: ۴۳.

[۳۸۵] طبقات ابن سعد ۳: ۷۷ ط ليدن.

[۳۸۶] مروج الذهب للمسعودى ۱: ۴۳۴.

[۳۸۷] راجع كتابنا الخامس من الموسوعة (صلات عثمان للزبير).

[۳۸۸] الرياض النضرة ۲: ۲۵۸، ودور الإسلام للذهبى ۱: ۱۸، وطبقات ابن سعد ۳: ۱۵۸ طبعة ليدن، وأنساب البلاذرى ۵: ۷، ومروج الذهب للمسعودى ۱: ۴۳۴، والعقد الفريد ۲: ۲۷۹،وخلاصة الخزرجى: ۱۵۲، وعن البلاذرى: إن عثمان أوصل طلحة مئتى ألف دينار.

[۳۸۹] راجع مروج الذهب للمسعودى.

[۳۹۰] أنساب البلاذرى ۳: ۴، وطبقات ابن سعد ۳: ۵۳، ومروج الذهب ۱: ۴۳۳، والذهبى فى دول الإسلام ۱: ۱۲، والاستيعاب فى ترجمة عثمان ۲: ۴۷۶، والصواعق المحرقة: ۶۸والسيرة الحلبية.

[۳۹۱] راجع كلمتنا إسراف عثمان على نفسه فى الكتاب الخامس من موسوعتنا.

[۳۹۲] أبو عبيدة فى الأموال: ۳۵۳.

[۳۹۳] أخرجه أحمد فى مسنده ۱: ۳۰۰، والخطيب البغدادى فى تاريخه ۴: ۳۹۶، وابن سعد فى طبقاته.

[۳۹۴] الترغيب والترهيب ۱: ۲۱۳ – ۲۵۶، والأوسط والصغير للطبرانى.

[۳۹۵] صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى، وسنن البيهقى ۴: ۱۸۲.

[۳۹۶] صحيح مسلم ۳: ۸۲، ومسند أحمد ۵: ۱۵۴ – ۱۶۷ و ۱۷۸، وسنن البيهقى ۴: ۱۸۸.

[۳۹۷] راجع صفاته وكراماته فى الجزأين الأول والثانى من موسوعة المحاكمات هذه، وموضوع على (ع) أمير المؤمنين فى كتابنا

الخامس ورأیه فی عثمان.

[۳۹۸] الأنساب ۵: ۵۲ – ۵۴، وصحیح البخاری فی کتاب الزکاة والتفسیر، وطبقات ابن سعد ۴: ۱۶۸، ومروج الذهب ۱: ۴۳۸، وفتح الباری ۳: ۲۱۳، وعمدة القارئ ۴: ۲۹۱، وشرح ابن أبی الحدید للنهج ۱: ۲۴۰ – ۲۴۲ و ۲: ۳۷۵ فی قصة أبی ذر، والفتنة الکبری: ۱۶۵.

[۳۹۹] أنساب البلاذری ۵: ۴۴.

[۴۰۰] أخرجه الطبری ۵: ۹۶، وابن کثیر ۷: ۱۶۸، والبلاذری فی الأنساب، وابن الأثیر فی الکامل ۳: ۶۳، وشرح نهج البلاغة من کلام علی (ع) لعثمان لما اجتمع الناس إلیه وشکوا له ما نقموه علی عثمان فدخل علی عثمان.

[۴۰۱] الطبری ۶: ۵۵، ونهج البلاغة ۲: ۶۳، وشرح النهج لابن أبی الحدید ۲: ۲۹.

[۴۰۲] فی شرح نهج البلاغة ۱: ۱۵۸.

[۴۰۳] راجع شرح ابن أبی الحدید لنهج البلاغة ۱: ۱۷۹.

[۴۰۴] نهج البلاغة ۱: ۴۶، وشرح ابن أبی الحدید ۱: ۹۰.

[۴۰۵] الزخرف: ۶۷.

[۴۰۶] راجع أنساب البلاذری ۵: ۵۷، والعقد الفرید ۲: ۲۵۸ – ۲۷۲، وکتاب الأوائل لأبی هلال العسکری، والکامل لابن الأثیر ۳: ۷۰، وتاریخ الطبری ۵: ۱۱۳، وشرح ابن أبی الحدید۱: ۶۵ و ۶۶ و ۱۶۵.

[۴۰۷] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ۱: ۶۳ – ۶۵ و ۶۶، والصواعق المحرقة لابن حجر: ۶۸.

[۴۰۸] أخرجه الطبری فی تاریخه ۵: ۱۳۹، وابن أبی الحدید فی شرح النهج ۱: ۱۶۸.

[۴۰۹] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ۱: ۳۲۳.

[۴۱۰] الطبری.

[۴۱۱] تاریخ الطبری ۵: ۱۳۹.

[۴۱۲] ۲: ۴۰۴.

[۴۱۳] مقتل عثمان للمدائنی.

[۴۱۴] تاریخ الطبری ۵: ۱۴۳، والواقدی.

[۴۱۵] أنساب البلاذری ۵: ۷۱ و ۹۰، والوحید الذی أسعفه کان علی (ع).

[۴۱۶] الإمامة والسیاسة ۱: ۳۴.

[۴۱۷] تاریخ ابن عساکر ۷: ۸۴ والاستیعاب، جاء فیه من عدة طرق، وابن حجر فی الإصابة ۲: ۲۳، ومستدرک الحاکم ۳: ۳۷، ومحب الدین الطبری فی الریاض ۲: ۲۵۹، وأنساب البلاذری: ۱۳۵، ومروج الذهب ۲: ۱۱، والعقد الفرید ۲: ۲۷، والکامل لابن الأثیر ۳:۱۰۴، وغیرهم.

[۴۱۸] الطبری ۵: ۱۷۹.

[۴۱۹] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ۸: ۵۰۰ و ۱: ۱۰۱. والإمامة والسیاسة ۱: ۶۰.

[۴۲۰] تاریخ الطبری ۵: ۱۶۸.

[۴۲۱] تاریخ الطبری ۵: ۲۰۴، ومروج الذهب للمسعودی ۲: ۱۰، وکامل ابن الأثیر ۳: ۱۰۲، وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ۲: ۴۰۴.

[۴۲۲] نصر بن مزاحم فی کتابه: ۴۷۲، والإمامة والسیاسة ۱: ۷۴، وکتاب صفین لابن مزاحم: ۷۲.

[۴۲۳] الإمامة والسیاسة ۱: ۵۹.

[۴۲۴] ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة ۱: ۴۳.

[۴۲۵] لقد برهن سعد على نفاقه وبغضه لعلى فهو الذى حابا عثمان واعتزل بيعة على. وابنه عمر بن سعد قاتل السبط الشهيد بكربلاء طمعا بحكم الرى، فخاب وقتله المختار الثقفى، وقد خسرا كلاهما الدنيا والآخرة.

[۴۲۶] راجع الصواعق المحرقة: ۳۳، وفيها يعترف مروان ببراءة على (ع).

[۴۲۷] تاريخ الطبرى ۵: ۱۲۱.

[۴۲۸] الإمامة والسياسة ۱: ۴۲، والاستيعاب، ترجمة ابن أبى سرح، وتاريخ الطبرى ۵: ۲۳۴، وتاريخ ابن خلدون ۲: ۳۹۶، وابن كثير ۷: ۱۷۵، والطبرى ۵: ۱۱۰ و ۱۱۴ و ۱۰۸ و ۲۰۳، وفائق الزمخشرى ۲: ۲۹۶، وأنساب البلاذرى ۵: ۷۴، وابن قتيبة، ولسان العرب ۷: ۹۸، وتاريخ العروس ۳: ۲۹۲، وشرح ابن أبى الحديد للنهج ۲: ۱۱۳ و ۱: ۶۳.

[۴۲۹] نفس المصادر السابقة.

[۴۳۰] أيد ذلك ابن حجر فى الإصابة ۳: ۳۸۱.

[۴۳۱] الإمامة والسياسة ۱: ۹۳.

[۴۳۲] تاريخ الطبرى ۵: ۱۰۸ و ۲۰۳.

[۴۳۳] راجع شرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغة ۴: ۷۵۷.

[۴۳۴] راجع أنساب البلاذرى، وكتاب صفين لابن مزاحم: ۲۱۰، وشرح ابن أبى الحديد للنهج ۱: ۳۴۲ وكامل ابن الأثير ۳: ۱۲۳ وتاريخ الطبرى ۵: ۲۴۳ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۴: ۵۸.

[۴۳۵] الإمامة والسياسة ۱: ۹۶، وكتاب نصر: ۴۷۲، وشرح ابن أبى الحديد للنهج ۲: ۲۸۹.

[۴۳۶] راجع تاريخ الطبرى، وكتاب أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى، وابن قتيبة.

[۴۳۷] ۱: ۲۶۲ - ۲۷۲، وتاريخ الطبرى ۵: ۱۴۰ - ۱۷۶، وطبقات ابن سعد ۵: ۲۵، وكامل ابن الأثير، وأنساب البلاذرى ۵: ۷۰ - ۹۱، وتاريخ ابن عساكر ۷: ۲۷۲ - ۳۱۹، وتاريخ العروس ۸: ۱۴۱، والإمامة والسياسة: ۴۳ - ۵۷، والاستيعاب، وتاريخ أبى الفداء ۱: ۱۷۲، وشرح النهج لابن أبى الحديد ۲: ۷۷ - ۵۰۶، وتذكرة سبط ابن الجوزى: ۳۸، ونهاية ابن الأثير ۴: ۱۱۶، وحياة الحيوان ۲: ۳۵۹.

[۴۳۸] كتاب صفين لابن مزاحم: ۵۱۱، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ۱: ۹۴، وشرح نهج البلاغة للمعتزلى ۲: ۲۹۸.

[۴۳۹] أخرجه ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة.

[۴۴۰] راجع أنساب البلاذرى، وتاريخ الطبرى، وابن الأثير، وابن عساكر، والخلفاء للسيوطى، والاستيعاب، وأسد الغابة، ومروج الذهب، وشرح الموطأ للزرقانى، وغيرهم، فترى خيارالصحابة اشتركوا فى الفتوى على عزل وقتل عثمان لخروجه على الكتاب والسنة.

[۴۴۱] تاريخ الطبرى ۵: ۱۱۵ - ۱۱۶.

[۴۴۲] خازنه على بيت المال والذى مر ذكره بما جمع من الأموال.

[۴۴۳] وهم من المنتهزين المتجاوزين على المسلمين وأموال المسلمين.

[۴۴۴] كما جاء فى شرح ابن أبى الحديد ۱: ۱۶۵، وكامل ابن الأثير ۵: ۷۰، والإمامة والسياسة ۱: ۳۲.

[۴۴۵] الطبرى فى تاريخه ۵: ۱۱۶.

[۴۴۶] الواقدى، وابن قتيبة فى الإمامة والسياسة ۱: ۹۲. وما جاء فى كتاب صفين لابن مزاحم: ۲۱۳، ومروج الذهب للمسعودى ۲: ۶۲، والاستيعاب فى الكنى، وتاريخ الخلفاء للسيوطى: ۱۳۳، وتاريخ ابن عساكر ۷: ۲۰۱، والإمامة والسياسة ۱: ۱۵۸، وكلها تثبت أن قتل عثمان بإجماع نقباء الإسلام من المهاجرين والأنصار وبينهم العشرة المبشرة وأهل الشورى والبدريون، والأصح إنما قتله خيانة آل أمية وأخص آل الحكم ومعاوية، والعقدالفريد ۲: ۲۸۴، والإمامة والسياسة ۱: ۸۷.

[۴۴۷] ابن خلـدون، والبلاذری فی أنسابه ۵: ۲۶ و ۵۹ و ۶۲، وطبقات ابن سعد ۳: ۴۹، والطبری والمسعودی کما أوعز للقارئ الکریم مراجعهٔ کتابنا الخامس، وما جاء فی حصار عثمان حتی قتله.

[۴۴۸] راجع المصادر السابقهٔ وطبقات ابن سعد والبلاذری وأبی مخنف والطبری.

[۴۴۹] راجع کتابنا الخامس فی عثمان وعهوده ونکثه واعترافاته.

[۴۵۰] مر ذکر ذلک فی الجزء الأول من موسوعتنا هذه تحت عنوان حدیث یوم الدار.

[۴۵۱] روی ذلک أجلهٔ علماء السـنهٔ والمفسـرون وأئمهٔ المذاهب، کالإمام أحمد فی مسنده ۱: ۱۱۱ و ۱۵۹ و ۳۳۳، والإمام الثعلبی فی تفسیر آیهٔ الإنذار، وأحمد الخوارزمی فی المناقب، ومحمد بن جریر الطبری فی تفسیر الآیهٔ، وتاریخ الأمم والملوک ۲: ۲۱۷، من طرق مختلفهٔ، وشـرح ابن أبی الحدید ۳: ۲۶۳ – ۲۸۱، وکامل ابن الأثیر ۲: ۲۲، وحلیهٔ أبی نعیم، والجمع بین الصـحیحین للحمیدی، والسنن والـدلائل للبیهقی، وتاریـخ أبی الفـداء ۱: ۱۱۶، وتاریـخ الحلـبی ۱: ۳۸۱، والخصـائص العلویـهٔ للنسائی: ۶ الحـدیث ۶۵، ومستدرک الحاکم أبو عبد الله ۳: ۱۳۲، وینابیع المودهٔ للشیخ سلیمان البلخی فی الباب (۳۱) وکفایهٔ الکنجیفی الباب (۵۱)، وغیرهم. وأما الإمامیهٔ فقد أجمعوا علی صحته.

[۴۵۲] راجع الأسانید فی الجزأین الأول والثانی من موسوعتنا، وقد أثبتها مسـلم بن الحجاج فی صحیحه ۷: ۱۲۲، کما جاء فی الصحاح والسنن کلها کصحیح أبی داود وسنن الترمذی ۲: ۳۰۷، وخصائص النسائی: ۳۰، ومسند أحمد ۳: ۱۴ و ۱۷، و ۴: ۲۶ و ۵۹ و ۵: ۱۸۲ و ۱۸۹، ومسـتدرک الحاکم، وحلیهٔ أبی نعیم، وتذکرهٔ السـبط: ۱۸۲، وأسد الغابهٔ والجمع بین الصـحیحین، والجمع بین الصـحاح، وکبیر الطبرانی، وتلخیص المسـتدرک للذهبی، والعقد الفرید، ومطالب السؤول، ومناقب الخوارزمی، وتفسـیر فخر الرازی ۳: ۱۸، والصواعق المحرقهٔ: ۷۵ و ۸۷ و ۹۰ و ۹۹ و ۱۳۶.

[۴۵۳] راجع الجزء الأول والثانی من موسوعتنا.

[۴۵۴] أخرجه الترمذی والنسائی عن جابر، ونقله المتقی الهندی فی کنز العمال ۱: ۴۴ الحدیث۸۷۴.

[۴۵۵] ۲: ۲۳۶ و ۲۳۷ ط مصر سنهٔ ۱۲۹۰.

[۴۵۶] ۱: ۹۸ و ۱۱۸ و ۱۱۹.

[۴۵۷] ص ۱۹ نقل (۱۸) حدیثا.

[۴۵۸] ص ۵۷.

[۴۵۹] ص ۳۰ و ۷۴.

[۴۶۰] المستدرک للحاکم أبی عبد الله محمد بن عبد الله النیشابوری.

[۴۶۱] تاریخ الخلفاء لمحب الدین السیوطی: ۶۵.

[۴۶۲] العقد الفرید: ۱۹۴ لابن عبـد ربه، واستیعاب ابن عبـد البر ۲: ۴۷۳، والطبقات الکبری لمحمد بن سـعد الواقدی، وتفسیر مفاتیح الغیـب للإمـام فخر الـدین الرازی، وتفسیر وتاریخ ابن جریر الطبری، ونـور الأبصـار: ۶۸، للسـید مؤمن الشـبلنجی، ومطـالب السؤول للکنجی، ومودهٔ القربی السابعـهٔ للسـید میر علی الهمـدانی، والفصول المهمهٔ لابن الصـباغ المالکی: ۲۳ – ۱۲۵، والسیرهٔ الحلبیهٔ لبرهان الدین الشافعی ۲: ۲۶ و ۱۲۰، ومروج الذهب للمسعودی ۲: ۴۹، وینـابیع المودهٔ لسـلیمان البلخی الحلبی فی الباب (۹) و (۱۷)، وکنز العمال للمتقی الهندی ۶: ۲۳۰، وتاریـخ بغداد للخطیب، ومناقب ابن المغازلی، ومناقب الخوارزمی، وأسد الغابهٔ لابن الأثیر وتاریخ ابن کثیر، وتهذیب التهذیب لابن حجر، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهانی، والسبط ابن الجوزی فی التذکرهٔ: ۱۳ – ۱۴.

[۴۶۳] کلمهٔ الغزالی فی کتابه سـر العالمین، والغزالی هو حجهٔ الإسـلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالی وله المقام الأسمی عند أهل السـنهٔ والجماعـهٔ، وکلمته حجهٔ علیهم، وهی ": أسـفرت الحجـهٔ وجهها وأجمع الجماهیر علی متن الحـدیث عن خطبـهٔ یوم غدیر خم

باتفاق الجميع وهو: من كنت مولاه فعلى مولاه. فقال عمر: بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة! هذا تسليم ورضاء وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة وحمل المولى الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى، وقعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاق الأول فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون! ولما مات رسول الله قال قبل وفاته إئتونى بدواة وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحق لها بعدى. قال عمر: دعو الرجل فإنه يهجر! وقيل يهذو فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الإجماع وهذا منقوض أيضا فإن العباس وأولاده وعليا وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة، وخالفكم أصحاب السقيفة فى مبايعة الخزرجى ثم خالفهم الأنصار."

[۴۶۴] راجع الجزء الثالث، آخر موضوع علم أبى بكر من موسوعتنا، وأسف أبى بكر على تخلفه عن جيش أسامة بأسانيده.

[۴۶۵] راجع كامل المبرد والكتاب الثالث من موسوعتنا حول إيمان أبى بكر.

[۴۶۶] راجع الكتاب الأول والثانى وأخص الثالث موضوع علم أبى بكر وما أوردنا فيه من المستندات.

[۴۶۷] النساء: ۱۰۹.

[۴۶۸] الآيتان ۴۱ و ۴۲: - (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا - يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) -. والآية (۸۱): - (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) - والآية (۱۱۵): - (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) - وفى سورة المائدة الآية (۳۳): - (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا والآخرة ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) - وكذلك الآية (۴۴) و (۴۵) و (۴۷) من سورة المائدة.

[۴۶۹] راجع ما جاء فى رسائل الجاحظ: ۵۴، مما نقله ابن أبى الحديد فى شرحه ۳: ۲۷۵، والخطيب فى تاريخه ۸: ۲۱، وابن الجوزى فى المنتظم ۶: ۳۲۷، وفى خلاصة كتاب العثمانية: ۱۰، والجواب الذى رده به أبو جعفر الإسكافى المعتزلى البغدادى المتوفى سنة ۲۴۰ ه، وتستطيع أن تجدها فى جهاد أبى بكر فى كتابنا الثالث من هذه الموسوعة بأسانيدها.

[۴۷۰] راجع واقعة خيبر الواردة فى الصحاح والأسانيد والتواريخ، منها صحيح محمد بن إسماعيل البخارى ۲: ۱۰۰ ط مصر سنة ۱۳۲۰ ه، ومسلم بن الحجاج ۲: ۳۲۴ فى صحيحة ط مصر سنة ۱۳۲۰ ه، والحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء، ومحمد بن طلحة فى مطالب السؤول: ۴۰، والكنجى فى كفاية الطالب، ولابن أبى الحديد قصيدة من قصائده العلوية السبعة.

[۴۷۱] راجع الجزء الثانى موضوع شجاعة على (ع) وتضحيته من موسوعتنا هذه.

[۴۷۲] عن عمر أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ۷: ۴۵۳ (حكم عمر بنفاق رجل رآه يسب عليا) وقد نسى يوم حرق باب داره وأخذه قهرا ليبايع أبى بكر وأقسم بقتله إن لم يبايع. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى المناقب ومحب الدين فى الرياض النضرة، وابن كثير فى تاريخه ۷: ۳۵۴، قوله (ص): لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق. وابن عدى فى كامله عن البغوى، عن أم سلمة والهيثمى فى مجمع الزوائد ۹: ۱۳۳ عن ابن عباس وبه احتج على يوم الشورى. ومناقب ابن المغازلى والكنز: ۴۰۲.

[۴۷۳] فى شرح النهج ۲: ۷۸، وجاء فى مودة القربى عن عائشة عن رسول الله (ص) قال: إن الله قد عهد إلى من خرج على على فهو كافر فى النار، وهذه شهادة أم المؤمنين على نفسها، ولهذا طلبت عدم دفنها إلى جوار رسول الله معلنة أنها أحدثت بعده كثيرا ما لا يرضاه.

[۴۷۴] رواه أبو نعيم والمحاملى والحاكم والحموى والمتقى الهندى والطبرانى والبيهقى وابن عساكر وابن أبى الحديد والكنجى والهيثمى والبزاز ومحب الدين والسيوطى فى كتبهم وكثير غيرهم.

[۴۷۵] كما جاء فى حلية أبى نعيم، وأوسط الطبرانى، وتاريخ ابن عساكر، وكفاية الطالب للكنجى، والرياض لمحب الدين الطبرى،

وفرائد الحموينى وشرح النهج والدر المنثور للسيوطى، عن ابن عباس وسلمان الفارسى وأبى ذر وحذيفة.

[۴۷۶] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱: ۳۵۸. من أمثال المزيفين المكذبين على الله ورسوله أبو هريرة، وقد أثبت كذبه على الله ورسوله المحقق الضليع الكاتب محمود أبو رية فى كتابيه أضواء على السنة المحمدية وشيخ المضيرة (أبو هريرة) والمحقق العلامة السيد مرتضى العسكرى وأفراد آخرين أدخلتهم الأغراض فى عداد الصحابة مثل معاوية قطب النفاق ووزيره عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة الفاجر ومن التابعين عروة بن الزبير.

[۴۷۷] راجع الصحاح، أخص صحيح البخارى وصحيح مسلم وبقية الصحاح فى ترجمة الزهراء كما تجد أئمة المذاهب وعظماء المحدثين فى مسانيدهم يؤيدون ما قلناه فى عظمة الزهراء وأنها ماتت غضبى على الشيخين.

[۴۷۸] راجع الأسانيد المثبتة المتواترة فى الجزء الثالث فى موضوع فدك من موسوعتنا.

[۴۷۹] ونرى معاوية هذا وقد مرت منكراته وكبائره يدخلونه فى الصحابة وكتاب الوحى.

[۴۸۰] جاء فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱: ۳۶۴: عن الشيخ أبى القاسم البلخى، شيخ المعتزلة، وجامع السيوطى الكبير ۶: ۳۹، والرياض النضرة ۲: ۲۱۵، وجامع الترمذى ۲: ۲۹۹، والاستيعاب ۳: ۴۶، وحلية الأولياء لأبى نعيم ۶: ۲۹۵، ومطالب السؤول لابن طلحة: ۱۷، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ومسند أحمد ۱: ۹۵ و ۱۲۸، وتاريخ الخطيب البغدادى ۴: ۴۲۶، وسنن النسائى ۸: ۲۷، وفرائد الحموينى باب ۲۲.

[۴۸۱] رواه أجلة المحدثين ومنهم المير على الهمدانى الشافعى فى المودة الثالثة فى مودة القربى، وعن عائشة أم المؤمنين، وإذ ذكروها بحديثها وأنها حاربته، قالت: نسيت الحديث، وهل تنسى كل ذلك والوصايا وقد ذكرتها بها أم سلمة قبل ذهابها للبصرة؟.

[۴۸۲] راجع تذكرة ابن الجوزى: ۱۲۲، ومروج الذهب للمسعودى: ۱۳۶ فى إثبات الوصية وشرح النهج لابن الحديد ۴: ۱۸، ومحمد خداوند شاه فى روضة الصفا ج ۲، وتاريخ الأعثم الكوفى، وروضة المناظر لابن شحنة، وتاريخ أبى الفداء.

[۴۸۳] أعود لأوجه نظر القارئ الكريم لمطالعة موضوع السقيفة فى كتابنا الثالث من الموسوعة أخص مطالعة نادى الخمر... وينقضون العهد ويولون الدبر، وبالتالى مطالعة كلمة حجةالإسلام الغزالى وما بعدها.

[۴۸۴] راجعه فى الجزء الرابع من موسوعتنا هذه فى موضوع شكاية العلماء والحكماء من عمر.

[۴۸۵] راجع الطبرى ۵: ۹۸ عما كتبه السرى عن شعيب عن عطية عن يزيد الفقعسى عن أعمال عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء.

[۴۸۶] راجع كتاب عبد الله بن سبأ للكاتب المحقق الضليع السيد مرتضى العسكرى وما كتبه الدكتور طه حسين فى كتابه الفتنة الكبرى، وسار عليه الكاتب المنصف المناضل محمود أبو رية فى كتابيه: شيخ المضيرة، وأضواء على السنة المحمدية. وترى فيها حقائق أقلها الأحاديث والروايات الكاذبة على رسول الله (ص) فى عهد الأمويين، تلك التى اختلقها المنافق الكذاب أبو هريرة، ومن كذب على رسول الله (ص) كذبة أكبه الله على منخريه فى النار، فكيف بآلافها؟!.

[۴۸۷] سيأتى دورها فى المتهم الرابع.

[۴۸۸] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد.

[۴۸۹] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد.

[۴۹۰] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد.

[۴۹۱] آية الولاية راجع التفاسير وإجماعها على على يوم تصدق بخاتمه فى الصلاة.

[۴۹۲] راجع الكتاب الرابع من موسوعتنا يوم سأل عمر سائل سؤالا فتقدم به لعلى ليجيبه فاعترض السائل عليه فأجابه قائلا وهو آخذ بتلابيبه أنه مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

[۴۹۳] كما صرح بذلك رسول الله فى حملة خيبر وحديث الطائر المشوى، وكثير من المناسبات، راجع الموسوعة السابقة أخص

الجزأين الأولين.

[۴۹۴] مرت فی الجزء الثالث من الموسوعة بأسانيدها.

[۴۹۵] تجدها بأسانيدها فی الجزء الرابع من هذه الموسوعة.

[۴۹۶] نفس المصدر السابق.

[۴۹۷] نفس المصدر السابق.

[۴۹۸] نفس المصدر السابق.

[۴۹۹] نفس المصدر السابق.

[۵۰۰] نفس المصدر السابق.

[۵۰۱] هو حذيفة اليمان.

[۵۰۲] راجع غدير خم فی الجزء الأول من موسوعتنا هذه بأسانيدها.

[۵۰۳] الآية (۱۱۱) من سورة الأنعام: – (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) –. والآية (۱۱۲) منها: – (وكذلك جعلنا لكل نبی عدوا شياطين الإنس والجن يوحی بعضهم إلی بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) –. والآية (۱۱۳) منها: – (ولتصغی إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه ويقترفوا ما هم مقترفون) –. والآية (۱۳۵) منها: – (قل يا قوم اعملوا علی مكانتكم إنی عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) –. والآية (۱۴۸) منها: – (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتی ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وأنتم إلا تخرصون) –. سورة النساء (۸۱): – (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذی تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل علی الله وكفی بالله وكيلا) –. والآية (۱۴۵) منها: – (إن المنافقين فی الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) –. والآية (۱۱۵) منها: – (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدی ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولی ونصله جهنم وساءت مصيرا) –.

[۵۰۴] قال الله تعالی فی الآية (۴۸) من سورة النساء: – (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) –. وقال سبحانه وتعالی فی الآية (۳۴) من سورة المائدة: – (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا إن الله غفور رحيم) – بشرط أن يكون دون الشرك.

[۵۰۵] راجع الجزء الرابع من موسوعتنا بأسانيدها.

[۵۰۶] – (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزی العظيم) – سورة التوبة: ۶۳.

[۵۰۷] وقد قال رسول الله (ص): فاطمة بضعة منی من آذاها آذانی ومن آذانی آذی الله. وقال الله فی سورة الأحزاب، الآية (۵۷): – (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) – راجع أسانيدها فی الجزأين الأول والثانی من موسوعتنا.

[۵۰۸] راجع سفر السعادة للعلامة الفيروزآبادی صاحب قاموس اللغة، وموسوعة عبقات الأنوار للبحاثة المحقق العظيم السيد حامد حسين، وموسوعة الغدير للعلامة الأمينی، راجع كذلك الجزء الرابع والخامس من موسوعتنا هذه.

[۵۰۹] المصادر السابقة نفسها.

[۵۱۰] راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين.

[۵۱۱] راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين لتری أن عمر خالف أربعين نصا من القرآن مجتهدا، ومعلنا فی كثير منها أنها كانت فی عهد رسول الله وأنهم حرمها ومعاقب عليها. راجع كتابنا الرابع من هذه الموسوعة لتری الأسانيد.

[۵۱۲] لقد شهد علی فساد شوراك معاوية بن أبی سفيان أعز أعوانك الذی لقبته بكسری العرب وأعلن أنها كانت منشأ الفساد

والفتن وقد مر ذلك بأسانيده.

[۵۱۳] راجع ما ذكرناه فى الجزء الرابع فى المتعتين وشكاية أولاد الزنا الناتجة من منع عمر للمتعتين. وأن ما مر يثبته علم النفس الحديث ذلك الذى نادى بإصلاحه فلاسفة العصر مثلا لفيلسوف الإنجليزى راسل وإشارته لاتباع العقد المؤقت فى جامعات أميركا.

[۵۱۴] مثل جابر بن عبد الله الأنصارى.

[۵۱۵] ذكرنا فى تعليقنا على كتاب المتعة وأثرها فى الإصلاح الاجتماعى للأستاذ توفيق الفكيكى، تقديم الأستاذ عبد الهادى مسعود، طبع القاهرة ص: ۱۰۳ أن البنتين ليستا بنتى رسول الله (ص) وإنما هما بنتا هالة أخت خديجة، وربيتا فى دار رسول الله (ص) وعاشتا تحت رعايته. وقد أيد ذلك عدد من الباحثين، وكتب السيد جعفر مرتضى كتابا بعنوان (بنات النبى أم ربائبه "). الرضوى."

[۵۱۶] سورة التوبة الآية ۲۴ قوله تعالى: – (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) –.

[۵۱۷] راجع هامش صفحة ۴۴۵ من كتابنا هذا.

[۵۱۸] راجع الأجزاء الماضية أخص الأول والثانى وما ثبت فيه بخلافة على فى الكتاب والسنةعقلا ونقلا.

[۵۱۹] راجع كتابنا الرابع والثالث من الموسوعة.

[۵۲۰] من سورة التحريم، الآيات (۳ و ۴ و ۵): – (وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير – إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا – عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات...) –. والآية (۱۰) منها: – (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) –. والآية (۱۱) منها: – (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين) –. سورة الأحزاب، الآية (۲۸): – (يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) –. والآية (۲۹) منها: – (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) –. والآية ۳۰ منها: – (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا) –. والآية (۳۳) منها: – (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله...) –. والآية (۳۶) منها: – (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) –. والآية (۵۷) منها: – (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) –. والآية (۵۸) منها: – (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) –.

[۵۲۱] ومن أعان ظالما سلطه الله عليه، فهى أسندت عثمان وانقلبت عليه، ومدحته وذمته، وخلقت له روايات متناقضة ورفعت مقام بنى أمية وماتت مسمومة بسم معاوية وبغضها ومحنها التى دفع معاوية بها عليها يوم بعث ابن أرطأة يجمع أعمالها المنكرة والمتناقضة حينما هابه أمرها، وإذ وجدها تريد الكيد له وجد سمها أحرى فسمها وتخلص منها كما سمأخاها عبد الرحمن، وكان ذلك بعض مجازاته لأبى بكر الذى أسنده.

[۵۲۲] راجع سفر السعادة للعلامة الفيروزآبادى مؤلف قاموس اللغة وغيرهم، وراجع عبقات الأنوار للعلامة الدهلوى، وموسوعة الغدير للعلامة الأمينى.

[۵۲۳] الآيات النازلة فى على (ع) أكثر من ثلاثمائة آية، منها كان الله ساواه برسول الله فى آية الطهارة والولاية.

[۵۲۴] کـان علی (ع) یحب الزبیر ویـوده، وقـد وجـد ذلـک رسول الله (ص) فقـال لعلی والزبیر حاضـر: أتوده؟ قـال: بلی یـا رسول الله (ص)، فقال له: إنه سینکث عهـده إیاک ویحاربک. وظلت هـذه عالقـة بـذهن علی (ع) حتی قبیل حرب الجمل حیث طلب علی (ع) ملاقاة الزبیر وذکره بالحدیث وعندها اعتزل زبیر الحرب.

[۵۲۵] مر فی الکتاب السادس حـدیث معاویـة مع المغیرة أن أبا بکر وعمر وعثمان ماتوا ولم یذکر لهم اسم وهذا ابن أبی کبشة یذکر اسمه کل یوم علی رؤوس الأشهاد خمسا والله طما طما، ذکره أبو الفرج الأصفهانی فی أغانیه.

[۵۲۶] راجع کتاب النص والاجتهاد للعلامة السـید عبد الحسـین شـرف الدین لتری فیه أربعین نصا یخالفها عمر عدا منعه تدوین السنة وراجع کتابنا الرابع من هذه الموسوعة.

[۵۲۷] قـال تعالی: - (ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الکافرون) -، - (ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الظالمون) -، - (ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الفاسقون) -.

[۵۲۸] تجدها فی شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید الشافعی المعتزلی.

[۵۲۹] وردت الأحادیث بأسانیدها فی الجزأین الأولین من الموسوعة.

[۵۳۰] راجع التاریخ أخص حیاة قریش والعرب قبل الإسلام.

[۵۳۱] راجع الآیة ۱۰۷ من سورة التوبة قوله تعالی: - (والذین اتخذوا مسـجدا ضرارا وکفرا وتفریقا بین المؤمنین وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ولیحلفن إن أردنا إلا الحسنی والله یشهد إنهم لکاذبون) -.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبْنُ موسَی الرِّضا – علـَیهِ السَّلام: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َیَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِـنَ کَلَامِنَـا لَاتَّبَعُونَـا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضـا(ع)، الشـّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّـِس مُجتمَع "القائمیّـة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشـهید آیـة الله "الشـمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحـداً من جَهابـذة هـذه المدینة، الذی قدِ اشـتهَرَ بشَـغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صـلواتُ اللهِ علـَیهـِم) و لاسیَّما بحضـرة الإمام علیّ بن موسَـی الرِّضا (علیه السّـلام) و بساحة صـاحِب الزّمـان (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهـذا أسّـِس مع نظره و درایته، فی سَـنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِـطتَهُ من سَـنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایـة سـماحة آیـة الله الحـاجّ السیّد حسن الإمـامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَـدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحـوزات العلمیّـة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلـَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشـّباب و عموم النـاس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائـل الدّینیّـة، تخلیف المطـالب النّافعـة – مکـانَ البَلاـتیثِ المبتذلـة أو الرّدیئـة – فی المحـامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّـلام – بباعث نشـر المعارف، خـدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغـة هُواةِ برامِـَج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشـّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسـریعُ إبراز المَرافِق و التسـهیلاتِ–

فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافهِ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم – مِن جـهـهٍ اُخرَی.

– من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍٔ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیهِٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّهٔ "www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّهٔ، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابهٔ الأسئلهٔ الشرعیّهٔ، الاخلاقیّهٔ و الاعتقادیّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرهٔ SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّهٔ و اعتباریّهٔ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّهٔ، الجوامع، الأماکن الدینیّهٔ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسهٔ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهٔ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایهٔ"القائمیّهٔ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهـذا المرکز، شـَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّـها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فَرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.